الجزء الثالث — المجلد الرابع والستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٠٩ هـ
تموز (يوليو) ١٩٨٩ م

الأستاذ أحمد عبيد
الأنصاري الخزرجي
(١٣١٠ ــ ١٤٠٩ هـ)
(١٨٩٣ ــ ١٩٨٩ م)

الدكتور شاكر الفحام

ينتمي الأستاذ أحمد عبيد، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه، إلى الجيل الذي نشأ في بلاد الشام في مطالع المئة الرابعة عشرة، حين بدأت تباشير اليقظة العربية تشرق بأنوارها، ونسمات الشعور القومي تهبُّ رفيقة هادئة، ويتناشدُ الناس بصوت خافت أمثال: (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب)[١].

ويحدثنا الأستاذ أحمد عبيد عما كان لشيخه الطباع[٢] الذي أشرف على تعليمه في المدرسة الريحانية[٣] من آثار بليغة حبَّبت إليه العروبة والعربية، وفطرته على التعلق بهما تعلقاً ملك عليه نفسه، ووقف لهما حياته، وكرَّهت إليه تلك العجرفةَ التركية التي تصرُّ على تجاهل العربية المبينة، وتلحُّ على فرض اللغة التركية

* ألقيت هذه الكلمة في الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد تأبيناً للفقيد أحمد عبيد (في مساء يوم السبت ٨/١٠/١٤٠٩ هـ ــ ١٣/٥/١٩٨٩ م).

(١) مطلع قصيدة تُنسب إلى ابراهيم اليازجي قالها يحض العرب على النهوض (يقظة العرب/مقدمة نبيه أمين فارس: ١١ ــ ١٢، ١٤).

(٢) هو الأستاذ محمد خير الطباع (١٨٨٠ ــ ١٩١١) مؤسس المدرسة الوطنية (التي سُميت بعد ذلك: الكلية العلمية الوطنية). وكان من أهل الأدب والفضل (تاريخ علماء دمشق ١: ٢٦٦ ــ ٢٦٧).

(٣) المدرسة الريحانية: كانت بجوار المدرسة النورية، إلى غربيّها. وهي من مدارس الحنفية الشهيرة (الدارس في تاريخ المدارس ١: ٥٢٢ ــ ٥٢٦، منادمة الأطلال: ١٧٢ ــ ١٧٣).

في أرض العروبة، فهي لا تدرّس إلا بها، وتقسرُ الناسَ على اصطناعها في الحياة العامة والادارة والتعلم والتعليم.

كان أحمد عبيد من هذا الجيل العربي الذي تفتح وعيه القومي، وضاق ذرعاً بما فرضه العثمانيون من عسف وظلم وجهل على البلاد العربية، وتطلع، كما تطلع أبناء جيله، إلى ما كان عليه العرب في ماضيهم من مجد باذخ، وحضارة زاهرة، فاندفع يثقف نفسه، ويبحث عن الكتب العربية التي تلبّي طَلِبته، وتستجيبُ لرغبته، وأصبح صديق الكتاب وأليفه، لا ينفك عن القراءة والمطالعة وتعليق الفوائد.

وظهرت موهبته مبكرة، فإذا هو يقرض الشعر، بل يتفوق على مَنْ سواه، لينال الجائزة في نظم القريض، وهو لا يزال فتىً غضَّ الاهاب في السادسة عشرة من عمره.

وأتاحت له القراءة العريضة، وصحبةُ الكتب أن تتسع آفاقه، وتتعدد قدراته، فإذا هو يشارك في قول الشعر والكتابة، والنقد الأدبي والمسرحي، ثم لا ينسى حظه في التحقيق واحياء التراث العربي الذي أحبه الحب الجم، فنهض بأعبائه على خير الوجوه، فقد تزود له بمعرفة في اللغة عميقة، واطلاع على التاريخ العربي، وثقافة عامة شاملة تسعفه وتلبيه.

وحين قُدِّر له أن ينهض بتحقيق (تخميس لامية ابن الوردي لابن الملاح) (دمشق ١٣٢٧ هـــ ١٩٠٩م)، وكان في نحو العشرين من عمره، كان قد خطَّ طريقه اللاحب الذي ارتضاه ليمضي فيه إلى آخر الشوط في حياته.

لقد نفض يديه من الواقع المرير المؤلم الذي يحيط به ليرى في الحضارة العربية الزاهرة مثله الأعلى الذي يرنو إليه، وفي أيام الشموخ والعزة العربية ما يتطلع إليه فهو يوازن أبداً بين الماضي الكريم والحاضر المتخلف، ليدعو ويستثير الهمم، وليشارك أبناءَ جيله في العمل الدائب للنهوض بالأمة العربية كي تعود سيرتها الأولى.



الأستاذ أحمد عبيد

١٨٩٣ ـ ١٩٨٩

وإن الهدف العظيم لتتعدد إليه المسالك، وتتشعب لبلوغه الطرق.

وقد رأى الأستاذ أحمد عبيد أن قدره ومصيره أن يقف نفسه وجهده ووقته لتنمية الوعي القومي، وتحريك المشاعر الوطنية، باحياء تراث الأجداد الأكرمين، والكشف عن ماضي العرب المجيد، وبالاهابة بقومه، وهو الشاعر الكاتب، أن يهبوا لينفضوا عنهم غبار السنين، ويمزّقوا أردية القرون المظلمة كي يشاركوا في صنع التاريخ والحضارة.

وكذلك فعل، فقد اختار المكتبة مثابة له وموئلاً ينهض عن طريقها بما أخذ به نفسه، وشدَّ له حيازيمه. إن حبه لأمته ولغته، وإن تعلقه بالمثل العليا في الحياة، هما الخيط الذي ينظم كل أعماله وتصرفاته، وهما المفتاح الذي يفسر منطلقاته ومآتيه وما قام به طوال حياته.

لِمَ اختار أن يسمي مكتبته المكتبة العربية؟ أليس هذا وفاء واستجابة لنزعة جيله الذي نذر نفسه للعمل القومي؟ ألم يكن شعار الدولة العربية التي قامت في دمشق آنذاك أن تُطلق صفة العروبة على كل منشآتها: فأقامت معهد الحقوق العربي، والمعهد الطبي العربي، ودار الكتب العربية، والمجمع العلمي العربي، والنادي العربي، ومثل ذلك كثير كثير.

وكان رحمه الله جم النشاط، يعمل ليل نهار، لا يفتر ولا يملّ، قد بُسِطت أمام عينيه المكتبةُ العربية بمخطوطاتها ومطبوعاتها، وأسعفته ذاكرة قوية تلبيه وتستجيب له، وذكاءٌ متقد، وبصيرة نفاذة.

إنه ليذكّرني، وأنا أستعرض صفاته ومواهبه وقدراته المتعددة، وعمله وصبرّه بأولئك الوراقين العظام، ذوي الثقافة العريضة الواسعة، الذين أغنوا المكتبة العربية، ورفعوا من شأنها أمثال ابن النديم صاحب الفهرست.

ويكفيني أن أذكر تعليقاته القيّمة على كتاب الأعلام للزركلي ليتراءى لنا أي عالم بين جنبيه! فإذا ضممت إلى ذلك ما زين به الكتب التي تصدى

لتحقيقها من فوائد ونوادر، وما أفصحت به أشعارهُ وكتاباته وتآليفه من ثقافة عميقة محيطة، ونظرات بعيدة، اكتملت لك صورة أحمد عبيد العالم الراوية المحدّث الناقد الورّاق.

ولقد كان رحمه الله، متواضعاً كل التواضع، يبتعد عن الشهرة وينزوي بعيداً عن الأنوار والضجيج. وإذا قُدِّر لك أن تتصفح كتاباً قرأه أدهشك ما علق به على حواشيه من تصحيحات وفوائد ومراجع، يمسكها لا ينشرها، إنه سعيد أن يقدمها إلى صاحب الكتاب فحسب، ولكنه لا تنزع به نفسه إلى ما وراء ذلك.

كان يرى في السلف الصالح مَثَلَه وقُدوته، فكان يتجمَّلُ بأخلاقهم، ويتحلى بمناقبهم من النزاهة والصدق والأمانة وأمثالها من الشيم الحميدة، يعرف ذلك له كلُّ من كان له صلة به، أو تعلَّق منه بسبب. ولا أريد أن أعدِّدَ محامدَه، وأشيد بصفاته. بل يكفيني أن أقص حادثة جرت معي في عام ١٩٤٤م، ما زالت الذاكرة تختزنها حتى يومنا هذا.

كنت أبحث عن كتاب (بغية الوعاة للسيوطي) في مكتبات دمشق القائمة في حي الصالحية، فلم أظفر ببغيتي، ونصح لي ناصح منهم أن أذهب إلى المكتبة العربية في سوق الحميدية لأجد طلبتي. كانت تلك أول زيارة لي للمكتبة. وواجهني في مدخلها رجال تلوح عليهم سيما العلم، قد تحلقوا يتحدثون ويتناقلون أخبار الكتب والمجلات، ويتبادلون ما يعرفون من أنباء إخوانهم وأصدقائهم العلماء والكتاب والشعراء. وقفتُ هنيهة استمتع بأحاديثهم العذاب، ثم طلبت ما جئت من أجله. وفي أقل من القليل جاؤوني بالكتاب، فأمسكه الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله بيده، ونظر في صفحة الغلاف الداخلية قبل أن يقدمه إلي، ثم فتح الكتاب على صفحة محددة ليقول لي: إن في الكتاب عيباً فقد تمزق طرف هذه الورقة فيه.

أخذتُ الكتاب تتملكني الدهشة لهذه الأمانة والدقة. وسألتُ:

أيمكنني الحصول على نسخة أخرى سالمة. وأجابني بهدوء العالم الواثق: إنها النسخة الوحيدة الباقية في المكتبة، ولن تجد الكتاب في مكتبة أخرى، فالطبعة نادرة.

وظلت هذه المقابلة الأولى بما تحمل من معانٍ راسخةً في نفسي. فأنا لم أقابل بائع كتب كما عهدتُ من قبل، ولكني قابلتُ عالماً تُعْقد المجالسُ العلمية في مكتبته، ويقصده العلماء الوافدون من كل صقع، يسألونه ويفيدون من علمه ومعرفته. ثم هو من ذلك الجيل الكريم الذي لا يهمه الكسب أنَّى أتى، بل شعاره الكسب الحلال والأمانة والنزاهة في المعاملة.

ما زلت أذكر مجالسه حين كنتُ أزوره في بيته في أواخر أيامه، بعد أن اضطره المرض إلى الاعتكاف، فإذا هو كالعهد به دائماً، حيُّ الذاكرة، يحدثني حديث الكتب، وما قرأ في أيامه الماضية، وما علَّق به، ويستشهد على ما يذهب إليه من رأي بشواهد تنثال عليه دون تمهل، وتسعفه الذاكرة بما يريد من المخطوطات والمطبوعات.

إن الأستاذ أحمد عبيد واحد من أولئك النفر القلائل الذين بقوا بين ظهرانينا يمثلون هذا الجيل المعطاء الذي تحدثت عنه. لقد تفرقت بأبناء ذلك الجيل العظيم السبلُ في خدمة وطنهم، والذود عن أرضهم، ولكنهم ظلوا جميعاً مخلصين لأُمتهم وبلدهم، لم يبدّلوا ولم يغيّروا، ولم يهنوا ولم يجزعوا حتى وافاهم الأَجل صابرين مصابرين، فجزاهم الله عن أُمتهم وبلدهم خير الجزاء وأزكاه.

مسألة سبحان

صنعة

أبي عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عَرَفة النّحوي، نِفْطَوَيْه

(٢٤٤ ـ ٣٢٣ هـ)

تح . ياسين محمّد السوّاس

المؤلف

هو إبراهيم بن محمّد بن عَرَفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صُفْرة، أبو عبد الله العَتَكِيّ الأزدي الواسِطيّ، المشهور بنِفْطَوَيْه(١)، النّحويّ(٢).

---

(١) قال ابن خلكان: نِفْطَوَيه، بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة.

(٢) ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي ٧٥/١٥، فهرست ابن النديم (ط. إيران) ٩٠، تاريخ بغداد ١٥٩/٦ ـ ١٦٢، نزهة الألباء ١٧٨ ـ ١٨٠، المنتظم ٢٧٧/٦ ـ ٢٧٨، معجم الأدباء ٢٥٤/١ ـ ٢٧٢، الكامل لابن الأثير ٣١٣/٨، إنباه الرواة ١٧٦/١ ـ ١٨٢، وفيات الأعيان ٤٧/١ ـ ٤٩، المختصر في أخبار البشر ٨٨/٢، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥ ـ ٧٧، العبر ١٩٨/٢، ميزان الاعتدال ٣/١، الوافي بالوفيات ١٢٩/٦ ـ ١٣٣، مرآة الجنان ٢٨٧/٢، البداية والنهاية ١٨٣/١١، لسان الميزان ١٠٩/١ ـ ١١٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥/١، النجوم الزاهرة ٢٤٩/٣ ـ ٢٥٠، بغية الوعاة ١٨٧ ـ ١٨٨، شذرات الذهب ٢٩٨/٢ ـ ٢٩٩، هدية العارفين ٥/١، أعيان الشيعة ٧٠٩/٥ ـ ٧٢٠، معجم المؤلفين ١٠٢/١، الأعلام ٦١/١، بروكلمان ٢٢٠/٢، دراسات تاريخية لأكرم العمري (٨١ ـ ١١٥).

قال الثعالبي(٣): لُقِّب «نِفْطَوَيْه» لدمامته وأُدْمَتِه تشبيهاً له بالنِّفْط، وهذا اللقب على مثال «سِيبَوَيْه»؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه، ويجري في طريقته، ويدرس كتابه.

ولد نِفْطَوَيْه بواسط (بين البصرة والكوفة) سنة أربع وأربعين ومائتين، وسكن بغداد إلى حين وفاته.

أخذ العربية عن المبرّد وثعلب ومحمد بن الجَهْم، وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين؛ وتفقّه على مذهب داوود الظاهري، ورأس فيه(٤).

حدّث عن إسحاق بن وَهْب العلّاف، وخلف بن محمد كردوس، ومحمد بن عبد الملك الدُّقيقي الواسطيين، وشعيب بن أيوب الصَّرِيفيني، وعبّاس بن محمد الدّوري، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبد الجبّار العُطارِدي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي، وغيرهم(٥).

وقرأ على محمد بن عمرو بن عون الواسطي، وأحمد بن إبراهيم بن الهيثم البلخي؛ وأخذ الحروف عن شعيب بن أيوب الصَّرِيفيني صاحب يحيى بن آدم، وقيل: عرض عليه؛ وعن محمد بن الجهم(٦).

حدّث عنه: المعافَى بن زكريا، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو عمر بن حَيّويه، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وأبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وأبو عبيد الله المرزباني، وأبو الفرج الأصبهاني، وآخرون(٧).

---

(٣) اللطائف ٤٨، وانظر معجم الأدباء ٢٥٥/١، ووفيات الأعيان ٤٩/١.

(٤) إنباه الرواة ١٧٩/١.

(٥) تاريخ بغداد ١٥٩/٦، معجم الأدباء ٢٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥.

(٦) طبقات القراء ٢٥/١، ومعرفة القراء الكبار ٢٧٣/١.

(٧) تاريخ بغداد ١٥٩/٦، معجم الأدباء ٢٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥، معرفة القراء الكبار ٢٧٣/١.

وقرأ عليه: محمد بن أحمد الشَّنَبُوذي، وعلي بن سعيد القَزَّاز ابن ذؤابة، وأحمد بن نصر الشَّذَائي، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعمر بن إبراهيم الكَتَّاني[٨].

مكانته وأخباره

قال الزُّبيدي[٩]: «كان نِفْطَوَيْه أديباً مفتناً في الأدب، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق، وشعر ذي الرُّمَّة، وغيرهم من الشعراء، وكان يروي الحديث، وكان ضيّقاً في النحو...».

وقال القفطي[١٠]: كان ــ رحمه الله ــ متفنناً[١١] في العلوم، ينكر الاشتقاق في كلام العرب ويُحيله[١٢]، وله في ذلك مصنَّف.

وذكره المرزباني في المقتبس[١٣] فقال: كان من طهارة الأخلاق، وحسن المجالسة، والصِّدق فيما يرويه على حالٍ ما شاهدت عليها أحداً ممن لقيناه. وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة منذ خمسين سنة، يعني محلته بجامع المدينة. وكان حسن الحفظ للقرآن، أوّل ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغَدَوات، إلى أن يُقرئ القرآنَ على قراءة عاصم، ثم الكتبَ بعده.

وكان فقيهاً، عالماً بمذهب داوود الأصبهاني، رأساً فيه، يسلّم له ذلك جميع أصحابه. وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته، ثقة، صدوقاً، لا يتعلّق عليه شيء من سائر ما رووه. وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء،

---

(٨) طبقات القراء ١/٢٥.

(٩) طبقات النحويين واللغويين ص١١٢، وانظر إنباه الرواة ١/١٧٨.

(١٠) إنباه الرواة ١/١٧٨، وانظر الوافي بالوفيات ٦/١٣٠.

(١١) عند القفطي: «متقناً في العلوم»، وصححت من «الوافي» للصفدي.

(١٢) أي يرى إبطاله وفساده.

(١٣) معجم الأدباء ١/٢٥٦ ــ ٢٥٧، وأعيان الشيعة ٢/٢٢١، ولم يرد النص في «نور القبس المختصر من المقتبس» (٣٤٤ ــ ٣٤٥)، وإنما أورد نتفاً من أشعار ابن عرفة.

متقن الحفظ للسيرة، وأيام الناس، وتواريخ الزمان، ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوّة وظَرْف.

كان بينه وبين محمد بن داوود الظاهريّ مودّة أكيدة، فلما مات ابن داوود حزن عليه، وانقطع لا يظهر للناس، ثم ظهر، فقيل له في ذلك، فقال: إن ابن داوود قال لي يوماً: أقلّ ما يجب على الصَّديق أن يحزن على صديقه سنة كاملة، عملاً بقول لَبيد(١٤):

إلى الحَوْلِ ثم آسْمُ السَّلامِ عليكما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتَذَرْ

فحزنّا عليه سنةً كما شرط(١٥).

وكان بينه وبين ابن دُريد صاحب كتاب الاشتقاق منافرةٌ، فقال فيه لمَّا صنَّف كتاب الجمهرة(١٦):

إبْنُ دُرَيدٍ بَقَرَهْ وفيه لُؤْمٌ وَشَرَهْ
قد ادَّعَى بجهلِهِ جَمْعَ كتابِ الجَمْهَرَهْ
وَهْوَ كتابُ العَيْنِ م إلّا أنّه قَدْ غَيَّرَهْ

فبلغ ذلك ابنَ دُريد فقال يجيبه(١٧):

لو أُنزِلَ الوَحْيُ على نِفْطَوَيْه لكان ذاك الوحي سُخطاً عليه
وشاعرٍ يُدْعى بنصفِ آسْمِهِ مستأهِلٍ للصَّفْعِ في أَخْدَعَيْه
أَحْرَقَهُ اللّهُ بِنِصْفِ آسْمِهِ وصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عَلَيْه

وذكر الفِرْغانيّ(١٧) أنّ نِفْطَوَيْه كان يقول بقول الحنابلة: إن الاسم

(١٤) ديوانه ٢١٤.
(١٥) معجم الأدباء ١/٢٥٩، بغية الوعاة ١/٤٢٩.
(١٦) معجم الأدباء ١/٢٦٤، والمزهر للسيوطي ١/٩٣، وبغية الوعاة ١/٤٢٩.
(١٧) معجم الأدباء ١/٢٧٠.

هو المُسَمّى، وجرت بينه وبين الزَّجّاج مناظرة، أنكر الزَّجّاج عليه موافقته الحنابلة على ذلك.

مؤلفاته

أشارت المصادر إلى أنه صنف عدداً من الكتب في اللغة والقراءة والنحو والتاريخ وغير ذلك، مما يدل على علمه وتنوّع مشاركته. ولم يصل إلينا من تلك الكتب غير رسالته هذه التي نقدّم لها، فلعل الأيام تكشف لنا عن مخطوطات أخرى له. ومن تآليفه التي ذكر أكثرها ياقوت في «معجم الأدباء» نقلاً عن ابن النديم في فهرسته[١٨]:

١ ــ كتاب التاريخ.
٢ ــ كتاب الاقتصارات.
٣ ــ كتاب البارع[١٩].
٤ ــ كتاب غريب القرآن[٢٠].
٥ ــ كتاب المقنع في النحو.
٦ ــ كتاب الاستثناء والشرط في القراءة.
٧ ــ كتاب الوزراء.
٨ ــ كتاب الملح.
٩ ــ كتاب الأمثال.
١٠ ــ كتاب الشهادات (وذكره في النص المحقق).
١١ ــ كتاب المصادر.
١٢ ــ كتاب القوافي.
١٣ ــ كتاب أمثال القرآن.

---

(١٨) انظر الفهرست ص٩٠ (ط. إيران) وص١٢٧ (ط. القاهرة)، ومعجم الأدباء ٢٧١/١.
(١٩) لم يذكر كتاب «البارع» و«الوزراء» و«أمثال القرآن» في نسخة الفهرست المطبوعة في إيران والقاهرة، وذكرها ياقوت نقلاً عن ابن النديم.
(٢٠) وصفه البغدادي في تاريخه بأنه كبير.

١٤ ــ كتاب الرَّدّ على من يزعم أن العرب يُشتقُّ كلامها بعضه من بعض.
١٥ ــ كتاب الرَّدّ على من قال بخلق القرآن.
١٦ ــ كتاب الرَّدّ على المفضَّل بن سلمة في نقضه الخليل.
١٧ ــ كتاب في أن العرب تتكلَّم طبعاً لا تعلُّماً.
١٨ ــ أمَّا رسالته المعنية «مسألة سبحان» فقد انفرد بذكرها ابن الأنباري في «نزهة الألباء»(٢١) وذكرها بروكلمان في تاريخه ٢/٢٢٠.

شعره

ذكر القفطيّ(٢٢) نقلاً عن المرزباني أنه كان يقول من الشعر المقطعات في الغزل، وما جرى مجرى ذلك، كما يقول المتأدِّبون، فمن ذلك قوله:

غُنْجُ الفُتُورِ يدورُ في لحظاتِـهِ ... والورْدُ غضُّ النَّبْتِ في وَجَناتِـهِ
وتَـكِـلُّ ألسِنـةُ الورَى عن وَصْفِـهِ ... أو أنْ تروم بلوغَ بعضِ صفاتِـهِ
لا يعـرِفُ الإسعافَ إلَّا خَطْرَةً ... لكِنَّ طُولَ الصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِـهِ
لا يستطيـعُ «نَعَـمْ» ولا يعتادُهـا ... بل لا تسوغ «لعلَّ» في لَهَواتِـهِ

وله في العفَّة(٢٣):

كم قد خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فيمنَعُني ... منه الحياءُ وخوفُ اللّـهِ والْحَـذَرُ
كم قد خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فيُقْنِعُني ... منه الفكاهةُ والتَّحديثُ والنَّظَرُ
أَهْوَى المِلاحَ وأَهْوَى أن أجالِسَهُم ... وليس لي في سِواهُ منهُمُ وَطَرُ
كذلك الحبُّ لا إتيانُ مَعْصِيةٍ ... لا خيرَ في لَذَّةٍ من بعدها سَقَرُ

(٢١) ص٣٢٦.
(٢٢) إنباه الرواة ١/١٨٢، ومعجم الأدباء ١/٢٦٠.
(٢٣) تاريخ بغداد ٦/١٦١، معجم الأدباء ١/٢٦٥، إنباه الرواة ١/١٧٧.

ومما استحسنه الزَّجَّاج وكتبه بخطه على ظهر كتاب «غريب الحديث» ــ وكان يحضره ــ قولُه(٢٤) :

تواصُلُنا على الأَيَّام باقٍ ولكن هَجْرُنا مَطَرُ الرَّبيعِ
يَرُوعُكَ صوتُه لكن تَراهُ على رَوعاتِهِ داني النُّزُوعِ
كذا العُشَّاقُ هجرُهُمُ دَلَالٌ ومَرْجِعُ وصلِهِمْ حُسْنُ الرُّجوعِ
معاذَ اللّهِ أن تُلْقَى غِضاباً سِوَى ذاك المطاعِ على المُطيعِ

وفاته

ذَكَر ياقوت في «معجم الأدباء»(٢٥) نقلاً عن المرزباني في «المقتبس»(٢٦)، قال: مات ــ رحمه الله ــ يوم الأربعاء، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحضرت جنازته عشاءً، ودفن في مقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البَرْبَهاري.

وفي «نزهة الألباء»(٢٧) : توفي يوم الأربعاء، لست خلون من صفر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، في خلافة الراضي، ودفن يوم الخميس بمقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البَرْبَهاري، رئيس الحنابلة، أبو محمد، فيما ذكر أحمد بن كامل القاضي. ويروى عن منصور بن ملاعب الصيرفي، قال: أنشدني إبراهيم نِفْطَوَيْه(٢٨) :

أستغفِرُ اللّهَ مِمَّا يعلَمُ اللّهُ إنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لم يَرْحَم اللّهُ
هَبْهُ تجاوَزَ لي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ وا سَوْءَتا من حيائي يَوْمَ أَلْقاهُ

(٢٤) معجم الأدباء ٢٦٩/١، ولعله أراد كتاب «غريب الحديث» لابن قتيبة، وهو الأشهر.
(٢٥) ٢٥٦/١.
(٢٦) لم يرد في «نور القبس المختصر من المقتبس» ٣٤٤ ــ ٣٤٥.
(٢٧) ص٣٢٩.
(٢٨) نزهة الألباء ٣٢٩، تاريخ بغداد ١٦١/٦، معجم الأدباء ٢٦٦/١، إنباه الرواة ١٧٧/١.

الرسالة

ضمت مجاميع دار الكتب الظاهرية بدمشق عدداً من الرسائل النادرة، ومن بينها هذه الرسالة التي أقدمها اليوم. وهي في المجموع رقم (٧٩)، وتقع في ثماني ورقات، من (١١٩ ــ ١٢٧ ق)، قياسها ١٧ × ١٣ سم، ومسطرتها (١٧) سطراً. كتبت بخط نسخ قديم، أصابتها الرطوبة، وأساء ذلك إليها إساءة بالغة. والرسالة مما وُقف على المدرسة الضيائية في سفح جبل قاسيون بدمشق. وعليها سماعات عدة، منها سماع لصاحبها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن علي السمين، على ابن ناصر السَّلامي، ونقله من خطه عبيد الله بن أحمد بن علي السمين سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

والنسخة مروية بالسند، رواها أبو الحسن محمّد بن عبد الواحد بن محمد ابن جعفر (؟)، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان (ت ٣٨٣ هـ)، عن ابن عرفة.

رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيرفي (ت ٥٠٠ هـ).

رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ناصر السنة أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامي (ت ٥٥٠ هـ).

ذكر العنوان على غلاف الرسالة، وفي السماعات، والمقدمة، كما ورد عند ابن الأنباري في «نزهة الألباء» (ص ٣٢٦) أثناء ترجمة المؤلف، ولا خلاف فيه.

وسبب التأليف حدثنا به المصنف ـ رحمه الله ـ في المقدمة، فقال: نَمَى إليَّ خبر مجلسٍ اجتمع فيه جماعة من المتفقهة والقرّاء وحملة العلم، فتذاكروا معنى قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ سبحان اللّهِ ﴾، وخاضوا في ذلك خوضاً لم يبلغوا فيه النهاية التي تشفي صدر السّامع، وتلحق بالمتبوع التابع. ثم يقول: وأنا أبيّن من ذلك ما فيه مقنع، وأستعين بالله.

وراح بعدها يستقصي مواضع ورود الآية في القرآن الكريم، ويعرض لمعانيها المختلفة بشيء من الإيجاز.

عملي في الرسالة

جهدت في أن أحل غوامض الكلم في نسخة سقيمة، وأرجو أن أكون قد وفّقت إلى ذلك. واستعنت لهذا بكتب التفسير واللغة والنحو وغيرها. وأثبت في الحواشي بعض التعليقات قصد الإيضاح، أو التفصيل أحياناً. ترجمت للمؤلف ترجمة موسعة قليلاً، على صغر الرسالة، إذ قصدت بذلك التعريف به، فهو مع شهرته وكثرة مصنفاته، لا نكاد نتعرف على مكانته العلمية؛ لفقد كتبه.

والله من وراء القصد، والحمد لله ربّ العالمين.

عائشة امسه ٩

كتاب فيه مسألة سبحان

صنعة أبي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي

رواية أبي الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن

عن أبي نصر أحمد بن ابرهيم بن شاذان عن ابن عرفة

رواية أخي أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي رحمه الله

رواية الإمام العالم الحافظ ناصر السنة أبي الفضل

محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي عفا الله عنه

[illegible]

وجه الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قراءة عليه وكتبته من أصله قال قرئ على أبي عبد الله [illegible] محمد بن عرفة في شهر رمضان سنة [illegible] وعشرين وثلاثمائة وأنا حاضر أسمع قال:

الحمد لله الموفق لطاعته وأداء أمانته والإيمان بوحدانيته ونصرة أسبابه وأتباعه من سبقت له في علمه الرحمة منه [illegible] فضلا، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه [illegible] وإليه ترجعون وصلى الله على محمد خاتم النبيين وهادي المتقين وخيرة رب العالمين [illegible] مجلس اجتمع فيه جماعة من المتفقهة والقراء وكلهم [illegible] العلم [illegible] قول الله عز وجل [illegible] في ذلك [illegible] لم يبلغوا فيه النهاية التي تشفي صدر السامع [illegible]

ظهر الورقة الأولى

في الموضع الثاني • وأنا أبين من ذلك

ما فيه مقنع واستعين بالله ثم فأول

ذلك قوله للملائكة حين سألهم الله عز وجل عن

الأسماء ليبين لهم أنه قد خلق من خلقه من هو

أعلم منهم بتعليمه إياه فقال تبارك وتعالى أنبئوني

بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فقد علم الله عز وجل

أنه لا علم لهم بذلك وإنما أراد أمرهم بالعجز وأنه قد

علم ذلك آدم صلى الله عليه فقالوا سبحانك

لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

أي ننزهك أن يكون في ظاهر الشيء من تعلم

إلا ما علمته [illegible] ثم علمته إياه أو أن نعلم

[illegible] الآباء [illegible] ومعنى سبحان التنزيه

والتعظيم والتكبير والإبعاد فمعنى قول سبحان الله

عما يصفون أي تبعيد ذلك من صفات الله عز وجل

ونزهها الله عنه وقول القائل سبحان الله عز وجل هذا

وجه الورقة الثانية

بسورة النحل سبحانه وتعالى عما يشركون لينزهها لقدسها
عما اشركتم به ولست ترى ذكر سبحان في سائر القرآن الا
ومعها اثبات ونعني بالاثبات للاسماء التي هي صفات الله التي
فيما سوى ذلك فتأمله تجده في سائر القرآن كذلك قوله
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله سبحان الذي اسرى
بعبده اي تنزيها له وتعظيما عن قول الكافرين تشابه على
الشبه انتسابه وكذلك قوله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا
اثبات فامنه عن علم التسبيح من السموات والارض وانه
لا تفقهون تسبيحهم الا هو ولو شاء لن يعلمه بعض خلقه فحصر
ذلك التسبيح علمه كما قال وعلمنا منطق الطير بما
لا يفقهه خلقه ولو شاء ان يعلمه انسانا علمه
حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا ابو حفص العابد قال
حدثنا عيسى بن ميمون عن محمد بن الصباح عن كعب قال الصباح
الدراج في السماء الرحمن على العرش استوى حدثنا
محمد بن عيسى قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثنا خلف
بن عبيد عن قتادة التسبيح والحمد سلام بن داود
١٢٤

وجه الورقة ١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان[1]، قراءةً عليه، وكتبته من أصله، قال: قُرِئَ على أبي عبد اللَّه إبراهيم بن محمّد بن عَرَفَة في شهر رمضان سنة عشرين وثلاثمائة، وأنا حاضر أسمع، قال:

الحمد للّه الموفّق لطاعته وأداء أمانته، والإيمان بوحيه وآياته، وتصديق أنبيائه وأنبائه = مَن سَبَقَتْ له في علمه الرَّحمة، مِنَّةً منه وفضلاً. له الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون. وصلَّى اللَّه على محمّد خاتمِ النَّبيِّين وهادي المهتدين، وخيرة رب العالمين.

نَمَى إليَّ خبر مَجْلسٍ اجتمَعَ فيه جماعة من المتفقِّهة والقرّاء وحَمَلة العلم، فتذاكروا معنى قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ سُبْحانَ اللَّهِ ﴾، وخاضوا في
١٢١/أ ذلك خَوْضاً لم يبلُغوا فيه النِّهاية التي تَشْفِي صدر السَّامع، وتُلْحِقُ/ بالمتبوع التابع. وأنا أبيِّن من ذلك ما فيه مقنع، وأستعين باللّه.

●

فأوَّل ذلك قولُه للملائكة حين سألهم اللّهُ عزَّ وجلَّ عن الأسماء؛ ليُرِيَهم أنَّه قد خلَق مِن خَلْقه مَنْ هو أعلمُ منهم بتعليمه إيّاه، فقال تبارك وتعالى:

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أبو بكر البزاز. محدّث بغداد في عصره، مولده ووفاته فيها. له «مسلسلات في الحديث»، توفي سنة ٣٨٣هـ (ترجم في المنتظم ١٧٢/٧، تاريخ بغداد ١٨/٤، شذرات الذهب ١٠٤/٣).

﴿ أنبئوني بأسماءِ هَؤلاءِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٢)، فقد عِلَمَ اللّه عزَّ وجلَّ أنَّه لا عِلْمَ لهم بذلك، وإنَّما أراهم العَجْزَ، وأنَّه قد علَّمَ ذلك آدَمَ صلى اللّه عليه، فقالوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنا إلَّا ما عَلَّمْتَنا إنَّكَ أنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾(٣)؛ أي تنزيهاً لك أن يكون في خَلْقِكَ مَنْ يعلَمُ إلَّا ما علِمتَهُ قَبْلَه، ثمَّ علَّمتَه إيَّاه، أو أنْ يَعْلَمَ كَوْنَ مُحْدَثٍ إلَّا بإعلامك إيَّاه.

ومعنى «سبحان»: التنزيهُ، والتعظيمُ، والتكبيرُ، والإبعادُ. فمعنى قوله: ﴿ سُبْحانَ اللّهِ عمَّا يَصِفُونَ ﴾(٤)، أي بعيدٌ ذلك من صفات اللّه عزَّ وجلَّ، وتنزيها للّه عنه.

١٢١/ب وقول القائل: سبحان اللّهِ عن هذا/، أي برَّأته من هذا براءةً، ونزَّهْتُه تنزيهاً. ثم جُعِلَتْ «سبحان» مكان ذلك، فهي منصوبة على المصدر(٥).

فأمَّا قولُ الأعشى(٦):

(٢) سورة البقرة الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٢.

(٤) سورة المؤمنون الآية ٩١، وسورة الصافات الآية ١٥٩.

(٥) قال مكي في إعراب سبحانك: منصوب على المصدر. والتسبيح: التبرئة للّه تعالى من السُّوء، فهو يؤدّي عن [معنى]: تسبِّحك تسبيحاً، أي ننزِّهك عن السّوء تنزيهاً، ونبرِّئك منه تبرئة. (مشكل إعراب القرآن ١/٣٥ و ١٧٢).

وقال القرطبي في التفسير (١٠/٢٠٤): «سبحان: اسم موضوع موضع المصدر، وهو غير متمكن؛ لأنه لا يجري بوجوه الإعراب، ولا تدخل عليه الألف واللام، ولم يجر منه فعل، ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين، تقول: سبَّحْت تسبيحاً وسبحاناً، مثل كفَّرت اليمين تكفيراً وكفراناً. ومعناه التنزيه والبراءة للّه عزَّ وجلَّ من كُلِّ نقص، فهو ذكرٌ عظيم للّه تعالى لا يصلح لغيره. فأما قول الشاعر: أقول لما جاءني ... ، فإنما ذكره على طريق النادر».

(٦) ديوانه ١٠٦، الكتاب ١/١٦٣، الخصائص ٢/١٩٧، الخزانة ٢/٤١، مجاز القرآن ١/٣٦، معاني القرآن للزجاج ١/٧٨، تفسير القرطبي ١/٢٣٦، الجمهرة ١/٢٢٢، المقاييس ٣/١٢٥، الأساس واللسان والتاج (سبح).

يقول لعلقمة بن عُلاثة العامري في منافرته لعامر بن الطفيل، وكان الأعشى قد فضل عامراً عليه ونفّره. وعلقمة بن عُلاثة صحابي، من بني عامر بن صعصعة، من أشراف قومه، قدم على ←

أقُولُ لمَّـا جَـاءَنِي فَخْـرُهُ سُبْحَانَ مِـنْ عَلْقَمَـةَ الفاخِـرِ

فنصب «سبحان» غير منوّن؛ لأنّه نوى الإضافة، فالمعنى: تنزيهاً للفخر من أن يكون عَلْقَمَةُ مِن أهله[٧].

وأمّا قوله: ﴿ وَنَحْـنُ نُسَبِّـحُ بِحَمْـدِكَ وَنُقَـدِّسُ لَكَ ﴾[٨]؛ فقولهم: «نُسَبِّـحُ»، أي ننزِّهُكَ ونُباعد عنكَ ماوُصِفْتَ به من خلاف صفاتك.

وقوله: «بحمدك»، أي برضاك، ورضانا بذلك. والتَّقْديس: التطهير، وبهذا سُمِّي بيتُ المَقْدِس، أي بيتُ الطَّهارة. وبهذا سُمِّي جبريلُ عليه السّلام: روح القُدُس، أي روح الطهارة. قال حسّان بن ثابت[٩]:

أمِيناهُ رُوحُ القُدس جبريلُ مِنْهُمُ وميكالُ ذو الوَحْي القَوِيُّ المُسَدَّدُ

وأمّا قوله: ﴿ قالُوا آتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ ﴾[١٠]، أي تنزيهاً له عن ذلك.

وقوله: ﴿ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ ﴾[١١]؛ القُنوتُ: الطَّاعة؛ فالمعنى: تنزيهاً

١٢٢/أ له أن يكون/ من خَلْقِه إلّا مملُوكاً له، ليس فيهم وَلَدٌ؛ ألا تسمع إلى قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾[١٢].

← رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ، فأسلم وبايع، وروى حديثاً واحداً. واستعمله عمر ابن الخطاب على حوران فمات بها. انظر ترجمته وخبره مع الأعشى في الأغاني ٩/١٢٠ (طبعة الدار)، والخزانة ٢/٤٢.

(٧) ومعناه في اللسان (سبح): العَجَبُ منه إذ يفخر. وفي معاني القرآن للزجاج: البراءة منه ومن فخره.

(٨) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٩) لم يرد البيت في ديوانه بشرح البرقوقي، ولا في ديوانه بتحقيق الدكتور وليد عرفات.

(١٠) سورة البقرة الآية ١١٦، وسورة يونس الآية ٦٨.

(١١) سورة البقرة الآية ١١٦.

(١٢) سورة الإخلاص الآيات ١ ـــ ٤.

فالصَّمَدُ: الذي يُصْمَدُ إليه في الأمور، لا نهايةَ بعدَهُ، وهذا كلام العرب. قال أوس بن حجر[١٣]:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بني أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

فهذا كلامُ العرب. وقد قيل: الصَّمَدُ: الذي لا يَطْعَمُ. فهذه السُّورةُ صفةُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، أثبت لنفسه التوحيدَ، وأنَّه بخلاف خَلْقِه؛ كُلٍّ والدٌ ومَوْلُودٌ، وفيهم الأكفاء، أي النُّظراء، وكلُّ ذلك غيرُ لائقٍ بصفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ. قال الفرزدقُ[١٤]:

هُمُ أَنْكَحُوا قَبْلي لَبِيداً وأَنْكَحُوا ضِراراً وَهُم أكفاؤنا في المَناصِبِ

وقوله في سورة آل عمران: ﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[١٥]، أي تنزيهاً لك عَمَّن زعم أنَّ خالقاً سواك، فقِنا عذابَ النَّار إيماناً بذلك وتصديقاً؛ إذ كان من لم يُصَدِّق ويسبِّحْ من أهل النَّار، فنحن نسبِّحُ ونُصَدِّقُ، فَقِنَا ما تلوم غيرنا.

وقوله: ﴿ مَاخَلَقْتَ هَذَا باطِلاً ﴾[١٥] نحو قوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ

---

(١٣) لم يرد في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. والبيت لِسَبْرَةَ بن عمرو الأسدي، كما في المشوف المعلم ج١ ص٤٣٤ وتهذيب الألفاظ ٢٧٠، والسمط ٩٣٢، ومجاز القرآن ٣١٦/٢، واللسان (خير). ونسب في سيرة ابن هشام ٥٧٢/١ إلى هند بنت مَعْبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود، وخالد بن نَضْلة، عَمَّيْها الأسديّين، وهما اللذان قتل النُّعمان بن المنذر اللخمي. والبيت في تفسير القرطبي ٢٤٥/٢٠ واللسان (صمد) بلا نسبة.

ويروى «بخير بني أسد» على الإفراد؛ وقد رجحها ابن السيرافي في «شرح أبيات إصلاح المنطق» (٤٢/ب)، وهو تحت الطبع في مؤسسة الرسالة بتحقيقي، وابن بري في اللسان (خير)؛ لأن «أَفْعَلَ» لا يُثنَّى ولا يُجمع.

(١٤) ديوانه بتحقيق الصاوي (١١٣/١) من قصيدة يهجو بها جريراً، وروايته فيه:

هُمُ زَوَّجُوا قبلي ضِراراً وأَنْكَحُوا لَقيطاً وَهُم أكفاؤنا في المَناسِبِ

والبيت في الأغاني ٨٦/٨ (ط. الثقافة)، برواية:

هُمُ زَوَّجوا قبلي لقيطاً وأَنْكَحوا ضِراراً وهم أكفاؤنا في المناسبِ

(١٥) سورة آل عمران الآية ١٩١.

أنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾(١٦)، أي(١٧): ما خلقتُ ذلك إلّا لآمر وأنهى وأثيب وأعاقب.

١٢٢/ب وقوله في سورة النساء: ﴿ سُبْحَانَهُ أن يَكُونَ/ لَهُ وَلَدٌ ﴾(١٨)، أي تنزيهاً له عن ذلك.

ونحو من قوله سبحان الله: «الله أكبرُ»، أي هو أعظم من كُلِّ عظيمٍ.

وكذلك معنى «سبحان»: أي كُلُّ صفة دونَ صفاته، وبعيدٌ منه، غير ما وصفَ به نفسَهُ.

وأمّا قول عيسى عليه السلام: ﴿ سُبْحَانَكَ مايكُونُ لي أنْ أقُولَ ماليس لي بِحَقٍّ ﴾(١٩)، أي سبحانك عمّا قاله هؤلاء، حين قالوا: إنَّ عيسى ــ صلى الله عليه ــ إلاهٌ، وأنّه وَلَدٌ. ثم قال: ﴿ إن كُنْتُ قُلْتُه فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولاأعْلَمُ ما في نَفْسِكَ إنَّكَ أنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ﴾(٢٠). أي لم أقُلْه، ولو قُلْتُه لكنْتَ عِلمْتَه؛ أي لم أقله.

ومثل هذا قوله: ﴿ أتنبئون اللّهَ بما لايَعْلَمُ في السّموات وَلَا في الأرْضِ ﴾(٢١)، أي بما لم يكن؛ لأنه لو كانَ لعلِمَهُ؛ وإنّما النفي لما قالوه.

وقول القائل: ما عِلمَ اللّهُ أنّه كان ذلك؛ فإنّما ينفي الكون، أي لو كان لَعَلِمَهُ.

---

(١٦) سورة المؤمنون الآية ١١٥.

(١٧) في تفسير القرطبي (١٥٦/١٢): أي مهمَلين، كما خلقت البهائم، لاثواب لها ولا عقاب عليها. قال الترمذي الحكيم: إن الله تعالى خلق الخلق عبيداً ليعبدوه، فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها؛ فإن عبدوه فهم اليوم له عبيد أحرار كرام من رق الدنيا، ملوك في دار السلام؛ وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أُبّاق سقّاط لئام، وغداً أعداء في السجون بين أطباق النيران.

(١٨) سورة النساء الآية ١٧١.

(١٩) سورة المائدة الآية ١١٦.

(٢٠) سورة المائدة الآية ١١٦.

(٢١) سورة يونس الآية ١٨.

وقوله: ﴿ تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ ﴾[٢٠]، أي تعلم ماأخفي ولاأعلَمُ ماأخفيتَهُ عنّي. ثم قال: ﴿ ماقُلْتُ لَهُمْ إلَّا ماأَمَرْتَنِي به أن اَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عليهمْ شَهِيداً مادُمْتُ فيهم فلمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أنتَ الرَّقِيبَ عليهم وأنتَ على كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ ﴾[٢٢].

وقد أحكمتُ هذه المسألة في كتاب «الشهادات».

وأمَّا قوله في سورة الأنعام: ﴿ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٢٣]، أي عمَّا يصفون من الكذب. / وكذلك قوله: ﴿ سَيَجْزِيهمْ وَصْفَهُمْ ﴾[٢٤]، أي كذبَهم. ١٢٣/أ

وأمَّا قوله في سورة الأعراف مخبراً عن موسى صلى اللّه عليه: ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إليكَ وأنا أوَّلُ المُؤْمِنينَ ﴾[٢٥]، فالمعنى: تنزيهاً لك أن يكون إلَّا ماأردته من أن أراك أو أن تمنعني ذلك. وإنَّما طمِعَ موسى عليه السلام في رؤية ربِّه حين كلَّمَهُ، فسأل مايجوز عنده، ولم يُعَنِّفْهُ اللَّهُ على ذلك، فقال: ﴿ لَن تَرَانِي ولكنِ انْظُرْ إلى الجَبَلِ فإنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾[٢٥]. فلم ييأس موسى عليه السَّلام من الرؤيا، حتى رأى الجبَلَ قد صار دكّاً، وقد كان يجوز أن يستقرَّ الجبَلُ وأن يرى ربَّه، فلمَّا منعه اللَّهُ من ذلك قال: ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إليكَ ﴾[٢٥]، أي رجعتُ عمَّا كنتُ سألتُ، ﴿ وأنا أوَّلُ المُؤْمِنينَ ﴾[٢٥]، أي أوَّلُ مَنْ آمن بما توحيه إليَّ.

---

(٢٢) سورة المائدة الآية ١١٧.

(٢٣) سورة الأنعام الآية ١٠٠، وتمامها: ﴿ وَجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا له بنينَ وَبَنَاتٍ بغير عِلْمٍ سبحانه وتعالى عمَّا يصفون ﴾.

(٢٤) سورة الأنعام الآية ١٣٩. وانتصب «وصفهم» بنزع الخافض، أي بوصفهم.

(٢٥) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

وكذلك سائر الأنبياء هم أوّل أممهم إيماناً حين يأتيهم الوحيُ، ثم يبلِّغون؛ فيؤمن مَن يؤمن، ويكفر مَن يكفر، وذلك متقدِّمٌ في علم اللهِ عزَّ وجلَّ، وغيبه، مَطويٌّ عن الأنبياء.

فقال الله: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾[٢٦]، أي خُذْهُ أَخْذَ القابلِ له، والعامل به، وكن من الشاكرين لما آتيتك من ذلك.

١٢٣/ب وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ/ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾[٢٧]، أي ينزهونه بأسمائه ويسجدون له.

وقوله في سورة يونس: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾[٢٨]، أي هم في الجنة على تنزيه الله عمَّا نزَّه عنه نفسَه، كما كانوا في الدُّنيا، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٢٨] رضاً بما أُعْطُوه[٢٩]، ونحو ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[٣٠].

حدثنا العباس بن محمد[٣١]، قال: حدثنا أبو الرَّبيع الزَّهرانيّ[٣٢]،

---

(٢٦) سورة الأعراف، الآية ١٤٤، وتمامها: «قال ياموسى، إنّي اصطفيتك على النّاس برسالاتي وبكلامي فَخُذْ ما آتيتُكَ وَكُن من الشّاكرين».

(٢٧) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦، وتتمتها: «وله يسجدون».

(٢٨) سورة يونس، الآية ١٠.

(٢٩) انظر تفسير القرطبي ٣١٣/٨ــ٣١٤، وجاء فيه: «يستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه كما قال أهل الجنة: وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين».

(٣٠) سورة المائدة الآية ١١٩ وغيرها.

(٣١) هو العباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي في الأصل، ثقة حافظ، مات سنة ٢٧١ هـ (التقريب ٣٩٩/١).

(٣٢) هو سليمان بن داوود العتكيّ، أبو الرَّبيع الزَّهراني البصري، سكن بغداد. صدوق. مات سنة ٢٣٤ هـ (تهذيب الكمال ٤٢٣/١١).

قال: حدثنا سعيد بن زكريا[٣٣]، عن عَنْبَسَةَ بن عبد الرحمن[٣٤]، عن المعلى بن عُرفان[٣٥]، عن شقيق[٣٦]، عن عبد الله[٣٧]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَنْ رَضِيَ بما قَسَمَ اللَّهُ له دَخَلَ الجَنَّةَ»[٣٨].

وقوله: ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣٩] و ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ ﴾[٤٠]؛ كُلُّ ذلك أصلُه ما وصفته لك.

وقوله: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾[٤١]، أي نَزِّه اسْمَه عن غير ما سَمَّى به نفسَه[٤٢].

---

(٣٣) سعيد بن زكريا القرشي، أبو عثمان، ويقال: أبو عمر، المدائني من الطبقة التاسعة. ذكره ابن حبّان في الثقات. (تهذيب الكمال ١٠/٤٣٥).

(٣٤) عَنْبَسة بن عبد الرحمن بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص الأموي، من الثامنة، متروك الحديث. رماه أبو حاتم بالوضع (التقريب).

(٣٥) المعلى بن عُرفان. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وكان من غلاة الشيعة. (ميزان الاعتدال ٤/١٤٩، لسان الميزان ٦/٦٤).

(٣٦) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسَدي، الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. اختلف في سنة وفاته، وذكر خليفة بن خياط أنه مات سنة ٨٢هـ. (تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨).

(٣٧) إذا أُطلق «عبد الله»، فهو عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه.

(٣٨) روى الهندي في «كنز العمال»، عن ابن مسعود، رقم (٧١٤١): «من قنع بما رُزق دخل الجنة»، وعزاه إلى ابن شاهين في الترغيب، والديلمي في مسند الفردوس. وأخرج الإمام أحمد في المسند (٥/٢٤)، قال: حدثنا إسماعيل عن يونس، حدثني أبو العلاء بن الشخير، حدثني أحد بني سليم، ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عز وجل له، بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرض لم يبارك له.

(٣٩) سورة التوبة الآية ٣١.

(٤٠) سورة يونس الآية ٦٨.

(٤١) سورة الأعلى الآية ١.

(٤٢) ذكر القرطبي في تفسيره (١٩/١٣ـــ١٥) وجوهاً عدة في معنى هذه الآية؛ منها: عظّم ربك الأعلى، ونزه ربّك عن السوء وعما يقول فيه الملحدون؛ وعن الطبري أن المعنى: نزّه اسم ربك عن أن تسمي به أحداً سواه. وقيل: نزه تسمية ربك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاشع معظّم ولذكره محترم.

وقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٣]، أي ادعُه بأسمائه، فنزهه بها عمَّا قاله المخالفون.

وكل ما كان في القرآن من قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٣] و ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾[٤١] فمعناه كلّه: نزّهه[٤٤] وعظّمه عن غير ما وصف اللّه به نفسَهُ.

وقوله في سورة الرعد: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾[٤٥]، أي كُلٌّ ينزِّهه ويعظِّمه بأسمائه؛ وأسماءُ اللّه صفاتٌ له، وصفاتُ اللّهِ مدحٌ. وكُلُّ مَن ذكر اللّه باسْمٍ من أسمائه فقد أطاعه، إذا وصفه بصفته التي رضيها لنفسه ونَفَى سواها عنه.

وكذلك قوله في الحجر: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٦].

١٢٤/أ وقوله في/ سورة النمل: ﴿ سُبْحَانَ اللّه عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤٧]، أي تعظيماً له وتنزيهاً عن إشراكهم به.

ولست ترى ذكر «سُبْحان» في سائر القرآن إلّا ومعها إثبات ونفي؛ فالإثبات لأسمائه التي هي صفاته، والنفي فيما سوى ذلك، فتأمّله تجدْه في سائر القرآن.

كذلك قولُه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾[٤٨]. وقوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾[٤٩]، أي تنزيهاً له وتعظيماً عن قول المكذّبين بأنبائه على ألسنة أنبيائه.

---

(٤٣) سورة النصر الآية ٣، وغيرها.

(٤٤) في الأصل «نزّه».

(٤٥) سورة الرعد الآية ١٣.

(٤٦) سورة الحجر الآية ٩٨.

(٤٧) سورة الطور الآية ٤٣، وسورة الحشر الآية ٢٣. وأما الآية التي في سورة النمل فهي: «وسبحان الله ربّ العالمين».

(٤٨) سورة النحل الآية ٥٧.

(٤٩) سورة الإسراء الآية ١.

وكذلك قوله: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كبيراً. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمواتُ السَّبعُ والأرضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وإن مِّن شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾(٥٠)؛ فهذا إثبات(٥١) منه عزَّ وعلا التسبيحَ من السماوات والأرض، وأنه لا يفقَهُ تسبيحَهم إلا هو، وإن شاء أن يُعَلِّمَ بعضَ خلقه بعضَ ذلك التَّسبيح علَّمه، كما قال: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾(٥٢)، فهذا مما لا يفقهه خلقُهُ، وإن شاء أن يُعلِّمه إنساناً علَّمَه(٥٣).

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو خزيمة العابدُ، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن محمد بن الصَّبَّاح، عن كعبٍ، قال:

« صياحُ الدُّرَّاج(٥٤) في السَّماء: الرَّحمنُ على العَرْشِ استَوَى »(٥٥).

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مخلد بن عبيد، عن فَرْقَد السَّبَخيّ(٥٦)، قال:

١٢٤/ب مَرَّ سليمان بن داوود/ — عليه السلام — بديك يصيح، فقال: أتدرون ما يقول هذا الدِّيكُ؟ يقولُ: « يا غافلين اذكروا اللّه »(٥٧).

---

(٥٠) سورة الإسراء الآية ٤٣، ٤٤.

(٥١) في الأصل: « إثباتاً ».

(٥٢) سورة النمل الآية ١٦.

(٥٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦٦ — ٢٦٨.

(٥٤) الدراج: نوع من الطير يدرج في مشيه.

(٥٥) أخرجه القرطبي في التفسير عن مكحول ١٣/١٦٦.

(٥٦) هو فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب، العابد، من أهل أرمينية، وانتقل إلى البصرة، وكان يأوي إلى السبخة بها فنسب إليها. توفي قبل سنة ١٣١هـ (صفة الصفوة ٣/٢٧١، اللباب ٢/٩٩).

(٥٧) أخرج القرطبي في التفسير ١٣/١٦٦ عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: « الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين ».

وقوله في سورة مريم: ﴿ سُبْحَانَهُ إذا قَضَى أمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(٥٨)، فهذا مع قصة عيسى عليه السلام، وما ادُّعِيَ في أمره مما نفاه الله.

وقوله: ﴿ فَأَوْحَى إليهِمْ أنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾(٥٩)، أي اذكروا الله بأسمائه. والوحي ها هنا، إنّما(٦٠) هو إعلامٌ من زكريا، وقد ضُرِبَ على لسانه، وذلك قوله: ﴿ إلّا رَمْزاً ﴾(٦١)؛ والرَّمز: الإيماء والحركة(٦٢). قال جرير(٦٣):

أمْسَى يُرَمِّزُ حاجِبَيْه كأنَّهُ ذِيخٌ لَهُ بِقَصِيمَتَيْنِ وِجَارُ

الذِّيخُ: ذكر الضَّبُع.

فالإيحاء ها هنا في قصة زكريا: إعلام بغير كلام. وقد حكي أنّه خطَّ لهم في الأرض. ولعمري ما تمنع اللغة من هذا أن يكون أعلمهم بأي جنس كان، من غير أن يكلّمهم.

قال النجاشيُّ(٦٤):

---

(٥٨) سورة مريم الآية ٣٥.

(٥٩) سورة مريم الآية ١١.

(٦٠) في الأصل: «وإنّما».

(٦١) سورة آل عمران الآية ٤١.

(٦٢) الرمز في اللغة: الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين، وأصله الحركة. (انظر تفسير القرطبي ٤/٨٠).

(٦٣) ديوانه ج٢ ص٨٧٤ من قصيدته المشهورة في رثاء زوجه أم حزرة، ومطلعها:
لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
والوجار: جُحْر الضبع.

(٦٤) هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان. شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان فاسقاً رقيق الإسلام. أصله من نجران، وانتقل إلى الحجاز، ثم استقر في الكوفة، وهجا أهلها. هدّده عمر بن الخطاب بقطع لسانه، وضربه عليٌّ على السُكْر في رمضان. كانت أمُّه من الحبشة فنسب إليها. توفي نحو سنة ٤٠ هـ. (ترجم في الشعر والشعراء ٣٢٩، واللآلي ٨٩٠، والخزانة ٣٦٨/٤).

يُخَطِّطْنَ بالبَطْحاءِ وحياً علمنَهُ على أنّه أَعْيا على كُلِّ كاتبِ

وقوله في سورة طه: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها. ومِنْ آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ/ النَّهارِ ﴾(٦٥)؛ يوصيه بالأوقات: ابتداء النهار، وآخره، وأطرافه، وآناء الليل، وهي أوقاته: واحدها إِنْيٌ وإِنًى وأَنًى. [وأنشد] أحمد بن يحيى(٦٦): ١٢٥/أ

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنْيٍ حذاه(٦٧) الليلُ يَنْتَعِلُ

وقوله: ﴿ فَسُبْحَانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ. وَلَهُ الحَمْدُ في السَّمواتِ والأَرْضِ وعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾(٦٨)؛ فهذه أوقات الصلاة. والصلاة الوسطى: العصرُ(٦٩).

وقوله: ﴿ وَسَبِّحْ(٧٠) بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

---

(٦٥) سورة طه الآية ١٣٠.

(٦٦) هو أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راويةً للشعر، مشهوراً بالحفظ.
والبيت للمتنخل الهذلي، أبي أُثَيْلة، واسمه مالك بن عويمر، من هذيل. من قصيدة يرثي بها ابنه أُثَيْلة، قتلته بنو سعد بن فهم، في خبر طويل ذكره صاحب الأغاني. وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٣، والأغاني (دار الكتب) ١٠٤/٢٤، ومجاز القرآن ١٠٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٧٠/١، والخزانة ١٣٨/٢، واللسان والتاج (إني).
وكعطف القدح: أي يرى طَوِي كما يُطوى القدح. ومِرَّته: فَتْلته. وينتعل: يسري في كل ساعة من الليل، من هدايته.

(٦٧) كذا في الأصل، وفي شرح أشعار الهذليين «حذاه الليل» وفي الأغاني «أتاه» وفي اللسان «قضاه».

(٦٨) سورة الروم الآية ١٧ و ١٨.

(٦٩) هذا خطاب للمؤمنين بالأمر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الأوقات. قال ابن عباس: الصلوات الخمس في القرآن، قيل له: أين؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾، صلاة المغرب والعشاء، «وحين تصبحون» صلاة الفجر، «وعشيا» العصر، «وحين تظهرون» الظهر؛ وقاله الضحاك وسعيد بن جبير أيضاً. (انظر تفسير القرطبي ١٤/١٤ـ١٥).

(٧٠) في الأصل «فَسَبِّحْ».

وَقَبْلَ الغُرُوبِ . وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾(٧١) ؛ فقد أمر الله عزَّ وجلَّ بالتسبيح ، ثم ذكر أوقاتاً يحض على التسبيح فيها(٧٢) .

حدثني الحُنَيْني(٧٣) ، قال : حدثنا أحمد بن المُفَضَّل(٧٤) ، قال : حدثنا أسْبَاط(٧٥) ، عن السُّدِّيّ(٧٦) في قوله : ﴿ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾(٧٧) ، قال : مُسبِّح لله(٧٨) .

حدثنا إسحاق بن وَهْب العَلَّاف(٧٩) ، ومحمد بن يونُس(٨٠) ، قالا : حدثنا أبو داود الطَّيالسي(٨١) ، قال : حدثنا ورقاء(٨٢) ، عن ابن أبي نجيح(٨٣) ،

---

(٧١) سورة ق الآية ٣٩ و ٤٠ .

(٧٢) انظر تفسير القرطبي ١٧/٢٤ـــ٢٦ .

(٧٣) هو محمد بن الحسين بن موسى ، أبو جعفر الحنيني الكوفي ، صاحب « المسند » . محدّث حافظ ، متقن . مات سنة ٢٧٧ هـ . (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٣) .

(٧٤) هو أحمد بن المفضَّل الحَفَرِيّ الكوفي ، أبو علي ؛ مولى عثمان بن عفان . صدوق ، شيعي ، في حفظه شيء . مات سنة ٢١٥ هـ (التقريب) .

(٧٥) هو أَسْبَاط بن نَصْر الهَمْداني ، أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر الكوفيّ ، من الثامنة . وثقه ابن معين . قال النسائي : ليس بالقويّ . (خلاصة تذهيب الكمال ص٢٦) .

(٧٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمة السُّدِّي ، أبو محمد الكوفي . صاحب التفسير ، صدوق يَهِم ، ورمي بالتشيع . مات سنة ١٢٧ هـ (التقريب ، وتهذيب الكمال ٣/١٣٢) .

(٧٧) سورة ص الآية ١٩ .

(٧٨) وفي قولٍ : إن الهاء في « له » تعود إلى داوود عليه السلام ، فالطير تأتيه طائعة تسبِّح الله معه . (انظر تفسير القرطبي ١٥/١٦١) .

(٧٩) إسحاق بن وَهْب بن زياد العَلَّاف ، أبو يعقوب الواسطيّ . صدوق . كان حياً سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب الكمال ٢/٤٨٧) .

(٨٠) محمد بن يونس بن موسى الكُدَيْمِيّ ، أبو العباس السَّامي ، البصري . ضعيف . مات سنة ٢٨٦ هـ ، وقد جاوز المائة . (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٢) .

(٨١) هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داوود الطَّيالسي ، البصري . ثقة ، حافظ ، غلط في أحاديث . مات سنة ٢٠٤ هـ . (التقريب) .

(٨٢) هو ورقاء بن عمر اليَشْكُري ، أبو بشر الكوفي ، نزيل المدائن . ذكره ابن حبان في الثقات . (تهذيب الكمال ١١/١١٣) .

(٨٣) اسمه عبد الله ، واسم أبي نجيح يسار ، الثقفي المكي . الإمام الثقة المفسر . كان جميلاً فصيحاً ، حسن الوجه ، لم يتزوج قط . وهو من أخص الناس بمجاهد . توفي سنة ١٣١ هـ . (سير أعلام النبلاء ٦/١٢٥) .

عن مجاهد(٨٤)، في قوله: ﴿ ياجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾(٨٥)؛ قال: سبِّحي معه(٨٦).

/ قال أبو عبد الله: فَكُلُّ مَن عظَّم الله وكبَّره ودعاه بأسمائه فهو مُسبِّحٌ له. ١٢٥/ب

حدثنا أحمد بن عبد الجبَّار العُطَارِديّ(٨٧)، قال: حدثنا أبو مُعَاوية(٨٨)، عن الأعْمش(٨٩)، عن أبي صَالِح(٩٠)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لأَنْ أَقولَ: سُبْحَانَ اللّهِ، والحمدُ للّهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللّهُ، واللّهُ أكبرُ، أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ»(٩١).

قال أبو عبد الله: فقد بينت لك معنى التسبيح، ومعنى أسماء اللّه عزَّ وجلَّ أنّها صفاتٌ له ومَدْحٌ، فكلُّ مَنْ دعاه باسْمٍ من أسمائه فقد أطاعَهُ ومدَحَهُ وعظَّمَه وسبَّحَهُ.

---

(٨٤) هو مجاهد بن جَبْر، أبو الحجَّاج المكّي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه. قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت. مات نحو سنة ١٠٤ هـ وقد نيف على الثمانين. (سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، طبقات القراء ٢/٤١).

(٨٥) سورة سبأ الآية ١٠.

(٨٦) قاله مجاهد وابن عباس، كما في تفسير الطبري ٢٢/٤٦ (ط. بولاق).

(٨٧) وهو أبو عمر الكوفي، ضعفه ابن حجر في التقريب، وقال: سماعه للسيرة صحيح. مات سنة ٢٧٢ هـ، وله خمس وتسعون سنة. (التقريب).

(٨٨) هو محمد بن خازم التيمي، أبو معاوية الضرير، الكوفي، عمي وهو صغير. ثقة. كان أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. مات سنة ١٩٥ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/١٣٧).

(٨٩) هو سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، الكوفي، الأعمش، شيخ المقرئين والمحدثين، ثقة حافظ، ورع، لكنه يدلس، مات سنة ١٤٨ هـ. (سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦).

(٩٠) أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، اسمه باذام، ويقال: باذان. ضعيف، مدلس. قال ابن عديّ: عامّة ما يرويه تفسير، قلّ ما له من المسند. (التقريب، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧).

(٩١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٥) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

حدثنا العبَّاس بن محمَّد، قال: حدثنا يَـعْلى بن عُـبَيد[٩٢]، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل[٩٣]، عن عبد الـلَّه، قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه:

«ليسَ أحَـدٌ أغْـيَـرَ من اللَّه، ولذلك حرَّم الفواحشَ. وليس أحدٌ أحبَّ إليه المدْحُ مِـنَ اللَّه عزَّ وجـلَّ»[٩٤].

وقوله: ﴿ فَاذْكُـرُونِي أَذْكُـرْكُـمْ ﴾[٩٥]، أي اذكروني بأسمائي، وعند تصرفكم وأحوالكم، أذكركم برحمتي[٩٦].

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يَعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلِـمَـنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّـهِ جَنَّـتَـان ﴾[٩٧]؛ قال: من خاف مقام اللَّه[٩٨].

٢ ١٢٦/أ حدثنا محمد بن عيسى الواسطيّ[٩٩]، قال: حدثنا عبد اللَّه بن صالح/

---

(٩٢) يعلى بن عبيد بن أبي أميَّة، أبو يوسف الطَّنافِسيّ الكوفيّ، ثقة، مات سنة ٢٠٩هـ. (سير أعلام النبلاء ٩/٤٧٦).

(٩٣) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، وقد مضت ترجمته.

(٩٤) رواه البخاري (٩/٢٨٠) في النكاح، باب الغيرة، ومسلم رقم (٢٧٦٠) في التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، والترمذي رقم (٣٥٢٠) في الدعوات.
ولفظه في البخاري: «ما من أحدٍ أغيرُ من الله، من أجل ذلك حرَّم الفواحش، وما أحدٌ أحبُّ إليه المدْحُ من الله».

(٩٥) سورة البقرة الآية ١٥٢.

(٩٦) انظر تفسير القرطبي ٢/١٧١ ــ ١٧٢.

(٩٧) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(٩٨) قال مجاهد وإبراهيم النخعي: هو الرجل يهمّ بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه. (تفسير القرطبي ١٧/١٧٦).

(٩٩) هو محمد بن عيسى بن السكن، أبو بكر الواسطي. قدم بغداد، وحدث بها، وكان ثقة. مات في منصرفه من بغداد إلى واسط سنة ٢٨٧ (تاريخ في بغداد ٢/٤٠٠).

ابن مُسْلم(١٠٠)، عن أبي الأحوص(١٠١)، عن منصور(١٠٢)، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان ﴾(١٠٣)؛ قال: هو أن يذكر الله عند المعصية فينحجز.

حدثنا محمد بن عبد الملك(١٠٤)، قال: حدثنا يزيد بن هارون(١٠٥)، قال: أخبرنا فُضَيْل(١٠٦)، عن عَطيَّة(١٠٧) في قوله: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(١٠٨)؛ قال: ذِكْرُ اللهِ العبدَ أكبرُ مِن ذِكْرِ العبدِ اللهَ(١٠٩).

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فُضَيْل، عن عَطيَّة في قوله: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾(١١٠)؛ قال: قبل ذلك.

---

(١٠٠) هو أبو أحمد العجلي الكوفي، نزل بغداد، وحدَّث بها، وأقرأ بها القرآن، ثقة. (سير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٣).

(١٠١) هو سلَّام بن سُلَيم الحنفي، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن. مات سنة ١٧٩ هـ. (تهذيب الكمال ١٢/٢٨٢).

(١٠٢) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السّلمي، أبو عتَّاب الكوفي، ثقة ثبت، من طبقة الأعمش، مات سنة ١٣٢ هـ (التقريب).

(١٠٣) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(١٠٤) محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي، أبو جعفر الدُّقيقي. صدوق، مات سنة ٢٦٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/٣١٧).

(١٠٥) يزيد بن هارون بن زاذان، ويقال: ابن زاذي، أبو خالد السُّلمي، الواسطي. ثقة متقن، عابد، كبير الشأن، مات سنة ٢٠٦ هـ وقد قارب التسعين. (سير أعلام النبلاء ٩/٣٥٨).

(١٠٦) هوفُضيل بن مَرْزوق الأغر الرَّقاشي، الكوفي، أبو عبد الرحمن. صدوق، يهم، رمي بالتشيع. مات في حدود سنة ١٦٠ هـ. (التقريب).

(١٠٧) هو عطيَّة بن سعد بن جُنادة، العَوْفي، الجَدَلي، الكوفي، أبو الحسن. صدوق يخطىء كثيراً، كان شيعياً مدلّساً. مات سنة ١١١ هـ. (التقريب).

(١٠٨) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(١٠٩) قال القرطبي في التفسير (١٣/٣٤٩): ذكرُ الله لكم بالثواب والثناء عليكم أكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم، وهو اختيار الطبري. وعن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول الله عزَّ وجلَّ: «ولذكر الله أكبر»، قال: «ذكر الله إيّاكم أكبر من ذكركم إياه».

(١١٠) سورة الصافات الآية ١٤٣.

قال أبو عبد الله: يعني أنّه كان يذكُرُ اللّه في الرَّخاء؛ فلمّا ذكره عند الشدَّة أنجاه؛ ألا ترى أنَّ فرعونَ لمّا أدركه الغَرَقُ قال: ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ به بَنُو إسرائيلَ وأنَا مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾(١١١)؛ فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ ﴾(١١٢). فلم يكن فرعون يذكر اللَّهَ في الرَّخاء، فلم يقبَلْهُ في الشدّة حين رأى بأسَهُ.

وكان يونُس ـ عليه السَّلام ـ يذكرُ اللَّهَ في الرَّخاء، فأعانه في وقت
١٢٦/ب الشدَّة، وأنجى قومَه من العذاب، بعد أن / قد أظلهم، ولم يُفْعَلْ ذلك بغيرهم من الأمم؛ ألا تسمع إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قالوا آمَنَّا باللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾(١١٣)، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبَادِهِ ﴾(١١٤)، أي هذه سنَّة اللّه؛ فمن أهلَكَ مِن الأمم إذا رأوا بأسَه آمنوا، ولو كانوا آمنوا بذلك الوعيد قبل وقوعه لنفعهم(١١٥).

---

(١١١) سورة يونس الآية ٩٠.

(١١٢) سورة يونس الآية ٩١.

(١١٣) سورة غافر الآية ٨٤.

(١١٤) سورة غافر الآية ٨٥.

(١١٥) ذكر القرطبي في تفسيره (٥/٩٠ـــ٩٣) شروط التوبة وقبولها من اللّه تعالى. وذكر أيضاً (٣٨٤/٨) مانصه: «روي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بنينَوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه، فأبَوْا، فقيل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين. فيئس من إيمانهم، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث، ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فارقبوه، فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك. فلما كان الليل تزوَّد يونس وخرج عنهم، فأصبحوا فلم يجدوه، فتابوا ودعوا الله، ولبسوا المُسوح، وفرَّقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردّوا المظالم في تلك الحالة... وعن ابن عباس: أنهم غشيتهم ظُلّة وفيها حمرة، فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرَّها بين أكتافهم. وقال ابن جبير: غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر (كذا)، فلما صحَّت توبتهم رفع الله عنهم العذاب. وقال الطبري: خص قوم يونس من بين سائر الأمم بأن تيب عليهم بعد معاينة العذاب؛ وذكر ذلك عن جماعة من المفسرين. وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان».

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ، فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ ﴾(١١٦)؛ ذهب ناس من الناس إلى أنّ فيه تقديماً وتأخيراً: فأخذهم العذاب فأصبحوا نادمين، والآية يخرج معناها على ظاهره، فيكون: فعقروها فأصبحوا نادمين لمّا أظلهم العذابُ، ورأوا علامات ذلك قبل أخذه إياهم، ثم أخذَهُم.

تمت المسألة والحمدُ لله ربّ العالمين

(١١٦) سورة الشعراء الآية ١٥٧ و ١٥٨.

جولة
جامع العلوم الأصبهاني الباقولي
مع أبي علي الفارسي في الحجَّة

للدكتور محمد الدالي

جامع العلوم[1] أبو الحسن علي بن الحسين الأُصبهاني الباقولي (ت ٥٤٣ هـ) أحد كبار أئمة العربية في المائة السادسة للهجرة.

صنّف كتباً كثيرة في فنون شتى، لم ينته إلينا منها إلا ثلاثة كتب، وهي: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[2]، وشرح اللُّمع[3]، والجواهر[4].

وهو من رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة[5] التي عنيت بآثار أبي

---

(١) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٦٤/١٣ ـــ ١٦٧، وإنباه الرواة ٢٤٧/٢ ـــ ٢٤٩، وإشارة التعيين ٢١٦، ونكت الهميان ٢١١، والبلغة ١٥٥، وبغية الوعاة ١٦٠/٢، وروضات الجنات ٤٨٥، وهدية العارفين ٦٩٧/١، والأعلام ٢٧٩/٤، ومعجم المؤلفين ٧٥/٧.

(٢) كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة جامعية نلتُ عليها درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة دمشق، وقد أحلت عليها في هذه المقالة.

(٣) هو من أجلّ شروح «اللمع» لابن جني، منه نسخة يتيمة في دار الكتب الشعبية في بلغاريا، وعندي مصورة عنها.

(٤) هو الكتاب المنشور باسم (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج. انظر المقالتين الفذتين اللتين كتبهما أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨ ج ١/٤ ـــ ٢٤ عام ١٩٧٣ والمجلد ٤٩ ج ١/١ ـــ ٢٠ عام ١٩٧٤.

(٥) من أعلامها: أبو طالب العبدي (ت ٤٠٦ هـ)، وأبو الحسن السمسمي (ت ٤١٥ هـ) وأبو القاسم الدقيقي (ت ٤١٥ هـ)، وعلي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠ هـ)، وأبو الحسين الفارسي ←

علي الفارسي وأبي الفتح بن جني، وأُكبّت عليها وتناولتها بالدرس والشرح والتهذيب والتعليق، وأكثرت النقل عنهما فيما صنفته من آثار.

وجامع العلوم عظيم الإجلال لأبي علي شديد الاعتداد به معنيّ بآثاره أيّما عناية بصير بها دقيق الفهم لكلامه، وأبو علي عنده «فارس الصناعة» و«الفارس» و«فارسهم» يعني فارس النحاة[٦].

وعوّل على ما تيسّر له من كتب أبي علي، يستخرج منها فوائده، ويضمّ ما تفرّق في كتبه منها، فهو يقول[٧]: «فافهمه عن أبي علي، ولم يهتد إليه غيره. وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة»، ويقول[٨]: «هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب، فمنحناها إياك ففصلناها ونظمناها، والفارس فرّق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعه فافهمها» ويقول[٩]: «... وكلامه مبسوط كلام فارسهم» ويقول[١٠]: «ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي».

وقد أتاح له اطلاعُه الواسع على كلام أبي علي في كتبه وقوةُ عقله ويقظتُه وإتقانُه لعلوم العربية أن يتنبّه على مواضع في «الحجة» سها فيها أبو علي، وينبّه على صوابها[١١].

← (ت ٤٢١ هـ)، وأبو علي المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١)، وابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) وغيرهم.

(٦) انظر شرح اللمع اللوح ١/٦١ و٢/٦٢ و١/٦٧ و١/٨٦ـ٢، والجواهر ٧٩٠، ٧٩١، ٨٧١، ٩٠٠، ٩٢٩، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٢، ٣٣٣، ٤١٩، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥١١، ٥٢٧، ٥٦٤، وغيرها.

(٧) كشف المشكلات ٤٢٠.

(٨) كشف المشكلات ٤١٩.

(٩) كشف المشكلات ٤٧٤.

(١٠) كشف المشكلات ٢٩٦.

(١١) انظر شرح اللمع اللوح ٢/٨ و٢/٨٧ـ٢/٨٨، والجواهر ٥، ١١٣، ١٢٠، ٢٠٩، ٤٩١، ٨٥٨، وكشف المشكلات ٤٩٦، ٥٥٩، ٧٢٢، ٧٣٥، ٧٨٠.

وهو معنيّ في كتبه بالتنبيه على تعدد أقوال أبي علي في كتبه واضطرابها وتناقض بعضها[١٢]. وله في الاستدراك عليه كتاب ذكره باسم «الاستدراك على أبي علي» في الجواهر[١٣] ومواضع من كشف المشكلات[١٤]، وسماه «المستدرك» في موضعين من كشف المشكلات[١٥]، ولم ينته إلينا. ذكر فيه جامع العلوم أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها[١٦]، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها[١٧]، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها[١٨]، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها[١٩] وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً[٢٠].

وفي كشف المشكلات[٢١] والجواهر[٢٢] وشرح اللمع[٢٣] أمثلة لاضطراب كلام أبي علي وتعدده وتعقّب جامع العلوم له.

وجامع العلوم في ذلك ينبه على الصواب ويستدرك عليه. فإن فاته ذكر شيء من ذلك في كتابه في الاستدراك عليه طلب أن يُلحق به، قال «وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه»[٢٤].

---

(١٢) كشف المشكلات ٤٥٥، ٧٤٩.
(١٣) ص ٦٤٠، ٦٨٤.
(١٤) ص ٧٨٠، ٩٠٣، ٩٦٣.
(١٥) ص ٧٢٢، ٧٧٥.
(١٦) كشف المشكلات ٧٧٥، ٧٨٠.
(١٧) كشف المشكلات ٣٨٥.
(١٨) كشف المشكلات ٩٠٣.
(١٩) كشف المشكلات ٧٢٢، والجواهر ٦٨٤، ٨٣٥.
(٢٠) الجواهر ٦٤٠.
(٢١) ص ٣٨٥، ٤٥٥، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥١١، ٥٥٢ـ٥٥٣، ٥٥٧ـ٥٥٨، ٧٧٣.
(٢٢) ص ١٢١، ٢٠٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤٩١، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٨٤، ٦٩٩، ٧٢٩، ٨٣٦ـ٨٣٧، ٩٠٩.
(٢٣) اللوح ١/٣٠ و٢/٣٧ و١/٣٨ و١/٤٠ـ٢ و١/٤١ و١/٧٢ و١/٧٩ و١/٨٠ و١/٨١ و١/٨٣ و١/١٥٤ـ٢ و١/١٥٥.
(٢٤) كشف المشكلات ٦٦٦.

وتزدحم أقوال أبي علي في صدر جامع العلوم ويضيق بتعددها واضطراب بعضها وتناقضها فيعييه هذا فيقول: «... وأنا لا أطيق هذا الرجل، يَشُجُّ ويأسو ويُدْوِي ويداوي»[٢٥] على شدة حبه وإكباره له.

* * *

قرأتُ ما كتبه جامع العلوم في نقد أبي علي، ووجدته مصيباً في مواضع، فجرّدت ما كان منها في نقد كتاب «الحجة»، وسميت ذلك «جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي في كتاب الحجة» لأني رأيت جامع العلوم في نقده لأبي الفتح عثمان بن جني يقول[٢٦]: «... فهذا جولة مع عثمان في المحتسب...».

واقتصرت في التعليق على ما لا بد من ذكره، لأني بسطت ذلك في تعليقي على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات.

١ ــ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾ [سورة البقرة ٢١٩] قال أبو علي الحجة[٢٧]: «.... وقال ﴿قل فيهما إثم كبير﴾ والمعنى: في استحلالهما. ألا ترى أن المحرَّم إنما هو بعض المعاني التي فيهما. وكذلك في سائر الأعيان المحرمة....».

فقال جامع العلوم في الجواهر[٢٨]: «.... أي في استعمالهما. ووقع في

---

(٢٥) كشف المشكلات ٦١٧. يشج: يجرح الرأس ويشقّه، ويأسو: يعالج الجرح ويداويه، ويُدْوِي: يُمْرِض، ويداوي: يعالج. ومن كلام العرب: «هو يشج مرة ويأسو أخرى» و«هو يدوي ويداوي»، انظر اللسان (ش ج ج، د و ي). أراد أن أبا علي يفسد مرة ويصلح أخرى أو يخطئ مرة ويصيب أخرى.

(٢٦) كشف المشكلات ٨٠٨.

(٢٧) ٣٠٨/٢ ط دمشق، والإحالة عليها.

(٢٨) ص ٥٠.

الحجة: (في استحلالهما)، وهو فاسد، لأن استحلالهما كفر واستعمالهما إثم».

٢ ــ قوله تعالى: ﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [سورة الأعراف: ٣٢].

قال أبو علي في الحجة[٢٩] في توجيه قراءة نافع وحده من السبعة ﴿خالصةٌ﴾ بالرفع وقراءة باقي السبعة ﴿خالصةً﴾ بالنصب[٣٠]: «... لا يخلو القول في قوله (في الحياة الدنيا) من أن يتعلق بـ ﴿حرّم﴾....... فيكون التقدير: قل من حرم ذلك في وقت الحياة الدنيا زينة....».

فاستبعد هذا جامع العلوم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[٣١]، قال: «فإن قلت: هل يجوز أن يكون التقدير: قل من حرّم في الحياة الدنيا، فيكون معمولاً لـ ﴿حرّم﴾=فقد جوّز هذا أبو علي في بعض كلماته. وفيه بُعْدٌ لأنه يصير فصلاً بين الحال[٣٢] وصاحبه فيمن نصب، وبين الخبرين[٣٣] فيمن رفع».

٣ ــ قوله تعالى: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة هود: ٤١] قال أبو علي في الحجة[٣٤]: «فإن جعلت قوله ﴿بسم الله﴾ خبر مبتدأ

---

(٢٩) ج ١٤٥/٤ ــ ١٤٦ من مخطوطة الإسكندرية.

(٣٠) السبعة ٢٨، والتيسير ١٠٩، والنشر ٢٦٩/٢.

(٣١) ص ٣٢٠.

(٣٢) الحال قوله ﴿خالصة﴾ وصاحبها الضمير الذي في الظرف وهو قوله ﴿للذين آمنوا﴾ وهو خبر المبتدأ ﴿هي﴾.

(٣٣) الخبر الأول في الظرف ﴿للذين آمنوا﴾ و﴿خالصة﴾ هو الخبر الثاني. هذا، وقد أجاز أبو علي أن يتعلق ﴿في الحياة الدنيا﴾ بـ ﴿الطيبات﴾ وبـ ﴿الرزق﴾. قال أبو حيان في البحر ٢٩١/٤: (وتقادير أبي علي فيها تفكيك للكلام وسلوك به غير ما تقتضيه الفصاحة....).

(٣٤) ج ٢٠١/٣ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

مقدماً(٣٥) في قول من لم يرفع بالظرف، أو جعلته مرتفعاً بالظرف = لم يكن قوله ﴿بسم الله مجراها﴾ إلا جملة في موضع الحال من الضمير الـذي في ﴿فيها﴾...».

فقال جامع العلوم في الجواهر(٣٦): «وسها أبو علي ههنا أيضاً، فقال فيه ما قال في قوله ﴿له أصحابٌ﴾ [سورة الأنعام: ٧١]، وزعم أن سيبويه يرفعه بالابتداء. فسبحان الله! أنت تنصّ في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الارتباك؟».

وقال في كشف المشكلات(٣٧): «ولا يجوز أن يكون ﴿مجراها﴾ مبتدأ و﴿بسم الله﴾ خبره، لأن الظرف جرى ههنا حالاً لذي حال، فكان المذهبان(٣٨) طبقاً في رفع ما بعده به(٣٩) وقد ذكر هو(٤٠) جواز ارتفاع ﴿مجراها﴾ بالابتداء. وقد ذكرناه في المستدرك».

---

(٣٥) وقد أجاز هذا الوجه أيضاً النحاس في إعراب القرآن ٢/٩١، وأبو البركات في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٣ـ١٤، وأبو حيان في البحر ٥/٢٢٤ـ٢٢٥. وكان في الحجة (خبر مبتدأ مقدم) وهو خطأ من الناسخ.

(٣٦) ص ٥٢٣.

(٣٧) ص ٣٨٤ـ٣٨٥.

(٣٨) يريد مذهب سيبويه ومن وافقه ومذهب الأخفش ومن وافقه في ارتفاع الاسم بالظرف.

(٣٩) مذهب سيبويه والجمهور في الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور في نحو: في الدار زيد وعندك عمرو = أنه يرتفع بالابتداء والظرف أو الجار والمجرور في موضع الخبر، ومذهب أبي الحسن الأخفش والكوفيين أن الاسم المؤخر مرتفع بالظرف أو الجار والمجرور. فإذا جرى الظرف أو الجار والمجرور خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو صلة لموصول أو اعتمدا على نفي أو استفهام = ارتفع الاسم بهما على المذهبين. وذكر ابن هشام أن الأرجح عند بعضهم أن يكون الاسم في هذه المواضع مبتدأ وأنه يجوز كونه فاعلاً، والأرجح عند جماعة منهم ابن مالك وأبو حيان كونه فاعلاً وأجازوا كونه مبتدأ.

انظر شرح الكافية ١/٩٤، والإنصاف ٥١ـ٥٥، والمغني ٥٧٨ـ٥٧٩، والهمع ٥/١٣١ـ١٣٦.

وقد عقد جامع العلوم في الجواهر ٥١١ـ٥٣٨ الباب ٢١ لما جاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع ما بعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع ما بعدهن بهن على الاتفاق.

(٤٠) أي أبو علي.

٤ ــ قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ [سورة الكهف: ٤٤].

قال أبو علي في الحجة[٤١]: «يكون ن ﴿هنالك﴾ مستقراً، فيكون قوله ﴿لله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾ أو من الذكر الذي في ﴿هنالك﴾ في قول سيبويه[٤٢]، وعلى قول أبي الحسن ومن رفع بالظرف من ﴿الولاية﴾ فقط، ويكون ﴿لله﴾ مستقراً و﴿هنالك﴾ ظرفاً متعلقاً بالمستقر ومعمولاً له».

فقال جامع العلوم في الجواهر[٤٣]: «وقوله ﴿لله﴾ حال من الذكر في ﴿هنالك﴾ أو من ﴿الولاية﴾ على قول سيبويه=سهوٌ أيضاً، كما سها في ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة هود: ٤١] وقوله: ﴿له أصحابٌ﴾ [سورة الأنعام: ٧١]... ».

وقال في كشف المشكلات[٤٤]: «ويجوز أن يكون ﴿الولاية﴾ مبتدأ و﴿هنالك﴾ خبر، وفيه ذكر من المبتدأ، و﴿لله﴾ حال من ذلك الذكر. ومن رفع بالظرف كان ﴿لله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾، ولا يكون في ﴿هنالك﴾ إذ ذاك ذكر. هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك. وذاك الكلام اللطيف[٤٥] المختصر الذي لا تفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى=فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا».

قلت: موضع السهو في كلام أبي علي أن من رفع ﴿الولاية﴾ بالابتداء وجعل الخبر ﴿هنالك﴾ كان (لله) عنده حالاً من الضمير الذي في (هنالك) ليس غير.

٥ ــ قوله تعالى: ﴿فلّما أتاها نودي يا موسى، إني أنا ربك فاخلع

---

(٤١) ٣٠/١.

(٤٢) كان في مطبوعة الحجة: «فيكون قولك لله... ومن الذكر... في قوله سيبويه» فصححته.

(٤٣) ص ٥٢٤.

(٤٤) ص ٤٩٦.

(٤٥) يريد كلام أبي علي في الحجة.

نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾ [سورة طه: ١١ـ١٣].

عزا جامع العلوم في الجواهر[٤٦] إلى أبي علي أنّ قوله ﴿ وأنّا اخترناك ﴾ وهي قراءة حمزة من السبعة[٤٧] محمول على ﴿أنّي أنا ربك﴾ بالفتح.

وقد قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٤٨]: «ولم يتكلم فارسهم[٤٩] في ذا مع أن موضوع كتابه لهذا». يريد الحجة. وقد ذكر أبو علي في الحجة[٥٠] وجهي القراءة ولم يتكلم عليهما.

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي هو قول الفراء[٥١]، ووافقه الزجاج[٥٢]، وأجازه العكبري[٥٣].

فقال جامع العلوم في الجواهر[٥٤]: «فسبحان الله! إن من قرأ ﴿أنّي أنا ربك﴾ بالفتح يقرأ ﴿وأنّا اخترتك﴾ وهما ابن كثير وأبو عمرو، فكيف نحمل عليه؟ إنما ذلك على قوله ﴿فاستمع﴾ أو على المعنى، لأنه لمّا قال ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾ كأنه قال: اخلع نعليك لأنك بالوادي المقدس طوى. ولو قال ذلك صريحاً لصلح ﴿وأنا اخترناك﴾ على تقدير: ولأنا اخترناك، أي: اخلع نعليك لهذا ولهذا» اهـ.

---

(٤٦) ص ١٢١.
(٤٧) انظر السبعة ٤١٧، والتيسير ١٥٠ـ ١٥١، والنشر ٣١٩/٢ ـ ٣٢٠.
(٤٨) ص ٥٢٧.
(٤٩) أي فارس النحاة أبو علي، وانظر ما سلف موضع الحاشية ٦ في المتن.
(٥٠) ج ٤٥٤/٣ ـ ٤٥٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.
(٥١) معاني القرآن له ١٧٦/٢.
(٥٢) معاني القرآن وإعرابه له ج ٢/١٩٧/٢ من مخطوطة الظاهرية.
(٥٣) التبيان في إعراب القرآن ٨٨٦.
(٥٤) ص ١٢١. وكان في المطبوعة: «بالفتح يقرأ وأنا اخترناك» وهو خطأ من الناسخ أو الناشر

وقال في موضع آخر من الجواهر[٥٥]: «فإن قلت: ولم لا تحمل ﴿وأنّا اخترناك﴾ على ﴿نودي﴾ في قوله: ﴿نودي يا موسى. أني أنا ربك... وأنّا اخترناك﴾ أي نودي بأني أنا ربك وأنّا اخترناك؟= قيل: ﴿أنّا اخترناك﴾ قراءة حمزة، وهو يقرأ ﴿إني أنا ربك﴾ مكسورة الألف، فكيف تحمله عليه؟ وقد ذكرنا ما في هذا في (البيان) و(الاستدراك)» اهـ.

وقال في موضع آخر من الجواهر[٥٦] أيضاً: «وأما قوله ﴿وأنّا اخترناك﴾ بالفتح والتشديد، عن الزيات[٥٧] والأعمش، وهما يقرآن ﴿إني أنا ربك﴾ بالكسر=فقد سهوا بأسرهم[٥٨] ...... وأين هم من هذا، لم يتأملوا في أول الكلام، ولم ينظروا في قراءة الزيات، والله أعلم» اهـ.

قلتُ: الحمل على المعنى ظاهر التكلف. أما حَمْلُه على (استمع) فقد تقدمه إليه النحاس في القطع والائتناف[٥٩]، والظاهر أن المؤلف لم يقف عليه. ونصَّ جامع العلوم أن اللام في (لما يوحى) بمعنى (إلى) لأنه (لا يتعدى فعلٌ واحد بحرفي جر متفقين) واختار هذا الوجه في موضع من الجواهر[٦٠]، وأجاز القولين في موضع آخر[٦١].

٦ ــ قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذِكْر من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهية قلوبُهم﴾ [سورة الأنبياء: ٢ ــ ٣].

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٦٢]: «فأما انتصاب قوله

---

(٥٥) ص ٦٨٣ ــ ٦٨٤. وكان في المطبوعة: «وأنااخترتك» في المواضع الثلاثة و«قيل إن اخترناك» و(حمزة وهي تقرأ) وهو تحريف وخطأ والصواب ما أثبت.

(٥٦) ص ٥٩٥.

(٥٧) هو حمزة.

(٥٨) ثم ذكر أنه محمول على المعنى، وهو أحد الوجهين اللذين أجازهما في الجواهر ١٤١.

(٥٩) ص ٤٦٥.

(٦٠) ص ٦٨٣.

(٦١) ص ١٢١.

(٦٢) ص ٥٥٢ ــ ٥٥٣.

﴿لاهية﴾ فعلى الحال من الضمير في ﴿يلعبون﴾، وإن شئت كان حالاً بعد حال.

ويرتفع ﴿قلوبهم﴾ بقوله ﴿لاهية﴾ .... فكما لا يصح لأحد أن يزعم أن ﴿قلوبهم﴾ مبتدأ=فكذلك لا ينبغي أن يقول[٦٣] هو في الظرف إذا جرى حالاً لذي حال: إن ما بعده مبتدأ، فقال في قوله ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾[٦٤] [سورة هود: ٤١]: إن ﴿مجراها﴾ يرتفع بالابتداء إذا جعلت ﴿بسم الله﴾ حالاً من الضمير في ﴿اركبوا فيها﴾، يعني الهاء المجرورة بـ (في) وكذلك لا يصح قوله في قوله تعالى: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب﴾ [سورة الأنعام: ٧١]: إن جعلت ﴿له﴾ حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ كان ﴿أصحاب﴾ مرتفعاً بالابتداء في قول سيبويه.

وكيف يدّعي هذا والظرف واسم الفاعل في هذا الباب سيان؟! وهو قد سلّم هذا، ولكني لو رأيته يقتصر على موضع واحد حملته على السهو، فكنت أتجاوز عن ذا، ولكنه كرر وأصرّ عليه، وأعياني كلامه في هذا» اهـ.

وقال في الجواهر[٦٥]: «قال أبو علي: فإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ ولم تجعله صفة له=ارتفع أصحاب بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذِكر يعود إلى المبتدأ» ثم قال جامع العلوم: «وعندي في هذا نظر، لأن الحال في جريه على صاحبه....... فلا وجه لما قال عندنا» اهـ.

وقال في الجواهر[٦٦] أيضاً: «فسبحان الله! أنت تنص في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الارتباك؟» اهـ.

---

(٦٣) يعني أبا علي.

(٦٤) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.

(٦٥) ص ٥٢١.

(٦٦) ص ٥٢٣.

ولم أصب كلاماً لأبي علي في هذه الآية أعني آية سورة الأنعام.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿فانظر ماذا تَرَى﴾ [سورة الصافات: ١٠٢].

قال أبو علي في الحجة[٦٧]: «ولو قرأ قارئ ﴿ماذا تُرَى﴾ لم يجز لأن (ترى) يتعدى إلى مفعولين، وليس هنا إلا مفعول واحد. والمفعول الواحد إما أن يكون (ماذا) بمجموعه، وإما أن يكون الهاء التي تقدرها محذوفة من الصلة إذا قدرت (ذا) بمنزلة (الذي). فإذا قدرتها محذوفة كانت العائدة إلى الموصول، فإذا عاد إلى الموصول اقتضى المفعول الثاني، فيكون ذلك كقوله تعالى ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ [سورة القصص: ٦٢] ألا ترى أن التقدير: أين شركائي الذين كنتم تزعمونهم إياهم أي تزعمونهم شركائي، فحذف المفعول الثاني لاقتضاء المفعول الأول الذي في تقدير الإثبات في الصلة إياه. فهو قول ويكون مثل هذه الآية.

وكذلك إن قدرت (ما) و(ذا) بمنزلة اسم واحد صار (ماذا) في موضع نصب بكونه مفعولاً لـ (ترى) ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كأنه: ماذا ترى كائناً منك أو واقعاً منك ونحو ذلك. و(أرى) بمنزلة (زعمت) و(ظننت) ونحوه، ألا ترى أنه ذكر في هذا الباب، وذلك أنه منقول من أريتُ زيداً عمراً خير الناس، فإذا بنيته للمفعول أقمت المفعول الأول مقام الفاعل، فبقي المفعولان اللذان كانا مفعولي ظننت وخلت ونحوهما» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[٦٨]: «... ووقع في الحجة سهو، وسقط من لفظ الكتاب شيء، فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه. ولكني ينبغي لي أن أتفحص مرة أخرى عن ألفاظه، فربما أقع على كلام له قد نطق فيه بالصواب فآخذ به عليه ليكون أوفق وأحسن» اهـ.

---

(٦٧) ج ١٩٤/٤ ـ ١٩٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٦٨) ص ٧٢٢.

ولم يبيّن جامع العلوم موضع السهو والسقط.

أما السقط فلعله وقع عند قول أبي علي «فيكون ذلك كقوله تعالى ... فهو قول» فكأن قوله ﴿فهو قول﴾ جواب لكلام شرطي غير مذكور.

وأما السهو فهو أن أبا علي ذكر أن (ترى) من (أرى) المتعدية إلى مفعولين ثم ذكر أنها من المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، ولا يجوز الاقتصار على المفعول الثاني في هذا الباب. ثم سها في قوله «فإذا بنيته للمفعول ... » فلو بنيناه للمفعول لقلنا (أُري زيدٌ عمراً خير الناس) والله أعلم.

٨ ــ قوله تعالى: ﴿إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [سورة ص: ٤٦] قال أبو علي في الحجة[٦٩] في توجيه قراءة نافع ﴿بخالصة ذكرى﴾ مضافاً وقراءة باقي السبعة[٧٠] (بخالصةٍ) منونة: «من قال ﴿بخالصةٍ ذكرى الدار﴾ احتمل أمرين: أحدهما أن يكون بدلاً من الخالصة ... ويجوز ألا تقدر البدل، ولكن يكون الخالصة مصدراً، فيكون مثل ﴿من دعاء الخير﴾ [سورة فصلت: ٤٩] فيكون المعنى: بخالصة تذكّر الدار .... ويقوي ذلك أن من نصب خالصة أعملها في [ذكرى] الدار كأنه: بأن أخلصوا تذكّر الدار ... » اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[٧١]: «وفي الحجة سهو ... فكتب موضع (أضاف) (نصب)، ولم يصلحه الرَّبَعي[٧٢] ولا البصري[٧٣]» اهـ.

---

(٦٩) ج ٤/٢٠٤ ــ ٢٠٥ من مخطوطة مراد ملا. وكان فيها «تذكير الدار» في الموضعين، وهو تصحيف.

(٧٠) السبعة لابن مجاهد ٥٥٤، والمبسوط ٣٨١. وفي التيسير ١٨٨ أنها قراءة هشام عن ابن عامر أيضاً، وفي النشر ٢/٣٦١ أنها رواية الحلواني عن هشام.

(٧١) ص ٧٣٥.

(٧٢) هو علي بن عيسى أبو الحسن الربعي صاحب أبي علي الفارسي (ت ٤٢٠ هـ). انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢/٢٩٧. (ت ٤٠٥ هـ).

(٧٣) هو عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري (ت ٤٠٥ هـ)، وكان إليه حفظ دار الكتب ببغداد والإشراف عليها، أخذ عن أبي علي وابن جني، انظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/١٧٥.

٩ ـ قوله تعالى: ﴿وآخَرُ من شكله أزواجٌ﴾ [سورة ص: ٥٨] قال أبو علي في الحجة[٧٤]: «... ومن قرأ وقال ﴿وآخر من شكله أزواج﴾[٧٥] و﴿آخر﴾ يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به.

وإن لم تجعل ﴿آخر﴾ مبتدأ في هذا الوجه خاصة وقلت: لأنه يكون ابتداء بالنكرة، فلا أحمل على ذلك، ولكن لمّا قال ﴿هذا فليذوقوه حميم وغسّاق﴾ [سورة ص: ٥٧]=دلّ هذا الكلام على أن لهم حميماً وغسّاقاً فحُمل المعطوف على المعنى فجعل (لهم) المدلول على خبراً (لـ) آخر=فهو قول، فكان التقدير: لهم عذاب آخر من شكله أزواج، فيكون ﴿من شكله﴾ في موضعة الصفة، ويكون ارتفاع (أزواج) به في قول سيبويه وأبي الحسن...» اهـ.

فقال جامع العلوم في الجواهر[٧٦]: «... يرتفع ﴿أزواج﴾ بالظرف على المذهبين، لأن قوله ﴿من شكله﴾ جرى وصفاً على (آخر) فهو كقولك: مررت برجل في داره عمرو. وسها الفارس[٧٧] أيضاً في هذه الآية، فقال: ومن رفع بالابتداء، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء. وهذا كما سها في قوله ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾[٧٨] [سورة هود: ٤١]، وقوله ﴿هنالك الولاية لله الحقّ﴾[٧٩] [سورة الكهف: ٤٤]. هذه ثلاث آيات سها فيها، وتردّد كلامه. وسها أيضاً في قوله ﴿له أصحاب يدعونه﴾[٨٠] [سورة الأنعام: ٧١]...» اهـ.

---

(٧٤) ج ٢١٢/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٧٥) هذه قراءة غير أبي عمرو من السبعة، فقرأ وحده ﴿وأُخر﴾ بالجمع، انظر السبعة ٥٥٥، والتيسير ١٨٨، والنشر ٣٦١/٢.

(٧٦) ص ٥٣١.

(٧٧) في المطبوعة «الفارسي» والظاهر أنه خطأ من الناشر أو الناسخ. فجامع العلوم يسمي أبا علي (الفارس) أو (فارسهم) يعني فارس النحاة، انظر ما سلف موضع الحاشية ٦ في المتن.

(٧٨) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.

(٧٩) انظر ما سلف موضع الحاشية ٤١ في المتن.

(٨٠) انظر ما سلف في موضعي الحاشيتين ٣٦ و ٦٤ في المتن.

قلتُ: ظاهر كلام جامع العلوم أن أبا علي أجاز أن يكون ﴿من شكله﴾ وصفاً لـ ﴿آخر﴾ وأن يرتفع ﴿أزواج﴾ بالابتداء. وليس كذلك، فقد نصَّ أبو علي أنه يرتفع بالظرف (في قول سيبويه وأبي الحسن) بلا خلاف في الوجه الثاني الذي أجازه، وهو أن يكون ﴿آخر﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره (لهم) وهو الوجه الذي اقتصر عليه جامع العلوم في كشف المشكلات[٨١].

وقد سها أبو علي في الوجه الأول الذي أجازه، وهو أن (آخر) «يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به» اهـ وهو كلام مضطرب.

ومراد أبي علي أن ﴿آخر﴾ مبتدأ وقوله ﴿من شكله أزواج﴾ خبره، وفيه قوله ﴿ومن شكله﴾ ضمير مرفوع به و﴿أزواج﴾ مبتدأ ثان في قول سيبويه ويرتفع (أزواج) بالظرف (من شكله) في قول أبي الحسن. وهذا هو ما فهمه مكيّ من كلام أبي علي، ومنه أخذ في كتابيه الكشف[٨٢] عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ومشكل إعراب القرآن[٨٣].

وموضع السهو في كلام أبي علي إجازته ارتفاع (آخر) بالابتداء وهو نكرة وليس من المواضع التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة، وأنه قال: إن في الظرف ﴿من شكله﴾ ضميراً و﴿أزواج﴾ رفع بالابتداء، وهذا لا يرفعه أحد بالابتداء لجري الظرف ﴿من شكله﴾ خبراً على المبتدأ.

١٠ ــ قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

(٨١) ص ٧٣٧.
(٨٢) ص ٢/٢٣٣.
(٨٣) ٢/٦٢٧ــ٦٢٨.

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٨٤]: «قال في الحجة: التقدير: والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة، وقال في الحلبيات: التقدير: والأرض مقبوضة إذا كانت مجتمعة. فتردد كلامه في العامل في (إذا). فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه قدره (ذات قبضته) والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف. ألا ترى أنهم قالوا: أنت زيداً مثل ضارب لا يجوز نصب (زيد) بـ (ضارب) لأن ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف.

فإن قيل: فأنتم تقولون: «أنت زيداً غير ضارب» فتنصبون زيداً بـ (ضارب) فقد ذكرنا أن قولهم: «أنت زيداً غير ضارب» محمول على النفي.

وعلى التقدير الذي في الحلبيات يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه بمعنى مفعول..... والحجة صعبة، ولولا ما فيها من هذه المسائل لكان بالحرى أن يشرع فيه من له أدنى تأمل» اهـ.

وما نقله جامع العلوم عن الحجة لم أصبه فيها. وأما ما حكاه عن الحلبيات فهو معنى قول أبي علي فيها[٨٥]: «والأرض قبضته إذا تكون جميعاً» والقبضة مصدر.

ونقل جامع العلوم في الجواهر[٨٦] كلاماً لأبي علي في التذكرة يدفع فيه التقدير الذي عزاه جامع العلوم إلى الحجة، قال أبو علي: «لا يجوز أن يكون ﴿جميعاً﴾ منصوباً على تقدير: إذا كانت جميعاً لأن (إذا) تبقى غير متعلقة بشيء، لأن القبضة مصدر فلا تعمل فيما قبلها، ولكنه على أن تجعل المصدر بمعنى المفعول أي المقبوض، والمفعول ينصب ما قبله وإن لم يعمل المصدر فيما قبله...» اهـ.

---

(٨٤) ص ٧٤٩.

(٨٥) ص ١٩٦.

(٨٦) ص ٧٢٩. وكان في المطبوعة «أن تجعل المصدر يعني المفعول» وهو تحريف.

لكن ذهب أبو علي في الحلبيات[٨٧] إلى أن الناصب للحال ما في ﴿قبضته﴾ من معنى الفعل، وجعلت الأرض القبضة على الاتساع، ثم أجاز أن تكون (قبضته) مصدراً، والتقدير: ذات قبضته، وعمل في الظرف والحال وإن تقدم عليه، وهو ما قدره فيما نقله جامع العلوم من الحجة، فاضطرب كلام أبي علي.

١١ ــ قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً﴾ [سورة الشورى: ٥١].

نقل جامع العلوم في شرح اللمع[٨٨] في كلامه على هذه الآية قول أبي علي في التذكرة: «لا أعلق قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ بـ (يكلم) المنصوب في قوله ﴿أن يكلمه﴾ لأن في ذلك إعمال ما قبل (إلا) فيما بعده، وذلك ممتنع، ولكني أعلقه بـ (يكلم) آخر مضمر لجري ذكره...... فمن نصب[٨٩] ﴿أو يرسل﴾ قدّر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو يُكلّم من وراء حجاب أو يرسل. ومن رفع[٨٩] ﴿أو يرسلُ﴾ قدّر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو مكلماً من وراء حجاب لأن قوله ﴿إلا وحياً﴾ في تقدير: إلا موحياً، فكأنه قال: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مكلماً من وراء حجاب أو مرسلاً رسولاً» اهـ.

قال جامع العلوم: «فقدّر مع المرفوع اسم الفاعل في موضع الحال ومع المنصوب الفعل. هذا كلامه الصحيح في التذكرة. وقد خلّط في الحجة[٩٠]. وإذا عرض لك كلامه في موضع قد خلّط فيه فلا تقفن عند ذلك الكلام. بل تتبع كلامه، فإنه لا يقتصر على دفعة في حل المشكلات، بل يكررها في كتبه

(٨٧) ص ١٩٦.

(٨٨) اللوح ٢/٧٩ــ ٢/٨٠. وانظر كشف المشكلات ٧٧٣، والجواهر ٨٥٧ــ ٨٥٩.

(٨٩) الرفع قراءة نافع. واختلف عن ابن عامر، فروي عنه الرفع، وهو ما في السبعة ٥٨٢، وروي عنه النصب، وهو ما في التيسير ١٩٥، وروي قراءة باقي السبعة، وانظر النشر ٢/٣٦٨.

(٩٠) ج ٤/٢٥٤ــ ٢٥٩ من مخطوطة مراد ملا.

مرة بعد أخرى وأنت إذا وقفت واقتصرت على كلامه في موضع لم تَحْلَ / بطائل ولم يجد عليك ولم يعبق بك من فوائده شيء، وينبغي أن تعرف حقي عليك وتشكرني على ما أمنحكه من فوائده وتدعو لي آناء ليلك ونهارك، فربما يمتعك الله بذلك، وإلا لم يكن فيما استفدت تمتُّع.

وأعجب من هذا أنه خلّط في الحجة في تعليق (مِنْ) ولم يذكر كلاماً مفهوماً. وذلك لأنه أراد أن يقول مثل ما حكيته لك، فقال بعد ذلك الكلام(٩١): ويمتنع أن يتصل به الجار من وجه آخر، وهو أن قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ في صلة (وَحْي) الذي هو بمعنى (أن يوحي). فإذا كان كذلك لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) ([في] قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ على ﴿أو يرسل﴾ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما، ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة؟ فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما.

قلتُ(٩٢): تصحيح هذا الكلام أنّ (من) لو كان في صلة (يكلم)، وكان (يرسل) عطفاً على (وحي) لكان فصلاً بين الصلة والموصول.

وقوله «لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) في قوله ﴿من وراء حجاب﴾ على (يرسل)» = سهوٌ، وإنما هو على (يكلم). هكذا وقع في جميع النسخ(٩٣) وهذا إصلاحه.

ثم قال قبل هذا الكلام في قوله ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ [سورة هود: ٢٧]: إن انتصاب ﴿بادي الرأي﴾ إنما هو بقوله ﴿اتبعك﴾ وإن كان قبل (إلا) فجاز أن يُعمل فيما بعده، قال: لأن ﴿بادي

---

(٩١) الحجة ج ٤/٢٥٦ ــ ٢٥٧ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٢) القائل جامع العلوم.

(٩٣) أي نسخ الحجة.

الرأي﴾ ظرف، والظرف يكتفيْ فيه برائحة الفعل(٩٤). فسبحان الله! أليس قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ ظرفاً(٩٥) أيضاً؟ فما بال ﴿بادي الرأي﴾ يعمل فيه ﴿اتبعك﴾ قبل (إلا) ولا يعمل في قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ قوله ﴿أن يكلم﴾؟ أليسا ظرفين؟ فلم جاز هناك ولم يجز ههنا؟.

وإن كان كلامك على الامتناع فلمَ لمْ تحمل ﴿بادي الرأي﴾ على المصدر دون الظرف؟ ولا تعمل فيه اتبعك لتتخلص من إعمال ما قبل (إلا) فيما بعد (إلا)، ولم يكن في كلامك نقض.

فهَبْكَ استقر كلامك على ما ذكرته في التذكرة، ففهمنا بذلك أن الذي وقع في الحجة تخليط، فلم ناقضت في هذا فذكرت في (عسق)(٩٦) خلاف ما ذكرت في (هود)؟.

وعلى الجملة فقد عفا الله عنك، إذ لولاك لَماَ فُهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته، وإذا كان كذلك فيكَ نأخذ عليك» اهـ.

١٢ ــ قوله تعالى: ﴿وتبارك الذي له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وعنده عِلْمُ الساعةِ وإليه تُرجَعُون. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنَّ اللهُ فأنَّى يؤفكون. وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ [سورة الزخرف: ٨٥ــ٨٨].

قال أبو علي في الحجة(٩٧) في توجيه قراءة عاصم وحمزة من السبعة(٩٨)

---

(٩٤) عبارة أبي علي في الحجة ج ١٩٣/٣ ــ ١٩٥ من مخطوطة مراد ملا: (... والعامل في هذا الظرف هو قوله ﴿اتبعك﴾ والتقدير: ما اتبعك في أول رأيهم أو فيما ظهر من رأيهم إلا أراذلنا، فأخر الظرف وأوقع بعد إلا، ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز...).

(٩٥) في الأصل: ظرف، وهو خطأ.

(٩٦) هي سورة الشورى.

(٩٧) ج ٢٧٦/٤ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٨) انظر السبعة ٥٨٩، والتيسير ١٩٧، والنشر ٣٧٠/٢.

﴿وقيلِه﴾ بالجر: «وجه الجر في قوله ﴿وقيلِه﴾ على قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ أي: يعلم الساعة ويصدق ويعلم قيله، ومعنى (يعلم قيله): أي يعلم أنّ الدعاء مندوب إليه...» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات(٩٩): «وكان أبو علي يقول ﴿وقيله﴾ يعني الدعاء إليه، وليس بالوجه، وقد تقدم في الاستدراك» اهـ.

وقال في الجواهر(١٠٠): «قول أبي علي هذا فيه نظر، لأن الضمير في قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ يعود إلى الله سبحانه، هو العالم بوقت حلولها. وإنما التقدير: وعنده علم وقوع الساعة. ولا يتوجه على هذا عطف ﴿وقيله﴾ على موضع ﴿الساعة﴾ على معنى ما قال أبو علي «ويعلم قيله أي يعلم أن الدعاء مندوب إليه» لأن هذا مما الأشبه به أن يكون من صفة الرسول.

وبعدُ فليُعلم أن المصدر الذي هو (قيل) مضاف إلى الهاء وهي مفعولة في المعنى لا فاعلة، أي وعنده علم أن يُقال (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) والمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل» اهـ.

١٣ ــ قوله تعالى: ﴿نٓ والقلم﴾ [سورة القلم: ١].

قال أبو علي في الحجة(١٠١) في الاحتجاج لإظهار النون من ﴿نٓ﴾: «وجه إظهار هذه النونات(١٠٢) أنها من حروف ينوى بها الوقف. وإذا كانت

---

(٩٩) ص ٧٨٠.

(١٠٠) ص ٤٩١. وكان في المطبوعة: «وبعد أن يعلم» وهو خطأ صوابه ما أثبت من المحتسب ٢/٢٥٨ ــ ٢٥٩، وعنه نقل المؤلف قول: وبعد... إلى آخر كلامه.

(١٠١) ج ٣٨٩/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٢) في قوله تعالى ﴿ن والقلم﴾ و﴿يس. والقرآن الحكيم﴾ [سورة يس: ١ ــ ٢] و(طسٓمٓ) [سورة الشعراء، والقصص: ١].

وقد قرأ بإدغام النون في الواو في (ن والقلم) و(يس والقرآن) الكسائي وهشام عن ابن عامر من السبعة، واختلف عن ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبي بكر عن عاصم فروي عنهم الإدغام والإظهار، وقرأ الباقون بالإظهار. انظر السبعة ٦٤٦، والتيسير ١٨٣، والنشر ←

موقوفة بدلالة اجتماع الساكنين فيها نحو (لام) (كاف) (صاد) = كانت في تقدير الانفصال مما قبلها ... » اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات(١٠٣): « .. وفي هذا الفصل سهو في كتاب(١٠٤) أبي علي لأنه قال حيث قلنا « مما بعدها »: « مما قبلها » اهـ.

١٤ ــ قوله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [سورة القيامة: ١].

قال أبو علي في الحجة(١٠٥): « فأما قول ابن كثير(١٠٦) ﴿لأُقسم بيوم القيامة﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر. وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه. وكما لم تلحق النون مع الفعل في الآي كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر(١٠٧):

وقتيلُ مرّة أثأرنّ فإنّه ... فِرْغٌ وإنّ أخاهم لم يُثْأرِ

يريد لأثأرن، فحذف اللام.

ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال. فإذا كان المثال للحال لم يتبعها النون، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي.

← ٣٨٩/٢، ١٨. وأما النون في (طسم) فأظهرها حمزة وحده من السبعة وأدغمها الباقون. انظر السبعة ٤٧٠، والتيسير ١٦٥، والنشر ١٨/٢.

(١٠٣) ص ٨٨٠.

(١٠٤) هو الحجة.

(١٠٥) ج ٤١٨/٤ ــ ٤١٩ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٦) في رواية قنبل كما في السبعة ٦٦١، وهي رواية البزي أيضاً كما في التيسير ١٢٦، والنشر ٣٩٣/٢، ٢٨٢ فلا اختلاف عن ابن كثير عندهما.

(١٠٧) وهو عامر بن الطفيل. والقافية مغيرة، وصوابها « لم يُقْصَدِ » انظر ديوانه ص ٥٦، وشرح أبيات المغني ٣/٨ ــ ٥. وقوله « فرغ » معناه: هَدَرٌ، يُقال: ذهب دم فلان فرغاً أي باطلاً هدراً لم يُطلب به، عن اللسان (ف ر غ). وقوله « وقتيلُ » بالرفع على الابتداء، وينشد « وقتيلِ » بالجر على أن الواو للقسم، ويُنشد بالنصب أيضاً بالعطف على موضع « مالك » المجرور بالتاء الزائدة في قوله قبل هذا البيت:

ولأثأرن بمالك وبمالك ... وأخي المروراة الذي لم يُسْنَدِ

وقد يمكن أن تكون اللام ردّاً لكلام... » اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[١٠٨]: « وروي عن ابن كثير ﴿لَأُقسم﴾ وهو لام القسم، والتقدير: لأقسمنّ، ولكنه جاء أيضاً بلا نون. كذا ذكره[١٠٩] في الحجة، ورجع عنه في التذكرة، وزعم أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم. وقد اشبعت القول فيه في الاستدراك... » اهـ.

وذهب جامع العلوم في الجواهر[١١٠] إلى أن الصحيح أن التقدير: (لَأُنا أقسم، فاللام لام المبتدأ، والمبتدأ محذوف اهـ. وهذا قول ابن جني في المحتسب[١١١]. ولعل هذا هو مراد أبي علي في قوله في الحجة: « ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال ».

١٥ ــ قول امرئ القيس[١١٢]:

فلما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

نقل جامع العلوم في كشف المشكلات[١١٣] عن أبي علي أنه ذهب إلى أنه « لا يجوز انتصاب (منظر) على المصدر لأن الغرض منه التقليل حيث قال (ولم تنظر) فلا يؤكد بالمصدر ما أُريد به النفي والتقليل » وقال جامع العلوم « قال ذلك في الحجة ثم فار فائره فذكر في التذكرة ما منع منه في الحجة » اهـ.

قلت: لم يتكلم أبو علي في الحجة على قول امرئ القيس إلا في موضع واحد منها[١١٤]، وذهب ثمة إلى أن منظراً مفعول به.

---

(١٠٨) ص ٩٠٣.

(١٠٩) أي أبو علي.

(١١٠) ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧.

(١١١) ٣٤١/٢.

(١١٢) ديوانه ص ٦١.

(١١٣) ص ٤٥٥.

(١١٤) الحجة ج ٣٥٨/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا (الورقة المكررة الترقيم).

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي قاله أبو علي في البصريات[١١٥]، قال: «ألا ترى أنه لا يحسن أن تؤكد إذا أردت تقليله وانتفاءه» اهـ.

١٦ ـ قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي[١١٦]:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانيـا

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[١١٧]: «... والأصل: كأن لم تَرَ فأشبع الفتحة فتولدت منها ألف. هكذا قال[١١٨] في عامة كتبه إلا في موضع واحد، وهو أنه زعم أن أصله (كأن لم ترأى)... فلما حذف الألف وصار (ترأ) أبدل من الهمزة ألفاً بعد نقل فتحتها إلى الراء فصار (كأن لم ترا). ثم رجع عنه في أوائل الحجة وقال: هذا يؤدي إلى توالي إعلالين. وتوالي إعلالين مرفوض في كلامهم» اهـ.

وما عزاه إلى عامة كتب أبي علي هو في الحجة[١١٩]، والعسكريات[١٢٠].

وقوله «إلا في موضع واحد» يريد في الحلبيات[١٢١].

وما عزاه إلى الحجة هو فيها[١٢٢]، وقد حكى المؤلف كلامه بتصرف.

(١١٥) ص ٢٨٠.

(١١٦) المفضليات ص ١٥٨، وسر الصناعة ٧٦ ـ ٧٧، وضرورة الشعر ١٦٢، وشرح أبيات المغني ٥/١٣٧ ـ ١٣٩، وانظر استقصاء تخريجه في ضرورة الشعر.

(١١٧) ص ٥٤٥.

(١١٨) أي أبو علي.

(١١٩) ١/٩٣ و٢/٣٢٥، ج ٣/٤٧١ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٢٠) ص ١٤٩.

(١٢١) ص ٨٤ وما بعدها.

(١٢٢) الحجة ١/٩٤ ـ ٩٥.

مصادر البحث

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق الدكتور : عبد المجيد دياب، الرياض ١٩٨٦ .

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٣ . وهو كتاب «الجواهر» لجامع العلوم الأصبهاني.

إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨ــ١٩٨٠ .

الأعلام، للزركلي، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩ .

إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط ٤، ١٩٦١ .

البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٤ .

البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦.

التيسير في القراءات السبع، للداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، استانبول ١٩٢٠.

الجواهر، لجامع العلوم الأصبهاني=**إعراب القرآن** المنسوب إلى الزجاج.

الحجة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٤. ونسخة محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٥٧٠، وأخرى محفوظة في مكتبة مراد ملا باستانبول برقم ٦ــ٧.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٦٩.

روضات الجنات، للخوانساري، ايران ١٣٤٧ هـ.

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.

شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.

شرح الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، طبعة مصورة، دار الباز للنشر بمكة المكرمة.

شرح اللمع، لجامع العلوم الأصبهاني، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا برقم OP 1863.

ضرورة الشعر، للسيرافي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥.

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني (تحقيق ودراسة) رسالة جامعة نال بها الدكتور محمد الدالي لقبه العلمي من جامعة دمشق ١٩٨٧.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.

المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨ ج ٤ عام ١٩٧٣، والمجلد ٤٩ ج ١ عام ١٩٧٤.

المحتسب، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٨١.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة مصورة، دار المستشرق بيروت.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مصورة، مكتبة المثنى ودار إحياء الكتب العربية ببيروت.

مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، ط ٥، ١٩٧٩.

المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت.

نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعة الأستاذ أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١.

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١.

همع الهوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥.

آراء وأنباء

استقبال ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع

تمَّ في شهري أيار وحزيران ١٩٨٩م استقبال السادة الأساتذة أعضاء المجمع العاملين:

الدكتور مختار هاشم

والدكتور محمد زهير البابا

والدكتور محمد احسان النص

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقرّاً له يوم تأسيسه، وأمضى فيها سنواتٍ خصبةً غنية بالأعمال والمآثر. إنها سنوات النشأة والتفتح والنماء بكل ما يصحبها من الحماسة والاندفاع والنشاط، تدفقت بالخير وزخرت بالعطاء، فآتت أُكُلَها جَنىً شهياً، ورزقاً طيباً، وفتحت للعربية المبينة أبواباً كانت مُوصدة.

وقد حضر الاحتفالات ثُلَّةٌ كريمة من كبار رجال الفكر والأدب واللغة، عبّروا بمشاركتهم عن المكانة العالية التي يحتلها المجمع في النفوس، والتجلة التي يحاط بها.

ويُسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي أُلقيت، وهي تمور برموز الترحيب والتحية والتقدير التي استُقبل بها الأعضاءُ الزملاء، وتُفصح عن الكفايات العلمية التي يتحلَّون بها، والأعمال الجليلة التي اضطلعوا بها، وتترقرق فيها عبارات الثقة والتفاؤل والأمل بمسيرة المجمع، وقد استمدَّ عزماً

وتصميماً جديدين، بانضمام الأساتذة الجلّة، ليمضوا معاً مع زملائهم في سبيل تحقيق أهداف المجمع التي وضع أسسها وبذر نواتها الرواد الأوائل حين تأسيسه:

النظر في إصلاح لغة المنشئين والمؤلفين، ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية، وتنقيح الكتب، وإحياء المهم مما خلّفه الأسلافُ منها، والترغيب في المعرفة والتأليف والتعريب (الترجمة)، حتى يكون اللسان العربي لغة حية نامية تستقي من ينابيعها القديمة السائغة، وتسير مع المدنية الحديثة سيراً محكماً لا تردد فيه، ولا خلل في متونه وحواشيه[١].

ولقد جرت هذه الاحتفالات، ومجمع الخالدين قد أكمل السبعين من سنيه: نشأ مع نشأة الدولة العربية يوم خفقت أعلامها في سماء الشام سنة ١٩١٨م، كان بذرة طيبة سميت بشعبة الترجمة والتأليف (١٩١٨/١١/٢٨ ــ ١٩١٩/٢/١٢م)، ثم غدت ديوان المعارف (٢/١٢ ــ ١٩١٩/٦/٨م)، فلما استوت على ساقها، وأنبتت نباتاً حسناً أعجب الزرّاع قام مجمع الخالدين (يوم الأحد التاسع من رمضان سنة ١٣٣٧هـ/الثامن من حزيران ١٩١٩م)[٢].

وها هو ذا المجمع اليوم يستقبل عامه الحادي والسبعين، أشدَّ ما يكون نشاطاً، يخطو خطوة الواثق في بردتي شاب مكتهلٍ في شبيبته، يؤمّل أن تستعيد العربية ازدهارها، والأمة مجدها، يزيده وَثاقةً بصدق أمله المراحلُ التي قُطعت، والتقدم الذي أحرز، والحماسة التي تتوقدِ في الصدور، والإيمان الذي يملأ النفوس. وكل آت قريب ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبّتْ أقدامكم ﴾.

---

(١) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص٣ ــ ٤، التقرير الثاني سنة ١٩٢٣، ص٣٢، التقرير الثالث سنة ١٩٢٤م، ص٥٦.

(٢) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص٣، تاريخ المجمع العلمي العربي: ٣ ــ ٨.

حفــل استقبــال
الزميـل الأستـاذ الدكتـور مختـار هاشـم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ٢٠/١٢/١٤٠٥هـ ـــ ٤/٩/١٩٨٥م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ـــ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ محمد المبارك. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٦) تاريخ ١٩/٥/١٤٠٩هـ ـــ ٢٧/١٢/١٩٨٨م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور هاشم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الخميس ٦ شوال ١٤٠٩هـ/١١ أيار ١٩٨٩م، حضرها نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالعضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ليشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا أنفسهم لها، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعي، نوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية، وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور مختار هاشم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ محمد المبارك.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحّب بكم أجمل الترحيب وأجزله في رحاب هذا الصرح العلمي الشامخ، وأشكر لكم تفضلكم بالمشاركة في حفل استقبال الزميل العزيز الدكتور مختار هاشم، ينضمّ إلى مجمع الخالدين.

لقد اختار الزملاء الأجلاء أعضاء المجمع، في جلسة نظامية، الدكتور هاشم زميلاً كريماً، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٦ تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩ هـ ـــ ٢٧/١٢/١٩٨٨ م) بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

واني لأهنئ الدكتور هاشم بثقة زملائه، وأهنئ المجمع بانضمام عالم عامل، تشهد أعماله العلمية بكفايته ومقدرته ليشارك المشاركة الجادة النافعة في مسيرة المجمع.

لقد أُسس بنيانُ هذا المجمع يوم قامت الدولة العربية بدمشق، فقد راعها ما آلت إليه العربيةُ المبينة، قد انزوت في ركن قصيّ ضيق لا تعدوه، لتحلّ محلها العثمانيةُ التركيةُ، تحتجنُ لنفسها ميادين العلم والتعليم، والادارة، والحياة العامة. وأدرك دعاة العروبة الأوفياء أن كيان الأمة إنما هو لسانها الناطق، ولغتها الحية، فسارعوا إلى تعريب الدولة، وأنشؤوا شعبة الترجمة والتأليف، فديوانَ المعارف، ليرفعوا، من بعد، قواعد هذا المجمع الخالد في الثامن من حزيران سنة ١٩١٩م (٩ رمضان ١٣٣٧ هـ)، إيماناً بأن الأمة ولسانها توأمان لا ينفصلان، ينهضان ويزدهران معاً.

لقد كان المجمع هو المؤسسة العلمية الأولى التي أنشأتها الدولة العربية الفتية. وكلت إليه نشرَ الثقافة، وتصحيح الأساليب العربية، واحياء التراث، وايجاد المصطلح في شتى فروع المعرفة، وتعريبَ الكتب، والعمل على النهوض بالعربية حتى تحتل مكانتها في حياة الأمة وثقافتها وتعليمها وعلمها. واستجاب المجمع ولبى، وعمل ليلَ نهارَ، ومضى يحثّ الخطا في أداء رسالة العربية لا يزداد على الأيام إلا عزماً ومضاء.

إن المجمع الخالد هو أول مؤسسة علمية في بلاد الشام نشأت في ظلال الحرية، وأشرقت عليها شمسُها، فكان بذلك أوّلَ ثمرة من ثمار اليقظة العربية، وباكورةَ جناها الطيب، يرمز بعمله ونشاطه إلى أصالة هذه العربية المبينة وحيويتها واستيعابها ومرونتها وقدرتها على مواكبة التطور والحياة المتجددة بكل متطلباتها.

وها هم أولاء أعضاء المجمع، كالعهد بهم دائماً، قد أعدُّوا واستعدوا، وبرزوا فرساناً مُعْلِمين، يتلقّون الراية باليمين، يتبارون في خدمة العربية وتراثها، لا ينون ولا يفترون، إذا قَضَى منهم سيّدٌ خلفه سيد، يسيرون على الجادة، يؤدون حق الأمانة التي حملوها.

وتنقضي اليوم سبعون سنة من عمر المجمع المديد، تشهد على تاريخ المجمع الحافل بالعمل والنشاط والدأب والانجاز، يكمل لاحق ما بدأه سابق.

وها هو ذا حفل اليوم دليل صدق على هذا التواصل في رسالة المجمع.

واني ليسعدني أن يتقدم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الجديد، ليتلوه الأستاذ الدكتور مختار هاشم بكلمة يتحدث فيها عن سلفه أستاذنا الكبير محمد المبارك الذي كشف ببحوثه القيّمة في فقه اللغة عن جوانب من عبقرية العربية وبيانها، وحاول استكناه أسرارها المعجزة، فجزاه الله الجزاء الأوفى بما أسدى إلى لغة القرآن من أياد سابغة، ورحمه الرحمة الواسعة.

ولنا واسع الأمل أن ينهض الأستاذ الدكتور هاشم في ميدانه بمثل ما نهض به سلفه، وهو أهل لحمل رسالة المجمع، جدير بالقيام بما نيط به من مهام في خدمة العربية والذود عن حماها.

خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأمين العام لمجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الدكتور مختار هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي المحترمين، سيداتي الفاضلات:

١ ـ آل هاشم بدمشق

قال الحصني، صاحب منتخبات التواريخ لدمشق[١]:

«ومن الأسر التي اشتهرت في دمشق بالتجارة، آل هاشم العَبجيّ، وقد اشتهر من رجال هذا البيت، في عمل الخير، وإيواء أبناء السبيل، واسعاف الفقير، الحاج راغب ... والحاج حسن[٢] ....

وقد تفرع من رجال هذا البيت، جماعة استوطنوا في مكة، واشتهروا في الوجاهة والتجارة بها. وقد تركوا من بعدهم ذريّة كبيرة بارك الله فيهم».

سادتي:

من لطائف المعارف:

---

(١) محمد أديب تقي الدين ج٢ ص٩٠٠ دمشق في ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م.

(٢) زميلنا الجديد هو: الدكتور مختار بن عارف بن مصطفى بن حسن المذكور.

أنّ أسراً نبيلة، في أقاليم متباعدة، لها تقاليدها الأصيلة، تحافظ عليها، وتعتز بها، لا تفرّط فيها، ولا تتخلى عنها؛ إذا نبغ من أبنائها ثلاثة، أمراءَ حربٍ كانوا، أو قضاةً مستشارين، سفراءَ أو شعراءَ كانوا، أو علماء نابهين، يشار إليهم بالبنان، كانت تفاخر بهم، وتُعلي عمَدَ بيوتها أو جُـدُرَها، بما يدلّ على فائق اعتزازها، ويُنوِّه بفضل الثلاثة من أبنائها.

واليوم يتم للدماشقة من آل هاشم الكرام، ما كانت تحلم به عشائر عديدة في غابر الأيام، وما تتمناه في عصرنا، أسر مرموقة في أرقى البلاد، لقد كان بيننا من أمد غير بعيد، رائد فلسفة وحكمة[٣]، وافتقدنا من زمن قريب لغوياً متمكناً، كان كبحر علم عميق وهادئ[٤]، والساعة ينضم إلى مجمعنا، الثالثَ من آل هاشم، نطاسيٌّ حاذق، علمّه واسع، وهو على خلقٍ قويم، وأدبٍ مختار.

٢ ــ مولد المختار ونشأته

إن كنتَ يوما في غربيّ دمشق القديمة[٥]، وجعلتَ خلفك باب الجابية[٦]، مولياً وجهَك شطرَ بابها الشرقيّ، كنتَ على رأس طريق، كاد أن

(٣) افتقد المجمع في ١٩ من حزيران سنة ١٩٨٢ الدكتور حكمة هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفا للأستاذ محسن الأمين وقد استقبله في جلسة ٢٥ من آذار سنة ١٩٥٤ الأستاذ شفيق جبري.

(٤) فجع المجمع في ٨ من كانون الثاني سنة ١٩٨٨م بالأستاذ عبد الهادي هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفا للأستاذ عز الدين التنوخي، وقد استقبله في جلسة ٢٤ من نيسان سنة ١٩٦٩م الدكتور عدنان الخطيب.

(٥) دمشق القديمة ونعني بها دمشق داخل السور، ومعالم سورها ما زالت واضحة معروفة.

(٦) أحد أبواب دمشق التاريخية، ينسب إلى مدينة الجابية في الجولان وكان لها دور كبير في حوادث التاريخ، والباب في عصرنا الحاضر لصيق جامع السنانية الشهير، وهو على بعد خطوات إلى الجنوب من مدخل سوق مدحت باشا البديل الحديث للطريق المستقيم الذي كان يمتد بين بابي دمشق الغربي والشرقي.

يكون، في غابرِ الأيام، مستقيماً(٧).

تتلوى الدروبُ على جانبي الطريق، وتكتظ الأحياء فيما بينها بالسكان، وتتشعب فيها الأزقةُ والحارات، حيث تتجاورُ بيوتُ الفقراء وبيوت الأغنياء، كما يَتفرع منه العديدُ من أسواقِ المدينة، يضمّ الواحد منها تجارَ صنفٍ واحد، وأحياناً ما كان متشابهاً من الأصناف، فإذا مابدأت تمشي في طريقك رويداً رويداً، رأيتَ عن يمينك بوابةَ دربٍ ضيق، يعرفُ بزقاق البرغل، يؤدي بالداخلِ فيه إلى أطراف حيّ القصاعين الشهير، فإذا رحت تمضي قُدُما بضعَ خطوات، فقد اجتزت سوق النسوان متداخلا بسوق القطن وتاليه سوق الصوف، ولا تلبث إلا قليلاً حتى تقف مشدوها بجمالِ مأذنةٍ عن شمالك رائعةِ البناء(٨).

وترى قبالة المأذنة مدخلَ حيِّ الخضيريةِ العريق، وهو يؤدي بالسالك فيه، إلى مسجد كان في يومٍ من الأيام جزءاً من «دارِ القرآنِ الخيضرية»(٩)،

---

(٧) تذكر كتب التاريخ أن اسم الشارع كان (الفسقار) وورد هذا الاسم في بعضها محرفا (النسقار مثلا في خطط الشام ج٦) ويقول صلاح الدين المنجد نقلاً عن سوفاجه: إن الفسقار تعريب لكلمة Foscarion التي تدل على مكان صنع الفسقة وبيعها، والفسقة شراب. كان الجنود الرومانيون مولعين به (انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة ٢ ص٥٦).

(٨) وهي تعلو الجامع المنسوب إلى (القلعي) ومن الغريب أن أكثر المؤرخين الذين تصدوا لتعداد مساجد دمشق أغفلوا اسم هذا الجامع وكان آخرهم عبد القادر بدران، وبعضهم اختلطت عليه الأسماء فظن انه جامع ابن هشام الذي هو على بعد بضع عشرات من الأمتار إلى الشرق منه، على أن الدكتور أسعد طلس محقق كتاب (ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي) ألحق به ذيلا قال فيه: «مسجد القلعي نجده مذكوراً بكثرة في كتاب خلاصة الأثر للمحبي ويظهر أنه كان في ذلك العصر من أعظم مساجد المدينة ولا نعرف شيئاً عن القلعي المنسوب إليه، وهو الآن مسجد صغير بمحراب ومنبر عاديين وبجانب بابه تقوم المنارة الحجرية المربعة الرائعة ذات الزخارف البديعة والمقرنصات والنقوش وهي من أروع مآذن العالم الإسلامي. وهذه المأذنه تؤيد ماقلناه من أن المسجد كان أعظم بكثير مما هو عليه الآن» انظر ص٢٤٦ من طبعة بيروت ١٩٤٣.

(٩) أنشاها سنة ٨٧٨هـ قاضي القضاة ابن خيضر الشافعي ـــ انظر وصفها في كتاب دور القرآن في دمشق للنعيمي تحقيق صلاح الدين المنجد ص٣ بيروت.

غير أن العامة قلبت ترتيب ثاني الحروفِ مع ثالثِها، عندما أطلقت الكلمةَ اسماً لحيِّها.

فإذا تابعت سيرك عشرات قليلة من الأمتار، وقفت وأمامَك دربان، درب عن اليمين وآخر عن الشمال.

إن انحرفت شمالاً فأنت في سوق الصوف الجديد، وإن شئت تسللت إلى سوق مدحت باشا بديل الطريق المستقيم، لترى باب مسجد سيدي هشام ومأذنته الجميلة(١٠)، وقد حجبتهما عنك أبنية لم يخطط لها.

أما إذا انعطفت إلى اليمين، فأنت تشرف على نزلة طاحونة السجن(١١)،

فإن أخذتَ نزولاً، انتهيتَ إلى طاحونة يحرّكُها ماءٌ ينصبُّ من أحدِ فروعِ بردى انسرب نحوها متخفياً عبرَ الأسواق والبيوت.

وترى على جانبي طريقك أبواباً إن ولجت أحدَها ولجت بيتاً دمشقياً أصيلا:

دهليز طويل، ثم ساحة سماوية، تتوسطها بحرةٌ يجري فيها الماء ليل نهار، وقد فرشت الساحة بالأحجار الملونة أو بالرخام المقطّع الناصعِ البياض، تتناثر فيها قِصاعُ الزهور وأصائصُ الشمشير، تظلّلها أشجارٌ من الكبادِ والنارنجِ والليمون، ويتسلق حيطانَها الليلكُ وأنواعٌ من الياسمين، وعلى سطوحِ غرفها الشتويةِ نصبت العرائشُ، تَمدُّ أهلَ البيتِ بـ(اليبرق) من أوراقها في الربيع، وبالعنب من ثمارها في الصيف وفي الخريف.

---

(١٠) كتب على بابه: مسجد هشام جدده سنة ٨٣١هـ القاضي بدر الدين بن مظهر قال أسعد طلس في هامش تحقيقه ثمار المقاصد لابن عبد الهادي: (له مناره عجيبة الصنع انظر سوفاجه ص٧٧) ثم أضاف في الذيل ص٢٥٨ (وللمسجد منارة حجرية مثمنة بديعة في بنائها وزخرفتها).

(١١) لم أعثر فيما قرأت على ما يبرر هذه التسمية، وكنت أعتقد أنها ترجع إلى القرون الأخيرة، غير أني وجدت ابن عساكر مؤرخ دمشق الكبير المتوفى سنة ٥٧١هـ يذكرها في تاريخه مما يدل على أنها تسمية قديمة.

وفي واحدٍ من تلك البيوت، رأى زميلنا المختارُ النورَ(١٢). وعلى رحابِ سجادِهِ الفريش حبا، وعلى بلاطه وبين الخمائل والرياحين درج.

فلما يفع حُمل على الذهاب إلى المدرسة، مروراً بسوق الخياطين فإلى ما (بين البحرتين) حيث (العلميةُ الوطنيةُ) إلى اليوم، تقوم.



٣ ــ تحصيل المختار وطلبه العلم

وأمضى صاحُبنا سنته الأولى في المدرسة، يتعلمُ مبادئ القراءةِ والكتابةِ، فلما أتم الثانيةَ، كان قد ختم القرآن الكريم. وفي حفل الاختتام، وقد اعتادت المدرسةُ اقامتَه في كلِ عام، كان نصيبُه القاءَ قصيدةٍ من نظمِ مؤسسِ المدرسة(١٣)، يقول فيها:

سمعتُ سُويجعاً في الشرقِ يشدو ... بصوت ماله في الحسن حدُّ
يقول إلى متى، والعلم طبٌّ ... بكم داءُ الجهالــة يستبــدُّ

ويبدو أن الوزن في الكلام، صادف موقعاً في طبعه، فوعى معنى الشعر قبل الأوان، فأخذ يَدِنُّ تارةً وينغّم أخرى، فإذا به يصبحُ شاعراً، قبلَ أن يعرفَ العروضَ ويدرسَ الأوزان.

فلما كان تلميذاً للخليل، شاعرِ دمشقَ الكبير، أثار اعجابَه كيف يقول مختارٌ الشعر وهو صغير! فسأله: هل تكتسبُ الكلام نثراً، ثم تحوله إلى

(١٢) ولد زميلنا على ما هو مسجل في مصحف الأسرة، في ٢٤ من رمضان سنة ١٣٣٣ للهجرة وهذا التاريخ يوافق ٤ من آب سنة ١٩١٥ للميلاد.

(١٣) هو محمد خير الشهير بأبي الخير الطباع عالم مربٍ أديب ثقة، أسس المدرسة العلمية الوطنية، وكان أهل دمشق في أمس الحاجة إلى مثلها، فنمت نمواً سريعاً، مولده ووفاته بدمشق (١٢٩٨ ــ ١٣٢٩هـ ١٨٨٠ ــ ١٩١١م) انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ١١٩٠ طبعة ١٩٨٠ وقام بعد وفاته تلميذه الفقيد أحمد عبيد بجمع شعره في ديوان صغير شرحه محمد سليم الجندي وصدر عن مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٠هـ.

شعر؟ أجابه: لا، إنما يزدحم القولُ في صدري، ولا ارتاحُ إلا إذا نطقتُ به.

قال الخليل في نفسه: إنه جوابُ شاعر، والتفت إليه يقول: سيّد مختار إذن أنت شاعر.

ويذكر شاعرنا هذا الحوار يوماً، فإذا بقصيدة تجري على لسانه، وفيها يقول:

وكان أستاذَنا فيها الخليلُ فهل
ألامُ يوماً إذا ماجئتُ مفتخرا
وجئت يوماً بأبياتٍ مهلهلةٍ
قدمتُها بحياءٍ خائفاً حذرا
فقال: مختارُ أقبل، جئت سدّتَهُ
فقال: قلْ لي نظمُ الشعر كيف جرى؟
هل تكتب القولَ نثراً ثم تنظمُهُ
وَفْقَ العروضِ، وفيهِ صِرتَ مقتدرا
فقلت: كلا، يجيش الشعرُ في خَلَدي
أضيقُ صدراً به إلّا إذا صدرا
فقال: يُفتحُ ديوانٌ بصفِّكم
فيه يسجّلُ مايأتي به الشُعرا
وهذهِ أولُ الأشعارِ فاتحةً
إني أرى الغيثَ بعدَ اليومِ منهمرا

إلى أن يقول حفظه الله:

وأين أستاذُنا بل أين رفقتُنا
من راحَ منهم ومن مازالَ منتظرا

٤ ــ المختار يتابع دراسته الثانوية والجامعية

وأتقن صاحبنا الفرنسيةَ في المدرسة الأرثوذكسية ، وكان أن استهوته دروسُ مديرِها زميلنا الراحل جميل صليبا ، فأجاد الفلسفةَ ، وأبدعَ فيها ، فكان الأوّل بين رفاقِهِ ، كدأبِه عاماً بعد عام .

حتى إذا ما أنهى تحصيله الثانويّ ، اتجه إلى المعهدِ الطبيِّ العربيّ[١٤] . ففجأهُ الطبُّ بوفرة المصطلحاتِ اللاتينية فيه ، فعَمَد إلى تعلمِها بلا معلم ، ولكن اللاتينية لم تغنه عن الإغريقية ، فشدا من هذه ما استطاع .

وكان على مقاعدِ السنة الثانية ، عندما أجاز أساتذة الطبِّ ، نشرَ مقالٍ دبَّجَه عن مصطلحات مقترحةٍ اطلع عليها في مجلة مجمعِ القاهرة مع رأي يراه في بعضها ، وصدَّرته مجلة المعهد[١٥] بقولها :

(وردت علينا هذه الرسالةُ المفيدة من الطالب السيد مختار هاشم ، فنشكر له عنايتَه بتنقيةِ لغةِ الضادِ العلميةِ من الشوائب) .

وعندما أُجيز صاحبُنا ، فحملَ لقبَ طبيب[١٦] ، لم يجدْ ، وقد سدَّت الحرب العالمية عليه ، طرق السفرِ إلى بلاد التخصص ، بُداً من تسجيل نفسه طبيباً في وزارة الصحة والإسعاف العام ، ومن ثُمَّ من أن يخدُمَ في مشافيها المرضى والمتوجعين . حتى إذا ما انطلق السفر إلى أوربة عبرَ البحار ، وكان من الناجحين في مسابقات البعثات الحكومية ، أقلته باخرة إلى الغرب ، موفدا للتخصص في طبِّ الأطفال[١٧] .

---

(١٤) كان انتساب صاحبنا إلى معهد الطبّ العربيّ بدمشق سنة ١٩٣٤م .

(١٥) نشرت المقال مجلة معهد الطب . انظر ص ٣٨٠ ــ ٣٨٣ و ٣٧٢ ــ ٣٧٩ من مجلدها العاشر سنة ١٩٣٥م .

(١٦) تخرّج صاحبنا في معهد الطب العربي من الجامعة السورية سنة ١٩٤٠م .

(١٧) كان السفر في كانون الثاني سنة ١٩٤٦م .

٥ ــ أوبة الزميل المختار إلى الوطن

وعاد صاحبنا إلى الوطن[١٨]، وقد غنم من أوربة خيرَ ما يُغنَمُ منها، يطبب الأطفال انتظاراً لإسناد الدولة له المنصب الذي تأهّل له، غير أن النضالَ السوريّ، وقد انتهى بطرد جيوش الغزاة، تحت اسم الانتداب[١٩]، أدى إلى إنشاء جيشٍ سوريّ مستقل، فاندفع صاحبُنا مثلَ كثيرٍ من الشباب، إلى الانخراط في خدمة القوات المسلحة[٢٠]، فاستأثرت هذه القوات بجهوده، بعد أن اكتشفتْ بعضَ مزاياه، حتى كان مندوبَها خبيراً في لجنة المصطلحات الطبية، التي عُهد إليها بوضع (المعجم العسكري)[٢١] وكانت برياسة المجمعي الكبير، الأمير مصطفى الشهابيّ، كما كان مندوبها في لجنة المصطلحات الطبية العسكرية في القيادة المشتركة[٢٢].

٦ ــ اهتمامات زميلنا العتيد وبحوثه

لم تترك خدمةُ الدولةِ باخلاصٍ واستقامة، لصاحبنا وقتاً ضافياً للاهتمامِ بما يهواه من بحوث، أو للعمل على تحقيق ما يصبو إلى إحيائهِ من مخطوطات، أو للقيام بنشر ما يرغب في نشرِهِ من أعمال، حتى إذا ما أُحيلَ على التقاعد[٢٣]، بدأ يمارسُ هواياتِه، وينجزُ تطلعاتِه، في البحثِ والتحقيقِ والنشر.

لقد نشر زميلُنا الفاضل، بحوثاً ومقالاتٍ وتحقيقات نشراً استوفى فيه، ما يحبُّ كلُ قارئٍ أن يجدَه فيما يقرأ، من عمقٍ ومتابعةٍ وتوثيق.

---

(١٨) في أيلول ١٩٤٨م.

(١٩) تم انسحاب الجيوش الغازية في ١٧ من نيسان ١٩٤٧م.

(٢٠) تطوع للخدمة في الجيش السوري في ١٦ من أيلول سنة ١٩٤٩م برتبة رئيس.

(٢١) صدر هذا المعجم في شباط سنة ١٩٦١م.

(٢٢) كان ذلك في سنة ١٩٧٠م.

(٢٣) أنهيت خدماته في القوات المسلحة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٣١م برتبة عميد.

لقد قرأتُ جلَّ ما نشرَه الزميل، ودونت ملاحظات على ما قرأت، وهاكم بعضَ ما قرأت، وشيئاً مما علقتُه على ما قرأت:

لقد قرأتُ لك يا أخي، بحثَك المستفيض، عن «أوزانِ الأطباءِ ومكاييلهم»[٢٤]، وراعني فيضُ الكلماتِ التي وردت في كتب الطبِّ العربيّ، للتعبيرِ عن المقادير الطبية، في مداواة الأمراض المختلفة.

لقد أعجبني تفصيلك أطرافَ البحث، وحُسنُ عرضِك لمختلفِ المصطلحات، وزدتني ثقةً في دقة تحريّك المصادرَ، لما نقدتَ ما بين أيدينا من معجمات، في قصورِها عن تحديثِ أساليبها في التعريفِ بالمصطلحات، وبلغ اعجابي بنقدِك هذا مبلغَه، في الانصاف الذي وجهتَه، لأحد زملائنا القدامى الراحلين، إذ قلتَ: «ويقتضي الانصافُ، أن استثنيَّ من هذا الحكم، معجم مَتْنِ اللغة[٢٥] تأليفَ الشيخِ أحمد رضا، فإن ظهوره كان خَطوةً مباركةً، في طريقِ العملِ المعجمي، ويكفيه فخراً أنه عرَّفَ الأوزان، بلغةٍ يفهمُها أبناء هذا العصر وذلكَ بمقارنتها بالنظام المتري»[٢٦].

ولا أُخفي عنك التقديرَ العظيم، الذي اكننتُه لك ولتواضعِك، إذ ختمتَ بحثَك القيِّمَ الطويلَ بقولك: «وإذا قدّر لي أن أُلقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع، فإن ما يكتنفُه من ظلمات لا يمكن تبديدُه إلا بتضافرِ جهودِ الباحثين، وأملي في ذلك كبير»[٢٧].

٧ ـــ حوار مجمعي مع الزميل المختار

أخي: هل تسمح لي بمحاورتك حواراً مجمعياً بحتاً، عن «مشاكلَ معجميّاتٍ معقدة»؟

---

(٢٤) نشرته مجلة مجمع دمشق افتتاحية للمجلد ٦١ ج١ ص٣ سنة ١٩٨٦م.

(٢٥) طبع في بيروت سنة ١٩٥٨م.

(٢٦) المجلد ٦١ من مجلة مجمع دمشق ص٨.

(٢٧) المرجع السابق ص٤٨.

لقد قرأت البحث الذي عنتَه «ألفاظ حائرة»(٢٨)، وتمتعتُ بقراءته، كما أني أعدت قراءته، ابتغاءَ تكوين فكرةٍ واضحةٍ محددة، فاحترت، كيف حارت الكلمات بين يديك؟ هل كانت حائرةً لأنها حارت حَوْراً وحؤوراً فرجعتْ من حالٍ إلى حال، أم كانت حائرةً لأنها حارت حَيْرةً وتحيّرتْ فكانت حيرانةً وحيرى، إذ غَشِيَ بصرُها فضلتْ سبيلها ولم تهتدِ إلى قرار، أم إنّ المعاني اثقلتْها فتحيّرتْ، كما تتحيَّرُ الأرضُ إذا امتلأتْ بالماء، أو تحيّرت مدلولاتُها، كما يتحيّر السحابُ إذا لم تسقْه الريحُ إلى جهةٍ ما، أو أنها كانت حائرةً بائرة لا تدلّ على شيء؟

لقد وجدتُ في بحثِك، شبهَ مدخلينِ مقتضبين، كأنهما كتبا من قبل عالمين مختلفين أحدهما مختصّ بعلمِ «المعدنيات» والآخَر بعلم «النباتات» إلى جانب عالمٍ معجميٍّ متعمق، يوازنُ بين مختلف المعجمات، العربيِّ منها والاعجميّ، سواء أكانت وحيدةَ اللغةِ، أو ثنائيتها أو ثلاثيتها، يُصدر آراءَه، واقفاً على صخرٍ أصم، كقوله عن أدّى شير(٢٩): إنه متسرع في إرجاع الكلمات العربية إلى أصل فارسيّ لمحض التشابه، حتى إنه جعل كلمة السراب فارسية الأصل(٣٠).

لقد انطلقتَ في بحثِك، من جمعِ ما قيل في تعريف ثلاثِ كلماتٍ هي: المَـعْدِن والفِـلِزّ والجَـوْهَر، من «المعدنيات» وثلاثِ أخريات هي: الأُشْـنَـة والطُّـحْـلُب والحزاز(٣١) من «النباتات».

---

(٢٨) نشر البحث في المجلد ٥٩ ج٣ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤م.

(٢٩) رئيس أساقفة سعرد الكلداني مؤلف كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) طبع الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٨م.

(٣٠) انظر ص٨٨ في المرجع الآنف الذكر. وانظر بحثنا عن (حرف الباء رمز للماء في المعجم العربي) في مجلة المجمع بدمشق سنة ١٩٦٨ — ١٩٧٠م.

(٣١) في صفحة ٣٩١ من معجم الألفاظ الزراعية، قال الأمير مصطفى الشهابي: «لم يميز العرب قديماً نباتات Mousses و Algue و Lichen بعضها من بعض. وقد جرينا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة فقلنا على التتابع: طحلب فأشنة فحزاز، أما في مصر فقد أقر مجمعها كلمة طحلب مقابل Algue ورأيه بعد التحقيق أقرب إلى الصواب. ودرج بعض أساتيذ

←

إن التردد والاضطراب في معاني الكلمات الستِّ التي ذكرتُها، حيَّر كثيراً من العلماء قبلك، وهو سبب قوي في الاختلاف والبلبلة بين المصطلحات في مختلف جامعات الوطن العربي ومن أسباب تأخر تدريس العلوم بالعربية في كثير منها. ودعوتُك إلى توحيد المصطلحات وتحديدِ الألفاظِ الدالةِ عليها، دعوةٌ خيِّرةٌ كانت من أهمِ الدوافع إلى إقامة اتحاد المجامع العربية.

إن اتحادَ المجامع العلميةِ العربيةِ يعملُ منذ قيامِه على التفريقِ بين لغة الشعرِ والأدب، ولغة العلمِ التي تقتضي تحديدَ معاني الكلمةِ الواحدةِ تحديداً دقيقاً لا لبسَ فيه ولا غموض، ولا يكون هذا، إلا باغفال المترادفات واستبعاد الأضداد الناشئة في أمهات المعجمات العربية عن جمعِ مختلفِ اللهجاتِ العربية على ما بينها من تباعد.

لقد قامَ اتحادُ المجامعِ العربيةِ بخطواتٍ جيدةٍ في سبيلِ تحقيقِ ما يصبو إليه من أهداف، غير أنها خطواتٌ بطيئة، والحضارةُ اليوم تسير بسرعة الصواريخ، والسبب في هذا معروف، فالنظر وان كان من حديد، غير أن اليَد قصيرةٌ وتكادُ تكونُ مشلولة.

٨ ــ الزميل العتيد محققاً

إنّ من أهم ما صنعَه زميلُنا الجديد، تحقيقه لرسالةٍ طبيةٍ هامة، ولعثوره على تلك الرسالة قصة، يجدرُ بي أن أرويها لكم، قبل أن أتحدثَ عن نشرها.

لقد اعتاد الطبيب الشاعر، إذا ما زار باريس، أن يمرّ بدار الكتب

← النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنة أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة كما قلت غير واضحة تماماً. ولا بد لنا من الاتفاق على التوحيد. نباتات دنيا تتألف من تكافل فطر وأشنة، أي فطر وطحلب في مصر، وهي تعيش على الصخور والحيطان والتراب وقشور الشجر» ومن العجيب أن المعجم الوسيط معجم مجمع مصر لم يتعرض لذكر الحزاز!

الوطنية للاطلاع على ما فيها من جديد، أو على ما في كنوزها من مجاهيل المخطوطات.

وفي زيارةٍ غيرِ بعيدةِ العهد، عثر في فهارسِ الدار، على اسم مخطوطةٍ جاءت فيه كلمةُ (ابوريّة؟)، متبوعةً باشارةِ استفهام، تدلُّ على جهلِ المفهرسِ معناها، وأحبَّ طبيبُنا الاطلاع على المخطوطة، فإذا بها رسالةٌ تحمل هذا العنوان: (العبوريّة الودّيّة في الأبحاث الوردية) فاستشعر على غموضِ هذا العنوان: بأن الرسالةَ قد تكون ذاتَ قيمةٍ طبيةٍ أو نباتية، فطلبَ نسخةً مصورةً عنها، وكان شديد الأسف، لما وجدَها (مخرومةً) تفتقد صفحاتٍ من أولها، ولولا أن مصنفها اختتمها بقصيدة، أبان فيها عن نفسه، لظلّتْ مجهولةَ النسب.

لقد قام الزميل الكريم، بتحقيقِ الرسالةِ ونشرِها(٣٢)، بعد أن عثر على ترجمة وافية لمصنِفِها(٣٣).

بدأ التحقيق بالاجابة على اشارة الاستفهام، الموضوعة عقب كلمة (ابوريّة؟) فقال: «إن المؤلفَ يشيرُ إلى الهوةِ القائمةِ بين الناس، وتقطّعِ أسبابِ الودّ بيهم، حتى أصبح كلُ فردٍ كوكباً يدورُ في مدارهِ الخاص، هذا في عهدِ المؤلفِ حين كان عبورُ هذه الهوةِ ممكنا بطريق الوردِ والازهار. أليس التعبيرُ ضرورياً لسريانِ الودِ بين الناس؟ وتعبيرُ الوردِ لا يقتصرُ على ما ينشرُ من عبير، فللأزهارِ لغةٌ تتجاوزُ الشمَّ إلى النظر، وتتجاوزُ النظرَ إلى معانٍ أخرى، وهذا ملحظٌ لطيف للمؤلف محمود بن يونس في تسميةِ كتابه «العبوريةُ الوديّة في الأبحاثِ الورديّة».

---

(٣٢) مؤلف الرسالة طبيب دمشقي اسمه هو محمود بن يونس الملقب شرف الدين، الخطيب الطبيب الشهير بالحكيم الأعرج، قرأ في الفقه علي عبد الوهاب، وفي الطب على أبيه، وفي القراءات والتجويد على الشهاب أحمد الطيبي، وولي إمامة المقصورة بالأموي وولي خطابته أيضاً. درّس بالخاتونية وبالجقمقية وكان حسن الصوت والقراءة وله شعر حسن ولد وتوفي بدمشق في شعبان سنة ١٠٠٨ هـ انظر خلاصة الأثر للمحبي ج٤ ص٣٢٤.

(٣٣) نشرت الرسالة في مجلة التراث العربي العدد ٢٢ كب. دمشق اتحاد الكتاب العرب كانون الثاني سنة ١٩٨٦.

أخي الدكتور مختار:

لقد كنت واضحاً، موفقا إلى حدّ كبير، في تحديث رسالةٍ كتبتْ بلغة القرن العاشرِ الهجري الطبية، إلى لغةِ القرنِ الخامس عشر، لغةٍ يفهمها غيرُ الأطباء، ويفهمها غيرُ المختصين، لقد كنتَ موفقاً في التعريف بمؤلفِ العبورية، وفي عرض ماوردَ فيها من أنواعِ النباتات، وذكرِ الأسماءِ العلميةِ والشائعةِ، لأصنافِ الزهورِ والورودِ التي ذكرت فيها.

لقد استوقفتني تعليقاتُك اللطيفة، على ماوردَ في الرسالةِ، من ألفاظٍ أعجمية، فقد ذكرتَ «دَبيدَ الورد» وقلت: «ذكَرَ داود الأنطاكيّ أن الطبيبَ الذي ركّبَ هذا المعجونَ، كان يبيعهُ بثقلهِ ذهباً، وضنَّ بهِ حتى سُلبَ اغتيالاً على يدِّ خادمِه، ذكر داود اخلاطه، فبلغتْ عشرينَ مادة، إلا أنها لاتزيدُ عندَ ابن سينا، على ثمانية.

ونجد في كتابِ العبوريةِ تركيبَها، مطابقاً لتركيبها في القانون.

أما تسمية «دَبيد الورد» فيزعم داود أنها بربرية، معناها (المأخوذ فيه الوردُ بوزنه)، إلا أن ابن سينا أوردها (أقراص الورد وتسمى دَنيذْوردا) ولا يخفى أن الكلمة سريانية، من دَني بمعنى حَب، الدالُ التي هي من علامات الإضافة، وردا بمعنى ورد. ومع ذلك فإنها ترد في أكثر المخطوطات بصيغة دَبيذْ بحرف الباء بدلاً من حرفِ النون، وهذا من قبيل التحريف الشائع الذي يؤدي إلى قراءة الكلمة في المخطوطة، من خلال الصورةِ المشوهةِ التي ارتسمت في ذهن القارئ»(٣٤).

٩ ــ زميلنا الجديد شاعراً وكلمة ختامية

سادتي:

إذا كان الشعرُ الجيد، يعتمُد أولَ مايعتمد، على الموهبةِ والروحِ

(٣٤) انظر ص١٨٤ من مجلة التراث العربي الملمع إليها سابقاً.

الشاعرية، فإن الموهبةَ، ولا شك، أولُ أركانِ الشعر، غير أن الموهبةَ وحدَها لا تُغني، لاجادتهِ ونباهةِ الشأنِ فيه، فلا بدَّ لعلوِ الكعبِ فيه، والتجليةِ في مضمارِهِ، من صقلهِ بالممارسةِ والمرانِ عليه، فإن لم يتوافر لذي الموهبةِ هذا، ظلَّ شعرهُ مقبولاً ومسموعاً لوضوحِ الشاعريّةِ فيه.

ولا أجد ختاماً لكلمتي، في التعريفِ بزميلنا الجديد، خيراً من أعيدَ على مسامعكمُ، قصةَ (العبوريةِ الوديّة في الأبحاثِ الورديّة) في أبيات من قصيدةٍ فاضتْ بها قريحةُ طبيبنا الشاعر، وقد بكى فيها، ما ضاعَ أو سُرِقَ من كنوزِ تراثِنا، ومن مؤلفاتِ علمائنا الأوائل، مع إشارةٍ لطيفةٍ، إلى ما يجب على علمائِنا المعاصرينِ، بذلُه من جهودٍ لاحياءِ ما في التراث من كنوزٍ غالية.

قال حفظَه الله في قصيدة له:

عبوريّــة وديّــةٌ طوّحـــتْ بها ... صروفُ النوى حتى استقرّ اغترابها
بشارع ريشليو أُقيمتْ وسُميت ... أبوريّــة، ما أن يهون مصابهــا
تقول جعلتُ الوردَ مني رسالةً ... إليكم ولكن لم يَعُدْ لي جوابها
وهِنتُ على أهلي ولم ألقَ عندهمُ ... مُقامــا وهرّتنـــي بداري كلابها
تلقفني شخصٌ غريبٌ وحطّ بي ... بدارٍ ودادٍ لا تضيــقُ رحـــابها
ولكنني خَلّفت بعضـي بجلّق ... وقد ضاع لم يحفظه مني كتابها
وكم ضاعَ مثلي من كرائمِ يعربٍ ... إلى الغرب زُفّت حيثُ تمّ انتهابها
وكم من سبايا للتراثِ قد اختفتْ ... ولم يدرِ أهل الدار أين جنابهـا
فأينَ حماةُ الدارِ من آل يعربٍ ... لمن تُقْتَنَى أسيافُهـا وحـرابها؟
سلامٌ على شهمٍ أحسَّ بغربتي ... وغربة نفسٍ يستجدُّ عذابهـا

والآن أدعو الزميل الكريم إلى إلقاء خطابه الموعود والسلام عليكم.

★

★ ★

خطاب الأستاذ
الدكتور مختار هاشم
في حفل استقباله

سيدي نائب رئيس المجمع

سادتي أعضاءَ المجمع

أيها السيداتُ والسادة

لم أتوقّع فيما غبر من أيامي أن يأتي يومٌ أقف فيه موقفي هذا لاستقبل عضواً عاملاً في هذا الصرح الشامخ من صروح أمتنا المجيدة ولاأن يكون استقبالي في هذه القاعة التاريخية التي تحمل اسم مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي، في هذه القاعة التي كنت قصدتها يافعاً لأول مرة بغية الاستماع إلى محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي عنوانها (الشعوبية)، كان استاذنا خليل مردم بك[1] قد أشار علينا بحضورها والاقتباس من مادتها في كتابة وظيفة الانشاء.

وهذه ساعةٌ من ساعات العمر التي تلتبس فيها المشاعر وتصطرع فيها الأفكار ولم أعتد تنميق الكلام وتزوير العبارات فلا غرو إذا عُمّيت عليّ وجوهُ الكلام، ولكن لا بدّ أولا من شكر السادة الزملاء على ثقة منحوني إيّاها قد أكون غير جدير بها ولكن ثقتي باستقامتهم واخلاصهم لرسالة المجمع تميل بي إلى تصديقهم والاعتزاز بهذه الثقة. واخصّ بالشكر الدكتورَ شاكرَ الفحّام نائبَ رئيس المجمع، الذي عقد هذه الجلسةَ العلنية ودعا إليها زمرة مختارة من أصدقاء العلم والأدب، وتولّى شؤون انعقادها بنفسه شخصياً، ولم يلهِه عن

(١) ما زالت صورة هذا الاستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة).

ذلك ما حاز من مجد عظيم بنيله جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لهذا العام. كما اخصّ بالشكر. الدكتور عدنان الخطيب الذي تطوّع بالتنويه باسمي فاتعب نفسه بالتنقيب عن حسناتي القليلة، وكذلك الكريمُ: يرتاح للعطاء ويجد في التعب لذّة ورضى. وانني ما زرت المجمع يوماً إلّا انست بمجلسه فهو أمينه الوفيّ بعهده.

ثم أقول: انني إذا لم اطمح يوماً إلى التشرّف بزمالكتم فقد كنت توّاقاً إلى حضور مجالسكم والاستماع إلى طيّب أحاديثكم، إلّا انني كنت منهمكاً في شؤون معاشي منصرفاً إلى خدمة مرضاي، ولكنّ وجه العربية المُضريه ظلّ يداعب خيالي وحبُّها يعصف بجوانحي فما وجدت فراغاً إلا ملأته بمناجاتها ولا لاحَ لي درب إلا سلكته في اقتفاء آثارها حتى أذِن الله لي بزيارة دارها، وكان ذلك قبل ثماني سنوات أو أكثر حين التقيت استاذي الدكتور حسني سبح رحمه الله، رئيس مجمع اللغة العربية وبادلته الحديث في احياء التراث العلمي، وحين ودّعته دعاني لزيارته في مجمع اللغة لاتمام الحديث، وتمّت الزيارة وتكرّرت وعاد الاتصال باعضاء المجمع وموظّفيه المخلصين، وانجزت ما يسّر الله لي من خدمة لغة القرآن. ولمّا عرض عليّ سدنة المجمع مشاركتهم في حمل الأمانة الثقيلة لم اتمالك عن الاستجابة لامرهم، لأن حبّ العربية قد استخفّني، والزهو بها استجهلني، فأرجو من الله العلي القدير أن يشدّ أزري وأن لا يجعلني من الظالمين[٢]، وان يوفقني لأكون من الناصحين.

فنصحي لكم قاد الهوى من بلاده إلى مَنْبت الزيتون من منبِت النخلِ

منّ الله علينا بقطرات من زيت هذه الشجرة المباركة التي ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾[٣].

وبعدُ، لما كان من تقاليد المجمع وصلُ الحاضر بالماضي، فانني أتشرف

---

(٢) اشارة إلى سورة الاحزاب: ٧٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

باحياء ذكرى الأستاذ العظيم محمد المبارك الذي خلفتهُ في عضوية المجمع، وإذا كان الحظ لم يسعدني بأن أكون على صلة شخصية به، فقد أتاح لي شرفَ لقائه في محاضرة ألقاها عام ١٩٤١ في نادي الكشّاف السوري الذي كان في ذلك الوقت مثابة فريق من الشباب المؤمنين بعروبتهم. كان عنوان المحاضرة (أثر صاحب الرسالة في وحدة العرب وتوسّعهم)[٤] وقد افتتحها بقوله (اننا نعجب اليوم كيف كانت ذكرى الرسول العربي ــ وهي ذكرى ثورة وحياة وايمان ــ بعيدةً كل البعد عن أن تثير فينا شيئاً من روح محمد ﷺ القوية ومن تعاليم رسالته، تلك الرسالة التي لا تقبل ظلم الظالمين واستغلال المستغلين وبغي المستبدين ثم يأخذ في تعريف الوحدة والتوسع (فالوحدة شعور جماعة من الناس بانها تؤلف جسماً حياً واحداً يعمل جميعُ أفراده أعمالاً منسجمة، تؤدي إلى تحقيق غاية واحدة، فإذا حصلت هذه الوحدة حصلت وتولّدت جميع مظاهر الوحدة من سياسية واجتماعية وفكرية، وكانت نتائج طبيعية لها، وألّف أولئك الأفراد شيئاً جديداً يسمى أمة، تتميز من غيرها كما تتميز الأجسام الحيّة بخصائصها، هذه هي مرحلة الوحدة في تطوّر الأمة، وتلي هذه المرحلة مرحلة التوسع الحيوي. وهي مرحلة تشعر فيها الأمة بقوتها وتؤمن بظفرها ونجاحها، وإذا كانت روح الأمة قويّة تمثلت البشرية جميعاً في نفسها وأصبح جسمها على حال من القوة والسلامة تمكنه من تمثّل العناصر الأخرى تمثّلاً حقيقياً، ليست القوة وحدها هي الأساس فيه، وأصبحت مشرّعة لنفسها ولغيرها).

وعند الكلام عن العرب قبل الاسلام يقول: (إذا أطلّ المؤرخ من شرفته على الزمن ورجع القرون القهقرى وجد أن العرب من أقدم الأمم التي عُرفت وأقواها. فإننا إذا ألقينا نظرة شاملة على تاريخهم وجدنا ان العرب أسسوا مدنيات قديمة متعاقبة، تبتدئ بما ظهر في ما بين النهرين ثم تتلوها مدنيات في اليمن وفي البتراء والأردن وتدمر والحيرة والشام، ولكن لم تكن قد نشأت بعد وحدة عامة

(٤) نشرها في كتاب الأمة العربية في معركة تحقيق الذات.

تشعرهم شعوراً واضحاً قوياً بانهم أمة واحدة ولا ظهر بعدُ الشعور المشترك العام الذي يشملهم جميعاً).

ويقول أخيراً:

(وهنا نقف باجلال أمامَ هذه المعجزة الإلهية التي قضى الله أن يجعلها في تاريخ العرب، أمامَ تلك الرسالة التي شرفهم الله بها. ولا نشكّ ان الله قدّر أن يكون النبي منحدراً من أشرف الآباء، وقدّر كذلك في احكام غيبه أن يكون العرب من أشرف الأمم وأطهرها ليجعل منهم حملة دينه وقرآنه ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً غير ذي عوج ﴾.....

إن في فهم العرب رسالتهم عامة خالدة موضوعة في دستور تريد ان تشرعه لجميع الناس لدليلا على ان العرب قدّر لهم أن يصلوا إلى أعلى ما يمكن أن تصل إليه أمة من الأمم في الحياة.

عمدت إلى تلخيص هذه الحاضرة لأنها معلَمٌ على طريق التفكير القومي من جهة والاسلامي من جهة أخرى التقى عنده التفكيران وكان كلٌّ منهما يسير على حدة. إنها تعبّر عن مفهوم جديد يأخذ القومية مأخذ الاعتبار ولم يكن لها مكان في التفكير الاسلامي في عهد الخلافة العثمانية فقد كان الايمان بالقومية يبدو نقيض الايمان بالدين[٥] ولا يمكن فهم هذه المشكلة إلا بالرجوع إلى تاريخها[٦] والامعان في فهم تاريخ الاصلاح الاسلامي[٧] وقد ظهر للفيلسوف المسلم التركي رضا توفيق في مجلة الثقافة (دمشق ٥ أيار ١٩٣٣) مقال[٨] بعنوان (المدنية والثقافة والاصلاح) اقتطف منه فقرات تتصل بهذا الموضوع:

(٥) انظر مجلة المجمع العلمي مجلد ٣٥ ص٦٧١.

(٦) انظر المسألة الشرقية في ادوارها المختلفة وظهور محمد علي الكبير في (تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا) لمحمد قاسم وحسين حسني.

(٧) انظر (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي.

(٨) ترجم المقال الدكتور جميل صليبا.

(الثقافةُ هي إذنْ بهذا المعنى صورة شخصية وطابع جنسي، لا بل هي قوة حيوية تصان بها عبقرية الشعب ووحدته).

(فللعرب مزايا شخصيةٌ ناشئةٌ عن ثقافتهم. وكما تجعل المزايا الجنسيةُ ملامح العربي مختلفة عن صورة الآخرين فكذلك يولِّد المزاجُ الجنسي والاستعداد الطبيعي صورةً شخصيةً من الثقافة مختلفةً عن غيرها. ولولا صفاتُ العربي الجنسيةُ وثقافتهُ واخلاقُه التالدةُ ولغته المهذَّبةُ وجمالُ أدبه وروعةُ تاريخهُ المجيد، لما استطاع أن يحافظ على شخصيته الجنسية بالرغم من تقلبات الزمان وطارئ الحدثان. بل مما هو جدير بالاعجاب ان العربي استطاع أن يتغلب بثقافته ودينه على جميع الأمم الحربية التي غلبته بالسيف والقوة الغاشمة.

بعد هذا التمهيد أشرع في ترجمة الأستاذ محمد المبارك:

ولد سنة ١٩١٢ للميلاد في دار ملاصقة للمدرسة العادلية الحقت فيما بعد بمقر المجمع العلمي العربي بدمشق. سمّاه ابوه عبدُ القادر المباركُ محمداً وكنّاه منذ صغره بابي هاشم أما اسرته فيطيب لي أن انقل ما ذكره في مقدمة كتابه (الأمة العربية في تحقيق الذات) حيث قال (استمر تفكيري في هذا الموضوع، واعانني على ذلك دافع داخلي، تكوّن مما لقّنني إيّاه أبي رحمه الله منذ كنت يافعاً، من اننا هاجرنا من الحجاز فيمن هاجر من ابناء الحسن بن علي، وأقمنا في شتى أنحاء المغرب إلى أن استقر بنا المطاف في الجزائر، ثمّ غادرناها مع عدد كبير من سكانها بعد دخول الفرنسيين إليها عِقبَ حربٍ دامت بضعَ عشرةَ سنةً، إلى بلد العروبة والاسلام دمشق حيث استقرّ بنا المقام منذ قرن وربع وطالما كنت اقلّب صفحات الرسائل المتبادلة بين جدّي ومن بقي من أسرته في الجزائر، وبينه وبين اخيه الذي هاجر بعد ذلك إلى اليمن، وأتأمل فيما في تلك الرسائل من أخبار هجرتنا وأجدادنا. لقد بقي كل ذلك كامناً في النفس ولكنه كان يدفعني من حيث أشعر ولا أشعر إلى البحث والتفكير في كثير من الموضوعات دفعاً شديداً، ويحمّلني ألواناً من العواطف والمشاعر).

هذه هجرة أسرة المبارك، بين تغريب وتشريق، والهجرة قَدَرُ كثير من

الأُسَر والقبائل العربية، ولكن عدمَ الاستقرار هذا في المكان يقابله استمرارٌ عجيب في الزمان، حتى ان سيرة محمد المبارك لا تتجلّى لك إلا بالعودة إلى سيرة أبيه وجدّه، لذلك أقول:

إن محمد المبارك من دوحة بارك الله لدمشق برجالها أولهم جدّه الشيخ محمد المبارك الكبير الحسني(٩) نشأ في عصر كان علماؤه لا يُعنَـون إلا بالنحو والصرف والفقه والحديث والتصوف فبرُزَ بينهم، وكان أول من أحيا قراءة مقامات الحريري، شرَحَ عشر مقامات منها(١٠) فانتفعوا بها وحبّبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يتفاخرون بالتراطن بالتركية ولفت انظار شيوخ الدين إلى كتب اللغة العربية التي لا يُفهـمَ كتاب الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها وكان من ولعه بالعربية واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعدَ طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان فاشترى احداهما وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب الشيخ عبد القادر المبارك واهدى إليه معها تاج العروس.

وللشيخ محمد من الآثار الأدبية: نضرة البهار في محاورة الليل والنهار، بهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي، مقامة في المفاخرة بين الغربة والاقامة.

وترك لورثة علمه وأدبه خزانة كتب طيبة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ومنها كتاب الحِسبة لابن تيمية الذي كان يحاربه الحشويّون المقلّدون.

وبفضل رعاية الوالد لولده وما كان يُقبِسه إيّاه من دروس العلم والأدب نشأ الشيخ عبد القادر المبارك مفتونا باللغة وآدابها وما زال يستضيء بمشكاة والده حتى أصبح علماً من أعلام اللغة فاهتمّ بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدُريدية واعان في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيِّد الناس فقد كان من علماء السيرة وقلما يجاريه أحد من شيوخ البلد في هذا العلم.

ومن ذكرياتي في الكلية العلمية الوطنية عندما كنت طالباً فيها: أن رفيقاً

(٩) انظر: المعاصرون لمحمد كرد علي ترجمة ٣٩.

(١٠) طبعها بعنوان (المقامات العشر لطلبة العصر).

لنا في المدرسة نقل من رفيق له في (مكتب عنبر) القصيدة القافية (احدى العِبَر بين البشر أو أنشودة الألباب في عالم الأسباب) من نظم استاذ اللغة عبد القادر المبارك

لم ياتهيب الجَـدّ هيبَ الـراقي ألِـحُسن منظر ثوبـه البـرّاق
لمَ سادك الراقي سيادة قاهـر طَـبٌ بما تلفيـه غير مُطـاق

وفي القصيدة بيت أثار استغرابنا وجعلنا نحفظ المثل القائل: مخرنبقٌ لينباع

فاخرنبقـوا دهـراً يريشون التـي طاروا بهـا من بعـد الاخرنباق

يذكر محمد المبارك مدى علاقته بأبيه قائلاً[١١]: (أُلفيتُ في الاقبال على الأبحاث اللغوية احياء لميل قديم موروث وحفظاً لجهد كنت بذلته في هذا السبيل، فطالما قضيت الساعات الطوال مع والدي رحمه الله في شرح المعلقات أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري أو أمثالها من آثار لغتنا. وقد طفقت منذ كنت نَاَشئاً أعبّ من معين روايته الواسعة وأنهَل من ينبوع لغته العذبة في جلسات خاصّة أو مع زملائي في تجهيز دمشق أي مدرستها الثانوية أو في مدرسة الأدب العليا لكلية الآداب. إلى أن يقول: ولم يكن شأنه مع اللغة العربية شأن عالم يدرسها أو يعلّمها ولكنه كان معها في حالة وجدانية نفسية يعيش مع شعرائها الأولين ورواتها السابقين).

قوله: ميلٍ قديم موروث يستحق النـظَر فكأنه يعتقد بوراثة بيولوجية وانني أراه أثرا من آثار الجوّ الذي تنسّم هواءه والكنف الذي نشأ في حِماه، أما كان هو القائل[١٢]: لقد أتيح لي أن أعيش في حداثتي منذ ثلاثين سنة في ذلك الجوّ المجمعي فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع منذ أوائل انشائه، فكنت أصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء، واسمع منه

(١١) مقدمة فقه اللغة لمحمد المبارك صفحة ج وفيه تقرأ النصّ كاملاً.
(١٢) كلمة الأستاذ محمد المبارك في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق.

حكاية ما يدور بينهم من مناقشات وأبحاث، واتلقّى مغتبطاً اعداد المجلّة قارئاً أو متصفّحاً ... إلخ.

نشأته

وفي كنف هذا الوالد المسلم العالم نشأ محمد المبارك فدرس العربية وعلومها على أبيه كما درس العلوم الدينية على المحدّث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني الذي كان متفرداً في عبادته وتقواه بل درس عليه العلوم الدنيوية من حساب وهندسة وحكمة طبيعية كما عُرِفت عند العلماء الأقدمين ولازمه حتى توفّاه الله سنة ١٩٣٥م فبكى عليه بكاء مرّاً. أنهى دراسته الثانوية بتفوق ملحوظ وحصل على البكالوريا الثانوية ــ قسم الرياضيات ــ ثم قدّم أوراقه لدخول كلية الهندسة في بيروت إلا انه عدل عن رأية فدرس الحقوق وتخرّج سنة ١٩٣٥م. وعمل فترة قصيرة في مكتب المحامي أسعد المحاسني ثم أُوفِد للدراسة في باريس فدرس الأدب العربي في السنة الأولى والأدب الفرنسي في السنة الثانية فحصل على الاجازة في الآداب سنة ١٩٣٧م ثمّ حصل على دبلوم علم الاخلاق والاجتماع في السنة التالية. أفاد من دراسته في فرنسا افادة كبيرة بالاطلاع على أصول الثقافة الغربية فقد كان اساتذته في قسم علم الاجتماع من تلاميذ (دوركهايم) Durkheim الذي حاول تأسيس علم اجتماع مستقل في موضوعه وطريقته تحقيقاً للهدف الذي رمى إليه أوغست كونت Auguste Comte لا جَرَمَ ان هذا الاتجاه قد اصطدم بالاتجاه الاسلامي الذي نشأ عليه فحاول العثور على صيغة جديدة يرتاح إليها.

ثم رجع إلى دمشق فعمل مدرّساً للغة العربية في المدارس الثانوية في حلب سنة ١٩٣٨م وبعد سنتين انتقل إلى دمشق فدرّس اللغة العربية في ثانويتها الكبرى (التجهيز) وفي دار المعلمين. وفي عام ١٩٤٥م، عيّنه المشرف العام على وزارة المعارف الاستاذ ساطع الحصري مفتشاً عاماً على سورية لمادتي اللغة العربية والدين (بل واللغة الفرنسية أحياناً) فوضع مناهج هاتين المادتين لجميع سنوات التعليم الثانوي بأسلوب علمي جديد.

نشاطه السياسي

في عام ١٩٤٧ استقال من وظيفته في وزارة التربية ليتمكن من ترشيح نفسه للانتخابات ففاز فيها ودخل مجلس النواب نائباً عن مدينة دمشق كما شغل منصب وزير الأشغال العامة والمواصلات سنة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠م ثم منصب وزير الزراعة سنة ١٩٥١ .

وبعد سقوط الشيشكلي انتخب مجلس نيابي جديد فرشّح نفسه نائباً مستقلاً عن مدينة دمشق ونجح في الانتخابات واستمر نائباً حتى عام ١٩٥٩ حين قامت الوحدة بين مصر وسورية فانصرف إلى العمل العلمي ولم يشارك منذ ذلك الحين في العمل السياسي .

عمله في التدريس الجامعي

لم يحُلْ النشاط السياسي عن استمراره في التدريس فقد درّس سنة ١٩٤٨ مادة فقه اللغة ثم الدراسات القرآنية في قسم اللغة العربية في كليّة الآداب بجامعة دمشق. وعندما أسست كلية الشريعة بجهود العالم المفكر مصطفى السباعي رحمه الله في عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ الدراسي، شارك في وضع خطّتها ومناهجها واقترح لأول مرة تدريس مادة (نظام الاسلام) ومادة (حاضر العالم الاسلامي) وعيّن فيها استاذا بكرسي أولاً ثم أسندت إليه عمادتها منذ عام ١٩٥٨ .

وفي عام ١٩٦٦ انتدب من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الاسلامية في السودان ليشغل منصب استاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية . ثم عيّن استاذاً محاضراً في جامعة الخرطوم في كلية الحقوق (قسم الشريعة) منذ عام ١٩٦٧ وقد أحبَّ السودان واحبّه أهلها لوعيه الاسلامي ونشاطه المستمر .

وفي عام ١٩٦٩ اقترح عليه وزير المعارف في المملكة العربية السعودية العمل فيها فرحّب بالاقتراح واختار مكة المكرمة فعيّن استاذاً ورئيساً لقسم الشريعة والدراسات الاسلامية في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وشارك في وضع

مناهجها وخططها، كما كان عضواً للمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

ثم أصبح مستشاراً واستاذاً باحثاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدّه سنة ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٨م انتدبته جامعة الملك عبد العزيز بجدّه للتدريس في الجامعة الأردنية ليعمل فيها استاذاً للثقافة الاسلامية وعلم الاجتماع بالفصل الدراسي الثاني من كل عام، واستمر في هذا العمل إلى حين وفاته.

مشاركاته

كان عضواً في لجنة الثانويات الشرعية في سورية سنة ١٩٤٢ م كما شارك في عام ١٩٥٤ م في وضع مناهج ومخططات كلية الشريعة بدمشق.

وفي عام ١٩٦٠م، اختاره مجلس جامعة دمشق ممثلاً لها في المجلس الأعلى للتخطيط الجامعي للجمهورية العربية المتحدة في القاهرة، ثم كان عضواً في لجنة التخطيط في جامعة الأزهر.

وفي عام ١٩٦٤م، شارك في وضع خطة لكلية الشريعة في مكة المكرمة، ولكلية التربية من جهة الثقافة الاسلامية، وكان أول من اقترح جمع الكليتين وتسميتهما بجامعة أم القرى. وفي صيف عام ١٩٦٦م، اشترك في وضع خطط الكليات في جامعة أم درمان الاسلامية، وفي عام ١٩٧١م، دُعي للمشاركة في وضع خطّة للدراسة في معهد القضاء العالي في الرياض.

كما شارك في أكثر المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في العالم الغربي والاسلامي في كراتشي، ولاهور، ودمشق، ومكة المكرمة، ومقديشو، والقدس، وطرابلس الغرب، والجزائر، والمغرب، والأردن، واندونيسيا، وفرنسا، وايطاليا.

كما كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق والقاهرة وبغداد.

كما شارك في اللقاءات الاسلامية المسيحية، وأشهرها اللقاء الذي مثّله

وفد كبير من العلماء والمفكرين من المملكة العربية السعودية في دولة الفاتيكان ثم في باريس واسبانيا وذلك سنة ١٩٧٤ م.

اتصل بعدد من المفكرين الغربيين الذين انصفوا الاسلام واعترفوا بفضله على الحضارة الانسانية مثل (زيغريد هونكه) المستشرقة الألمانية، وموريس بوكاي، وروجيه غارودي الفرنسيين.

وفاتـه

كان كعادته ـ رحمه الله ـ يقصد المدينة للزيارة فقصدها مع زوجته وابنته يوم الاثنين ١٤٠٢/٢/٤ وفي صبيحة يوم الخميس ١٤٠٢/٢/٧هـ الموافق ١٩٨١/٢/٣ م أدركته الوفاة بالسكتة القلبية، وهو في طريقه إلى الطبيب مع أحد أخوانه وبعد وقت قصير من عبارة قالها وهو يمرّ من أمام مقبرة البقيع: (هنيئاً لمن يُدفَن في البقيع) يرحمك الله يا أبا هاشم، كأنّي بك صدقتَ الله وعده، فاختارك في هذه الأرض الطيّبة.

آثـاره ومؤلفـاتـه

خلّف لنا مجموعة من الكتب والرسائل النافعة هي:

١ ـ فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ طبع سنة ١٩٤٠ م.

٢ ـ رسالة في عبقرية اللغة العربية طبع ١٩٥٦ م.

٣ ـ نظرة الاسلام العامة إلى الوجود وأثرها في الحضارة ١٩٥٨ م.

٤ ـ القرآن عربي الخطاب انساني الرسالة ١٩٥٩ م.

٥ ـ من منهل الأدب الخالد (دراسة تحليلية أدبية لنصوص من القرآن) ١٩٥٩ م.

٦ ـ رسالة في عبقرية اللغة العربية.

٧ ـ فقه اللغة ١٩٦٠ م.

٨ ـ خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ١٩٦٠ م.

٩ ـ الامة العربية في معركة تحقيق الذات الطبعة الأولى ١٩٥٩ م.

١٠ ــ سلسلة نظام الاسلام صدر منها: العقيدة والعبادة، الاقتصاد، الحكم والدولة.
١١ ــ المجتمع الاسلامي المعاصر.
١٢ ــ الفكر الاسلامي في مواجهة الأفكار الغربية ١٩٦٩ م.
١٣ ــ نحو انسانية سعيدة.
١٤ ــ العقيدة في القرآن الكريم.
١٥ ــ ذاتية الاسلام أمام المذاهب والعقائد ــ المحاضرات العامة خلال عام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ جامعة دمشق.
١٦ ــ نحو وعي اسلامي جديد (محاضرة ألقاها في الأزهر).
١٧ ــ المشكلة الثقافية في العالم.
١٨ ــ مذكرات في الثقافة الإسلامية.
١٩ ــ الاسلام والفكر العلمي.
٢٠ ــ بين الثقافتين الغربية والاسلامية.
٢١ ــ الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية (بحث قدمه إلى اسبوع الفقه الاسلامي).

هذا ماعدا عدداً من المقالات في كثير من المجلات الاسلامية العلمية، وكان آخر مقال له في مجلة الأمة[١٣] الصادرة من دولة قطر بعنوان (موضوع الأمة بين النظريات الاجتماعية والتصور الاسلامي).

إطلالة على معالم فكره

لما كان اهتمامه الفكري يدور حول ثلاثة محاور اللغة العربية والقومية العربية والاسلام فانني اقتطف نبذا من أقواله أو أشير إلى بعض أفكاره في هذه الموضوعات الثلاثة.

(١٣) الأمة السنة الثانية ــ العدد الأول ١٠ ــ ١ ــ ١٤٠٢هـ.

١ ــ اللغة العربية(١٤)

١ ــ يقول المبارك في اللغة: (للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فانها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. ان القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي. أضف إلى ذلك ان الأمة العربية أمة بيان والعمل فيها مقترن دوماً بالتعبير والقول، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم).

٢ ــ كان من أثر الاصطدام بالحضارة الأوربية وما تلاها من حرب ثقافية على اللغة العربية ظهور دعوات فاسدة نشير إليها فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية وهي تنطوي على اغفال مقصود أو جهل لخصائص اللغة العربية في تكوين الكلمة وبنائها ونبوّها عن الطريقة اللاتينية في رسم الكلمات وكتابتها.

ثانياً: الدعوة إلى العاميّة وهي بطبيعة الحال دعوة إلى الاقليمية فليس ثمّة عاميّة واحدة بل لهجات أو لُغيّات، وقبول العاميّة يؤدي إلى انطلاق هذه اللهجات في طرق مختلفة في تطوّرها وتنتهي بها إلى ما انتهت إليه اللاتينية في فرنسا وإيطاليا واسبانيا.

ثالثاً: الدعوة إلى اغراق العربية في سيل من الألفاظ الأعجمية دون قيد أو شرط، سواء أكنا نستطيع أن نجد لها لفظاً يقابلها جديداً أو قديماً أم لم نستطع ودون أن نراعي أوزان العربية وحروفها وأصواتها. إن هذه الدعوة تشبه الدعوة إلى فتح الأبواب مُشرَعة أمام البضاعة الأجنبية دون قيد بحجة رفع مستوى الحياة الاجتماعية وهي دعوة تخفي وراءها طبعاً قتل الصناعة الوطنية والقضاء على الاقتصاد القومي. إنها شعوبية جديدة في الميدان اللغوي.

---

(١٤) انظر (خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد).

كان من آثار هذه الدعوات ظهور نزعة محافظة اتصفت بكثير من الترمّت والتشدّد ولكنها قامت بوظيفة الدفاع عن اللغة الموروثة فصدّت عنها عبث العابثين وعدوان المعتدين، ولكنها لم تميّز بين الأصل الثابت من عناصرها وبين العارض المتبدل منها. فاستنكرت كلمات فصيحة أصبحت اليوم شائعة رغم معارضتها اذكر منها مثلاً: النقد والاكتشاف والفنّان والمجهر. رُفض هذا المصطلح الأخير لأنه صيغ على وزن اسم الآلة، واسم الآلة بزعمهم سماعي لا يجوز القياس على وزنه فيجب أن نستعمل (الجاهرة) بديلاً منه. وهذا مما دعا (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) إلى اصدار قرار بقياسية اسم الآلة.

يقول أستاذنا المبارك: (لقد انتهى الأمر بالوعي اللغوي إلى ما انتهى إليه الوعي الذاتي في سائر ميادين الحياة: تحرّر من الانحطاط ورواسبه، تحرّر من العُجمة الجديدة والشعوبية الحديثة، استعادة للخصائص الأُصيلة والصفات الذاتية واستشعار بها، اتصال بالماضي وتمثل لعناصره الأساسية الخالدة بعد احياء آثاره المهملة المنسيّة، تقارب بين الفصحى والعاميّة بارتفاع العاميّة واقترابها من الفصحى ونزول الفصحى إلى ميادين الحياة واتصالها بها بعد ان اعتزلت كثيراً من ميادين الحياة قروناً طويلة؛ ثـمّ قدرة على التجديد والتوليد والبناء في ظروف الحياة الجديدة المتبدلة، ذلك هو الوعي اللغوي في المراحل التي قطعها والتي وصل إليها.

ثم يقول: (إن هذا الوعي اللغوي لا بدّ من انضاجه وتغذيته وتقويته ليشتد ويستحكم ويكمل، وليكون أوسع أفقاً وأشمل لعدد أكبر من الناس وليكون أرسخ وأعمق في النفوس) ما أحرانا اليوم بقبول هذه التوصيات وتنفيذها إلى أقصى مداها وأن لا نقتنع بما حققناه من انتصارات إذ سقطت الدعوة إلى رسم لغتنا بحروف لاتينية وحلّ محلّها في نفوس الأوربيين إعجاب بالخط العربي وطاقته الفنّية الخلاقة(١٥)، كما سقطت الدعوة إلى العاميّة واستعادت الفصحى

(١٥) انظر وصف الخط العربي في شعر أراغون (مجنون إلسا).

مكانتها وشهد لها مستشرق كبير قائلاً: إنها لغة الحريّة العُليا ووحي الحبّ وان من حق العرب أن يعتزوا بهذه الآلة اللغوية الصافية والصالحة لنقل الفكر عَبْرَ الدُوَل[١٦] ولكن الحملات السابقة تركت في نفوس العرب كُلُوماً لم تندمل بعد ولا يليق بهم الاستنامة إلى هذه الانتصارات بل ان الوعي اللغوي يدعوهم إلى مواجهة الواقع وادراك أن الحرب الثقافية لم تضع أوزارها ولكنها سلكت سُبُلاً أشد خفاء واتّبعت أساليب أكثر مكراً فليواجهوها بروح واثقة، محرّرة من الشعور بالنقص، مؤمنة بالنصر النهائي.

فانظر إلى اللهجات العاميّة في البلاد العربية فقد بقيت دراستها وقفاً على المستشرقين لأن العربي يخشى تهمة الترويج للعاميّة مع انه لا ضير في هذه الدراسة إذا تولّاها عربي مؤمن بلغة القرآن[١٧]، بل انها تؤدي إلى تقارب العاميّات وتعانقها في حضن أمها الفصحى حيث ترتضع الفصاحة من لبانها مما يعود على الأمة العربية بالخير العميم. وانظر إلى مشكلة تعريب التدريس الجامعي وما يعقد من مؤتمرات في سبيلها تكون مسرحاً يتبارى فيه العلماء واللغويون في تقديم دراسات تختلف عمقاً وسعة في قدرة العربيةَ على الوفاء بما تتطلبه لغة العلوم. ثم ينتهي كل مؤتمر إلى اصدار توصيات كأنها طمأنة المريض حتّى يأذن الله له بالشفاء لا إلى استصدار قرارات باتخاذ العربية لغة تدريس العلوم.

وانظر إلى طرائق التوليد اللغوي من اشتقاق وتعريب ونحت وكيف استخدم بعضهم النحت[١٨] بغير قيود وحسبوا ان فيه حلاً لمشكلة التوليد اللغوي في العربية وغاب عنهم ماتمتاز اللغة العربية به من أصالة بينما لا يرى العرب بأساً في قبول اللفظ الأعجمي في لغتهم بعد تغيير في حروفه أو حركاته يجعله مجانساً لالفاظهم فهل للعرب أن يتفقوا على استراتيجية تحمي اللغة العربية وتصدّ عنها كيد الكائدين وشتان بين استراتيجية تجاري اللغة في تقلباتها الحيّة

(١٦) لويس ماسينيون في مقدمته لكتاب المعجزة العربية للمستشرق ماكس فانتاجو.

(١٧) انظر مقالات الأستاذ شفيق جبري بعنوان (بقايا الفصاح).

(١٨) انظر مقال الأستاذ المهندس وجيه سمّان (النحت) في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد: ٥٧.

وترصد ما يعترضها من عقبات في المجال الاجتماعي وبين خطة جامدة تعامل اللغة معاملة ميكانيكية بعيدة عن حياة الأمة. وإذا صح ان العرب أمة واحدة فيجب ان يواجهوا مشكلة اللغة مواجهة وحدوية مؤتلفة، لا مواجهة قطرية مشتّتة وان يبادروا إلى اقالة لغتهم من عثرتها، وإلا فإن المنظمات الدولية التي تعمل في مجال المصطلحات سوف تثبت الأوضاع اللغوية السقيمة وتضع أصحاب اللغة أمام أمر واقع لا محيص لهم عن قبوله.

وهل يجوز التخاذل أمام التحديات الهائلة التي تواجهنا بها المسيرة الحضارية المتسارعة التي تجاوزت المرحلة التقنية إلى المرحلة الاعلامية والتي ظهر فيها (العلم المعرفي) الذي أفاد من علم اللغة كثيراً وهو حريٌّ أن يعود على دراسة اللغة العربية بالخير العميم.

٢ ــ القوميـة العربيـة

يقول المبارك: (لقد مضى الزمن الذي كان فيه أكثرنا يفهم الاستقلال فهما ماديّـاً ضيّقـاً ويقصره على الأرض ويقنع بان تسلم له يتصرّف بها، أو ليس لنا مع أرضنا ملك آخر هو تراثنا المعنوي واستقلالنا الفكري وحريتنا في طريقة البناء في هذه الأرض؟).

ويقول:

(إن الانسانية كلها في أزمة فقـد رقّـى الانسان الوسائـل ولم يسمُ بالأهداف والغايات. تحسنت وسائل العيش وتردى الضمير الانساني، وغدا الانسان عبداً للآلة التي صنعها بيده، وطغت الأهداف الماديّة على البشرية جمعاء، وطبعت الحضارة الحديثة بطابعها، وهي على اختلاف أشكالها لاتُعرف إلا باسم مادّي فهدفها ــ سواء كانت رأسمالية أو ماديّة ــ المادةُ وحدَها.

فهـل نستطيع بما عندنـا من تراث أن نساهـم في حلّ معضلـة الانسانية؟).

ثم يقول[١٩] :

(لنسرّح الطرف عبر القرون ولنبحث عن العناصر الانسانية والقيم الخالدة من تراثنا . ان الايمان بالقيم الخلقية والمعاني المثالية في الحياة هو أول خطّ من خطوط هذا التراث . فقد عرف العربي منذ الجاهلية بالإباء والمروءة ، والعفة عن الأعراض ، والكرم وحماية الجار والحليف ، والايثار ومشاركة الناس . ومن أجمل ما قيل في هذا الموضوع قول عروة بن الورد[٢٠] :

اتهزأ مني أن سمنتَ وان ترى ... بجسمي مسّ الجوع والجوع جاهد
فاني امرؤ عافي انائي شركة ... وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسّم جسمي في جسوم كثيرة ... واحسو قراح الماء والماء بارد

وبالجملة فان العربي كان متجهاً اتجاهاً مثالياً ولو اخطأ الهدف وضلّ السبيل فاسرف وبالغ ووضع الأمور في غير نصابها وبذلك استحق ان يوصف بالجهل[٢١] الذي هو ضدّ الحلم والحكمة . زد على ذلك ان الاتجاه المثالي كان في اطار القبيلة وفي نطاق الصحراء ولما ظهرت رسالة الاسلام واستجاب لها العرب ، تجاوب الاستعداد المثالي العربي مع مثاليتها فأصبحت التضحية بالنفس في سبيل احقاق الحق وتحقيق العدالة وأصبح الكرم مالاً يجبى ويوزّع بالعدل وبحسب الجهة والحاجة وغدا الإباء غضباً للحق وثورة على الظلم . وعاد التضامن مع القبيلة تضامناً مع المجتمع كله والعصبية للقبيلة عصبية للحق . لقد نقل الاسلام مثاليّة العرب من صعيد الصحراء إلى صعيد البشرية ، ومن إطار القبيلة إلى اطار الانسانية ومن الاتجاه غير المحدّد الهدف إلى مثالية منظمة رائعة . فتحققت معجزة أراد الله أن يكون العرب أداتها والمنفذين لها .

٣ ــ الاسلام[٢٢]

كان بين العرب كقومية وأُمة والاسلام كصورة للمثل الأعلى ، تلازم

---

(١٩) الأمة العربية في معركة تحقيق الذات ص١١٣ .

(٢٠) المرجع السابق ص١١٨ .

(٢١) يقال : إن الذي نبّه إلى معنى الجهل هذا هو الأستاذ المرحوم سليم الجندي .

(٢٢) المرجع السابق ص١٣٠ .

طويل تمثّل في تاريخ حافل وفي حضارات أينعت وأثمرت ونالت الانسانية منها أطيب الثمرات. ولئن كان كل مسلم يعتبر الاسلام دينه الذي يدين به في هذه الحياة، فإن كل عربي مهما كان دينه ينظر إلى الاسلام على انه تراثه القومي وتاريخه الضخم وإن الغرب وحده ـــ والذين تأثروا به في ارائهم ـــ هو المسؤول عن سوء فهمه للمسيحية والاسلام وقصوره وعجزه عن إدراك معانيهما السامية وكم سعى المستشرقون العاملون في خدمة الاستعمار الأوربي في اثارة العصبيات الطائفية، والقرآن الكريم يقول :

﴿ لا اكراه في الدين، قد تبيّنُ الرشد من الغَيّ ﴾[٢٣]

﴿ ولتجدَنَّ اقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى، ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورُهباناً وانهم لا يستكبرون ﴾[٢٤]، فالاسلام[٢٥] ـــ بغضّ النظر عن كونه دين القسم الأكبر من الشعب العربي ـــ هو تراث الأمة العربية القوميّ، من روحه واتجاهاته العامّة تستمدّ مُثُلها ومبادئ تشريعها. فمن يستطيع أن يتهم الشاعر القروي بالتعصب الطائفي للاسلام حين يقول :

عِش للعروبة هاتفاً ... بحياتها ودوامها
وامدد يمين الحبّ يا ... لبنانها لشآمها
انظر إلى آثارها ... تنبئك عن أيامها
هذا التراث يمتّ معـ ... ـظمه إلى إسلامها

ويقول :

أنا العروبةُ لي في كل مملكة ... انجيلُ حبّ ولي قرآن إنعام
سلْ عهد شامي وبغدادي واندلسي ... عن عمق فلسفتي، عن عدل احكامي
شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت ... عروبتي مثلي الأعلى واسلامي

(٢٣) البقرة: ٢٥٦.
(٢٤) المائدة: ٨٢.
(٢٥) المرجع السابق ص٨٢.

وشامتٍ بي مسرور بحزني مســ ـتشفٍ بدائي، ملتذٍّ بآلامي
قولوا له عربٌ تقضوا عليه فان يسلـمْ فتنّوا بقــرآن واسلام

أو ليس ينهل كاتب عربي كالدكتور أديب نصور من يَنبوع الدينين حين يقول:

مشكلتنا أعمقُ بكثير من السياسة والاقتصاد، هي مشكلة أمة فقدت مُثُلاً قديمة كانت القوى الفعالة في حياتها ولم تجِد مثلاً أخرى تتفق عليها، واني اعتقد ان العمل الجديد يجب أن يكون اخلاقياً روحياً قبل كل شيء.

ويختم كلامه هذا بقوله:

إن دعوتي ليست أقلّ ولا أكثر من العودة إلى الله، ولله المثل الأعلى كما جاء في القرآن الكريم ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ﴾[٢٦].
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٢٦) سورة الروم: ٢٧.

حفل استقبال
الزميل الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ٢٠/١٢/١٤٠٥هـ ـ ٤/٩/١٩٨٥م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ ١٩/٥/١٤٠٩هـ ـ ٢٧/١٢/١٩٨٨م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور البابا في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٠٩هـ/٢٧ أيار ١٩٨٩م، حضرها جمعٌ من أعلام الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالأستاذ الدكتور البابا وبارك انضمامه إلى مجمع الخالدين، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعي، أشاد فيها بمباحثه العلمية ومزاياه الخلقية وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور البابا كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

باسم الله العلي القدير نفتتح هذه الجلسة، نستقبل فيها الزميل العزيز الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلسُ المجمع الأستاذ البابا في جلسة رسمية، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩هـ ـ ٢٧/١٢/١٩٨٨م) بتعيين الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

وإننا لنكرر تهنئة الأستاذ الكريم بثقة زملائه المجمعيين، وانضمامه إلى مسيرتهم في خدمة العربية المبينة، يشاركهم في الاضطلاع بالأمانة، وتعاونهم مع المجامع العربية والجامعات، لتكون الفصحى لغة العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية في الوطن العربي إن شاء الله.

وأبدأ فأرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمه لتفضلكم بتلبية الدعوة. وإننا لنعتز بحضوركم وشهودكم حفل الاستقبال، ونعتدُّ ذلك تعزيزاً للمجمع، بل تعزيزاً للغة الضاد، لغة الفصاحة والبيان، التي كرَّمها الله، فأنزل بها كتابه المعجز ليكون هدى للعالمين.

يقول أبو العلاء المعري:

تشتاق أيارَ نفوسُ الورى وإنما الشوقُ إلى وَرْدِهِ

وها نحن أولاء نستقبلُ بحمد الله في شهر أيار (ونظيره شهر شوال) زميلين كريمين، نشدُّ بها الأُزر: الأستاذ الدكتور مختار هاشم الذي استقبلناه في الحادي عشر من أيار (١٩٨٩م)، والأستاذ البابا الذي نستقبله اليوم (٢٧ أيار) في هذا الصرح العلمي الشامخ، الذي يحمل ذكريات التاريخ، ويروي قصة الماضي المجيد، فتطالعنا رؤاه منذ أن أقامه الملك العادل ليكون منارة للعلم والعرفان، وتشخص أمام أبصارنا أطيافُ أولئك العلماء الأعلام الذين انتصبوا في قاعاته يدرّسون ويؤلفون، لينهل الطلاب من نمير معارفهم العذبَ الزلال، فتتمثل القاضي جمال الدين المصري، وجمال الدين بن مالك، وشمس الدين بن خلكان، وتقي الدين السبكي وأمثالهم من أكابر العلماء وأجلائهم، الذين يسّروا العلم لطالبيه، فتخرّج بدروسهم ومؤلفاتهم العديدُ الأوفر.

ثم شاء الله أن تكون المدرسة العادلية الكبرى مقرَّ المجمع، أقام فيها السنوات الطوال، قبل أن ينتقل إلى مقره الجديد، عقد فيها الجلسات والحلقات، وألقى المحاضرات العامة، واستقبل كرام الوفود. ومن منا لا يذكر هذا الماضي القريب من نشاط المجمع في مختلف جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية.

ومن منا لم يقرأ ما سطرته الأقلام من أخبار الحفاوة البالغة التي قوبل بها أميرُ الشعراء أحمد شوقي، وشاعرُ النيل حافظ إبراهيم (تاريخ المجمع العلمي العربي: ٨٦، ٨٩) اللذان ما زالت أناشيدهما الرائعة تتردد في أبهاء المجمع وقاعاته.

إن المجمع، باختياره المدرسة العادلية الكبرى ذات التاريخ الثقافي العريق، مقراً له، إنما كان يرمز إلى الصلة الوثيقة بين حاضر هذه الأمة وماضيها، وأن نهضتها المرجوة تقوم على أساسين من التراث والمعاصرة.

وها هو ذا المجمع يشق طريقه في خدمة العربية، أميناً على تراثها، ملبياً لحاجاتها في المصطلح والحداثة، كاشفاً عن أسرار العربية وعبقريتها وقدرتها على الاستجابة لكل ما جدَّ ويجدُّ من كشوفٍ في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية والتكنولوجية والانسانية. إنه في عامه السبعين أشد ما يكون نشاطاً، وأقوى ما يكون تمرساً بمهماته، وأقدر ما يكون نهوضاً لتحقيق أهدافه. يكمل لاحق ما بدأه سابق. وهل الحياة إلا سلسلة متصلة الحلقات من النشاط والعمل لا توقف فيها ولا ركود. فمن خالف سنة الحياة فمصيره الجمود ثم الموت.

وإني في مقامي هذا لأستمطر شآبيب الرحمة على السابقين من أعضاء المجمع الذين خطُّوا لنا الطريق، ودمَّثوا عقابه، وراضوا صعابه، فكانوا الموطِّئين لنا، نمضي على سننهم ونتأسى بسِيَرهم، ونهج على غرارهم، لتظل رايةُ العربية المبينة عالية خفاقة، تظلّل الوطنَ العربي، وتجمع أبناءه، وتحرس حضارته، وما ذلك على الله بعزيز.

سيلقي كلمة المجمع الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان يقدم بها الزميل الجديد الدكتور محمد زهير البابا.

ويتلوه الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا يتحدث عن سلفه الأستاذ الدكتور ميشيل خوري.

وإننا لعلى ثقة بأن ينهض الأستاذ البابا بالمهام التي يتطلبها المجمع على خير الوجوه وأفضلها.

أخذ الله بيدنا جميعاً لنؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص.

خطاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور زهير البابا

سيدي نائبَ رئيسِ المجمع
سادتي أعضاءَ المجمع
أيها السيدات والسادة

لقد كلفني مجلسُ مجمعِ اللغةِ العربيةِ بدمشق أن أقدم إليكم اليوم عضوه العاملِ الجديد السيدَ الأستاذَ الدكتورَ محمد زهير البابا. وإن لي في هذا لسعادةً وشرفاً ذلك أن هذا الصرحَ العريقَ، مجمعَ اللغة العربية بدمشق، يحرص على ألا ينظِم في عقده إلا المتميزين خُلُقاً وعلماً وتضلعاً من التراث العربي المجيد ومن اللسان العربي المبين. والأستاذ الدكتور زهير عالم يُجل اللغة العربية وخدم التراث العلمي العربي خدمة تستحق الإعجاب والتقدير. وإن في انضمامه إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لكسباً لهذا المجمع وعوناً له على تحقيق أغراضه.

ولد الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في حي القيمرية بمدينة دمشق عام ١٩٢١، وحينما بلغ السادسة من عمره، ألحقه والده بالمدرسة الجوهرية ليتعلم قراءة القرآن الكريم. ولما أتم السابعة سجله والده في مدرسة التطبيقات التي فَتحت أبوابها في ذلك العام في الحي الذي كان يقطنه، وبقي في تلك المدرسة إلى أن نال شهادة الدراسة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٣ انتسب إلى (مدرسة التجهيز) (التي كانت مشهورة آنذاك باسم مكتب عنبر) لمتابعة الدراسة الثانوية، وحينما تم بناء مدرسة التجهيز عام ١٩٣٧ (بناء ثانويتي جودة

الهاشمي وابن خلدون) انتقل إليها وأتم دراسته فيها ونال شهادة بكالوريا التعليم الثانوي بقسميها الأول والثاني في شعبة الفلسفة.

وفي عام ١٩٤٠ قُبل طالباً في السنة الإعدادية في المعهد الطبي العربي، قسم الصيدلة وتابع الدراسة في هذا المعهد مدة خمس سنوات نال بعدها الإجازة في علوم الصيدلة والكيمياء.

وحينما أعلنت رئاسة الجامعة السورية عن رغبتها في إيفاد أحد الصيادلة، بالمسابقة، للتخصص في علم العقاقير والنباتات الطبية، تقدم الدكتور البابا لذلك الامتحان وحصل على الدرجة الأولى فيه، وصدر قرار وزاري بإيفاده إلى جامعة بروكسل في بلجيكة للحصول على شهادة الدكتوراه في الاختصاص المذكور.

وتسجل الدكتور البابا في قسم العقاقير بكلية الصيدلة بجامعة بروكسل، وكان الموضوع الذي اختاره لأطروحته دراسةَ أحد النباتات الطبية السورية المسمى علمياً داتورة إِنُكْسِيَة Datura Inoxia. وكان هذا النبات منتشراً انتشاراً عفوياً في القسم الجنوبي من سورية ومعروفاً فيه باسم (البَرْش). وكان الدكتور البابا قد شاهد هذا النبات في أطراف مدينة بصرى حينما زارها في صباه. ورأى بعض المزارعين (يدخنون) أوراقه الجافة ممزوجة بالتبغ. ولما سأل عن سر هذا الاستعمال أجابوه بأن في ذلك مزيجاً من النشوة والخدر.

وفي بروكسل، تلقى الدكتور زهير من أهله في سورية كمية من أوراق ذلك النبات الجافة مع كمية من البذور لاستنباتها في بلجيكة، وقام بدراسة تصنيفية ونسيجية وكيماوية ووراثية لهذا النوع النباتي كما قام بمقابلة أوصافه بصفات أنواع أخرى تنتمي إلى الجنس (داتورة)، وجدها مزروعة في حدائق النباتات المنتشرة في أنحاء بلجيكة. وقد استطاع الدكتور البابا أن يقوم بدراسة وراثية وتهجينية بين تلك الأنواع وحصل على سلالات ذات صيغة صبغية متعددة، ثم قام بعد ذلك بفحوص مجهرية وكيماوية لمساحيق أوراق الأنواع

والسلالات التي حصل عليها وتمكّن من التفريق بين تلك المساحيق بالطرائق الكيماوية والمجهرية، كما استطاع عزل المركّبات الكيماوية الفعالة الموجودة في أوراق الأنواع السورية من نبات الداتورة.

وفي عام ١٩٤٨ تقدم السيد البابا لامتحان الدكتوراه في العلوم الصيدلية فنجح بدرجة جيد جداً، مع تهنئة اللجنة الفاحصة.

وعاد الدكتور البابا بعد ذلك إلى دمشق وعُين مدرساً في كلية الطب قسم الصيدلة، وكُلّف تدريسَ مقرر علم العقاقير الذي أنشئ حديثاً في ذلك القسم ثم تدرّج بعد ذلك في الهيئة التدريسية حتى أصبح أستاذاً ذا كرسي في عام ١٩٦٢.

ولقد استقل قسم الصيدلة في ذلك العام عن كلية الطب فأصبح كلية الصيدلة وعُين الأستاذ الدكتور البابا وكيلاً لهذه الكلية ورئيساً لقسم العقاقير فيها. وسعى الدكتور البابا منذ تعيينه عضواً في الهيئة التدريسية إلى إنشاء مُتحف لحفظ نماذجَ من العقاقير المحلية والأجنبية. وكان من اهتماماته أيضاً إنشاءُ حديقة للنباتات الطبية في الجامعة.

وكان الدكتور البابا منذ عام ١٩٦٠ يقوم بالإشراف الفني على أول معمل للخميرة في سورية. وقد تمكن من رفع إنتاج المعمل من طُنين في اليوم إلى ثمانية أطنان، وذلك بزيادة عدد أحواض التخمر وبإنتاج سلالات محلية من الخميرة تتلاءم مع جو المعمل وطريقة العمل.

وفي عام ١٩٦٣ أعير الدكتور البابا إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وعين فيها رئيساً لقسم العقاقير وعضواً في مجلس كلية الصيدلة، وعضواً منتدباً في مجلس الجامعة وبقي على تلك الحال حتى انتهت مدة إعارته عام ١٩٦٨. وكان الأستاذَ الوحيدَ الذي أُجيز له أن يلقي محاضراته في الكلية باللغة العربية.

وبعد مضي عامين على عودته إلى دمشق صدر قرار بتعيينه عميداً لكلية الصيدلة.

ولقد قام الدكتور البابا بترجمة عدة مؤلفات أجنبية تبحث في علمي العقاقير والنباتات الطبية، وكان لا بد له من أن يفتش عن المصطلحات العلمية العربية التي تقابل المصطلحات الأجنبية. ولهذا لجأ إلى الكتب العربية القديمة التي تبحث في علم النبات وفي علم الأدوية والأقرباذينات وهكذا عرف كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وكُتُبَ النبات لابن بَصَّال وابن العوام وابن الرومية والشريف الادريسي، بالإضافة إلى مؤلفات ابن ميمون والغافقي وابن البيطار وداوود الأنطاكي وغيرهم ممن ألفوا في الأدوية المفردة. وكذلك فقد اعتمد على معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وعلى معجمي الدكتورين أحمد عيسى ومحمد شرف.

ولقد استفاد الدكتور البابا من مؤلفات بعض الأوروبيين، الذين درسوا العقاقير والنباتات المنتشرة في بلاد الشرق الأوسط، لمعرفة أماكِن وجودِ بعض النباتات الطبية ومعرفة أسمائها المحلية.

وبعد جهود دامت عدة سنوات تمكن الدكتور البابا من إنجاز أول كتاب يظهر باللغة العربية في علم العقاقير وتشخيصها المجهري والكيماوي ويتألف من جزأين، جزء في الدروس النظرية وجزء في الدروس العملية ولقد صدر هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة في عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ ثم أعيد طبعه في عامي ١٩٧٠ و١٩٧١.

وحينما كُلف الأستاذ الدكتور البابا تدريس تاريخ الصيدلة وتشريعها وآدابها، بدأ بتأليف كتاب يجمع بين تلك الموضوعات. وفي عام ١٩٧٥ وافقت رئاسة جامعة دمشق على طبع الكتاب ثم أعيد طبعه بعد التنقيح في عامي ١٩٧٨ و١٩٨٦.

ومن النشاطات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور البابا إلقاؤه كثيراً من البحوث في أسابيع العلم التي ينظمها المجلس الأعلى للعلوم منها بحثٌ عن الصناعة الصيدلية وأهميتها في سورية (عام ١٩٦٩)، وبحث عن الأكحال

والشيافات في طب العيون عند العرب (عام ١٩٧٨) وبحث عن تاريخ علم السموم في المؤلفات العربية (عام ١٩٧٩).

ولقد درّس الأستاذ الدكتور البابا في معهد التراث العلمي العربي الملحق بجامعة حلب وأسهم في أعمال الجمعية السورية لتاريخ العلوم، وشارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات الإقليمية والدولية.

لقد ألقى محاضرة عنوانها (الطب العربي بين الأصالة والتجديد) في مؤتمر دولي لتاريخ الحضارة العربية أقيم في الجامعة اللبنانية في بيروت في شهر آذار عام ١٩٧٥.

وألقى في الندوة الدولية الأولى لتاريخ العلوم بإشراف معهد التراث العلمي العربي في مدينة حلب محاضرة عنوانها (الأقرباذينات أو دساتير الأدوية العربية) (عام ١٩٧٦).

وألقى في الندوة الدولية الثانية (عام ١٩٧٩) محاضرة عنوانها (الفحوص المخبرية في المؤلفات الطبية العربية).

وألقى في الندوة الدولية الثالثة التي أقيمت في الكويت عام ١٩٨٣ بحثاً عن (علاقة علم العقاقير بعلم الفلاحة عند العرب).

وكان ألقى في ندوة علمية تراثية عقدت عام ١٩٨٢ في جامعة الفاتح في الجماهيرية العربية الليبية، تحت شعار (الطفل العربي) بحثاً عنوانه (علم الجنين بين اليونان والعرب).

وفي ندوة أقيمت في مدينة تونس في تشرين الأول عام ١٩٨٣ احتفالاً بالعيد الألفي للطبيب أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار، تكلم الدكتور البابا عن الأدوية المفردة والمركبة الموجودة في مؤلفات هذا الطبيب القيرواني المشهور.

وقد شارك الدكتور زهير في المؤتمر الذي عقدته الجمعية السورية لتاريخ

العلوم في مدينة طرطوس في منتصف هذا الشهر احتفالاً بالذكرى الألفية لتأليف محمد بن اسحق النديم الوراق كتابه الفهرست.

وفي العام ١٩٨٠ ـــ ١٩٨١ تفرغ الأستاذ الدكتور البابا للبحث العلمي وقصد مدينة باريس واطلع في مكتبتها الوطنية على جميع ما فيها من مخطوطات طبية عربية وقام بفهرستها وتصنيفها وفقاً لأسماء المؤلفين واطلع أيضاً على فهارس المخطوطات الطبية العربية المحفوظة في أشهر المكتبات العالمية من شرقية وغربية فأضحى في مستطاعه أن يعرف من الرجوع إلى الفهارس التي قام بتسجيلها، أماكن وجود النسخ النادرة من التراث الطبي العربي.

وحينما عاد الدكتور البابا إلى سورية حمل معه عدداً من صور بعض المخطوطات التي بدأ بدراستها وتحقيقها في مدينة باريس. وكان أول كتاب أتم دراسته وتحقيقه هو أقرباذين القلانسي الذي يعتبر أكمل دستور للأدوية في الطب العربي. ويعود الفضل إلى إدارة معهد التراث العلمي العربي ورئاسة جامعة حلب في طبع هذا الكتاب ونشره عام ١٩٨٣. وبعد ذلك بعام قام معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشر كتاب آخر قام الأستاذ الدكتور البابا بإنجاز ما يتعلق به من دراسة وتحقيق وعنوانه (من مؤلفات ابن سينا الطبية) وهو يضم ثلاث مخطوطات من تأليف ابن سينا هي: (دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية ـــ أرجوزتان في الطب ـــ كتاب الأدوية القلبية).

وكان الأستاذ الدكتور البابا قد سمي عضواً في اللجنة الوطنية السورية للاتحاد الدولي لتاريخ العلوم بقرار وزارة التعليم العالي ذي الرقم ٥٦١ المؤرخ في ١٩٨٢/١١/٢١.

ولقد كان للدكتور البابا اهتمامات بالنواحي المهنية والتنظيمية المتعلقة بأمور الصيدلة والصيادلة وحضر اجتماعات لجمعيات عربية ولاتحاد الصيادلة العرب، وألقى فيها بعض البحوث. وحينما عُقد المؤتمر الرابع عشر لاتحاد

الصيادلة في مدينة القاهرة عام ١٩٧٤ منح الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا الوسام الذهبي تقديراً لجهوده.

وفي عام ١٩٨٦ قامت هيئات علمية سورية عديدة بترشيح الأستاذ الدكتور البابا لجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. وبعد أن درست إدارة المؤسسة إنتاج المرشحين اتخذت القرار التالي:

تقديراً للدراسات القيمة والبحوث الأصيلة التي نشرها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا حول الصيدلة والكيمياء في التراث العربي الإسلامي فقد تقرر منحه جائزة الكويت لعام ١٩٨٦ في إحياء التراث العربي الإسلامي..

وكذلك فقد منحته الجمعية الصيدلية الكويتية الدرع التذكاري بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها.

أيها السيدات والسادة.

هذه لمحة عن المنجزات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في أثناء عمله الجامعي الذي دام نحو أربعين عاماً. وإن الذين عرفوا الدكتور زهير جميعَهم سواء أكانوا أصدقاء أم زملاء في الجامعات أم طلاباً في كلية الصيدلة وغيرها قد أدركوا في الوقت نفسه ما يتميز به من أخلاق سامية وعلم غزير وتفكير عميق ورأي سديد.

أيها الأخ الكريم الدكتور زهير، إنني ليسعدني ويشرفني أن أنقل إليك الآن ترحيب مجلس المجمع بك راجياً لك التوفيق في تحقيق كل ما يعلّق عليك من آمال وفي كل ما عقدتَ أنتَ نفسُك العزم على بذله من جهود في سبيل خدمة التراث العلمي العربي الجليل ولغتِنا العربية الخالدة.

خطاب الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
في حفل استقباله

السيد الأستاذ نائب رئيس مجمع اللغة العربية.
سادتي الزملاء أعضاء المجمع ــ سيداتي سادتي.

إن التقدير المعنوي الذي يحظى به المرء من زملائه ومجتمعه، هو بنظري أعلى ما يسمو إليه طموح الإنسان المثقف. وتتفاوت حظوظ البشر، فيما يتعلق بالزمن الذي يشعر به الأفراد والمجتمع بالمحبة والتقدير لأحد مواطنيهم. فمن الناس من عاش ومات مغموراً مقهوراً، بالرغم مما بذله من جهد وقام به من خدمات وتضحيات. ومنهم من نال التقدير والتكريم باكراً، فتمتع بالمزية التي حصل عليها، فازداد عطاؤه وكثر إنتاجه. ومنهم من يأتيه التكريم متأخراً، فيجدد شبابه، ويعيد إليه نشاطه، وينسيه ما عانى في الأيام الماضية من مشقة ونصب في سبيل الحصول على تلك المحبة والثقة.

أيها السيدات والسادة: إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن أقف أمامكم محاضراً، بمناسبة انتخابي من قبل السادة أعضاء المجمع اللغوي الموقر، والذين منحوني ثقتهم وتقديرهم، وشرفوني بترشيحهم لي عضواً عاملاً، لأشارك في أداء رسالة هذا الصرح العلمي العظيم، فلهم أقدم احترامي وشكري رئيساً وأعضاء عرفاناً بالفضل والجميل.

وإنني أنتهز هذه الفرصة لاتقدم بالشكر الجزيل لسيادة الرئيس القائد، على إصداره مرسوم التعيين، وهو الذي يعود إليه أكبر الفضل في دعم

المؤسسات العلمية وتشجيع البحث العلمي وتكريم العلم والعلماء.

كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، وذلك لتقديمي إليكم، معدِّداً ما قمت به من خدمات وإنجازات متواضعة في حقل التدريس والتأليف الجامعي وتحقيق التراث العلمي العربي.

وإنني إذ أشكره على ما أسداه لي من معروفٍ أرجو من الله أن يشدّ أزري ويساعدني على بذل الجهد في خدمة لغتنا الحبيبة.

لقد شاء القدر أيها السادة أن أكون منذ حداثتي قريب السكن والدراسة من المدرستين الظاهرية والعادلية. ولما كان الدخول في حرمهما مباحاً أيام العطلِ الأسبوعية، لذلك كثر ترددي عليهما طفلاً ويافعاً وطالباً جامعياً.

لقد أنشئ متحف الآثار في مدينة دمشق عام ١٩١٩، وألحق بالمجمع العلمي العربي، وأصبح مقرّهما هنا في المدرسة العادلية. وكثيراً ما كان الفضول وحب الاستطلاع يدفعاني للدخول إلى هذا الفناء الجميل لمشاهدة تلك الآثار القديمة، والتي تعشقتها منذ الصغر.

وحينما انتسبت إلى مدرسة التجهيز كان من حسن حظي أن يكون أكثر أساتذة اللغة العربية فيها من قدماء أعضاء المجمع. وهذا ما كان يشجعنا، أنا وزملائي الطلاب، على حضور بعض تلك المحاضرات التي كانت تعقد أيام الجمعة، وبهذه الصورة تعرفت عن بعد على أكثر الأعضاء المؤسسين لهذا المجمع.

لقد كان المرحوم الأستاذ محمد البزم أول مجمعي درسنا اللغة العربية في السنة الأولى في مكتب عنبر. وكان يحمل في جيب ردائه، عند حضوره، دفتراً ممتلئاً بأبياتٍ مختارة من الشعر، أطلق عليها اسم الفوائد في اللغة. وقد وجد في حفظنا لها خير وسيلةٍ لتدريبنا على الإعراب، وعلى معرفة قواعد اللغة العربية وحسن النطق بها.

وخلال السنتين التاليتين رعانا أستاذ مجمعي آخر هو الشيخ عبد القادر المبارك، وكان رحمه الله مشهوراً بسرعة الخاطر وسعة الاطلاع. وقد تولّى تدريسنا إلى جانب اللغة العربية علوم الدين والسيرة النبوية. وفي السنتين الأخيرتين من مرحلة التعليم الثانوي أكرمنا الله فكان من أساتذتنا المرحومين: الدكتور كامل عياد أساتذ الأخلاق والمنطق، والدكتور جميل صليبا أستاذ علم النفس، والدكتور يوسف العش أستاذ تاريخ الحضارة، والدكتور محمد المبارك أستاذ الترجمة والنصوص اللغوية، وجميعهم كانوا من أعضاء هذا المجمع العاملين أو المؤازرين.

وحينما انتقلت إلى الجامعة السورية عام ١٩٤٠ التحقت بفرع الصيدلة، وكان قد مضى على تأسيس المعهد الطبي العربي عشرون سنة. لقد تعهد أساتذة هذا المعهد بفروعه الثلاثة الطب والصيدلة وطب الأسنان على القيام بمهمة التدريس باللغة العربية، كما سعوا إلى جعل لغتنا تتسع لجميع ما استحدث في علوم الطب والصيدلة. ويقول المرحوم الأمير مصطفى الشهابي «إن كل أستاذٍ من أساتذة هذا المعهد قد عكف على نخل المصطلحات التي جاءت في كتب الطب القديمة وفي الكتب المصرية والتركية وكتب الكلية الأمريكية. وألف هؤلاء شبه مجمعٍ لغوي ينظر فيما يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذي يُدرّسه. وهكذا استطاع أساتذة المعهد الطبي العربي أن يؤلفوا كتباً جليلة في فروع الطب المختلفة».

ومن الأمور التي ساعدت على توحيد المصطلحات العلمية في ذلك المعهد بكامل فروعه اشتراك أعضاء الهيئة التدريسية، في تحرير مجلةٍ دورية تولى رئاستها المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد انتشرت هذه المجلة، إلى جانب المؤلفات العلمية لأساتذة المعهد، في أرجاء الوطن العربي، فشجّعت المجامع والمؤسسات التعليمية على تبني ما ورد فيها من مصطلحات، كما شجعت حملات التعريب، والتي لمّا نزل نسمع صداها يتردد في جميع الأقطار العربية.

سيداتي سادتي

لقد نص النظام الداخلي لمجمع اللغة العربية على أن يقوم العضو الجديد، حينما يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسةٍ عامة، بإلقاء خطابٍ يترجم فيه عن سلفه المتوفى، ويأتي على ذكر سيرته وما أنجز من مؤلفاتٍ وأعمالٍ علمية ولغوية.

وبما أنني انتخبت خلفاً للأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الخوري، لذلك يطيب لي ويشرفني أن أقوم بهذه المهمة، نظراً لما كان يربطنا من صداقةٍ وودّ، ولما كنت أشعر نحوه من تقدير واحترام.

كان الدكتور الخوري رحمه الله مثالاً للعالم المتواضع والباحث المدقّق. عفيف اللسان، سليم القلب، دمث الأخلاق. حريصاً على اتقان اللغة العربية والنطق الصحيح بها، كحرصه على إتقان اللغتين الانكليزية والفرنسية. انتُخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٧١، خلفاً لعضوٍ راحل هو المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد شاءت الصدف أن يكون كل من العضو الراحل والعضو المنتخب لبناني الأصل، جامعاً للثقافتين العربية والأجنبية.

ــ لقد امتاز هذان العالمان باعتزازهما بعروبتهما، وشغفهما باللغة العربية، وكان لدخولهما سلك التدريس في المعهد الطبي العربي، مع زملاء آخرين من القطر اللبناني أهمية تعليمية وأخرى لغوية. ذلك لأن أساتذة الرعيل الأول في ذلك المعهد كانوا من خريجي المدرسة الطبية العثمانية في الاستانة أو في دمشق، حيث كان التدريس باللغة التركية. وبهذه الصورة جمع المعهد الطبي كفاءات علمية ولغوية، نمت وترعرعت في أقطار عربية وأجنبية منذ أواخر القرن الماضي.

ــ ولد الدكتور ميشيل الخوري عام ١٩٠٢ في البترون، وهي إحدى قرى لبنان الساحلية. وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسةٍ تابعةٍ للآباء المرسلين الأمريكان في مدينة جبيل. ثم تابع دراسته الثانوية في مدينة طرابلس، حيث تعلم اللغات الثلاث: العربية والانكليزية والفرنسية في مدرسة أمريكية. وفي عام

١٩٢٣ نال شهادة الدكتوراه في جراحة وطب الأسنان، بدرجة الشرف، من الجامعة الأميركية في بيروت.

لقد صرّح الأستاذ الخوري رحمه الله، في الحفل الذي أُعد لاستقباله، عند انتخابه في مجمع اللغة العربية، أن الفضل يعود لأساتذته الذين رعَوْه وثقّفوه، وزيّنوا له حب العلم وحب اللغة العربية.

لقد مهّد هؤلاء الأساتذة أمامه الطريق إلى دمشق، فأتاها كما قال مسحوراً بعروبتها، مفتوناً باللغة العربية، لغة التعليم في جامعتها ومعاهدها. ففتحت له دمشق صدرها، وبسطت له جامعتها كفيها مرحبة. وفي تشرين الأول من عام ١٩٢٤ صدر قرار تعيينه رئيساً لمخبر صناعة الأسنان. ثم رُفّع بعد سنتين لوظيفة مدرّس لعلم مداواة الأسنان. وأخيراً حاز على كرسي الأستاذيّة لذلك المقرر عام ١٩٤٧.

عمل الأستاذ الخوري، أثناء خدمته في الجامعة السورية، طبيباً في المستشفى العسكري (١٩٢٥ ــ ١٩٤٥)، كما عُيّن فاحصاً لأطباء الأسنان في وزارة الصحة. وانتُخب نقيباً لأطباء الأسنان بدمشق في عامي (١٩٥٨ ــ ١٩٥٩).

ــ أُعير إلى كلية طب الأسنان بجامعة بغداد عام ١٩٦٢، حيث قام بتدريس مقرر ترميم الأسنان ومداواتها باللغة الانكليزية لمدة عامين.

لقد شارك المرحوم الأستاذ الخوري في تأسيس مجلة طب الأسنان السورية، والتي أصدرتها نقابة أطباء الأسنان عام ١٩٦٥، فكان في أول الأمر عضواً بارزاً في هيئة التحرير، ثم تولى رئاسة الهيئة عام ١٩٦٨، لكنه تخلّى عنها بعد انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية.

أسهم الأستاذ الخوري بصورة فعالة في تحرير تلك المجلة منذ صدور العدد الأول منها، فنشر موضوعاً متسلسلاً تحت عنوان (صفحة من تاريخ طب

الأسنان في سورية) . تكلم فيه عن المراحل التي مرّت فيها هذه المهنة ، بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كما تكلم عن أقدم وأشهر من عمل في هذه المهنة في سورية .

كان قلع الأسنان عملاً مارسه أصحاب حرفٍ مختلفة ، من حلاقين ونجارين وحدادين . ثم تحول إلى مهنةٍ مستقلةٍ أخذ يمارسها أناسٌ تعلموها عن طريق التلمذة والملازمة . وفي أواخر القرن الماضي تحوّل بعض قالعي الأسنان إلى صناع أسنان ، وذلك بعد أن اكتشف استعمال المطّاط المتصلّب والأسنان الخزفية ، في صناعة الأسنان المستعارة . ويقول الأستاذ الخوري إن هذا الإختصاصي الجديد لم يلبث أن أُطلق عليه اسمُ طبيب الأسنان ، تشبيهاً له بأطباء الجسم .

كان عدد العاملين في هذه الصناعة الجديدة قليلاً ، وكانوا حريصين على الاحتفاظ بأسرار صناعتهم ، لكنهم كانوا يبوحون بها لمن يُلازم في عياداتهم ، بعد دفع مبلغ كبير من المال لهم .

لهذه الأسباب كلّها افتتح المعهد الطبي العربي في تشرين الأول من عام ١٩٢١ شعبةً لطب الأسنان ، وجُعلت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ؛ بعد الدراسة الثانوية . وقد عمل الأستاذ الخوري ، منذ تعيينه في هذه الشعبة ، على تقدّم الدراسة وتطويرها ، بالاشتراك مع زملائه الأساتذة ، فأدّت جهودهم إلى تحويل تلك الشعبة إلى كليةٍ مستقلةٍ عام ١٩٥٩ .

كان للدراسات العلمية التراثية مكانة خاصة في نفس المرحوم الأستاذ الخوري ، لذلك كان يسعى جهده للاطلاع على المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات القطر . كما سعى للحصول على نسخ مصورةٍ من نفائس كتب الطب العربي المحفوظة في المكتبات العالمية .

ــ وخلال الجلسة الثامنة لدورة ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ بحث مجمع اللغة العربية في الكتاب الوارد من المجلس الأعلى للعلوم ، بخصوص الاحتفال بذكرى

المائة التاسعة لميلاد الطبيب ابن زهر الأندلسي. وتقرر تكليف المرحوم بإلقاء كلمة المجمع في ذلك الاحتفال.

لقد قام الأستاذ الخوري في تلك الجلسة بتقديم حديثٍ عن حُنين بن اسحق الترجمان، فذكر نسبه الذي يعود في أصوله إلى العباديين، وهم قوم الشاعر عديّ بن زيد. ومن أولئك العباديين كان النساطرة واليعاقبة، الذين نقلوا إلى العربية تراثاً رائعاً من اللغتين اليونانية والسريانية. ثم تحدث بعد ذلك عن مدينة الحيرة، بلد حنين، وتعرَّض بحديثه إلى حياته ونشأته وإنتاجه، من ناحيتي الترجمة والتأليف.

أشار المرحوم الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح، أثناء تلك الجلسة، إلى وجود مخطوطٍ لحنين بن اسحق، عنوانه: (حفظ صحة الأسنان وإصلاحها) محفوظٍ في دار الكتب الظاهرية، وأنه كتاب يستحق العناية والدراسة. فأسرع الأستاذ الخوري إلى الاطلاع على ذلك المخطوط، فوجده ثميناً نادراً (ويحمل الرقم ٤٥١٦).

ـــ وحينما أعلن المجلس الأعلى للعلوم عن إقامة أسبوعه الثاني عشر (عام ١٩٧١)، قدّم المرحوم موضوعاً عنوانه (طبيبُ الأسنان حنين بن اسحق)، تكلم فيه عن ذلك المخطوط، وبيَّن أنه أقدم رسالة وضعت باللغة العربية في حفظ صحة اللثة والأسنان. وأنها تضم كثيراً من المصطلحات العلمية والتي لم نزل نستعملها حتى اليوم.

ـــ وخلال أسبوع العلم الثالث عشر، والذي عُقد في مدينة حلب (عام ١٩٧٢)، وبمناسبة الاحتفال بالذكرى التسعمائة لمولد الطبيب عبد الملك بن زُهر الإيادي، تحدث الأستاذ الخوري عن لغة هذا الطبيب وسيرته ومؤلفاته، كما تكلم عن عائلة ابن زُهر التي كانت تضم عدداً من الأطباء والطبيبات، ثم شارك بعد ذلك في تحرير كتاب ابن زهر الذي صدر عن المجلس الأعلى للعلوم احتفالاً بتلك الذكرى.

ــ وحينما عُقد أسبوعُ العلم الرابع عشر (عام ١٩٧٤) في مدينة دمشق، احتُفل فيه بالذكرى الألفية لميلاد العالم الشهير أبي الريحان البيروني. ولما كانت مؤسسة همدار الوطنية قد أتمت تحقيق وطبع كتاب (الصيدنة في الطب للبيروني) في مدينة كراتشي، لذلك استفاد المرحوم من ذلك الكتاب وألقى محاضرةً عن أصل كلمة الصيدلة، وبين معناها بالاستناد إلى مختلف المراجع التراثية. كما تكلم بالتفصيل عن عقّارين ورد ذكرهما في كتاب البيروني، وهما الكهربا والألماس.

ــ كنت ذكرتُ فيما سبق أن من بين اهتمامات الأستاذ الخوري المشاركة في انتخاب ووضع المصطلحات الطبية، لذلك نجد له في أعداد كثيرة من مجلة طب الأسنان السورية أبحاثاً لغوية متعددة، كان من أجملها وأعمقها بحث عنوانه (أسماء أجزاء العين في العلم واللغة)، مستنداً في ذلك إلى كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق.

لقد أراد المرحوم من بحثه هذا أن يتأكد من مدى التزام الأطباء والمؤلفين اللغويين باستعمال المصطلحات العلمية، التي ترجمها أو وضعها من سبقهم، من ناحيتي اللفظ والمعنى. فرجع إلى ثلاث مؤلفاتٍ طبيةٍ ظهرت في أزمنةٍ وأمكنةٍ مختلفة وهي:

١ ــ كتاب القانون لابن سينا وهو من مؤلفات القرن الحادي عشر للميلاد.

٢ ــ كتاب التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر، وهو من مؤلفات القرن الثاني عشر.

٣ ــ كتاب تذكرة أولي الألباب لداوود الأنطاكي، وهو من مؤلفات القرن السادس عشر.

وقد تبين له أن أصحاب تلك الكتب قد تقيدوا بمصطلحات حنين بصورةٍ عامة. ثم تساءل بعد ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين تلك

المصطلحات، هل هي يا ترى من مؤلفات أستاذه يوحنا بن ماسويه، صاحب كتاب دغل العين، أم من مؤلفات غيره من الأطباء أو اللغويين؟

وبنتيجة الدراسة المتعمقة لهذا الأمر توصل الأستاذ الخوري إلى القول بأن الأسماء العربية لأجزاء العين، كما ذكرها حنين، كانت الترجمة الصحيحة لأسمائها باللغة اليونانية، حسبما كانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي. ولكن حينما جاء القرن السادس عشر تبدلت النظرة التشريحية لأقسام العين، وأخذت أسماء جديدة.

ـــ لقد انعقد في مدينة الاسكندرية عام ١٩٧٤ مكتبُ اتحاد أطباء طب الأسنان. وكان من بين التوصيات تأليف لجنةٍ دائمةٍ دُعيت لجنة: تعريب المصطلحات الطبية. وكان الأستاذ الخوري أحد أعضائها المنتخبين.

إلا أن هذه اللجنة كما يبدو لم تستطع إتمام مهمتها، بدليل أن جميع كليات طب الأسنان في العالم العربي، عدا القطر السوري، لما تزل تدرِّس المقرراتُ فيها بإحدى اللغتين الفرنسية أو الانكليزية.

مما سبق يتبين لنا أن الإنجازات العلمية واللغوية للمرحوم الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري كانت كثيرةً ومتعددةَ الجوانب، لهذا يتعذر الكلامُ عنها بإسهاب خلال هذه المحاضرة. وسأكتفي بإلقاء الضوء على كتابين قيمين له، أنجز الأول منهما عام ١٩٧٠، وهو معجم مصطلحات تعويض الأسنان، والذي نال على أثر تأليفه ونشره شرفَ العضوية في مجمع اللغة العربية. أما الكتاب الثاني فهو مخطوط لأبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي، وعنوانه (التيسير في المداواة والتدبير). وقد أتم المرحوم تحقيقه قبيل وفاته عام ١٩٨٠، ولكن لم يتمّ طبعه ونشره إلا في عام ١٩٨٣.

يمتاز معجم مصطلحات تعويض الأسنان الذي قام بوضعه المرحوم الأستاذ الخوري، عن بقية المعجمات اللغوية بعدة صفات أهمها:

أولاً ـــ هو معجم اختصاصي، جمع فيه مؤلفه ما يزيد عن ألف وستمائة

مصطلح، في علم شاعت تسميته بصناعة الأسنان. وقد فضل الدكتور الخوري تسميته بمعجم مصطلحات تعويض الأسنان، لأنه يفيد معنى التزويد بالأسنان الصنعية، وليس المقصود صنعها وتحضيرها.

ثانياً — رتبت المصطلحات العلمية في هذا المعجم بالاستناد إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية. ووضع أمام كل مصطلح أجنبي ما يقابله باللغة العربية، مع شرح مفصل لمعنى المصطلح.

ثالثاً — زوّد المعجم بفهرسين، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية.

رابعاً — اعترف المرحوم بفضل زملائه الذين قاموا خلال نصف قرن بتعليم طلاب الطب والصيدلة وطب الأسنان باللغة العربية في الجامعة السورية سابقاً وجامعة دمشق حالياً، فاستفاد من جهودهم في التعريب، وضمّن معجمه كثيراً من المصطلحات التي قاموا بوضعها أو نحتها أو ترجمتها.

ويقول أخيراً إنه إذا كان ثمّة قصور في تأليف معجمه فإنه يعود إلى كونه عملاً فردياً، ولم يكن عملاً جماعياً، على نحو ما نشاهده في تأليف المعجمات العربية والأجنبية.

أما كتاب التيسير لابن زهر فقد عرف وترجم إلى اللغتين اللاتينية والعبرية قبل أن يعرف وينشر في شرق العالمين العربي والإسلامي. ويقول ابن زهر في مقدمة كتابه إن أحد الأمراء المرابطين أشار عليه بوضع كتاب في تصنيف علاجاتٍ للأسباب الممرضات، تكون خفيفة المؤونة، تصلح لعباد الله الأبرار، سهلاً وفي غاية الايجاز والاختصار.

ويبدو أن الأمير، بعد أن تصفح كتاب التيسير، لم يجده مطابقاً لما أمر به، لذلك يقول عبد الملك بن زهر: «لقد دخل عليّ، في خلال وضعي له، من كان كالموكّل علي فيه. فلم يرضه مني ذلك، فقال: إن الانتفاع به لمن يحذق شيئاً من أعمال الطب بعيد، وإنه ليس على ما أُمر به، ولا على غرضٍ مما يريد» لذلك قام ابن زهر بتذييله بجزء منحط الرتبة، كما يقول، دعاه بالجامع.

ألفه مضطراً، وخرج فيه عن الطريقة المثلى كارهاً، ووضعه بحيث لا يخفى على المريض ولا على من حول المريض.

ويعود الفضل للمرحوم الأستاذ الخوري بتحقيق هذا الكتاب الطبي الهام، تحقيقاً علمياً صحيحاً، معتمداً على أربع نسخ مصورة لمخطوطات محفوظة في بعض المكتبات العربية والأجنبية.

يتألف كتاب التيسير من سفرين، تكلم ابن زهر في مقدمة أولهما عن بعض الطرق المؤدية لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض. فبيّن التأثير النافع لبعض العقاقير الملينة للطبيعة، كما تكلم عن التأثير الشافي والواقي للترياق. ثم انتقل للكلام عن تأثير الاستحمام بأنواع المياه. وأخيراً تحدث عن أنواع الخبز والفواكه وفوائدها، وعن مختلف العقاقير المستعملة في الطب الشعبي، بدون تصنيف أو ترتيب. ولعله كان يقصد بذلك إرضاء الأمير الذي طلب منه تأليف كتاب موجز لعلاج الأمراض الشائعة بطريقة يفهمها عامة الشعب.

لم يقسم ابن زهر كتابه إلى أبواب وفصول، لكنه تكلم بعد تلك المقدمة، بصورة علمية ومنهجية، عن أسباب الأمراض التي تصيب الإنسان وأعراضها وعلاجها، بدءاً من الرأس حتى الصدر في السفر الأول. أما في السفر الثاني فقد تكلم عن الأمراض التي تصيب أعضاء البطن وجهازي البول والتناسل. وختم كتابه بذكر ما يحدث في جسم الانسان عموماً من أمراضٍ خارجية وحميّات.

لقد كان عبد الملك ابن زهر أعظم أطباء عصره، بحيث لا تجوز مقارنته إلا بالرازي وابن سينا، كما يقول العالم لوكلير. وقد تمت على يده انجازاتٌ طبيةٌ هامة، منها اكتشافه لهامة الجرب، ووصفه الدقيق للأعراض السريرية لكثير من الأمراض الداخلية والجلدية، كمرض العرق المديني وغيره. وحينما فكر الأستاذ الخوري بتحقيق أهم كتبه كان قصده إلقاء الأضواء على هذا الطبيب الذي كنا نجهل الكثير عنه.

لقد ذكرت فيما سبق أن المرحوم قد توفي قبل أن يظهر كتابُ التيسير لعالم الوجود. لذلك تصدى مجمع اللغة العربية لهذا الأمر فاختار عضوين كريمين لانجاز هذا العمل، فقام الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي بوضع حواشي الكتاب وشرحِ وتصحيحِ بعض الألفاظِ التي وردت فيه. كما قام الأستاذ الدكتور مختار هاشم باستخراجِ الأسماء الأجنبية لجميع العقاقير والنباتات الطبية والمصطلحات العلمية وجعلها في عدة فهارس.

وبهذه الصورة تم ظهور كتاب التيسير في المداواة والتدبير بفضل تعاون أعضاء هذا المجمع العظيم الذي تشرفت بالانتماء إليه. وختاماً أرجو أن أكون قد قدمت في حديثي هذا صورةً صادقةً ومختصرة عن أعمال زميل كريم وعالمٍ جليل هو الأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الخوري، الذي رحل عنا تاركاً فراغاً يصعب ملؤه والسلام.

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥ (الدورة المجمعية ١٩٧٩ــ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ عارف النكدي. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) تاريخ ١٩٧٩/٤/٤.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور النص في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١١ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ/١٤ حزيران ١٩٨٩ م حضرها ثلة كريمة من رجال الفكر والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً باستقبال زميله المجمعي وتحدث عن مكانته ومؤلفاته وبحوثه، وذكر جملة من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ عارف النكدي.

خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور إحسان النص

أيها الحفل الكريم

أحييكم أجمل التحية وأحسنها، وأرحب بكم الترحيب الذي أنتم أهل له، وأشكر لكم تفضلكم بمشاركتنا في حفل استقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، فأضفيتم بشهودكم الجوَّ الذي نحبه ونؤثره: صفوة مختارة يملأ الصدق نفوسها، دُعيت فلبت، ايذاناً بما للمجمع ورسالته في قلوبها من مكانة، فعزَّزتم مواقفنا، وأيدتم مسعانا.

وهل لنا إلا العربية ملاذ نعتصم به ونئل إليه؟ فلتظلَّ رايةُ العربية مشرقة خفاقة، توحّد بيننا فلا تتفرق بنا السبل، وتحمينا فلا تعدو علينا العاديات.

أقف موقفي هذا تنثال عليَّ الذكريات، وتتناهبني شتى المشاعر. أليست هذه البقعة الطاهرة قلب دمشق، ومستودع تاريخها، وملتقى رجالها الكبار الأعلام في السياسة والفكر والعلم والأدب والشعر والفن؟.

في هذه البقعة يرقد الملك العادل نور الدين الشهيد، والملك الناصر صلاح الدين، والملك العادل سيف الدين أبو بكر، والملك الظاهر بيبرس، أولئك الملوك العظام الذين سجل التاريخ مآثرهم في صفحاته الناصعات.

وفي هذه البقعة يقوم البيمارستان النوري الشهير، ومدرسةُ الحديث النورية، والمدرسة العادلية، والمدرسة الظاهرية.... تنشر العلم لتعمر القلوب

به، وتقص عليك سيرة أولئك العلماء الأفذاذ الذين أغنوا بتصانيفهم المكتبة العربية، وشاركوا بعلومهم النظرية والتطبيقية وصناعاتهم في تطور الحضارة وتقدم الإنسان وسعادته. ثم هي بعمارتها وطرازها تروق العين وتبهج النفس، وتشهد على ما بلغته الهندسة العربية وفنون الزخرفة من ازدهار.

وفي هذه البقعة يقوم جامع بني أمية الكبير، الرمزُ الحيُّ للحضارة العربية الزاهرة. إنه سِفْر لا ينضب معينه، يحفظ للأجيال صورة الحياة العربية بكل نشاطها وتدفقها، ويروي لها مآثر السلف الذين بذلوا وضحوا ليرفعوا صروح الحضارة ومناراتها الهاديات. وكان لهم ما أرادوا.

وما أكثر الذكريات الزاهيات التي توحيها هذه البقعة الطيبة المباركة، لن أمضي في استعراضها وتتبعها. وها أنا ذا أتوقف في رحاب المجمع، هذا الصرح الشامخ الذي اتخذ المدرسة العادلية مقراً له، فأتمثل صورة أولئك الرواد الفرسان الذين التفوا حول الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، طيب الله ثراه، قد وقفوا نفوسهم لخدمة العربية، يمسحون عن وجهها النضير ما علق به من عصور الظلمة، لتكون لغةَ العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية. لقد كانوا القدوة الصالحة، عملوا وقدموا ليلهم ونهارهم في حماسة ودأب، يملأ الايمانُ نفوسهم، لنجني من نتاجهم أطيب الثمار.

ومن منا لا يذكر ألوان النشاط الذي شهدته قاعتنا هذه، لقد كانت منتدى أدبياً وفكرياً، تلقى فيها المحاضرات، وتقام الندوات، وتعقد الحلقات.

وفيها أقيمت الاحتفالات تكريماً لأحمد شوقي أمير الشعراء (١٠ آب ١٩٢٥م)، ولحافظ إبراهيم شاعر النيل (١٧ حزيران ١٩٢٩م)، وأمثالهما من كرام العلماء والأدباء والشعراء.

انها الذكريات الغضة الناضرة لا تنسى، أعدُّ منها ولا أعدّدُها.

وقد مرت بنا منذ أيام قليلة ذكرى عزيزة غالية. إنها الذكرى السبعون لتأسيس مجمع اللغة العربية، ففي يوم الأحد الثامن من حزيران سنة ١٩١٩م

(التاسع من رمضان ١٣٣٧ هـ) رفعت قواعد هذا المنار الهادي، وها هو ذا اليوم في السبعين من عمره المديد، أنضر مايكون شباباً، وأقوى مايكون عزماً ومضاء لمتابعة المسيرة على الطريق التي سنها المؤسسون، واؤتمن عليها الخالفون.

ولعل من الفأل الحسن أن نستقبل اليوم، ونحن في أكناف هذه الذكرى العزيزة الغالية الزميل الكريم الأستاذ الدكتور النص، وهو ماهو علماً وكفاية وخلقاً، ينضمُّ إلى القافلة ظهيراً مؤازراً، وعضداً مساعفاً.



إني لأهنئ الأستاذ النص بثقة زملائه به، فقد انتخبوه في جلستهم الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥، وصدر المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) في ١٩٧٩/٤/٤م بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

ولكن سفر الأستاذ الزميل إلى الكويت يؤدي رسالة العلم في جامعتها أدّى إلى إرجاء إقامة هذا الحفل عشر سنين. ولكل أجلٍ كتاب.

ولد الأستاذ الدكتور إحسان النص في عام ١٩١٩م، على ماتقوله الوثيقة الرسمية، ولم تكن الوثيقة في تلك الأيام الخاليات دقيقة ولا صحيحة. وكان ثالث ثلاثة من الإخوة، ورابع ستة من الإخوة والأخوات.

وتلقى التعليم على ما جرت به عادة تلك الأيام، في المدارس الأهلية، ثم في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية، ليتابع الدراسة بعدُ في ثانوية (عنبر) وهي الثانوية الرسمية الوحيدة في دمشق آنذاك.

وانتقل بانتقال مدرسته إلى بناء جديد (سمي فيما بعد بثانوية جودة الهاشمي)، ليتم بها دراسته الثانوية.

عُرف في دراسته بالجدّ والاجتهاد، فكان الأوّل أبداً على رفاقه. وكان مولعاً بالترتيب والاتقان، ومحبة الاجادة في كل شيء. وظلت هذه الصفات ترافقه

طوال حياته، فكان في الجامعة أيضاً مضرب المثل بين الطلاب في دقته، وجودة تلخيصه لأمالي أساتذته، وحسن ترتيبه لكراريسه، وجمال خطه. وطالما عاد إليه زملاؤه ليتداركوا نقصاً، أو يستدركوا خطأً.

وظهرت موهبته الأدبية مبكرة، وأحبَّ القراءة حباً جماً، وكان يطالع بالعربية والفرنسية، فتفتحت له آفاق المعرفة، ولقي من أساتذته التشجيع والعون. وإنك لتعجب حين تعلم أن الفتى الناشئ ما كاد يلج عتبة الدراسة الثانوية حتى بدأ يحرر بنفسه مجلة يكتبها بخط يده. ثم يُعْنى بعد ذلك بتلخيص الكتب الأدبية الأمهات، وفي طليعتها كتاب الأغاني الشهير.

وكتب في هذه المرحلة الدراسية عدة مقالات نشرها في مجلة (سمير الطلبة) التي كانت تصدر في دمشق، وترقت به الحال فأرسل قصائد إلى مجلة الأمالي التي كان يُشرْف عليها الأستاذ عمر فروخ ببيروت. ثم نشر مقالته (بين الجاحظ وفولتير) في مجلة الثقافة التي كان يصدرها الأستاذ أحمد أمين بمصر.

وتقدم لامتحان البكالوريا الأولى بفرعيها العلمي والأدبي سنة ١٩٤٠م، ونجح فيهما، ثم حاز البكالوريا الثانية ــ الفرع الفلسفي سنة ١٩٤١م وكان السابق المبرز، فاق جميع أقرانه من الطلاب.

في هذا العام الدراسي (١٩٤٠ ــ ١٩٤١م) جئت إلى دمشق لألتحق بصف الرياضيات في تجهيز دمشق الأولى (التي سميت بعد بثانوية جودة الهاشمي)، فالتقيتُ الدكتور إحسان، وكان لقاء عابراً.

وما كنت لأتذكر هذا اللقاء أو أذكره لولا أنه ارتبط في نفسي بذكريات أخرى عزيزة عليَّ. ذلك بأن الحظ أسعدني، وأنا طالب في تجهيز حمص، بأن يكون الأستاذ الدكتور عزة النص أحد أساتذتي الأجلة، قرأت عليه ثلاث سنوات متتاليات (هي الأعوام الدراسية ١٩٣٦/١٩٣٧ ــ ١٩٣٨/١٩٣٩م) كانت من أخصب سنوات عمري وأحبها إلى قلبي.

لقد استأثر الأستاذ الدكتور عزة النص، رحمه الله وأحلَّه دار المقامة من

فضله. بعلمه الجم ونشاطه، وجدّيته، وحبه لطلابه، وحدبه عليهم، بتعلق الطلاب به التعلق الوثيق، واحترامهم له، واكبارهم إياه. وكنتُ أحسُّ رعايته الخاصة لي، فكان يشجعني، ويشدُّ من عزمي، ويندبني لألقي محاضرة على الطلاب، أو أشارك في نقاش. وظل، حياته كلها رحمه الله، ناضر الودّ معي، يحدثني حديث الزميل لزميله، لا الأستاذ لتلميذه. وإنّ الكلمات لتعجز عن أن أفي أستاذي الجليل رحمه الله بعض حقه علي.

فلا عجب، وصلتي بالأستاذ الدكتور عزة النص هذه الصلة أن أتذكر اللقاء العابر الذي جمعني بأخيه الأصغر الدكتور إحسان.

ثم شاء الله أن نذهب معاً في أواخر عام ١٩٤٢م للدراسة الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن).

فقد أجْرَتْ وزارة التربية (وزارة المعارف آنذاك) مسابقة لايفاد المتفوقين. فكان الناجحون في مسابقة الأدب العربي أربعة. وكان الصديق الأستاذ إحسان هو الأول بيننا.

وصحبتُ الدكتور إحسان أربع سنوات على مقاعد الدرس بجامعة القاهرة، كانت من أمتع أيام عمري. عرفتهُ عن قرب، وخبرت من أخلاقه وصفاته وجميل سجاياه ما أحلّه من نفسي المحل الأول، فهو صديق العمر، ورفيق الدراسة، تلاقينا فلم نفترق، وتعارفنا فلم نختلف. ومضت الأيام تزيدنا وداً ومحبة.

وكان من أساتذتنا في تلك الأيام الدكتور طه حسين، والأستاذ أحمد أمين، والدكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ أمين الخولي، والدكتور شوقي ضيف، والأستاذ مصطفى السقا، والأستاذ أحمد الشايب.

ونال الدكتور إحسان الإجازة في الأدب العربي عام ١٩٤٦م، وكان الأول كالعهد به دائماً.

وعاد الأستاذ النص إلى سورية وقام بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في المدارس الثانوية عشر سنين، فكان خير مدرس، أفاد منه طلابه، لم يبخل عليهم بوقت ولا جهد، وعُني بهم العناية التي يذكرونها له أبداً.

ورأى أن يضم إلى التعليم التأليف المدرسي، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في الأدب وتحليل النصوص والنحو والبلاغة والمطالعة، تفرّد بأكثرها، وشارك زملاءه في قلة منها.

وكان لهذه الكتب أثرها الحسن البيّن في ثقافة الطلاب، وحسن تذوقهم للأدب، واستقامة ألسنتهم وأقلامهم.

واستبد به الحنينُ ليواصل ما انقطع من الدراسة، وكُتِبَ لنا أن نعود معاً إلى القاهرة للحصول على الدكتوراه.

كان ذلك في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر، في تلك الأيام التي لا تُنسى، أيام الشموخ والعنفوان، يوم اشتد ساعد القومية العربية، فلا صوتَ يعلو صوتها، وانضم العرب بأجمعهم ملتفين حول أرض الكنانة.

واختار الأستاذ إحسان النص لرسالة الماجستير موضوع: (الخطابة في العصر الأموي).

ونوقشت الرسالة في عام ١٩٥٩ م، ومنحته لجنة الحكم درجة الماجستير في الآداب بتقدير ممتاز. وطبعت الرسالة في دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م.

ويروعك في الكتاب هذه الإحاطة الشاملة، والدقة في استقصاء الدواعي والأسباب، والعرضُ الممتع لهذه التيارات المشتبكة المتنافرة، يبسطها بين يديك، ليتخلل بك هذه الأحزاب السياسية والفرق الدينية، متنقلاً من دوحة إلى دوحة، يسمعك من أفانين الخطابة، ويكشف لك عن خصائصها، ثم يختار لك أعلام الخطابة في العصر، فإذا أنت معه فيما ذهب إليه من أن عصر بني أمية هو عصر إزدهار الخطابة العربية.

ثم انتقى لرسالة الدكتوراه موضوع: (العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي)، وهو موضوع عسير شائك، يحمل أوجهاً من التفسير. فاتخذ له أهبته، وشمر عن ساعديه، وأعد رسالته أحسن أداء وأكمله، وقدمها للمناقشة عام ١٩٦٢م، ومنحته لجنة الحكم درجة دكتور في الآداب بمرتبة الشرف الأولى. وطُبعت الرسالة ببيروت عام ١٩٦٣م.

ولقد اضطره موضوعه أن يوسع دائرة البحث ليعود إلى العصر الجاهلي، ويقفَ وقفتَه الطويلة عند الأنساب العربية، يستقصي أصولها، ويتبين مقوماتها، ويمضي بها حتى عصر بني أمية، فيتعرف دواعي اشتداد العصبية، ويستعرض مظاهرها.

ويتحدث عن خضوع الشعراء الأمويين لهذه النزعة العصبية في شتى مواضعهم، ليخلص من بعد إلى تبين الأساليب الفنية التي عبَّر بها الشعراءُ عن هذه العصبية، فيقف وقفة طويلة عند النقائض، لينتقل إلى أساليب الهجاء القبلي الأخرى وخصائصه الفنية، فالفخر القبلي، ثم سائر الفنون المتصلة بالعصبيات.

ما زلتُ أذكر أني حين قرأت الكتاب لأول مرة، ومرَّ بي هذا الحشد الحاشد من شعر العصبيات والتفاخر بالأنساب تفاخراً فيه الكثير من الغلوّ والتعالي، وإثارة الأحقاد والضغائن، ضاق صدري، واستشعرتُ الخوف أن يكون قومي كذاك. ثم خَفَّفَ عني أن هذا إنما هو جانب واحد من جوانب هذه الحياة العربية الخصبة الغنية، يقابله في ذلك العصر المضطرم بالأحداث تلك الأصواتُ الخاشعةُ لله، تنادي: (إنما المؤمنون أخوة)، وتردّدُ أمثال قول نهار بن توسعة:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواه ... إذا هتفوا ببكرٍ أو تميمِ

وشاء الله أن نشهد، ونحن نُعِدُّ لدراسة الدكتوراه، أيامَ العزة القومية، والعنفوان العربي، أيامَ مولد الوحدة بين مصر وسورية، أيام أحسَّ العربُ جميعاً

أن وحدتهم المنشودة التي ناضلوا طويلاً وبذلوا كثيراً من أجلها، قد دنت وأصبحت قاب قوسين أو أدنى. وشاركْنا، إلى جانب الدراسة، في اللجان التي كانت تُهَيِّئُ لتوحيد المناهج التعليمية وتطويرها، لينشأ الجيلُ العربي الجديد موحَّد المنطلقات في ثقافته الأساسية، يكافح لبناء وحدته، وترسيخ حريته. وانتُدبنا لنكون مع اخوتنا المصريين، نؤلف معاً كتبَ الأدب المدرسية لأبناء الجمهورية العربية المتحدة. وبدأنا الخطوة الأولى، فألفنا كتاب الأدب والنصوص للصف العاشر، وظهر الكتاب، وعليه اسمانا، وأسماء الأخوة المصريين الثلاثة، يقرؤه الطلاب ما بين أسوان إلى الحسكة، رمز هذه الوحدة المرتجاة، التي لم يحسن أبناؤها الدفاعَ عنها، ونجح المستعمرون الحاقدون، وفي مقدمتهم الصهيونية، في فك عراها، وفصم جزئيها.



ورجع الدكتور إحسان إلى دمشق، وعُيّن مدرساً بكلية الآداب (جامعة دمشق) عام ١٩٦٣م، وأهلته كفايته العلمية ومقدرته في التدريس، ورعايته لطلابه وعنايته بهم أن يكون الأستاذ الناجح الموفَّق في عمله. يذكر ذلك له طلابه الذين سعدوا بالقراءة عليه والأخذ عنه.

ولم يقتصر الدكتور إحسان على التدريس ينهض به على الوجه الأمثل، على ما للتدريس من تكاليف وأعباء، بل شفعه بالتأليف، وكان من أبرز ما ظهر له في هذه المدة كتابه: (حسان بن ثابت/حياته وشعره)، ألفه سنة ١٩٦٥م.

كان حسان بن ثابت شاعر الدعوة الإسلامية. وقد عاش من قبلُ زمناً في الجاهلية، والتزم أعرافها وعاداتها. ففي حياته وأشعاره ما يستهوي الدارس الباحث.

ولقد تلبث الدكتور إحسان وروَّى وهو يدرس هذا الشاعر المخضرم الذي نافح عن رسول الله والدعوة الإسلامية فأحسن المنافحة، وصبَّ على قريش

شآبيب شرّ، حتى قال له رسول الله: «والله لشعرُك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام»(١).

تحدث عن بيئة الشاعر: مدينة يثرب، حديثاً وافياً مهد به للتحدث عن سيرة حسان بن ثابت: أسرته ومولده ونسبه وحياته في الجاهلية وصلته بالغساسنة والمناذرة، لينتقل إلى حياة حسان في الإسلام ومواقفه في مهاجاة قريش، ودفاعه عن رسول الله، وما كان من شأنه في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة، حتى وافته المنية.

ومضى من بعدُ لدراسة شعره، ووقف وقفة متأنية يستعرض بها نسخ ديوانه، موطئاً بذلك للتحدث عن شعره في أيام الجاهلية، ثم في أيام الإسلام.

وبعد أن استوفى حظه من القول عرض للخصائص الفنية التي تجلت في شعر حسان، وناقش المقولة الشائعة التي أطلقها الأصمعي، وهي أن شعر حسان لما دخل في باب الخير لان، وخلص من ذلك إلى رفض هذه المقولة، مبيناً أن شعر حسان الإسلامي في غرضي الهجاء والفخر أجودُ صناعة وأرق في الناحية الفنية من شعره المقول في الجاهلية.

لقد قدّم لنا الأستاذ الناقد صورة حسان بن ثابت مغموسة بريشته. ولقد أمتعتني هذه الصورة بأصالتها، وتفردها، ودقة أحكامها.

لم يُقَدَّرْ للدكتور إحسان أن يطول مقامه بدمشق، فقد دعاه الواجب القومي أن يلبي دعوة الجزائر، البلد العربي الشقيق، ليدرّس الآداب في جامعتها. فسافر في عام ١٩٦٧م، ليكون جندياً في معركة التعريب. فبذل وأعطى دون توقف، وكان الرائد السابق، لحق به إخوة له من بعده، شاركوا في التعريب، وأدوا مهمتهم خير أداء.

ولم يكتف الدكتور النص بنشاطه الجامعي في الجزائر، بل رأى أن يضمّ

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١: ٢١٧، البيان والتبيين للجاحظ ١: ٢٧٣.

إلى ذلك مشاركةً جادة في المجال الثقافي. ونشر في هذا الباب مقالات كثيرة. من أبرزها:

التخطيط الثقافي في الوطن العربي.

مع صالح الخرفي في أطلس المعجزات (المجاهد الثقافي).

نحو معجم عربي حديث (المجاهد الثقافي).

الوحدة في مفهوم الفن.

وآب الدكتور النص إلى دمشق في عام ١٩٧٣م بعد أن قضى في البلد الشقيق ست سنوات (١٩٦٧ــ١٩٧٣م) أينعت ثمارها ودنت قطوفها، وكان يشعر بالارتياح والرضا والغبطة لاضطلاعه بهذه المهمة المحبَّبة، قد يُسِّرَ له أن ينهض بها على خير الوجوه وأحسنها.

واستأنف التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) نشيطاً كالعهد به، وعُين أستاذاً في عام ١٩٧٥م.

ثم عين عميداً لكلية الآداب عام ١٩٧٨م وظل في منصبه حتى استقال عام ١٩٧٩م، وكانت هذه السنوات الست التي قضاها في دمشق خصيبة مريعة.

ألف فيها كتابه زهير بن أبي سلمى (سنة ١٩٧٣م). وزهير شاعر الحكمة في الجاهلية. وقد جلا الدكتور إحسان في كتابه صورة هذا الشاعر الجاهلي، فتحدث عن بلاد نجد وبيئة الشاعر، وقبيلته، ثم مضى يعرض لنا من أخبار حياته ما تجمع له بعد البحث والتقصي، لينتقل بنا إلى شعره فيتوقف عند شاعر المديح وحكيم غطفان، ويذكر موهبة الشاعر في الوصف، ثم يعرج على الغزل وآفاق الشاعر الأخرى، فإذا ما انتهى من عرض أغراض الشاعر التي طرقها في ديوانه قلَّب النظر في فنه، أليس زهير صاحب الحوليات[٢]، يصنع

(٢) قال الجاحظ: «وكان زهير بن أبي سلمى، وهو أحد الثلاثة المتقدمين، يسمّي كبار قصائده: الحوليات» (البيان والتبيين ١: ٢٠٤، ٢: ١٢).

القصيدة ثم يكرّر نظره فيها حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة خوفاً من التعقب، حتى إنَّ الأصمعيَّ أطلق عليه وعلى أمثاله من الشعراء الذين هذبوا الشعر ونقّحوه اسم: عبيد الشعر[٣]. ولم يكن بد للدكتور النص من أن يجلو فن زهير، والسمات التي تجلت في شعره، وأن يربط بينه وبين مشابهيه من شعراء التنقيح والتهذيب، هؤلاء الذين وثقت الرواية والتلمذة الصلة بينهم.

وألّف بعد ذلك كتابين صغيرين أولهما: الشعر السياسي في عصر بني أمية، والثاني: الغزل في العصر الأموي وقد أصدرهما في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧م، وكأنَّ الأستاذ الباحث الذي حوّم قليلاً بعيداً عن العصر الأموي في كتابيه: حسان وزهير عاد إلى العصر مرة ثانية.

وقد تناول في كتابه الشعر السياسي دواعي ازدهار الشعر السياسي في العصر الأموي، وموضوعات الشعر السياسي من هجاء ومديح، وبيان لمبادئ الحزب والدفاع عنها، ثم خصائص هذا الشعر الفنية.

أما كتابه في الغزل فقد تحدث في مطلعه عن أسباب ازدهار الغزل في العصر الأموي، وأقسام الغزل من عذري وصريح، إلى جانب التشبيب الذي يأتي في مطالع القصائد.

ووقف يعرض طبيعة كل ضرب من هذه الأضرب الثلاثة، ومعانيه، معرفاً بأبرز شعراء كل ضرب من هذه الأضرب، مع دراسة فنية للغزل بأنواعه.



أتيح للدكتور إحسان أن يتعاقد مع جامعة الكويت، وقُدِرّ له أن يقضي فيها تدريساً وإدارة مدة عشر سنين (١٩٧٩ — ١٩٨٩م). كان فيها مثلاً طيباً للأستاذ المخلص المتفاني الذي يبذل وسعه للتعليم والإفادة، ونموذجاً صالحاً للصديق الوفي يوثق صلاته بإخوانه وزملائه من الأساتذة والعلماء والأدباء.

---

(٣) البيان والتبيين ٢: ١٣.

ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف في أثناء عمله بجامعة الكويت، فهما أحبُّ الأشياء إلى نفسه. ومن أبرز آثاره:

ــ**أبو حيان التوحيدي**: دراسة لمواقفه وآرائه في مختلف آثاره (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ــ الكويت).

ــ**الوتر الحزين في شعر نازك الملائكة** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري الذي أصدرته كلية الآداب بجامعة الكويت).

ــ**نموذج من تحقيق المرويات الأدبية** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الأستاذ محمود شاكر السبعين من عمره).

ــ**قبيلة إياد منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي** (دراسة مفصلة نشرت في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت).

ومن الأعمال الكبيرة التي بذل فيها الدكتور النص جهداً كبيراً كتابه الشهير:

(اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)

وقد جعله في ستة أجزاء:
الأول يتناول العصر الجاهلي.
والثاني يتناول عصر المخضرمين.
والثالث والرابع يتناولان العصر الأموي.
والخامس يتناول العصر العباسي.
أما السادس فخاصٌّ بالمغنين والقيان.

وقد قضى في تصنيف الكتاب وتهذيبه ثماني سنين (١٩٧٨ ــ ١٩٨٥م)، وقرَّب بعمله هذا الكتابَ الضخم إلى جمهرة القراء ويسر لهم سبيل الوصول إليه، وورود مناهله. فأصبح سهل المنال، يصل بقارئه إلى بغيته دون مشقة، ويهيئه للرجوع إلى أصل الكتاب أن شاء ذلك.

هذه كلمة موجزة أقدم بها الزميل الكريم. الذي عاد إلينا اليوم موفقاً مظفراً لينضم إلى إخوانه في مجمع الخالدين يؤدي رسالة العربية التي أخلص لها ووقف نفسه عليها. فأهلاً به عضواً عاملاً بين زملائه وإخوانه.

خطاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
في حفل استقباله

أيها الحفل الكريم

بتاريخ الخامس عشر من شهر آذار عام تسعة وسبعين وتسعمائة وألف شرّفني أعضاء مجمع اللغة العربية بانتخابي عضواً عاملاً في المجمع، فسعدت بانضمامي إلى هذه النخبة الكريمة من رجال العلم والأدب في قطرنا العربي السوري التي جعلت وكدها العناية بلغتنا الحبيبة والحفاظ على تراثنا العريق. على أنني آثرت التريث في الانضمام الفعّال إلى المجمع ورجوت زملائي الكرام فيه إرجاء حفل الاستقبال بسبب إقامتي المؤقتة في القطر الكويتي الشقيق للتدريس في جامعته.

وكنت أقدّر أن إقامتي في القطر الكويتي الشقيق لن تتجاوز السنتين، ولكن أنّى للمرء أن يقف على ما يخبؤه له الغيب، ومن يزعم أن مصيره بيده إنما يتشبث بالأوهام، فكذلك وجدتني أجدّد عقدي لدى جامعة الكويت عاماً بعد عام. والآن وقد عدت إلى الديار رحّبت بما أبداه لي أخي الدكتور شاكر من رغبة في إقامة حفل الاستقبال، آملاً أن يتاح لي النهوض بقسط من ذلك العبء الثقيل المنوط بزملائي المجمعيين الكرام، وقد غدت الحاجة ماسة اليوم إلى تضافر جهود العاملين فيه للنهوض بهذا العبء.

وأرى لزاماً عليّ في مستهل كلمتي أن أتقدم بخالص الشكر إلى الصديق الدكتور شاكر الفحام الذي تفضل بترشيحي وتزكيتي في كلمته الطيبة، والأخ

الدكتور شاكر رفيقي في الدرب الطويل، مضينا فيه معاً منذ ميعة الصبا، تباعد بيننا الأيام ثم لا نلبث أن نلتقي، وهو الأخ الكريم الذي عناه المثل العربي : رب أخ لم تلده أمك.

وأتقدم كذلك بخالص الشكر إلى أعضاء المجمع الأفاضل الذين أحسنوا الظن فيّ فاختاروني زميلاً لهم، وأرجو أن أكون أهلاً لثقتهم ومحققاً لحسن ظنهم كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من تفضلوا بحضور هذا الحفل.

وأصدقكم القول إنني حين أتاني نبأ اختياري عضواً في هذا المجمع انتابني شعور تمتزج فيه السعادة بشيء من التهيب والرهبة. أما سروري وسعادتي فمردهما إلى انتمائي إلى هذه المؤسسة الأكاديمية الخطيرة الشأن وتهيؤ الفرص أمامي لإنجاز أعمال في إطار المجمع كنت أمني النفس القيام بها منذ أمد طويل، وهي تدور في فلك النهوض بلغتنا الحبيبة وانقاذها من أيدي العابثين بها، كما تدور في فلك العناية بتراثنا العريق دراسة لروائعه وتحقيقاً لطائفة من آثاره وجلاء للجوانب المضيئة فيه. وأما شعوري بالتهيب والرهبة فكان مرده إلى تهيب المهمة الثقيلة التي سيفرض علي القيام بها باختياري عضواً عاملاً في المجمع، وخشيتي من أن يكون التصدع الذي أحدثته معاول التهديم في صرح لغتنا وتراثنا أشد خطراً من أن تستطيع القوى البناءة في عالمنا العربي رأبه وإصلاحه، إذ أن أعاصير الافساد والهدم تتنامى شدتها يوماً بعد يوم في حين أن السدود المتواضعة التي تشيدها أيدي الغيورين على اللغة والتراث لم تعد قادرة على صد تلك الأعاصير المدمرة، والمعركة غير متكافئة والغد يلوح لنا متجهماً كالح القسمات. ولا شك في أن جميع الغيورين على لغتنا وتراثنا يشاطرونني هذا الشعور بالأسى والتشاؤم إزاء احتمالات المستقبل الكالح ونذره المفزعة.

أيها السادة

لا يسعني وأنا أقف بين أيديكم اليوم، بعد انقضاء عشرة أعوام على انتخابي عضواً في المجمع إلا أن أذكر والقلب يغمره الأسى وجوهاً كراماً من

الزملاء المجمعيين غابت عنا واختارهم الله إلى جواره إبان هذه الحقبة، وكانت خسارة المجمع بفقدانهم لا تعوض، فقد كان لهم الفضل الأوفى في النهوض بالمهمام الجسام المنوطة بالمجمع وفي الإسهام في مختلف أوجه النشاط التي يتولاها. وإني لأقف وقفة الإجلال والتقدير في ذكرى الراحلين الكرام، الدكتور أسعد الحكيم، والأستاذ شفيق جبري، والدكتور ميشيل خوري، والأستاذ محمد المبارك، والدكتور حكمة هاشم، والدكتور عبد الكريم زهور، والدكتور شكري فيصل، والدكتور كامل عياد، والدكتور حسني سبح رئيس المجمع، وأخيراً الفقيد الكريم الأستاذ عبد الهادي هاشم.

وبعد فقدان المجمع هذه النخبة الفاضلة من أعضائه العاملين تغدو الحاجة ماسة إلى رفد المجمع بأعضاء جدد يتابعون مسيرته على درب النهوض بلغتنا الحبيبة والعناية بتراثنا العريق دراسة ونشراً وتحقيقاً. إنه لمّا يدعو إلى الاعتزاز أن مجمعنا هذا استطاع أن يحقق الكثير إبان مسيرته التي تقارب سبعين عاماً، على ضآلة ما يرصد له من أموال وقلة عدد أعضائه العاملين، فقد نشر عدداً ضخماً من كتب التراث المحققة في مختلف مناحي البحث الأدبي واللغوي والعلمي. وعني ــ إلى ذلك ــ بوضع مصطلحات لطائفة كبيرة من الألفاظ الجديدة. وشارك أعضاء المجمع في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدت سواء في الوطن العربي أو في الأقطار الأخرى والتي دارت موضوعاتها حول مباحث تقع في إطار اهتمامات المجمع. هذا فضلاً عن مجلة المجمع الرصينة ذات المستوى الرفيع، وقد حظيت بإقبال يبعث على الرضى والاعتزاز لدى المعنيين بالدراسات التراثية واللغوية وغدت مرجعاً أساسياً للباحثين في مختلف الأقطار.

بيد أننا، على رغم اعتزازنا بهذا الجهد الضخم الذي بذله المجمع نطمح إلى مزيد من العطاء وإلى أن يتسع مجال عمله فيعنى بأمور أخرى تفتقر إليها المكتبة العربية كتأليف المعجمات على نحو حديث يساير تطور المباحث اللغوية، ووضع معاجم تخصصية يتناول كل منها لوناً من ألوان المعرفة. ومن ذلك أيضاً العناية بتصنيف موسوعات ومؤلفات تسد ما نجده من نقص في المباحث الأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها.

بل إننا نطمح إلى أن يخطو المجمع خطوة أبعد في طريق النماء والتطور، نطمح في أن يغدو المجمع فيما يستقبل من أيامه لبنةً في مؤسسة أكاديمية واسعة تضم النابهين من المفكرين والأدباء واللغويين والعلماء — على غرار الأكاديمية الفرنسية مثلاً — وأن لا تقتصر عضوية هذه المؤسسة على المقيمين بدمشق وحدهم بل يشارك فيها رجالات القطر في مختلف أرجائه، ويكون من مهام هذه المؤسسة العناية بشتى ألوان النشاط الفكري والأدبي واللغوي والعلمي وإذكاء وقدة الابداع لدى الباحثين على اختلاف تخصصاتهم.

وثمة خطوة أخرى أرى أن الحاجة إليها أصبحت ملحة اليوم لتفادي تشتيت الجهود والطاقات التي تبذل في سبيل صيانة اللغة العربية وتراثنا الأدبي والعلمي، تلك هي إنشاء مجمع موحد للغة العربية تسهم فيه الأقطار العربية كافة مع بقاء المجامع اللغوية القطرية. ومهمة المجمع الموحد التنسيق بين أعمال المجامع القطرية وتوحيد المصطلحات التي تتبناها هذه المجامع دفعاً لتعدد المصطلحات بتعدد الأقطار والمجامع اللغوية، وهو أمر نعاني منه الكثير اليوم. وكذلك يكون من مهامه إصدار معجم لغوي شامل تراعى فيه الأصول الحديثة في وضع المعاجم، وفي كل عام يُعاد النظر فيه ويضاف إليه ما يجدّ من المصطلحات بحيث يكون مسايراً للتطور العلمي والتقني والفكري، على أن يكون لهذا المجمع الموحد سلطة التشريع اللغوي وأن تلتمس الوسائل الكفيلة بإنفاذ مقرراته وتوصياته.

ومن المحقق أن النهوض بهذه الأعباء كلها لا يتسنى إلا إذا رفد المجمع بأعضاء جدد تؤازرهم جماعة من الباحثين غير المجمعيين، وربما كان من الضروري كذلك رفد المجمع بدماء شابّة يلتمس لها سبيل العمل في المجمع من طريق تطوير نظمه وأساليب العمل فيه.

على أن المهمة الشاقة التي تجابه المجمع وتفرض عليه التفرغ لها وتعبئة القوى للنهوض بها إنما هي إنقاذ اللغة العربية من الوهدة العميقة التي تردّت فيها أو هي على وشك أن تتردى فيها ما لم نبادر إلى الأخذ بيدها. إن الغيورين على

لغتنا الحبيبة ليأخذهم الروع وهم يعانون اليوم ما ينتاب هذه اللغة من آفات تتعاظم يوماً بعد يوم فتنخر عظامها وتوهن قواها وتوشك أن تفقدها دفقة الحياة وذماءها، إن لغتنا تواجه اليوم تحدياً خطيراً يتمثل في أمور شتى: منها غلبة العجمة والرطانة على الكثرة من هذه الأجيال الناشئة من أبناء الأمة العربية، وتفشي وباء اللحن في أوصالها. ومنها سقم الأساليب المستخدمة في تدريسها في شتى مراحل التدريس وعدم كفاية جل من يتولون تدريسها، مما أدى إلى نفرة الطلاب من دروس العربية وفتور إقبالهم عليها ولا سيما مادة النحو التي باتت في نظر الطلاب درساً بغيضاً ثقيل الظل. ومرد هذه النظرة إلى أنهم يتلقون معارف لا يطيقون استيعابها وتمثلها وهي تساق إليهم بأساليب بالية منفرة، حتى لقد بتنا والله نخشى أن يأتي يوم على هذه الأمة تغدو فيه اللغة الفصحى منبوذة مطّرحة لا يجيدها إلا قلة من المتخصصين وتغدو حالها كحال اللغة اللاتينية لدى مثقفي الغرب، لغة تستعمل في مجالات محدودة ضيقة ولا يجيدها إلا قلة من المختصين بدراستها.

وأخطر ما تواجهه لغتنا اليوم تكالب طوائف من الشعوبيين المتنكرين للعروبة وتراثها على مناهضة هذه اللغة ودعوتهم إلى إطراحها ونبذها واستبدال العامية بها لأنها ــ في زعمهم ــ لغة الحياة والواقع أما الفصحى فلم تعد صالحة عندهم للتعبير عن مقتضيات حياتنا وآفاقنا المعاصرة وتلك فرية مختلقة لا تجوز إلا على السذج وعلى الجاهلين بحقيقة لغتنا وما تختزنه من طاقات لا تنفد وما تتسم به من خصب في المفردات لا تضارعها فيه لغة أخرى، ومن طواعية عجيبة تجعلها قادرة على التلاؤم مع التطور الفكري والاجتماعي والعلمي ومع ما يستجد من أنماط الحياة ومستخدمات الحضارة، ولكننا جهلنا حقيقة لغتنا فاتهمناها باطلاً بالقصور والعجز، والعجز في حقيقة الأمر إنما هو في أبنائها. وتهمة أخرى توجهها بعض الفئات إلى لغتنا تلك هي أنها لم تعد تصلح لأن تكون وعاء للعلوم المستحدثة وهي عاجزة في نظرهم عن مواكبة مسيرة العلم والتقدم التقني ولم تعد قادرة على استيعاب التطور العلمي المتسارع الخطى،

والخير ـــ في رأيهم ـــ أن تستبدل بها اللغات الأجنبية في مجال تدريس العلوم لأنها أقدر على الوفاء بمتطلبات العلم الحديث. وهذا الزعم ينطوي كذلك على جهل فادح باللغة العربية وقدرتها العجيبة على التطور والنماء والتلاؤم مع المتغيرات الطارئة. ولو أن هؤلاء ساءلوا التاريخ عن مسيرة اللغة العربية في مختلف الأطوار التي مرت بها وشتى البيئات التي انتشرت فيها لأجابهم بما يجعلهم يفيقون من غفلتهم، فقد استطاعت لغتنا استيعاب مختلف العلوم والمعارف التي وقف عليها العرب إبان عصورهم المزدهرة ولم يحتاجوا إلى استخدام لغات الأمم الأخرى وإنما استخدموا لغتهم التي استجابت مطواعاً للمعاني الطارئة والمعارف المستحدثة ولم تنؤ بالعبء الملقى على كاهلها بفضل الوسائل المتاحة لها من اشتقاق وتعريب واصطلاح وغيرها. ونحن لسنا من المتزمتين الذين يدعون إلى تجميد اللغة في قوالبها وأطرها المتوارثة ولا نعد الاستمداد من اللغات الأخرى أمراً محظوراً وإنما نقول بضرورة تطوير اللغة العربية وتوسيع آفاقها بحيث تتسع لشتى المعارف العلمية والتقنية المتنامية بتنامي المعرفة العلمية والتطور التقني الهائل الذي يعيشه عصرنا وسوف يتعاظم شأنه على نحو متسارع في الحقب المقبلة. ولا نرى حرجاً في الاكثار من التعريب والاصطلاح وفي حقن لغتنا بلقاح مستمد من اللغات الأخرى يجعلها أقدر على مواجهة مستحدثات العلم والتقنية واحتواء الموجات المتلاحقة من معطيات العلوم الحديثة. بيد أن قولنا بتنمية اللغة العربية وتوسيع آفاقها ورفدها بالمستحدث من المصطلحات والمفردات لا يعني أبداً تسليمنا بوجوب تعليم العلوم باللغات الأجنبية وتخلينا عن لغتنا والحكم بعجزها على أن تكون وعاء للمعاني والمفاهيم والمصطلحات العلمية المستحدثة، ولنا في التجربة السورية برهان ناصع على طواعية لغتنا وقدرتها على استيعاب كل جديد، بل إن لنا من تاريخ الحركة العلمية في حضارتنا ما يؤكد هذه المقولة، فقد ترجمت مختلف العلوم والثقافات الأجنبية في عصورنا المزدهرة ـــ والعصر العباسي خاصة ـــ إلى العربية ووضعت مصطلحات للألفاظ الدالة على المعاني والمصطلحات المتصلة بهذه العلوم والثقافات ثم درست العلوم والفلسفة باللغة

العربية في المشرق والمغرب ولم يزعم زاعم يعتد برأيه أن لغتنا لم تكن صالحة لاحتواء هذه الثقافات، بل إن من درسوا العلوم والفلسفة في جامعة الأندلس كانوا يتعلمون العربية لاقتباس هذه الثقافات ونشرها بعدئذ في بلاد الغرب.

إن الأمة حين تتخلى عن لغتها القومية فإنما تتخلى عن وجودها وهويتها، فمن المحقق أن اللغة هي أبرز مقومات الأمة ومرآة حضارتها وفكرها ومعيار رقيها ومجتلى نهضتها. وإذ أردت أن تتعرف إلى حظ الأمة من الارتقاء والنهوض فانظر إلى لغتها وحظها من النماء والقوة ومدى عناية أبنائها بها وغيرتهم عليها. وحين تحاول الأمم المستعمرة إلغاء وجود الأمة التي تستعمرها ومسخ شخصيتها فإنها تتجه أول ما تتجه إلى القضاء على لغة هذه الأمة وفرض لغتها مكانها، صنيع فرنسا مثلاً لدى احتلالها الجزائر والمستعمرات الإفريقية وانكلترا لدى احتلالها الهند، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إن الأمة العربية واجهت بالأمس وتواجه اليوم تحديات خطيرة على الساحة السياسية، وقوى خصومها تتضافر متوخية تمزيق الوشائج التي تؤلف بين مختلف أقطارها، فهم يدركون أن قوة الأمة ومنعتها إنما تكونان في التئام شمل أبنائها وفي وقوفهم صفاً واحداً متراصاً تتكسر على أسواره معاول المعتدين، وهم يدركون كذلك أن من المنافذ الخبيثة إلى تصديع وحدة الأمة وزعزعة بنيانها الطعن في لغتها التي تجمع شمل أبنائها ومحاولة هدمها والقضاء عليها، وقد استخدم أعداء الأمة العربية لتحقيق مآربهم الخبيثة وسائل شتى من أبرزها التشكيك في قدرة لغتنا على مواكبة مسيرة العلم والفكر، ومنها كذلك بث الدعوة من طريق صنائعهم إلى استخدام العامية بدلاً من الفصحى، ومنها تشجيع الأقليات الجنسية التي تعيش في الوطن العربي على استخدام لغاتها ولهجاتها سواء في حياتها العامة أو في إنتاجها الأدبي إمعاناً في تمزيق أوصال الوطن العربي وإثارةً للضغائن بين مختلف الفئات التي تعيش على ترابه. لقد شجعت فرنسا مثلاً إبان استعمارها المغرب العربي والجزائر خاصة العناصر

البربرية الأصل على إحياء لغتها والعناية بها وجعلها لغة الدراسة والتأليف والانتاج الأدبي.

وعلى صعيد آخر أغرى المستعمر الغربي نفراً من أعوانه باستخدام العامية في نتاجهم الأدبي بدعوى إنها أقدر على التعبير عن الواقع. وقد جازت هذه الخدعة المموهة على نفر من ضعاف القلوب والألباب فحققوا أمنية المستعمر ولم يدركوا الأهداف البعيدة التي توخاها من وراء هذه الدعوة، فكانوا عوناً له — من حيث لا يدرون — على تحقيق أغراضه الخبيثة، ومن ورائهم طائفة من الشعوبيين الحاقدين على الأمة العربية وحضارتها لبست لبوس المفكرين والمنظّرين وراحت تزخرف القول في فضل العامية وتزين لأبناء الأمة استخدامها فيما ينتجون ويكتبون. وهذا ميدان من ميادين الصراع ينبغي على المخلصين من أبناء العروبة أن يخوضوه ذياداً عن لغة الأمة، وهو ميدان لا يقل شأناً عن ميدان الصراع الحربي، لأن أي وهن يعتري هذه اللغة هو بمثابة معول يوجه إلى صرح الأمة العربية وإلى الدعائم التي تقوم عليها وحدتها ومنعتها.

ونحن حين نعاين اليوم المحاولات المحمومة التي يبذلها أعداء هذه الأمة للنيل من وحدة كلمتها وإثارة الضغائن بين أبنائها تعود بنا الذاكرة إلى أبيات نصر بن سيار التي خاطب بها العرب أيام احتضار الحكم الأموي وحذرهم فيها من تآمر العناصر غير العربية عليهم فنردد كلمته المشهورة:

أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم … فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا … حرباً يحرّق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم … كأن أهل الحجا عن رأيكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلكم … مما تأشب لا دين ولا حسب
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به … عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم … فإن دينهم أن تقتل العرب

أيها السادة

لقد أسعدني الحظ خلال السنوات السابقة بالعمل أستاذاً في جامعتين عربيتين أحداهما في مغرب الوطن العربي هي جامعة الجزائر والثانية في مشرقه وهي جامعة الكويت.

ولقد لمست إبان عملي في هاتين الجامعتين ومن خلال اتصالي بأبناء مغربنا العربي والمشرق العربي أن وحدة الأمة العربية هي حقيقة ثابتة وليست وهماً من الأوهام ولا حلماً من الأحلام، وهي متحققة على صعيد الواقع ولا تفتقر إلى مؤيدات سياسية أو مواثيق ومؤتمرات يجتمع فيها ساسة الأقطار العربية، والوحدة التي أعنيها ليست تلك الوحدة التي تتوارى فيها الحدود وتندمج الدول وتتوحد النظم في إطار دولة عربية واحدة تنتظم الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، لا لست أتحدث عن هذه الوحدة الشاملة التي هي مناط أمل كل من تسري في عروقه دماء العروبة، وإنما أتحدث عن وحدة العواطف والتطلعات والآمال والرؤى، وهي وحدة عفوية تنبثق من القلوب ولا تنتظر لتحققها صدور قانون أو عقد ميثاق، فإنك واجد لدى أي مواطن عربي تلقاه، سواء في مشرق الوطن العربي أو في مغربه، صدى ما يخالجك من أحاسيس ومشاعر وآمال وهموم، ولا غرو، فالأرحام الواشجة لا تقطع أواصرها حدود ولا قيود وروابط التاريخ والثقافة واللغة أقوى من أن تفصمها الكيانات السياسية المصطنعة.

ومن المحقق أن اللبنة الأولى في صرح الوحدة السياسية إنما هي الوحدة الثقافية. فلندع إذاً للساسة أن يسعوا إلى تحقيق الوحدة السياسية بالأساليب التي يرتؤونها ولنمض نحن على درب التواصل الثقافي، فهو في نظرنا الوسيلة الأكثر جدوى لتحقيق وحدة الأمة العربية. ومما يدعو إلى الغبطة والتفاؤل أن القطر الكويتي الشقيق شهد في السنوات المنصرمة انعقاد لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية، وقد شارك في أعمال هذه اللجنة باحثون من مختلف أقطار الوطن العربي واستمر عمل اللجنة سنوات ثلاثاً وخرجت بقرارات وتوصيات

على جانب كبير من الخطورة وأملنا أن ترى هذه التوصيات طريقها إلى التنفيذ الفعلي.

أيها السادة

لقد شرفني مجمع اللغة العربية باختياري عضواً عاملاً فيه لأكون خلفاً لراحل عظيم المنزلة ووجه نيّر من وجوه المجمع التي غيبتها يد المنية هو الفقيد الكريم الأستاذ عارف النكدي. ويقتضيني الوفاء بمنزلة الفقيد الجليل أن أتحدث عنه وعما كان له من أياد لا تنسى في شتى المجالات.

لم يسعدني الحظ بلقاء الفقيد في حياته، ولكنني كنت أتابع ما ينشره من بحوث وما يقوم به من جهد في خدمة العربية. ولما عكفت على تقصي أخباره ومراحل سيرته ووقفت على أوجه نشاطه الدائب سواء في مجال المهام التي نيطت به أو في مجال البحث والتأليف امتلأت نفسي إعجاباً بشخصيته وبما انطوت عليه من كريم الخلال وقوة الشكيمة ومن تشبث لا يتسرب إليه الوهن بالمبادىء القويمة والقيم الخلقية الرفيعة ومن سعي دائب في سبيل النهوض باللغة العربية ومن نشاط لا يفتر في شتى الميادين التي عمل فيها سواء في ميدان القضاء أو في ميدان العمل الاداري أو في الحقل الاجتماعي، كما أعجبت أيما إعجاب بمواقفه الوطنية أيام كان للمستعمر اليد العليا في إدارة شؤون البلد والهيمنة على أموره وعلى طائفة من ساسته المتخاذلين الحاطبين في حبله.

إن سيرة الفقيد العظيم خليقة بأن تكون أمثولة يقتدى بها للنضال الوطني الصادق والجهد الاجتماعي المثمر والعمل الاداري النزيه المخلص والبحث العلمي الجاد.

والحديث عن سيرة الفقيد حديث طويل متشعب الفجاج فقد عاش حياته التي ناهزت التسعين عاماً دائب النشاط والحركة وتولى العديد من المناصب وأسهم في مختلف أوجه النشاط الاجتماعي والسياسي والأدبي والفكري ولم يتوقف عن العطاء حتى وافته المنية.

ينتمي فقيدنا إلى أسرة كان لها ذكر وشأن في تاريخ بني معروف هي أسرة آل نكد، ومن الأسماء البارزة من رجال هذه الأسرة في العهد القريب رأس هذه الأسرة رشدي النكدي وعادل النكدي الذي استشهد إبان الثورة السورية وفقيدنا عارف النكدي.

تمتّ هذه الأسرة إلى أصل عربي قديم ولكن المؤرخين لم يتفقوا على تعيينه فيذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن أسرة آل نكد تنتمي إلى إحدى القبائل العدنانية التي كانت تستوطن الحجاز في العصر الجاهلي إلا أنه لا يذكر اسم هذه القبيلة. فأما أنها قبيلة عدنانية فذلك ما تؤكده ترجمة الفقيد التي خطها بقلمه لنفسه ولأسرته وقد ذكر أنها قبيلة تغلب ابنة وائل الربعية. وأما أنها كانت تقطن الحجاز فأمر فيه نظر لأن المصادر التاريخية القديمة تذكر أن موطن قبيلة تغلب قبل الإسلام لم يكن الحجاز وإنما شمالي بلاد العراق والجزيرة الشامية محاذياً لنهر الفرات.

يذكر الفقيد في ترجمته أن انتماء آل نكد إلى قبيلة تغلب تؤكده الروايات المنقولة عن الأجداد والمدونة في مخطوطات الأسرة ومما يؤكد هذا الانتماء التغلبي أيضاً الأسماء التغلبية التي سمي بها شيوخ هذه الأسرة ثم أطلقوها على أبنائهم رجالاً ونساء إلى عهد قريب.

ويذكر المترجم أن أبناء هذه الأسرة خرجوا من الجزيرة العربية إلى مصر فالمغرب مع جيوش الفتح الإسلامي ولا يزال إلى اليوم الجمهور الأكبر منها مقيماً في الساقية الحمراء وتعرف هناك بالأنكاد، والساقية الحمراء أو ساقية الذهب هي الصحراء موضع التنازع اليوم بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو.

ليس ثمة ما يعيننا على اقتفاء خطوات العشيرة النكدية على نحو واضح دقيق في انتقالها من بلاد العرب إلى مصر وافريقية، ثم في عودة الجمهور الأكبر منها إلى مصر فلبنان. ويذكر المترجم أن أسرته أو جماعة منها عادت إلى مصر في جيش الخليفة الفاطمي المعز ثم انتقلت بعدئذ إلى لبنان فأقامت ردحاً من الوقت

في قرية (برجا) ثم انتقلت إلى (بعقلين) واستقرت آخر الأمر في (دير القمر) وظلت مقيمة فيها حتى سنة خمس وأربعين وثمانمئة وألف للميلاد. وفي تلك السنة أخرجتها الدولة العثمانية من دير القمر فاستقرت في بلدة (عبية) وهي موطن الأسرة حتى اليوم.

هذا ما يذكره الفقيد في ترجمته لعشيرته، ونجد في مصادر أخرى مزيداً من التفصيل حول أخبار الأسرة وتنقلها في أقطار المشرق والمغرب. ولا تتفق أقوال المؤرخين في تتبعهم لمسيرة العشيرة النكدية منذ خروجها من بلاد العرب فيذكر الدكتور محمد كامل حسين أن بطوناً من عشيرة آل نكد قدمت إلى بلاد الشام مع جيوش الفاطميين واستقرت أول الأمر بمنطقة حلب. وفي سنة أربع وخمسمائة للهجرة قدمت طوائف منها إلى منطقة الشوف بلبنان واتصلوا بالأمير المعني وصاروا من أعوانه. وكان المعنيون قد اتخذوا في بادئ الأمر بعقلين حاضرة لهم ثم انتقلوا إلى دير القمر فأقام النكديون إلى جوارهم واتصل آل نكد بعد ذلك بأمراء الشهابيين وكانوا تارة يظاهرونهم على أعدائهم وتارة أخرى تفسد علاقتهم بهم، وربما تعرضوا لبطش الشهابيين وأذاهم فيضطرون إلى النزوح عن ديارهم إلى مواطن أخرى في بلاد الشام، وقد أقاموا حقبة من الزمن في وادي التيم (حاصبيا وراشيا) ولم يكن لهم بد من أن يشاركوا في الحروب والفتن التي استعرت بين أمراء الشهابيين وأعدائهم من العثمانيين وغيرهم وكانت هذه المشاركة تجر عليهم أحياناً أذى كثيراً، بل إنهم اضطروا في بعض الأحيان إلى قتال الشهابيين أنفسهم.

وبعد تطواف طويل وخطوب جمة استقرت عشيرة آل نكد في بلدة (عبية) وهي من قضاء الشوف (إلى الجنوب الغربي من عاليه والشمال الغربي من بيت الدين)، وقد جاوروا في هذه البلدة التنوخيين من آل أمين الدين.

كان مولد فقيدنا بمدينة بيروت في السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمئة وألف للهجرة والموافقة للثالث عشر من كانون الثاني سنة سبع وثمانين وثمانمئة وألف ميلادية ١٨٨٧م، ويذكر الفقيد في ترجمته الذاتية أن خوف

اللبنانيين من الضرائب والتكاليف حمل أسرته على قيد مولده في قرية كفر فاقود من قضاء الشوف وكانت هذه القرية ملكاً للأسرة.

ويذكر الفقيد كذلك أن سليماً ــ جده لأمه ــ انتقل إلى بيروت لأسباب سياسية محلية فانتقل معه ابن أخيه وصهره والد الفقيد أمين بن سعيد.

وبدأت مسيرة الفقيد في طريق تلقي العلوم والمعارف في قصبة بعبدا وفي بلدة بيت الدين فتلقى معارفه الأولى في مدارسهما الابتدائية.

فمنذ أن استقلّ جبل لبنان عن ولاية بيروت ادارياً ــ عقب أحداث ١٨٦٠ وتوقيع الدولة العثمانية اتفاقاً مع دول أوروبا ــ أصبح لجبل لبنان حكومة تدير أموره ومتصرف تسميه الدولة العثمانية. وكان والد الفقيد يعمل في ظل هذه الحكومة قاضياً في محكمة الاستئناف فاضطرته ظروف عمله أن ينتقل بانتقال مقر الحكومة صيفاً وشتاءً فكان يشتو في بعبدا فإذا جاء الصيف انتقل إلى بلدة بيت الدين وكانت أسرته ترافقه في حله وترحاله.

وقادته خطواته بعد ذلك إلى الكلية العثمانية الإسلامية حيث درس العلوم الإسلامية والقانونية ثم إلى المدرسة العلمانية الفرنسية حيث انكب على دراسة اللغة الفرنسية وبعض العلوم التي كانت حينذاك مقصاة عن المدارس الإسلامية لكونها علوماً عصرية محدثة. ويذكر الفقيد أسماء أساتذته الذين أخذ عنهم العربية والفرنسية ومنهم الشيخ عبد الله البستاني والشيخ مصطفى الغلاييني والأب شارون وأحمد عباس الأزهري، فلما استوفى الفقيد حظاً طيباً من المعرفة القانونية والشرعية انتقل إلى ميدان العمل، فحصل سنة إحدى عشرة وتسعمئة وألف على إجازة قانونية تخوله حق المرافعة أمام المحاكم، ولم تكن مدرسة الحقوق قد أنشئت في ذلك الحين في لبنان وإنما كانت تؤلف لجنة تقوم باختيار المرشح، فإذا لقي منها الرضى منحته إجازة تخوله ممارسة مهنة المحاماة والقضاء، بدأت خطواته الأولى في مجال العمل القانوني سنة اثنتي عشرة وتسعمئة وألف بتسميته كاتباً لدى محكمة الاستئناف الحقوقية وأخذ يرقى السلم الوظيفي فسمي مستنطقاً

لدى الهيئة الاتهامية ثم عضواً استئنافياً لدى محكمة الجنايات واستئناف الجزاء (١٩١٥)، ثم وكيلاً لرئاسة هذه المحكمة.

●

وما لبث الفرنسيون أن احتلوا بلاد الشام في أعقاب هزيمة العثمانيين وأحلافهم في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـــ١٩١٨) فبدأت إذ ذاك مرحلة ثانية من حياة الفقيد عرف فيها السجن والأذى مرات، فلم تكن صلته بالفرنسيين طيبة، ومرد ذلك إلى ما عرف به الفقيد من صدق الوطنية وصلابة الرأي واستقامة الخطة. وكانت فاتحة صلاته السيئة بالفرنسيين إقصاءه عن عمله في لبنان بتهمة تحريض جماعة ممن كانوا يعملون في إملاك الأسرة في كفر فاقود على الاعتداء على رئيس مجلس إدارة جبل لبنان حبيب باشا السعد الذي تولى بعد حين رئاسة الجمهورية اللبنانية، وكان الفقيد براء من تهمة التحريض واضطر بعدئذ إلى مفارقة موطنه لبنان واللجوء إلى سورية مع طائفة من رجال لبنان المخلصين للعروبة آثروا الجلاء عن ديارهم التي احتلها الفرنسيون إلى سورية ليكونوا عوناً للدولة العربية الوليدة.

استقبلت سورية عارفاً النكدي ومن نزح معه من لبنان استقبال المرحب، وكان في وسع أي عربي يومذاك أن يقيم في أي بلد يختاره من بلاد الشام ويعمل فيه ويمنح من الحقوق ما لأبناء البلد أنفسهم، وبدأت منذ ذلك الحين مرحلة جديدة حافلة بالنشاط من مراحل حياة الفقيد فتولى طائفة من الوظائف في سورية وبدأ نجمه يسطع وصيته ينتشر بفضل ما عرف به من كفاية قانونية واستقامة لا تشوبها شائبة وصراحة في القول لا تبالي بما تجر وراءها من عواقب وجرأة على مجابهة رموز المستعمر وأعوانه. وكان نشاطه موزعاً بين عمله في سلك القضاء والوظائف الأخرى التي تولاها من جانب وبين المجمع العلمي العربي الذي انتخب عضواً فيه من جانب ثان، وبين عمله في الصحافة الوطنية من جانب ثالث. كما كانت له مشاركته المتميزة في الحياة الاجتماعية والثقافية. وفضلاً عن هذا كله كان يولي وطنه الأصغر لبنان جانباً غير يسير من عنايته واهتمامه.

كان أول المناصب التي تولاها الفقيد منذ مقدمه إلى سورية وظيفة المدعي العام في المحكمة الاستئنافية بدمشق، وذلك في مستهل عام ١٩٢٠ للميلاد، وقد اختاره لهذا المنصب وزير العدل إذ ذاك جلال بك زهدي وكانت للفقيد سابق صلة به منذ كان في لبنان. وفي العام نفسه تولى منصبين آخرين فقد نقل أولاً مفتشاً ثانياً في الوزارة عينها ثم رقي إلى منصب مفتش أول، ثم عين سنة ١٩٢٨ مديراً للشؤون الحقوقية في وزارة العدل.

وبدأت بعيد ذلك الصلة تسوء بينه وبين المستعمر الفرنسي بسبب مواقفه الوطنية الصلبة، فلم يكن من المنافقين الحريصين على ممالأة المستعمر والتزلف إليه، وكان من عادته أن لا يحضر أي احتفال يقيمه الفرنسيون، وكان يدعى إلى الأعياد الرسمية الفرنسية ــ كالاحتفال بعيد الجمهورية الفرنسية ــ فلا يلبي ويتعلل بشتى المعاذير أو يغادر سورية إلى لبنان، ولم يغفر له المستعمر هذا الموقف وانتهى الأمر بأن طلب المندوب السامي الفرنسي من صنيعتهم الدولة القائمة يومذاك أن تنقل النكدي من دمشق إلى حلب مدعياً عاماً، وكان هذا النقل بمثابة عقوبة تنزل بالفقيد جزاء مواقفه الوطنية، فلا غرو أن يرفض هذا النقل بإباء ويؤثر الاستقالة من منصبه على الاذعان لمشيئة المستعمر، وكان ذلك عام ثلاثين وتسعمئة وألف، وحاول أصدقاؤه ثنيه عن تقديم استقالته حرصاً على الانتفاع من كفايته القانونية وعلى عدم حرمانه من راتبه التقاعدي ولكن الفقيد أصر على موقفه ــ وهو الذي عرف بصلابة العود وقوة الشكيمة والأنفة ــ وضرب عرض الحائط بالمنصب وبالراتب التقاعدي.

ويذكر أصدقاء الفقيد جملة من مآثره يوم تولى مناصبه القانونية في ظل الاستعمار ويشيدون بمواقفه الوطنية ونزاهته أيام كانت للمستعمر الكلمة العليا. لقد كان للفقيد أياد مشكورة في تنظيم القضاء ورفع مستواه وجعله بمنأى عن عوامل الفساد والرشوة والحيلولة دون خضوعه لتوجيهات المستعمر وتدخلاته، فكان يقصي عن مناصب القضاء من لم تثبت كفايتهم ودرايتهم وذوي النفوس الضعيفة، ويختار مكانهم من يأنس فيهم الكافية والنزاهة، وقد حال أكثر من مرة

دون تدخل المستشار العدلي الفرنسي في إنفاذ إجراءات القضاء القانونية وأحكامه، بل لقد بلغ من قوة شكيمته وصلابة موقفه إزاء هذا التدخل أن تهدد ذات يوم المستشار بإلقائه من حالق إن هو لم يعتذر لما بدر منه إزاءه وإزاء زملائه. ويسوق صديق الفقيد وزميله في العمل الأستاذ سامي العظم من أخبار الفقيد ما يبرز مواقفه الوطنية الصادقة وحرصه على انفاذ القوانين بدقة ونزاهة مثاليتين وتحديه رجال المستعمر وأوامره.

لم يكن الفقيد منصرفاً في هذه الحقبة إلى أداء مهامه القضائية فحسب، وإنما كانت له مشاركة في جوانب أخرى جعلت ذكره يعلو، ومكانته تتعاظم في نفوس القوم فهو على رغم انتقاله من لبنان إلى سورية لم يغفل قضايا قومه الأدنين في لبنان فكان يرعى شؤونهم ويسهم في إنشاء المدارس ودور اليتامى. وفي سورية بدأت صلته تتوطد مع أقطاب الكتلة الوطنية التي كانت يومذاك أبرز الأحزاب المناهضة للاستعمار الفرنسي، وفي الميدان الثقافي اتجه الفقيد إلى كتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والفكرية في مجلة المجمع العلمي العربي كما انصرف إلى تعريب المصطلحات. وكان في الوقت عينه يدرّس مادة علم الاجتماع في معهد الحقوق العربي بدمشق وكان أعضاء المجمع قد انتخبوا الفقيد عضواً عاملاً في المجمع في العشرين من شهر آذار عام ثلاثة وعشرين وتسعمئة وألف ١٩٢٣. وكان يرأس المجمع آنذاك المرحوم الأستاذ محمد كرد علي وهو الذي رشح النكدي لعضوية المجمع، وكان المجمع العلمي العربي يومذاك حديث النشأة، فقد تأسس إبان الحكم الفيصلي سنة ألف وتسعمئة وتسع عشرة وحل محل ما كان يعرف من قبل بديوان المعارف، وظهرت مجلته عام ألف وتسعمئة وواحد وعشرين. ومنذ أن أصبح الفقيد عضواً عاملاً في المجمع لم يتوقف عن الكتابة في مجلته حتى أواخر أيامه، وكانت له مشاركة نشطة في أعمال لجنة التعريب. وقد ظل الفقيد عضواً عاملاً في المجمع طوال مدة إقامته بدمشق. فلما اضطرته الأحوال إلى مغادرة سورية إلى لبنان أصبح عضواً مراسلاً في المجمع ثم أعيد انتخابه مرة أخرى بعد عودته إلى دمشق أيام الحكم الوطني خلفاً للمرحوم الأستاذ رشيد بقدونس

وصدر المرسوم القاضي بتعيينه في أواخر تشرين الأول من عام ألف وتسعمئة وأربعة وأربعين .



تبدأ بتخلي الفقيد عن منصبه في القضاء عام ثلاثين وتسعمئة وألف مرحلة ثالثة من حياته حافلة بالخصب والعطاء والنضال الوطني ، فما أن تخلى الفقيد عن عمله في وزارة العدل حتى تلقفه رجال الكتلة الوطنية الذين عرفوا فيه المناضل الصادق الوطنية والعامل الجاد في سبيل العروبة فأقاموا له حفلاً تكريمياً ثم عهدوا إليه بتولي رئاسة تحرير جريدة (الأيام) التي أصدروها عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف ، فأخذ النكدي يكتب مقالاتها الافتتاحية متعقباً المستعمرين ، ناقداً سياستهم الجائرة وإجراءاتهم التعسفية إزاء أبناء البلاد وسيرتهم المغايرة لميثاق عصبة الأمم ، في صراحة وجرأة انتزعتا إعجاب الوطنيين المخلصين وأثارتا حفيظة المندوب السامي وأعوانه . ومما يذكره من كانوا يوالون قراءة مقالاته الملتهبة هذه مقاله الذي رد فيه على ما زعمه المندوب السامي (بونسو)ـــ وقد نشرته الصحف الموالية للمستعمر يومئذ ـــ من أنه هو الذي يصنع مستقبل لبنان وسورية وكان عنوان مقالة الفقيد (المستقبل لله يا مسيو بونسو) ، وكان لهذا المقال أشد الوقع في نفوس المستعمر ومن حطب في حبله في حين استقبله أبناء الوطن المخلصين بإعجاب وتقدير عظيمين ، حتى إذا ضاق صدر القيم على شؤون البلاد بالنكدي ومقالاته العنيفة أصدر أمره بإغلاق الصحيفة وبدأت جريدة (الأيام) تعاني منذ ذلك اليوم من مضايقات المندوب السامي ، لا تصدر إلا لتغلق ، وتصدر باسمها الجديد (اليوم) حقبة فلا تلبث أن تتناولها يد التعطيل والإغلاق . ولم يجد النكدي بعد حين بداً من التخلي عن عمله الصحفي ليتولى الأستاذ نصوح بابيل شراء الجريدة وإدارتها .

وقد أتاح له تحرره من العمل الوظيفي في الحقبة عينها أن يعنى بأمور ذويه في لبنان ، فقام بطائفة من الأمور لإصلاح أمور معيشتهم وكان قد تولى الوقف التنوخي عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف ، ثم آلت إليه بعد ذلك بأعوام

أوقاف قومه كلها، فانكب على إصلاح أمور الأوقاف بما يكفل عدم التلاعب بأموالها والسعي في تنمية مواردها واستطاع بحنكته وحسن تدبيره تنمية مواردها واشترى العديد من الأبنية التي رصد ريعها لأوقاف بني معروف في مختلف مناطق لبنان وفي عبيه خاصة، وعني إلى ذلك بإعادة إنشاء المدرسة الداودية في عبيه عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف، وتزويدها بالأساتذة الكفاة وأنشأ معها زهاء ثلاث وثلاثين مدرسة في ديار قومه: في وادي التيم وأقضية الشوف وعاليه والمتن وفي بيروت نفسها. وكان لا يزال يزود القائمين على التدريس في هذه المدارس بنصائحه ويوجههم إلى السبل المثلى في تلقين المعارف مع توجيه عناية خاصة إلى اللغة العربية، ومن كلماته المحفوظة بهذا الصدد قوله يخاطب المدرسين: «كونوا قدوة لتلامذتكم فالولد يتعلم بالتقليد والاقتداء أكثر منه بالمواعظ».

مرحلة رابعة من حياة الراحل الكريم تبدأ بعودته إلى ممارسة وظائف الدولة على أثر ما أبدته الدولة المستعمرة من ملاينة للوطنيين من زعماء سورية حين أحست بتعاظم خطرهم، فلم يجد الفقيد ضيراً في تولي المناصب التي عرضت عليه، فتولى أولاً إدارة المعرض السوري عام ستة وثلاثين وتسعمئة وألف وقضى في هذا المنصب زهاء ستة أشهر، وفي السنة التي تلتها سمي مديراً عاماً لوزارة العدل.

وبقيام الحرب العالمية الثانية عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف وانقسام الفرنسيين بعد حين إلى فئتين احداهما توالي المحتلين الألمان والثانية تعاديهم أصبحت سورية وغيرها من مستعمرات فرنسا موضع نزاع بين هاتين الفئتين، وقد نال الفقيد أذى كثير من جراء هذا النزاع، فحين سيطر الفرنسيون الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال دوغول على بلاد الشام وزجوا أحرار البلاد في السجون والمعتقلات كان الفقيد واحداً من هؤلاء المعتقلين بسبب مواقفه الوطنية، فزج به أولاً في معتقل المية ومية جنوبي لبنان عام واحد وأربعين وتسعمئة وألف ثم نقل إلى سجن راشيا، ومن جراء تحديه لسجانيه

وإصراره على مواقفه الوطنية ورفضه ممالأتهم والإقرار بسلطانهم وإمعاناً في إيذائه نقلوه في سيارة مكشوفة إلى تدمر. وقد بقي في معتقله هذا إلى قبيل نهاية الحرب العالمية وطلائع العهد الاستقلالي في سورية عام ثلاثة وأربعين وتسعمئة وألف.

ويروي صديق الفقيد وزميله في المعتقل الاستاذ عبد الله القبرصي من أخباره في معتقل المية ومية ما يملأ النفس إعجاباً بإبائه وأنفته ومواقفه المتحدية وقدرته على احتمال الأذى وانصرافه إلى مسامرة رفاقه في المعتقل وإمتاعهم بأحاديثه ومروياته الأدبية، ومن حديثه عنه قوله: «وفي ناديه في المية ومية لم تكن السياسة وحدها شغلنا الشاغل أو صحننا اليومي، فعارف النكدي موسوعة أدبية وتاريخية ولاهوتية فمن القهر والاحتمال والحرمان من أغلى نعم الحياة: ــ الحرية ــ كان يخلق أجواء الانشراح النفسي والفكري».

وما أن تولى الوطنيون إدارة مقاليد البلاد قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ــ وأقدام المستعمر لم تزايل بعد أرض الوطن ــ حتى أعادوا النكدي إلى منصبه مديراً عاماً لوزارة العدل وظل يتولى هذا المنصب حتى أواسط عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف.

وأثناء توليه هذا المنصب في سنة خمس وأربعين وتسعمئة وألف أوكلت إليه مهمتان: أولاهما: المديرية العامة للشرطة والأمن العام، وثانيهما المديرية العامة للاعاشة، وهي وزارة استحدثت في الحرب العالمية الثانية لضبط الأمور التموينية.

ويذكر أصدقاء الفقيد وعارفوه أنه حين تولى مديرية الشرطة والأمن العام كان مثالاً للصرامة والشدة وتحرّي النزاهة وقد انصرف إلى تنظيم أمور الشرطة ــ صنيعه حين تولى القضاء ــ فأحدث ما عرف بأقسام الشرطة في أحياء المدينة واختار لإدارة هذه الأقسام من عرفوا بالكفاية والحزم والنزاهة من رجال الشرطة. وروى أحد أصدقائه أنه ألف لجنة من خمسة أعضاء مهمتها إعداد قائمة بأسماء المرتشين والفاسدين من رجال الشرطة تمهيداً لتسريحهم ثم بلغه أن اللجنة التي اختارها ليست براء من تهمة الفساد فألحق أسماء أعضائها بالقائمة التي أعدتها. وكانت صرامته المسرفة في ضبط شؤون الأمن وملاحقته من يعيثون فساداً في البلاد مدعاة لاصطدامه بأولي الأمور في بعض الأحيان.

وفي أول شهر آب عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف سمي الفقيد رئيساً لمجلس شورى الدولة، وكان خلال توليه هذا المنصب حريصاً على إحقاق الحق وانصاف ذوي الظلامات ومحاسبة دوائر الدولة على ما ترتكب من أخطاء لدى إنفاذها الأنظمة والقوانين. وقد ظل الفقيد يشغل هذا المنصب حتى أواخر عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف حيث كانت بانتظار الفقيد مهمة أخرى على جانب كبير من الخطورة، فقد حدث يومذاك خطب جلل لم يكن ليتصدى له إلا النكدي، إذ نشبت في ذلك الوقت فتنة عارمة في جبل العرب سالت من جرائها الدماء واضطربت الأمور فلم يجد أولو الأمر خيراً من النكدي لإطفاء نار تلك الفتنة وإقرار الأمن في ربوع الجبل، فسمي محافظاً ونائباً للحاكم العسكري فيه، ومنح سلطاناً واسعاً للنهوض بهذا العبء.

قدم النكدي الجبل وهو يموج بالاضطراب فاستطاع بحنكته وحسن تدبيره إعادة الأمن إلى نصابه واصلاح ذات البين، وقد أشاد المجاهد الكبير سلطان الأطرش في كلمته التي ألقاها يوم تأبين النكدي بأياديه في إطفاء نار الفتنة ورأب الصدع وإصلاح ذات البين بين الفرقاء المختصمين.

وإلى جانب اضطلاعه بهذه المهمة قام الفقيد بطائفة من الاصلاحات والمشروعات الاجتماعية فأنشأ في السويداء داراً لليتيم على غرار الدار التي أنشأها في عبيه. وقد ظل في منصبه هذا حتى أواسط أيلول عام تسعة وأربعين وتسعمئة وألف حيث أحيل إلى التقاعد بعد أن ذرّف على الستين لينهي بذلك مسيرته الخصبة في العمل الوظيفي.



لم يكن بلوغ النكدي سن التقاعد ليخمد نشاطه المتوقد ويجعله يخلد إلى الراحة والدعة فإن همم العظام لا تفلّ حدّها أعباء السنين، وكان للنكدي من همته المتوثبة ما يدفعه إلى مزيد من العمل ومزيد من العطاء.

وقد آثر الفقيد بعد إحالته إلى التقاعد أن يعود إلى وطنه الأصغر ليستقر في بلدته عبية، وقد امتدت هذه المرحلة الأخيرة من حياة الفقيد زهاء ربع قرن

حتى وافته المنية سنة خمس وسبعين وتسعمئة وألف . على أنه كان إبان هذه الحقبة الطويلة يختلف إلى دمشق لحضور جلسات المجمع واجتماعات لجانه، وكان يوافي مجلة المجمع بمقالاته على نحو متصل، وكان إلى ذلك يختلف إلى المناطق اللبنانية التي استقر فيها بنو معروف، يتفقد شؤونهم ويزودهم بنصائحه وتوجيهاته، وكان ربما يقع الخلف بينه وبين بعض رؤساء الطائفة أحياناً من جراء اختلاف نهجه عن نهجهم، وكان له مجلس في بيروت يغشاه مع لفيف من إخوانه يوم الاثنين من كل أسبوع في بيت المجاهد محمد علي الطاهر، وكان وجود النكدي في هذا المجلس يشيع فيه جواً ندياً يفوح فيه عبق الفكر والأدب والثقافة، كان القوم يتجاذبون الأحاديث الجادة في شتى الموضوعات، وكان الفقيد فارس الحلبة المجلي في امتاع الحضور بأحاديثه وطرائفه الأدبية . وكان إلى هذا كله يختلف بانتظام إلى دار الكتب الوطنية مطوفاً في شتى المراجع والمصادر . وكان في تلك الحقبة يشارك في عضوية لجنة التعريب في المجمع فكان همه البحث عن ألفاظ ومصطلحات للألفاظ الدخيلة في اللغة العربية .

على أن شغله الشاغل في تلك الحقبة كان العناية بأحوال قومه في عبيه وغيرها، وقد عني الفقيد عناية خاصة بالأيتام، وهذه العناية آية على ما كان ينطوي عليه من روح التعاطف الانساني مع من فقدوا عائلهم وذويهم. وقد رأيناه طوال حياته متعاطفاً مع المقهورين والمظلومين والضعفاء الذين ينالهم الضر من الأقوياء. وقد بدأت عنايته بالأيتام منذ عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف حين أنشأ في عبيه داراً للأيتام سماها (بيت اليتيم) فلما استقر في عبيه أولى بيت اليتيم قسطاً كبيراً من عنايته وأدر عليه الأموال، ثم أنشأ بعد ذلك داراً لليتيم في بيروت وكان قد أنشأ كذلك داراً لليتيم في السويداء حين سمي محافظاً لجبل العرب ثم تخلى عنها فيما بعد للحكومة السورية . وعني إلى ذلك بالمنشآت التي كان يرعاها قبل مثل المدرسة الداودية للبنين والمدرسة الداودية للبنات في عبية ـــ نسبة إلى داود باشا أول متصرف لجبل لبنان ـــ والمدرسة المعنية المختلطة في بيروت، والوقف التنوخي ودار العجزة. وقد فصل زميله الأستاذ أمين

أبو عز الدين القول في هذه المنجزات في كلمته التي أرسلها إلى اللجنة التي عنيت بتكريم الفقيد وتأبينه.

ومن أجل العناية بأوقاف العشيرة أصدر النكدي بعد عودته إلى لبنان مطبوعة أسماها (الضحى) كان ينشر فيها كل ما يتصل بأوقاف قومه والمعونات والتبرعات التي كان يتلقاها فضلاً عن عنايتها بالجواب العلمية والاجتماعية.

وفي عام ثمانية وخمسين من هذا القرن تهب على منطقة الشوف رياح العنف ويذرّ النزاع الدموي قرنه بين أسرتين من بني معروف كانتا تتنازعان السلطة، فلا يقف الفقيد من هذا النزاع موقف المتفرج وإنما يبادر إلى إطفاء الفتنة ويعرض نفسه للقتل من أجل ذلك فيقف بين الفريقين المقتتلين ويناديهم قائلاً: «إذا أردتم استمرار القتال فعليكم أن تقتلوني أولاً وبعدها تواصلون قتالكم». ويكون لمبادرته الشجاعة أثرها في نفوس القوم فيتوقفون عن الاقتتال.

وعلى أثر وقوع الخلاف بين النكدي وبعض مشايخ قومه آثر التخلي للمجلس المذهبي عما كان يتولاه من الإشراف على أوقاف بني معروف ومدارسها، واكتفى بالإشراف على بيت اليتيم في عبية.

وفي صباح الأحد الثالث والعشرين من شهر آذار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف توفي النكدي ببيروت دون أن يلم به أي مرض، فقد ذكر من صحبوه في ساعاته الأخيرة أنه كان في اليوم السابق يؤدي واجبه الاجتماعي في بيت اليتيم وكان كعادته منتصب القامة مشرق الوجه ثابت الخطى. وكان قد قضى شطراً من الليلة السابقة لوفاته لدى أحد أقاربه، وكان حديثه شيقاً جذاباً كعادته، ومن هنا كانت المفاجأة مذهلة بوفاته صباح اليوم التالي وكان لنبأ وفاته أشد الوقع في نفوس ذويه وأصدقائه وعارفيه.

وعلى رغم أن الفقيد أوصى بأن تكون مراسم تشييعه بسيطة خالية من العويل والندب فقد أقيم له مأتم حافل في اليوم التالي لوفاته في بلدته عبية شارك فيه الألوف من المشيعين الذين قدموا من مختلف مناطق لبنان ومن بلاد الشام،

وبعد شهرين من وفاته في الخامس والعشرين من شهر أيار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف أقيم له حفل تأبيني ضخم في عبية برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ سليمان فرنجية، وقد ألقيت في هذا الحفل عشرات من الكلمات في بيان مآثر الفقيد ومراحل حياته وآثاره. وقد شارك القطر السوري في هذا الحفل بكلمتين إحداهما باسم المجمع ألقاها الزميل المجمعي الدكتور عدنان الخطيب والثانية باسم وزارة العدل السورية ألقاها الأستاذ منير سلطان وكان يومئذ معاوناً لوزير العدل.

كان الفقيد قد كتب وصيته قبل وفاته بزمن، وفي شهر نيسان من عام أربعة وسبعين وتسعمئة وألف نشر جانباً منها يتصل بتشييع جثمانه والتصرف بأمواله في مجلة (الميثاق) وأحب أن أعيد على أسماعكم هذه الوصية لأنها تكشف عن جوانب من خلق الفقيد ومبادئه ونفوره من المظاهر الفارغة:

«قلنا لرجل تقدمت به السن: هل كتبت وصيتك؟».

قال: أيجوز للمؤمن أن يبيت ليلته إلا ووصيته تحت وسادته! لقد أوصيت وأنا في شرخ الشباب في الحادية والعشرين فكيف بي وقد خنقت الثمانين وأشرفت على التسعين! قلنا: وكيف أوصيت؟ إننا لا نسألك بم أوصيت من مال فهذا شأنك ولكن نريد أن نعرف ما يتعلق بالمراسم الاجتماعية والدينية وملابساتها، فلعله يكون بذلك أسوة لنا.

قال: هذا شيء خاص ارتضيته لنفسي ما أحسبكم تطيقونه.

قلنا: هات، ونحن نسمع ونرى.

قال: رأيت الناس تزعجهم هذه المناحات وأكثرها لا موجب له ينعى بشخص لا علاقة لهم به، وقد يكونون لا يعرفونه. يجيء من يجيء متكلفاً مكرهاً، ويعود متذمراً منزعجاً. هذا شيء لا أريده فلا أريد أن أنعى فأزعج الناس فمن جاء من ذات نفسه فله أجره.

قلنا: هذا صعب. قال: كل نفس وما اختارت. قلنا: وبعد. قال: وهذا الندب والصياح لا أحبه فلا أريده فجلال الموت بالصمت، وهذه التوابيت

الضخمة الفخمة التي تراد للأبهة والعظمة ولم يكن لنا بها عهد من قبل، إنها مظاهر فارغة لا تعجبني، بحسبي كفن ألف به أو تابوت عادي يصنعه نجار على ما كان يقع من قبل هذه السنوات الأخيرات.

قلنا: هذا قد يكون له وجه.

قال: وهذه (الترجومة) التي يسمونها صلاة وليست صلاة بل هي تأبين، تقوم على غير أساس من أسس المذهب، وفيها من المبالغات التي لا يستسيغها عقل ولا منطق لا تعجبني بل أنا أمقتها، وفي غنى عنها، وكان لها زمن وانقضى.

قلنا: وبعد. قال: يجمع ما كان ممكناً أن يصرف من مال ويضاف إليه مثله وينفق في سبيل من سبل الخير.

هذه وصيتي وهذا ما أريد وأشدد عليه راجياً العمل به تنفيذاً لرغبتي ووصية المرء مقدسة واجبة التنفيذ والتحقيق.

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفي

شخصيته ومآثره

حين نحاول أن نستجلي السمات المميزة لشخصية فقيدنا النكدي فإن استعراض سيرة حياته قد أغنانا عن إطالة الحديث في هذه الجانب، فهذه السيرة تنطق بما جبل عليه الغائب الكبير من شمائل وخلال لا يتحلى بها إلا قلة من الناس، فهو رجل لا كالرجال، وقلما يجود الزمان بنظرائه، ولا أقول هذا من قبيل ذكر محاسن الموتى وإنما من قبيل الإقرار بالحق.

كانت للفقيد شخصية مسيطرة تأسر من يتصل بها من أصدقائه وخصومه على السواء، وكان يملأ قلوب القوم مهابة لشخصه وتقديراً لمكانته.

وكان أبرز ما يتسم به فقيدنا نشاطه الدائب وهمته المتوثبة وحيويته المتدفقة فكان طوال حياته المديدة شعلة متقدة من النشاط لم تنطفئ إلا بانطفاء حياته.

وعرف فيه أصدقاؤه ومعاصروه نزاهته النقية الصارمة فيما تولاه من أعمال يكون أربابها في العادة عرضة لإغراء الرشوة والطمع في الكسب غير المشروع، فظلت صحيفة عمله طوال حياته بيضاء نقية لا تشوبها شائبة.

وعرفوا فيه الغيرة على إحقاق الحق، والحرص على إقامة العدل وإنصاف ذوي الظلامات، ولا سيما إبان عمله في وزارة العدل، وقد عرضته هذه الخلال لمواقف صعبة وكان النكدي يخرج من هذا الامتحان ظافراً في جميع الأحوال. وكان يرفض بحزم ما يتوسل به بعضهم من صنوف الوساطة والشفاعة بغية وصولهم إلى منزلة لا يستحقونها.

وعرفوا فيه عروبة صادقة لا زيف فيها وشعوراً وطنياً مخلصاً لا وهن فيه. ولطالما حاول أرباب السلطان إغراءه بالتقرب إليهم بوسائل شتى فما أنجحت وسائلهم وعجموا عوده فألفوه صلب المراس لا تلين له شكيمة فانثنوا يائسين من قدرتهم على استمالته وجعله صنيعة لهم.

وقد جعله شعوره الوطني المتطرف يحجم عن حضور أي حفل يقيمه أولو السلطان يومئذ ويعرض نفسه من جراء ذلك لنقمتهم وبطشهم ولم يكن بريق المناصب الرفيعة ليغريه بممالأتهم أو يوهن من صلابة شعوره الوطني. وقد شهد له بذلك صديقه الشيخ طه الولي فقال في حفل تأبينه: «عندما كانت الوظيفة الحكومية شركاً يتصيد به الانتداب ضعفاء النفوس من أبناء البلاد لعزلهم عن الصف الوطني واستعمالهم أداة لتنفيذ مآربه الاستعمارية فإن عارفاً النكدي كان يستعصي على هذا الشرك ويرفض بكل إباء وشمم أن يكون مطية لأهواء السلطة الأجنبية وأغراضها السياسية.

وعرفوا فيه إلى ذلك كله تشبثاً عنيداً بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها

وشجاعة وجرأة على مجابهة الخصوم وتحديهم قل أن يتوافر مثلهما في الرجال ، وما استطاعت قوى خصومه من المستعمرين ومن حطب في حبلهم أن تثنيه عن القيام بما كانت تمليه عليه مبادئه أو تفلّ من غربه .

وبسبب من تشبثه بمبادئه وثباته على مواقفه حين كان يرى أنه على الحق لحق به أذى كثير وتعرض لهجمات شرسة ولكنه ما كان يبالي بذلك كله ، حسبه أنه أراح ضميره وأدى ما يتوجب عليه . ومن المواقف التي تذكر له يوم كان يتولى إدارة وزارة العدل إصراره على تسريح جميع القضاة الذين ثبت عنده فساد ضمائرهم أو عدم كفايتهم القانونية ، وقد أعد مشروع مرسوم بتسريحهم فرغب أولو الأمر يومئذ في الشفاعة لبعض من كان يلوذ بهم من القضاة ولكن النكدي أصر على توقيع المرسوم كما أعده أو يعتزل منصبه ، واضطر المسؤولون أخيراً إلى إصدار المرسوم كما أعده بعد أن أخفقت جميع المحاولات في ثنيه عن موقفه وإلانة عوده الصلب .

وعرفوا فيه قدرته العجيبة على احتمال المكاره والصبر على الشدائد . والذين زاملوه في معتقله لم يملكوا أنفسهم من الاعجاب بروحه العالية يومئذ وصبره على الأذى وسوء المعاملة وقسوة السجانين وقد أعانته هذه الخلال على أن يحيل المعتقل إلى منتدى أدبي ومجالس للسمر والمنادمة .

وعرفوا فيه فضلاً عما ذكرت الحدب على المستضعفين واليتامى والبر بالأسرة والقوم ، ودور الأيتام والعجزة التي أنشأها في لبنان وسورية شاهد على تعاطفه مع من فقدوا ذويهم وعلى من أقعدتهم السن والمرض عن مزاولة عمل يرتزقون منه .

وعرفوا فيه كذلك إيثار الجد على الهزل فما كان يجنح إلى المزاح والدعابة إلا في نادر الأحوال ، وغاية ما كانت الدعابة تحمله عليه الابتسامة الخفيفة . ولا يذكر أحد من عارفيه أنه رآه ضاحكاً في مجلس من مجالسه ، حتى حين يكون بين أهله وخاصة صحبه . ويذكر صديقه طه الولي أنه حاول ذات يوم مباسطته

في موضوع لا يحتمل المزاح، فقال له النكدي: «يا شيخ طه، أعرض عن هذا فإني لا أقبل الجد في معرض المزاح ولا المزاح في معرض الجد».

ويتصل بهذه الخلة كراهيته المسرفة للنفاق والمراءاة، وكان في سريرته وعلانيته سواء، وكان صريحاً يجهر بما يراه ولا يبالي بموقع كلامه من نفوس القوم، وكان لذلك يكره المنافقين والمرائين، وينفر من مجالستهم ويوجه إليهم لاذع القول ويحذر الناس من صحبتهم.

وكان همه طوال حياته السعي وراء الحقيقة وطلبها في مختلف مظانها سواء أكانت حقيقة تاريخية أم دينية. ويشهد له تلميذه الأستاذ شفيق يحيى بأن الساعين وراء الحقائق التاريخية كانوا كثيراً ما يأتونه ليسألوه رأيه في بعض أحداث التاريخ، فكانوا يكتشفون خطأهم في معظم ما كانوا يحملونه من نظرات وآراء.

وبسبب من حرصه على الحقيقة كان يكره الانحياز إلى رأي قبل أن يتحقق من صحته ولا يحكم على صواب رأي أو خطئه إلا بعد أن يمتحنه ويتفحصه بدقة. يروي الأستاذ شفيق يحيى أن الفقيد لمس يوماً من أحد أصدقائه تحيزاً شديداً لبعض القوم فقال له: «أريدك قاضياً لا محامياً، قاضياً تنصف الفريقين لا محامياً يتخذ جانب فريق واحد إلا إذا تأكدت أن هذا الجانب على حق».

وكان النكدي شديد الاعتزاز بكرامته أبياً شامخ النفس عيافاً للضيم يأبى أن يريق ماء وجهه على أعتاب أولي السلطان فإذا حاول أحد مهما تبلغ منزلته النيل من كرامته غضب أشد الغضب ورد على الإهانة أعنف رد. وكلمة عارضة كانت خليقة بأن تحيله من إنسان وديع لطيف إلى ليث عبوس متوثب للانقضاض والفتك. فكان القوم لذلك يتحامون التعرض له والإقدام على أمر من شأنه أن يثير غضبه.

أما شغفه بالتزود من ألوان المعرفة فأمر لفت نظر جميع أصحابه فكان

الكتاب خير جليس له، وما كان يمل مطالعة الكتب والرجوع إلى مختلف مناهل العلم، وكان لا يزال يوصي قومه بالسير في هذه الطريق ويحثهم على طلب العلم والتزود بالمعرفة فهي الطريق المثلى لتكوين المواطن السوي الخليق بالاحترام، وقد رأيناه ينشئ العديد من المدارس لنشر العلم بين أبناء عشيرته.

فإذا شئنا أن نتحدث عن مآثره يوم تولى القضاء والعمل الإداري فسنرى أننا بإزاء رجل يمثل الرجولة بأسمى ما فيها في حقبة عز فيها الرجال والتحف جل العاملين في القضاء والإدارة بثوب الخنوع والمداهنة والممالأة للسلطة القائمة. أما فقيدنا فقد وجد فيه القوم الإداري الحازم الذي لا يحابي ولا ينتقص حقاً ولا يغمض العين عن فساد أو تهاون، ووجدوا فيه كذلك رجل القضاء النزيه الصارم الذي لا يحيد عما يراه حقاً حتى لو اضطر إلى مجابهة أولي السلطان، ولم يكن يحفل بالتهديد والوعيد ولم يكن كذلك ممن تستهويهم أساليب الترغيب والإغراء بالمناصب الرفيعة. كان فوق هذا كله. همه توخي العدل وإحقاق الحق واستقامة الجادة وتطهير السلك القضائي والإداري من الفاسدين والمرتشين. وقد سرد الأستاذ منير سلطان في كلمته التي ألقاها في حفل تكريمه طائفة من مآثره يوم تولى القضاء بإقصائه نفراً من القضاة الذين لا يحوزون المؤهلات التي ينبغي أن يتحلى بها القضاة واستبداله بهم طائفة من الشبان المؤهلين وإصراره على تسريح القضاة غير الكفاة رغم الشفاعات والوساطات واصطدامه بالسلطة المنتدبة في مناسبات كثيرة من جراء إصراره على سلامة القضاء ونزاهته وتطهيره من الشوائب.

وإلى جانب هذا كله كان النكدي يولي الخدمات الاجتماعية جانباً من وقته، وكان همه الأول منصرفاً إلى العناية باليتامى فأنشأ بيت اليتيم في كل من بيروت وعبية والسويداء. وهذه العناية تظهرنا على جانب من جوانب شخصية الفقيد يبعث على الدهشة وينافي صورته التي انطبعت في نفوس القوم، فهو عند عامة الناس ذلك الصارم الحازم العنيف في محاسبة المقصرين والفاسدين، ولكن كان في قلب الفقيد حيز تملأه الرحمة والعطف والحدب على المستضعفين

واليتامى والمعوزين. فكذلك كان النكدي يجمع في خلقه ما يبدو أنه لون من التناقض، يجمع الصرامة والشدة إلى الرحمة والرأفة وتلك أخلاق الرجل الحق: يلين في موضع اللين ويشتد في موضع الشدة.

آثاره

بعد هذه الإلمامة بسيرة الفقيد وملامح شخصيته أقف وقفة قصيرة أعرف فيها بأبرز آثاره في شتى المجالات التي خاضها.

إن آثار الفقيد تنيف على مائة وسبعين بين كتاب ومقالة وتعريف بكتب ونقد، وقد نشر جل مقالاته في مجلة المجمع، ويمكن النظر في هذه الآثار من خلال الأطر التي تنتظمها وهي:

١ ـ أبحاث في الأدب والنقد والتراجم الأدبية.
٢ ـ أبحاث في التاريخ والتراجم التاريخية.
٣ ـ أبحاث في علم الاجتماع والاقتصاد.
٤ ـ مباحث في اللغة والنحو والإملاء.
٥ ـ أبحاث قانونية وشرعية.
٦ ـ مقالات سياسية وقومية.
٧ ـ مقالات في موضوعات شتى.

إن استعراض هذه الأطر ينبئنا بتنوع اهتمامات الفقيد ومعارفه ولم يكن انصرافه إلى دراسة القانون ليحول دون ارتياده مناهل أخرى تروي ظمأه إلى المعرفة المتشعبة الآفاق، فقد كان الفقيد طلعة مشبعاً بنهم ثقافي يدفعه إلى إخصاب زاده الثقافي بمطالعة شتى الكتب التي تقع تحت يده. وهذه المطالعة الدائبة جعلته قادراً على إصدار الأحكام النقدية وهي لا تتناول الآثار القانونية وحدها بل تجاوزها إلى المؤلفات الأدبية والتاريخية والقومية وغيرها. وقلما كان يخلو عدد من أعداد مجلة المجمع من مقالة له يعرف فيها بكتاب قرأه ثم يثبت ما يبدو له من آراء حوله. وحين تولى لجنة المصطلحات في المجمع ازدادت عنايته

باللغة ووجه همه إلى إيجاد المصطلحات الجديدة وتصحيح بعض الأخطاء اللغوية الشائعة.

وإن الوقوف عند كل أثر من آثاره أمر من الصعوبة بمكان لما ذكرته من كثرة ما كتبه من مقالات وأبحاث، ولكنني سأنتهج نهجاً انتقائياً في بيان بعض نظراته ومواقفه الفكرية من خلال ما كتبه.

ففي محاضرته التي تناول فيها العامية والفصحى ومقالاته حول الموضوع عينه (مجلة المجمع الأعداد: ٣٢، ٣٥، ٤٤) يؤكد الفقيد على المقولة التي تجعل اللغة أبرز مقومات وحدة الأمة، ويرفض ما تذهب إليه بعض النظريات الغالية التي تقيم وحدة الأمة على صفاء العرق ووحدة الدم، ويقول في هذا: «فليس في الأمم أمة يجمعها الدم الواحد وإنما هي جماعات جمعتها اللغة الواحدة» ويعرض إلى أسباب تسرب اللحن والخطأ إلى اللغة العربية الفصحى، وهذا الفساد أدى على الزمن إلى نشوء لغتين متمايزتين: العربية الفصحى والعامية، وهي مشكلة لغوية وقومية في آن واحد. وهو يرد رداً عنيفاً مفحماً على من يحاولون احلال العامية محل الفصحى ويناقش هذا الموضوع مناقشة علمية مستفيضة، ويبين خطر هذه الدعوة الشعوبية على وحدة الأمة وبناء قوميتها، ويأتي ببعض المقترحات في محاولة التقريب بين اللغتين وطريق النهوض بمستوى العامية، ويؤكد على المهمة المنوطة بالمجامع اللغوية لتحقيق النهوض بهذا العبء، وهو يدحض ما يشيعه بعض الشعوبيين من أن العربية لغة بالغة الصعوبة ولا يتسنى تعلمها إلا بشق الأنفس فيورد أقوالاً لطائفة من المستشرقين في الثناء على اللغة العربية وتأكيد سهولة قواعدها وانضباطها. ومنهم الباحث الفرنسي مارسيه الذي يقول: «من السهل جداً تعلم أصول اللغة العربية، فقواعدها التي تظهر معقدة لأول نظرة هي قياسية ومضبوطة على نحو عجيب يكاد لا يصدق. فذو الذهن المتوسط يستطيع تحصيلها في أشهر قليلة وبجهد معتدل، إن الفعل العربي هو لعبة أطفال إذا ما قيس بالفعل اليوناني أو بالفعل الفرنسي. وتقول الدكتورة آنا ماري شيمل: «اللغة العربية لغة موسيقية للغاية ولا أستطيع أن أقول فيها إلا أنها لا بد أن تكون لغة أهل الجنة».

وفي مقالاته التي تناولت الإملاء العربي (مجلة المجمع العددان: ٣٦ و٣٨) يبدو الفقيد حريصاً على الحفاظ على قواعد الإملاء التي أقرها الأقدمون ولا يرى ضرورة لتغييرها أو تبسيطها فهي قواعد واضحة مبسطة لا عسر في تطبيقها، ومن ذلك قواعد كتابة الهمزة وكتابة الألف اللينة مثلاً، وهو يرى أن البحث في تسهيل الإملاء العربي يعد من أغرب الأمور وأبعدها عن خدمة اللغة العربية، ولو قسنا إملاء لغتنا بإملاء بعض اللغات الأجنبية لوجدنا أن الضوابط الإملائية في لغتنا أسهل منها في أي لغة أخرى.

ومن أبحاثه التي تناولت الجوانب القومية محاضرته التي ألقاها في مؤتمر المحامين العرب المعقود بدمشق عام أربعة وأربعين وتسعمئة وألف (نشرت في مجلة المجمع المجلد ٢٠ سنة ١٩٤٥) وتناولت موضوعات ثلاثة هي: العنصر العربي ــ القضاء اللبناني ــ الشرع الإسلامي.

وفي كلمته هذه يجعل الفقيد اللغة أوكد الأواصر التي يقوم عليها بناء القومية، والناس عنده للغتهم أكثر مما هم لآبائهم، ويستشهد بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم وإنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي». ولكنه يضيف إلى عامل اللغة العوامل الأخرى في بناء الصرح القومي وهي: وحدة الجنس والدم، وهي وحدة تصدق على الكثرة من أبناء العروبة، ثم التاريخ المشترك، والحضارة المشتركة، ووحدة الأماني والأهداف والآمال والآلام عبر مسيرة العرب التاريخية الطويلة، وأخيراً المصلحة المشتركة التي تربط أقطار العروبة بعضها ببعض. وهو يرد على القائلين بفرعونية مصر وفينيقية لبنان بالإشارة إلى كثرة القبائل العربية التي استوطنت هذين القطرين وكان لها الفضل في إعطائهما وجهاً عربياً ناصعاً.

ومن أبحاثه التاريخية محاضرته التي ألقاها في بهو المجمع بدمشق عام تسعة وعشرين وتسعمئة وألف وعنوانها: «الأندلس، عبرة وذكرى» وفي مستهل هذه المحاضرة صور ما يعتمل في صدره من انفعالات كلما راوده طيف الأندلس، ثم تحدث بإيجاز عما حققه العرب من مستوى حضاري رفيع في ذلك القطر

وما كان لحضارتهم تلك من امتدادات وأصداء في حضارة الغرب، وانتقل بعدئذ إلى تلخيص تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي حتى أفول شمس الحكم العربي وانحسارها عن ذلك القطر.

ومن أبحاثه القانونية محاضرته التي جعل عنوانها: القضاء في الإسلام (ألقاها في بهو المجمع في التاسع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٢١). وقد تناول في هذه المحاضرة أولاً دواعي بحثه هذا الموضوع، ثم وقف عند نقطة هامة، هي مدى تأثر النظم القضائية الإسلامية بالتشريع القضائي الروماني، وقد أثبت بالحجة الدامغة أن الشريعة الرومانية لم يكن لها أي أثر سواء في نشأة القضاء في الإسلام أو في التشريع القضائي الإسلامي، وقد يكون العكس أدنى إلى الصحة، والقضاء الإسلامي له روافد معروفة استمد منها شرائعه ونظمه تلك هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

ثم عرض بعدئذ إلى القضاء في العصر الجاهلي وقيام الحكام عصرئذ بالحكومة بين المتخاصمين استناداً إلى الأعراف السائدة. وكان الحكام يتصفون برجاحة العقل وسداد الرأي.

فلما جاء الإسلام دعت الحاجة إلى اختيار قضاة ينظرون في الخصومات، وكان عمر أول من سمى رجالاً من المسلمين لتولي القضاء وجرى من بعده على سنته. وكان القضاة يستندون في أحكامهم إلى الكتاب في أول الأمر، وبعد نمو علم الفقه استندوا إلى الأصول الأربعة المعروفة.

وكان أتقياء المسلمين يتحامون تولي القضاء لتبعاته الثقال، وكانوا ربما تعرضوا للنكال والبطش بسبب امتناعهم من تولي هذا المنصب. وكان للقضاء آدابه وشروطه التي لا تتوافر إلا في قلة من خيار المسلمين. وقد عرف القضاة في العصور الأولى بنزاهتهم وصرامتهم وتحريهم العدالة، وكانت للقاضي منزلة عظيمة لدى أرباب السلطان ولدى عامة الناس، وكثيراً ما كانوا يقضون لإنسان لا شأن له على الخليفة أو الوالي فيجوز حكمهم ولا يعترضون عليه.

وتناول الفقيد بعد ذلك الرواتب التي كان يتقاضاها القضاة في الإسلام والشهادة وشروطها، وبين أوجه الاتفاق بين القضاء في العصر الحديث والقضاء في الإسلام في طائفة من الإجراءات القضائية والتشريعات وأنواع الجرائم وعقوباتها. فليس التشريع القضائي الحديث مبايناً في جله لما كان عليه القضاء في الإسلام على رغم استمداد التشريع الحديث من النظم القضائية الغربية.

وأقف أخيراً عند محاضرته القومية حول الوحدة العربية التي ألقاها في مؤتمر اللغة العربية في القاهرة عام واحد وستين وتسعمئة وألف. (نشرت في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر).

في كلمته هذه يؤكد الفقيد المقولة التي تجعل اللغة أولى دعائم القومية، بل هو يجمع بينهما ويجعل كلاً منهما رديفة للأخرى، فكما أن وحدة الأمة تعضد لغتها وترتقي بها، فكذلك اللغة توحد أبناء الأمة، وهي تنوب مناب وحدة الدم التي لم تعد ممكنة بعدما وقع بين الشعوب والأمم من اختلاط وتشابك في الأرحام والأنساب. واستشهد في تأييد هذا الرأي بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، إنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي».

ومن هنا نجد الاستعمار يوجه همه إلى القضاء على لغات الأمم التي سيطر عليها، لأن اللغة هي مفتاح الاستقلال لكل أمة.

وقد ألقى الفقيد محاضرته في ظل الوحدة التي قامت بين القطرين المصري والسوري عام ثمانية وخمسين من هذا القرن. ومن هنا فهو يتساءل: ترى هل الوحدة العربية بدعة قامت على نزعة جامحة أو أنها حقيقة تاريخية ثابتة؟ ويجيب عن هذا التساؤل بقوله إن الوحدة العربية «هي الحقيقة التاريخية والأمل المنشود، قضى في سبيلها من قضى وصلب من صلب واستشهد من استشهد وعيناه شاخصتان إليها، مطمئن قلبه أنها آتية لا ريب فيها».

ثم يعدد بعد ذلك مقومات هذه الوحدة فيقول: «إنها الحقيقة لا خيال

فيها، قامت على وحدة الأصل، ووحدة اللغة، ووحدة التاريخ، ووحدة الأدب، ووحدة الاشتراع. ووحدة السياسة والإدارة، ووحدة الرأي والمبدأ، ووحدة العقيدة والإيمان، ووحدة المصالح والأهداف. هي الرغبة في أن نعيش أمة واحدة في وطن واحد، إلا من أضله الله وما له من هاد».

ويروح الفقيد يستعرض بعد هذا بعض ما قاله مفكرو الفرنجة والعرب في تكوين الأمم ومقومات الأمة ويرصد مظاهر الوحدة في الوطن العربي الكبير.

ثم يتساءل: ما دامت هذه الأواصر القوية بين شعوب الوطن العربي قائمة فما الذي يحول دون قيام وحدتها المنشودة؟

ويجيب عن هذا التساؤل بأن يجعل العائق دون قيامها أمرين: أولهما: الاستعمار وثانيهما: الاستئثار. ويعرف الاستئثار بأنه استخدام المستعمر لنفر من أبناء البلاد من ضعاف النفوس، يتخذهم صنائع له ويسلطهم على الوطنيين لينفذوا سياسته ويحققوا مأربه.

وسياسة المستعمر تقوم على مبدأ: فرق تسد، فهو لذلك لا يني يوجه همه إلى تمزيق الوشائج التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة فيجعلهم شيعاً ويبث بينهم الأحقاد والضغائن ليحول دون توحد كلمتهم. ويأتي الفقيد بأمثلة من التاريخ تعضد قوله.

وهو ينظر نظرة متفائلة إلى مستقبل الأمة العربية ويرى أنّ الوحدة آتية لا محالة مهما تقف في وجهها الصعاب والعقاب.

ويحلل أخيراً بواعث قيام الوحدة الثنائية بين سورية ومصر ويبين حاجة كل منهما إلى الأخرى ويختم محاضرته ببيان التبعات الملقاة على رجال العلم للنهوض باللغة العربية التي هي أبرز المقومات في وحدة الأمة.

هذا استعراض سريع لمراحل حياة الفقيد وسيرته وآثاره أتيت به وفاء لذكراه وجليل مكانته. رحم الله الفقيد، فقد كان رجلاً لا كالرجال يصدق فيه

قول الشاعر:

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لضنين

•••

الكتب والمجلات المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين ــ غزوة بدير

آ ــ الكتب العربية

ــ **الاتجاهات التعصبية** ــ د. معتز سيد عبد الله، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت، رمضان ١٤٠٩هـ، أيار ١٩٨٩م.

ــ **أدب الرحلات** ــ د. حسين محمد فهيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت، شوال ١٤٠٩هـ، حزيران ١٩٨٩م.

ــ **أغاني أمير عربي، مختارات من شعر أبي فراس الحمداني** ــ اختارها وترجمها إلى الإنكليزية الدكتور محمود إبراهيم ــ عمان ١٩٨٨م.

ــ **بينما أرقد محتضرة** ــ ويليام فوكنر، ترجمة توفيق الأسدي ــ منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.

ــ **التآمر ضد العرب** ــ أناتولي أجاريشيف، ترجمة الدكتور فهدكم نقش ــ موسكو ١٩٨٨م.

ــ **التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي ــ الجزء الأول** ــ أبو علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ــ عمان ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

ــ **خصاص في الجنوب، حيرة في الشمال، تشخيص وعلاج** ــ أكاديمية المملكة المغربية ــ طنجة، شعبان ١٤٠٨هـ.

ــ **دليل المترجم مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة**ــ وحدة الترجمة العربية، اليونيدو ــ فيينا، ١٩٨٤م.

ــ **ديوان الباهلي محمد بن حازم، تكملة وإصلاح**ــ محمد خير البقاعي ــ مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٤ ــ شوال ١٤٠٨هـ، حزيران ١٩٨٨م.

ــ **الرسائل القشيرية**ــ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق الدكتور (فيز) محمد حسن ــ المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية ــ كراتشي ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

ــ **سنوات بلا قرار**ــ الدكتور محمد الفرا ــ القاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

ــ **العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى**ــ الدكتور عبد المالك مرتاض ــ الجزائر ١٩٨١م.

ــ **عشت مع هؤلاء الأعلام**ــ عبد الله يوركي حلاق ــ هدية مجلة الضاد، حلب ١٩٨٨م.

ــ **العقد النفسية**ــ روجر موشيلي، ترجمة وجيه أسعد ــ منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥م.

ــ **معجم الألفاظ والمصطلحات المعربة، الجزء الأول**ــ إعداد عبد الجبار الآلوسي، الدكتور أحمد محمد الشحاذ، باقر جواد محمد، عبد الحق أحمد محمد، كمال رفيق الجراح، الدكتور طه محسن عبد الرحمن، الدكتور عبد الباقي محمود ــ بغداد ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

ــ **معجم المصطلحات الطبية، الجزء الأول**ــ مجمع اللغة العربية بمصر، وضع لجنة المصطلحات الطبية، القاهرة ١٩٨٥م.

ــ **ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت**ــ الفقيه يوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي، تحقيق الدكتور أمين توفيق الطيبي ــ الدار البيضاء ١٩٨٨م.

ــ **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، الجزء الأول**ــ انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه الدكتور يوسف القرضاوي، قطر ١٩٨٦م.

— نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي هشام بن محمد السائب، الجزء الثاني — تحقيق محمود فردوس العظم — دمشق.

— النهر الفاصل — نغوجي واثيونغو — ترجمة عبد الله صخي، سلسلة روايات عالمية، ١٩، دمشق ١٩٨٨م.

— اليابانيون — تأليف أدوين رايشاور، ترجمة ليلى الجبالي، مراجعة شوقي جلال — المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت — شعبان ١٤٠٩هـ، نيسان ١٩٨٩م.

ب — المجلات العربية

— الحوليات الأثرية العربية السورية	٣٦، ٣٧	١٩٨٦ — ١٩٨٧	دمشق
— المعرفة	٣١٤ — ٣١٥	١٩٨٩	دمشق
— المجلة البطريركية	٨٤ — ٨٥، ٨٦	١٩٨٩	دمشق
— مجلة جامعة دمشق	١٢	١٩٨٧	دمشق
— مجلة جامعة دمشق	١٣	١٩٨٨	دمشق
— المجلة الطبية العربية	٩٦	١٩٨٧	دمشق
— نهج الإسلام	٣٥، ٣٦	١٩٨٩	دمشق
— صوت المعلمين	١١٤	١٩٨٩	دمشق
— النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٥٢	١٩٨٨	دمشق
— النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	١٩٨٩	دمشق
— صوت فلسطين	٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩	١٩٨٩	دمشق
— الضاد	١، ٢ — ٣، ٤، ٥	١٩٨٩	حلب
— مجلة بحوث جامعة حلب	١٠، ١١	١٩٨٧	حلب
— آفاق علمية	١٩، ٢٠	١٩٨٩	الأردن
— اليرموك	٢٦	١٩٨٩	الأردن
— مآب	١	١٩٨٩	الأردن
— نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	١٠	١٩٨٩	الأردن
— مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٥	١٩٨٨	الأردن
— دراسات	٨، ٩، ١٠	١٩٨٨	الأردن

ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٢	١٩٨٨	الأردن
ـ المنتدى	٦٧	١٩٨٩	الأمارات العربية المتحدة
ـ الحياة الثقافية	٥٢	١٩٨٩	تونس
ـ حوليات الجامعة التونسية	٢٨، ٢٩	١٩٨٨	تونس
ـ الثقافة	١٠١	١٩٨٨	الجزائر
ـ البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٧، ٤٨	١٩٨٨	الجزائر
ـ الدارة	٤	١٩٨٩	السعودية
ـ الفيصل	١٤٨، ١٤٩، ١٥١	١٩٨٩	السعودية
ـ العرب	٧، ٨	١٩٨٩	السعودية
ـ مجلة بحوث علوم الحياة	٣	١٩٨٨	العراق
ـ التربية	٨٩، ٩٠	١٩٨٩	قطر
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٦	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٧	١٩٨٩	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٣٨	١٩٨٨	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٥٥، ٥٦	١٩٨٧ ـ ١٩٨٨	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٦٣	١٩٨٨ ـ ١٩٨٩	الكويت
ـ الموسم	٢، ٣	١٩٨٩	لبنان
ـ مجلة كلية الآداب والتربية	١٥	١٩٨٦	ليبيا
ـ مجلة البحوث التاريخية	١	١٩٨٨	ليبيا
ـ رسالة اليونسكو	٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١	١٩٨٨	مصر
ـ رسالة اليونسكو	٣٣٢، ٣٣٣	١٩٨٩	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٣	١٩٦٩	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٣	١٩٧٠	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٤	١٩٧١	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٥	١٩٧٢	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٧	١٩٧٤	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	٨	١٩٧٥	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٠	١٩٧٧	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١١	١٩٧٨	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٢	١٩٧٨	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٣	١٩٨١	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٤	١٩٨٢	مصر

ـ المجلة الجغرافية العربية	١٥	١٩٨٣	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٦	١٩٨٤	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٧	١٩٨٥	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٨	١٩٨٦	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٩	١٩٨٧	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٣٨، ٣٩	١٩٨٤	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٤٤، ٤٥	١٩٨٧	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٤٦، ٤٧، ٤٨	١٩٨٨	مصر
ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٦، ١١٧، ١١٨	١٩٨٨	مصر
ـ العلم والمجتمع	٧٠، ٧١، ٧٢	١٩٨٨	مصر
ـ ديوجين	٨١	١٩٨٨	مصر
ـ دعوة الحق	٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢	١٩٨٨	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٧٣، ٢٧٤	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧	١٩٨٩	المغرب
ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	٣، ٤	١٩٨٨	المغرب
ـ دراسات	٣	١٩٨٨	المغرب
ـ الثقافة الإسلامية	٢٣، ٢٤	١٩٨٩	إيران
ـ المنهل	٣، ٤	١٩٨٩	إيران
ـ الدراسات الإسلامية	٤	١٩٨٨	الباكستان
ـ الدراسات الإسلامية	١	١٩٨٩	الباكستان
ـ النشرة الإخبارية	١٩	١٩٨٨	تركيا

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- L'Opinion Publique Internationale et le Probleme de l'unité Nationale et Politique des Roumains, Stefan Pascus. C. Gh. Marinescu, România, 1988.
- La nuit Sacrée, Tahar Ben jelloun, Paris, 1987.
- La Nouvelle Internationale, 4,5,6,7,8, 1989.
- Coree, 3,4,5,6,8, 1989.
- La Chine, 12, 1988.
- La Chine, 1,2,3, 1989.

- Le Muséon, 93, 1980.
- Le Muséon, 94, 1981.
- Le Muséon, 95, 1982.
- Le Muséon, 96, 1983.
- Le Muséon, 97, 1984.
- Le Muséon, 98, 1985.
- Le Muséon, 99, 1986.
- Le Muséon, 100, 1987.
- Le Muséon, 101, 1988.
- Le Muséon, 102, 1989.
- Studia Islamica, LXIX.
- Studia Albanica, 2, 1988.
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 3,4,5,6, 1989.



- Educating Disabled People for the 21st Century, Edward J. Cain, Jr. Florence M. Taber, U.S.A. 1987.
- Teachers for Tomorrow, Terry O'Banion, U.S.A.
- Schools Abroad of Interest to Americans, Anne Maher, U.S.A., 1975.
- Secondary Schools Today: Readings for Educators, Frederick R. Smith, R. Bruce Mc Quigg, U.S.A.
- Literature in the Language Classroom, Joanne Collie, Stephen Slater, U.S.A., 1987.
- The Immortal Woman Revolutionary, Kim Ik Hyon, Korea, 1987.
- In the Flames of War, Korea, 1988.
- Kim Il Sung: Biography (I), Baik Bong, Lebanon, 1973.
- Nine Essays of al. Jahiz, William M. Hutchins U.S.A., 1989.
- The Inalienable Rights of the Palestinian People, Malta, 1985.
- Johrei: Divine Light of Salvation. Mokichi Okada, Japan, 1984.
- Proceedings of the Seventh Saudi Medical Meeting, Dammam, 1982.
- Islamic Studies, 1. 1989.
- The Muslim World, 3-4, 1988.
- The Muslim World, 1, 1989.
- Science in China, 1,2,3, 1989.

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, XXXI, 1988.
- Peasant Studies, 2,3,4, 1988.
- Durham University Journal, 2, 1989.
- Journal of Asian and African Studies, 36, 1988.
- Iranian Studies, 1,2, 1988.
- Hamdard Islamicus, 4, 1988.
- Hamdard Islamicus, 1,2, 1989.
- East Asian Review, 1,2, 1989.
- Western Humanities Review, 3,4, 1988.
- Studies in Islam, 1-2, 3, 1982.
- World Link, 3,4,5,6, 1989.
- Korea, 4,5,6,8, 1989.



- Die Festung des Glaubens, Tilman, Nagel, München, 1988.
- Testimonianze Fenicio- Puniche A Oristano, Sabantio Moscati, Roma, 1988.
- Dualismo Sud- Nord E. Migrazioni, Giuseppe de Meo, Roma, 1988.
- Arimanno da Brescia, Legato Pontificio in Italia Settentrionale alla Fine del Secolo XI, Fabrizio Foggi, Roma, 1988.
- Contributi Alla Storia di Malta Dall'Età Araba, Salvatore Candido, Roma, 1988.
- L'Heroon di Dexileos Nel Ceramico di Atene, Serena Ensoli, Roma, 1987.
- Il Sikhismo: La Religione dei Divini Maestri, Enzo Turbiani, Roma, 1987.
- Iliria, 2, 1987.
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt, Universität Zu Berlin, 1,2,3,4,5,6, 1989.
- Studime Historike, 3,4, 1988.
- Studime Filologjike, 2,3, 1988.
- Gjuha Jonë, 3,4, 1988.
- Gjuha Jonë, 1, 1989.
- Boletin de la Academia Argentina de Letras, LII, 1988.
- Boletin de la Asociacion Españól de Orientalistas, XXIV, 1988.
- Memorüle Seçtülor Ştüntigice, IV, 1984.

- **Memorüe Dectülor Ştüntifice, IV, 1986.**
- **Ata Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 3, 1987.**
- **Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 1, 1988.**
- **Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, XXX, 1987.**

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

(المقالات) الصفحة

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان — تح د . محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١ — تح محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢) — صنعة د . عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢) — لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي — تح د . نسيب النشاوي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا — تح طيان وميرعلم
- نظرات في ديوان بشار بن برد — للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي — تح ابراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣ — وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢ — وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات — الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١ — وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجاميع) ق ١ — وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣ — تح محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣ — وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١ — تح نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد) — تح عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) — تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب — جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ١ — تح محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ٢ — تح حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١ — تح عبد الإله نبهان

الجزء الرابع   المجلد الرابع والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٠ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤	تح مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٢	تح غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢	وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣	تح إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر)	اعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

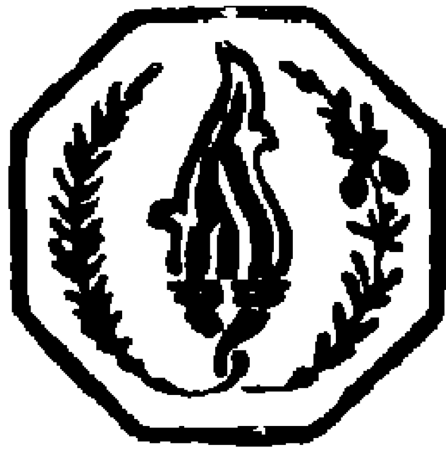
مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ - ٤	تح غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري	صنعة د . يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢)	تح عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦	وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٤	تح أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب	دراسة وتحقيق د . مراياتي وطيان ومير علم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥	وضع محمد خير محمد

الجزء الرابع
المجلد الرابع والستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٠ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٩ م

كتب الأنساب العربية

الدكتور إحسان النص

الأمة العربية من الأمم التي كان لها عناية كبيرة بأنسابها وتدوينها ، ومن أقوى الدوافع لعناية القبائل العربية بأنسابها النظام القبلي الذي كان سائداً قبل الإسلام ، والعصبية القبلية التي كان لها الكلمة الأولى عصرئذ . وقد ظلت الحياة في المجتمع العربي حقبة طويلة قبل الإسلام وبعده مرتبطة بالأوضاع القبلية ، ولم يستطع قيام الدولة الإسلامية أن يلغي هذه الأوضاع فكان توزيع العطاء قائماً عليها ، وكذلك كان تخطيط الأمصار المحدثة مرتبطاً بالأساس القبليّ . وهذا التخطيط القبليّ كان من أبرز دواعي احتدام العصبيات القبلية في عصر الدولة الأموية ، وكذلك كان تجنيد الجند قائماً على استدعاء كل قبيلة لرجالها . لهذه الدواعي كلها برزت عناية القبائل بحفظ أنسابها ، فكان لكل قبيلة نسّابة أو أكثر يحفظون أنسابها ، وعن نسّابي القبائل هؤلاء أخذ علماء النسب فيما بعد معارفهم النسَبية .

وعلى رغم أن الإسلام حارب العصبية القبلية لأنها تهدّد كيان الدولة الإسلامية الناشئة ووحدة الأمة العربية فإن الرسول عليه السلام وخلفاءه حثّوا على العناية بالأنساب وحفظها ، وقد روي عن رسول الله قوله : « تعلّموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامَكم ، فإنّ صلة الرّحم محبّة في

الأهل ، مَثْراة في المال ، مَنْسَأةٌ في الأجَل ، مَرضاةٌ للربّ . »[1] ، وروي عن عمر بن الخطّاب قوله : « تعلّموا من أنسابكم ماتصِلون به أرحامَكم . »[2] .

يمكن أن نحدّد بدء تدوين الأنساب بمنتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب ، وكانت المرحلة الأولى تدوين أنساب القبائل مفردة ؛ وفي المرحلة الثانية اتخذ تدوين الأنساب شكلاً أوسع ، فظهرت كتب الأنساب الجامعة .

وقد استقى النسّابون مادّة مصنّفاتهم النسَبية من مصادر شتّى ، فأخذ جلّ أنساب القبائل العربية عن قدامى نسّابي القبائل ، ورجع مصنّفو كتب الأنساب الى هؤلاء النسّابين فاستقوا منهم مادّة كتبهم . وقد ذكر الجاحظ وابن قتيبة وابن النديم أسماء طائفة من هؤلاء النسّابين الأوائل الذين أخذ عنهم مصنّفو كتب الأنساب[3] » وهم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وقد عاصر بعضهم الرسول عليه الصلاة والسلام .

واستقى مدوّنو الأنساب جلّ أنساب الأمم القديمة من التوراة ومن أفواه أهل الكتاب . ونجد في كتب الأنساب إشارة الى استمدادهم من هذين المصدرين ، فنجد مثلاً في جمهرة ابن حزم قوله : « وهود عليه

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧٤ . ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٣ . ولهذا الحديث روايات أخرى تقارب هذه الرواية (انظر مقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ص ٥ ومابعدها) .

(٢) جمهرة ابن حزم ص ٥ ، والأنساب للسمعاني ص ١١ بلفظ مقارب .

(٣) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٢١٨ ومابعدها ، وابن قتيبة ، المعارف ص ٥٣٤ ومابعدها ، وابن النديم ، الفهرست ص ٤٨ ومابعدها .

السلام ، من عاد ، ولاترى باقية لعاد ، والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فقد بيّنّا في كتابنا الموسوم بـ « الفِصَل » يقين فساد نقل التوراة ، الخ .. »[٤]

ومن أهل الكتاب الذين أُخذ عنهم كثير من أخبار القدماء وأنسابهم وهب بن منبّه ، وكعب الأحبار . وقد ذكر ابن النديم أنّ ابن إسحاق كان يحمل عن اليهود والنصارى ويسمّيهم في كتبه « أهل العلم الأول »[٥] .

من أقدم النسّابين الذين أخذ عنهم مدوّنو الأنساب **دَغْفَل بن حَنظلة السّدوسيّ** ، أدرك النبيّ عليه السلام ووفد على معاوية ، وأتاه قُدامة بن ضرار القُريعيّ فنسبه حتى بلغ أباه الذي وَلده[٦] . وقال فيه ابن خلّكان : « وكان أنسب العرب ، وقد قتلته الأزارقة ، وقيل إنه غرق بدُجيل يوم وقعة دولاب ، وهو الأصحّ . »[٧] .

ومنهم صُحار بن عَيّاش العَبْدي ، من قبيلة عبد القيس الرَبعية ، وكان أيام معاوية . ويذكر ابن النديم أنه روى عن الرسول حديثين أو ثلاثة ، وكان من العثمانية ثم اعتنق مذهب الخوارج ، وله مع دغفل أخبار ومحاورات ، ومن كتبه كتاب الأمثال[٨] .

---

(٤) ابن حزم : الجمهرة ص ٧ ـ ٨ ، وانظر أيضاً : المعارف لابن قتيبة ص ٩ ، والاشتقاق لابن دريد ص ٥ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٦ .

(٦) الفهرست : ص ١٣١ .

(٧) ابن خلّكان : وفيات الأعيان ٤ / ٨٦ .

(٨) الفهرست ص ١٣٢ .

ومنهم **النسّابة البكريّ** ، ولم يذكر ابن قتيبة وابن النديم اسمه ، وقد ذكرا أن رُؤبة بن العجّاج روى عنه ، ونُقل عن الأصمعي أنه كان نصرانيا[9] .

وقد استمدّ محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام معارفهما النسَبيّة عن طائفة من نسّابي القبائل . قال هشام بن محمّد : « قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح ، وأخذه أبو صالح عن عَقيل بن أبي طالب . قال : وأخذت نسب كندة عن أبي الكِناس الكندي[10] ، وكان أعلم الناس . وأخذت نسب معدّ بن عدنان عن النخّار بن أوس العُذري[11] ، وكان أحفظ الناس ممّن رأيت وسمعت به . وأخذت نسب إياد عن عَديّ بن رثاث الإيادي[12]، وكان عالماً بإياد.» قال هشام: وأخذت نسب ربيعة عن أبي وعن خِراش بن إسماعيل العِجلي[13] . .

وأبو صالح الذي أخذ عنه محمد بن السائب أنساب قريش اسمه **ذكوان السمّان** ، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني كان يجلب

---

(٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٣٤ . الفهرست ١٣١ .

(١٠) كذا ضبط في الفهرست ، وضبط في البيان والتبيين ١ / ٣٦٢ : أبو الكُباس ، وهو أدنى الى الصحة ، فلم يسمع عن العرب أنهم سمّوا بكناس ، اما كباس فكان مألوفاً (انظر : الاشتقاق ص ٢٢٥ والقاموس المحيط مادة كبس) .

(١١) ضبط في الفهرست : النَجار ونسب الى عدوان ، والصواب ماأثبتناه ، وقد ذكر الجاحظ أنه كان ربما حي فنخر (البيان ١ / ١٠٥) ، وانظر في تحقيق نسبه : جمهرة ابن حزم ص ٤٤٨ .

(١٢) كذا ضبط اسمه في الفهرست ، ويرجح أن لفظ (رثاث) محرّف عن (رئاب) لأننا لم نسمع برثاث في أسماء العرب أما رئاب فهو كثير (انظر مثلاً القاموس المحيط مادة رأب) .

(١٣) الفهرست ص ١٣٩ .

الـزيت والسمن الى الكـوفـة ، ويـزاول تعليم الصبيـــان ، وكان من أهـل المـدينـة ، ومن ثقـات المحـدّثين ، ومن أوثق النـاس في أبي هريرة ، وكان يروي عن ابن عباس وعن عقيل بن أبي طالب وغيرهما من علمـاء قريش توفي سنة ١٠١ هـ[١٤] .

وكان يعـاصر دغفلاً **الحَنْتَف بن يزيـد بن جَعْونـة** ، وهو من بني العنبر من تميم ، وكانت بينه وبين دغفل مساجلات أورد الجـاحـظ طرفـاً منها[١٥] .

ومن طبقـة دغفـل والحنتف أيضـاً **زيـد بن الكيّس** النَمَري ، من النَمِر بن قاسط ، وهو الذي قال فيه مسكين الدارميّ :

وعنـــــــد الكيّسِ النَمَريّ علمٌ   ولـــــــو أمسى بمُنخرِقِ الشِمالِ[١٦]

ومن نسّـابي قريش الـذين أُخـذ عنهم نسب قريش وغيرهـا أبو بكر الصـدّيق ، وعُمر بن الخطّـاب ، وجُبير بن مُطعِم ، وسعيـد بن المسيَّب ، وابنـه محمـد بن سعيـد ، وأبو الجَهْم بن حُـذيفـة العَـدَوي ، وعَقيـل بن أبي طالب..

وقـد تحـدث ابن حـزم عن نسّـابي قريش فقـال : « كان أبـو بكر الصـديق ، رضي الله عنـه ، وأبو الجهم بن حُـذيفـة العـدوي ، وجُبير بن مطعم من أعلم الناس بالأنساب . وكان عمر وعثمان وعليّ به علمـاء ، رضي الله عنهم ، وإنما ذكرنا أبا بكر وأبا الجهم بن حُذيفـة وجُبيراً قبلهم لشـدة

---

(١٤) المعارف ص ٥٤٧ ؛ الـذهبي : تـذكرة الحفـاظ ١ / ٨٣ ؛ ابن حجر : تهـذيب التهذيب ٣ / ٢١٩ .

(١٥) البيان ١ / ٣١٨ .

(١٦) البيان ١ / ٣٢٢ .

رسوخهم في العلم بجميع أنساب العرب[١٧] .

وذكر الجاحظ علماء النسب في قريش فقال : « وكان أبو بكر ، رحمه الله ، أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جُبير بن مُطعم ، ثم سعيد بن المسيّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيّب .[١٨] »

تتفق الأقوال في أن أبا بكر الصديق كان اماماً في علم النسب وعنه أخذ جل نسّابي قريش ، ولمعرفته الواسعة بالأنساب أشار الرسول عليه السلام على حسّان بن ثابت بأن يأتيه ليعرّفه أنساب قريش[١٩] .

كان جُبير بن مطعم (ت ٥٩ هـ) من أبرز علماء قريش بالنسب ، وقد شهد له ابن حجر بالتقدم في هذا العلم بقوله : « كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة[٢٠]». ويذكر الجاحظ أنه أخذ علم النسب عن أبي بكر الصدّيق ، وعن جبير أخذ سعيد بن المسيّب (ت ٩٤ هـ) ، وكان عمر بن الخطاب يسأله عن أنساب العرب[٢١] .

وكان أبو الجهم بن حُذيفة القَدوي أحد أربعة علماء كانت قريش تأخذ عنهم النسب[٢٢] . وذكر الزبيريّ أنه كان من مشيخة قريش ، وقد صحب الرسول عليه السلام ، وكان من المعمّرين بنى في الكعبة مرّتين ، مرة في الجاهلية ومرّة في الإسلام[٢٣] . ورأينا ابن حزم يجعله أحد

---

(١٧) ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٥ .
(١٨) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣١٨ .
(١٩) الأصفهاني : الأغاني ٤ / ١٣٧ .
(٢٠) ابن حجر : الإصابة ١ / ٢٢٧ .
(٢١) البيان ١ / ٣٠٣ .
(٢٢) الإصابة : ٧ / ٣٤ .
(٢٣) المصعب بن عبد الله الزبيري : نسب قريش ص ٣٦٩ .

الراسخين في علم النسب . وذكر الجاحظ أن أبا الجهم كان كثير التعرّض لمثالب الأمّهات[٢٤] .

وكان سعيد بن المسيّب المخزومي يجمع الى المعرفة بالأنساب الفقه ، فكان من أفقه التابعين ، وكان يدعى راوية عمر لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وأحكامه[٢٥] .

ونسب الجاحظ الى عقيل بن أبي طالب أنه كان نسّاباً عالماً بالأمهات ، ووصفه بأنه كان مبين اللسان ، سديد الجواب ، لايقوم له أحد[٢٦] . وذكر في موضع آخر أنه كان كثير التعرّض لمثالب الناس فعاداه القوم لذلك وقالوا فيه وحمّقوه[٢٧] . وقد توفي عقيل في خلافة معاوية بعدما عمي[٢٨] .

وذكر الجاحظ في مواضع أخرى طائفة من نسّابي قريش منهم **عُتبة بن عمر** بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، وكان أثيراً عند الحجاج ، ومن ذوي الرأي والدهاء[٢٩] . ومنهم **يحيي بن عروة** بن الزبير الذي ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي ، والي المدينة ، حتى مات[٣٠] . ومنهم **عَمرو بنُ خَولة** ، من ولد سعيد بن العاصي ، وكان ناسباً

---

(٢٤) البيان ١ / ٣٢٢ .

(٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٧ ؛ أبو الفرج بن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤٤ .

(٢٦) البيان ١ / ٣٢٢ .

(٢٧) البيان ٢ / ٣٢٤ .

(٢٨) المعارف ص ٢٠٤ . وانظر في أخباره أيضاً : الإصابة ٤ / ٢٥٥ ونكت الهميان ص ٢٠٠ .

(٢٩) البيان ١ / ٣١٩ . جمهرة ابن حزم ص ١٤٥ ـ ١٤٦ . نسب قريش ص ٣٠٩ .

(٣٠) البيان ١ / ٣٢٠ .

خطيباً وراوية فصيحاً[٣١] .

ومن مشهوري النسّابين القدامى **النخّار بن أوس العُذري** الذي أخذ عنه الكلبيّ ، توفي نحواً من سنة ٦٠ هـ ، ينتمي الى قبيلة بني الحارث بن سعد هُذيم وهم حلفاء بني عُذرة بن سعد هُذيم[٣٢]، ولهذا نسب الى عُذرة . وكان خطيباً عالماً بالأنساب قال فيه ابن حزم : « كان أنسب العرب »[٣٣] وكان معاصراً لجميل بثينة ، وله أخبار معه في كتاب الأغاني ، وهو الذي دخل على معاوية ملتفاً بعباءة فازدراه ، فقال له : « ياأمير المؤمنين ، إن العباءة لاتكلمك وانما يكلمك مَن فيها »[٣٤] . فأعجب به وجعله من ندمائه ، وكان لايصبر عن مجالسته ومحاورته .

ومن نسّابي بني تيم **أبو بكر بن الحكَم** ، وكان يجمع بين المعرفة بالأنساب والرواية والشعر ، ويذكر الجاحظ أنه كان أحلى الناس لساناً وأحسنهم منطقاً وأكثرهم تصرّفاً[٣٥] .

ومن نسّابي بني تَيم الله بن ثعلبة **ابن لسان الحُمَّرة** وقد اختلف في اسمه فهو وَرقاء بن الأشعر ، أو عبد الله بن الحُصَين[٣٦] ، قال فيه ابن قتيبة : « كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً » ، وهو أعرابي عاش في أوائل العصر الأموي ، وقد ضُرب به المثل فقيل : « أنسب من ابن لسان

---

(٣١) البيان ١ / ٣٢٠ .
(٣٢) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .
(٣٣) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .
(٣٤) البيان والتبيين ١ / ٢٣٧ .
(٣٥) البيان ١ / ٣١٩ .
(٣٦) انظر : المعارف ص ٥٣٥ والقاموس المحيط مادة (حمر) ، والأغاني ١٦ / ٨٩ .

الحُمرّة » ، وله أخبار طريفة مع معاوية ومع المغيرة بن شعبة[٣٧] .

ومن نسّابي كلب حَمّاد بن بشر الكلبي ، وقد جعله الجاحظ أعلى علماء كلب علماً ، وقد ضرب به المثل ، قال سِماك العكرمي :

فسائل دَغفلاً وأخا هلال وحَمّاداً ينبّوك اليقينا

وكذلك ضرب ثابت قطنة به المثل في سعة علمه[٣٨] .

ومن النسّابين الأوائل كذلك عبد الله بن عمرو[٣٩] المعروف بابن الكَوّاء اليشكريّ . ذكره ابن قتيبة وقال فيه : « كان ناسباً ، عالماً كبيراً ، وفيه يقول مسكين الدارميّ :

هَلمّ الى بني الكوّاء تَقضَوا بحُكمهم بأنساب الرّجال[٤٠]

وكان ابن الكوّاء في أول أمره من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه، وكان كثير المساءلة له ، ثم خرج عليه بعد صِفّين، وكان من رؤوس الشراة الذين قاتلهم عليّ يوم النهروان ، ثم كان في جملة الخوارج الذين قاتلهم المهلّب بن أبي صفرة[٤١] .

هؤلاء هم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وعنهم أخذ مدوّنو الأنساب معارفهم النَسَبية .

---

(٣٧) انظر الأغاني ١٦ / ٨٩ ؛ مجمع الأمثال للميداني ص ٣٠٩ ؛ الفهرست ص ١٣٢ . والحمرة ضرب من الطير .

(٣٨) البيان ١ / ٣٢٢ .

(٣٩) كذا ضبط اسمه في جمهرة ابن حزم (٣٠٨) وفي أكثر المصادر ، وفي تاريخ الطبري ٥ / ٢١٢ : عبد الله بن أبي أوفى .

(٤٠) المعارف ص ٥٣٥ .

(٤١) الفهرست ص١٣٣ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٤٠ ؛ الأغاني ١٤ / ٢٧٦ . وانظر طائفة من أخباره في تاريخ الطبري ١ / ٧٥ ؛ ٤ / ٣١٨ ، ٣٢٧ ؛ ٥ / ٦٣ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٢١٢ .

وقد بدأ تدوين الأنساب منذ منتصف القرن الثاني الهجري أو بعيد ذلك ، واتجه بعض علماء النسب الى تدوين أنساب قبيلة بعينها أو طائفة من القبائل ، كما اتّجه آخرون الى تأليف كتب جامعة في الأنساب .

من النسّابين الذين ظهروا في تلك الحقبة **عَوانة بن الحكَم** الكلبيّ (توفي سنة ١٤٧ هـ)[٤٢] ، ذكر ابن النديم أنه كان من علماء الكوفيين ، راوية للأخبار ، عالماً بالشعر والنسب ، وكان فصيحاً ضريراً ، وعدّ من كتبه كتاباً في التاريخ وآخر في سيرة معاوية وبني أمية ولم يذكر له كتباً في الأنساب[٤٣] . وجاء في مصادر أخرى أنه كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية ، وكان كثير الرواية عن التابعين ، وقد أكثر المدائني في النقل عنه[٤٤] .

ومنهم أيضاً **زُهير بن ميمون الفُرقُبيّ** الهَمْداني ، مولى النَخَع ، أحد علماء الكوفة وكان نحوياً قارئاً عالماً بالنسب ، ولم تذكر له مؤلفات في الأنساب[٤٥] ، توفي سنة ١٥٥ هـ .

ومن نسّابي هذه الحقبة أبو المثنى **الشَرقيّ بن القُطاميّ** الكلبيّ (توفي نحواً من ١٥٥ هـ) واسمه الوليد بن الحصين ، كان من علماء أهل الكوفة بالأنساب والأدب ، استقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ليؤدب ولده المهديّ ، وكان صاحب سمر ولم يذكر له ابن النديم كتباً في النسب[٤٦] .

---

(٤٢) الفهرست ص ١٣٤ ، وفي لسان الميزان أنه توفي سنة ١٥٨ هـ .

(٤٣) الفهرست ص ١٣٤ .

(٤٤) ابن حجر : لسان الميزان ص ٣٨٦ ؛ الصفدي : نكت الهميان ص ٢٢٢ .

(٤٥) الفهرست ص ١٣٣ ؛ إنباه الرواة ٢ / ١٨ .

(٤٦) الفهرست ص ١٣٢ ؛ المعارف ص ٥٣٩ ؛ لسان الميزان ٣ / ١٤٢ ؛ جمهرة ابن حزم =

وأشهر نسّابي هذه الحقبة **محمد بن السائب الكلبيّ** (ت ١٤٦ هـ) . كان أبوه من أصحاب عليّ وشهد معه الجمل وصِفّين ، وقتل مع مصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ .

كان محمد إماماً في النسب والتفسير ، لقي الفرزدق في بعض المجالس فنَسب تميماً حتى بلغ الفرزدق فأنبأه لِمَ لقّبه أبوه بهذا اللقب .

ويذكر ابن خلّكان أن الكلبيّ كان من أصحاب عبد الله بن سبأ وأنه شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

ونقل الجاحظ أن الذين بثّوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة ، والزُهري ، والأعمش ، والكلبي .

لم يصلنا للكلبيّ مصنّفات في النسب وانما وصلتنا مصنفات ابنه هشام . وقد استمدّ الكلبي معارفه النسبية من طائفة من نسّابي القبائل تحدثنا عنهم آنفاً . واستمدّ هشام ابنه عظم مادة كتبه عن أبيه . وقد ذكر ابن النديم من مصنَفاته كتاب تقسيم القرآن[٤٧] .

يستخلص من الأخبار التي انتهت إلينا أن أول من صنف كتاباً شاملاً في الأنساب **هو أبو اليَقْظان سُحيم بن حفص** (ت ١٩٠ هـ) مولى بني تميم ، وسُحيم لقب له واسمه عامر ، وكان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، وكان المدائني يروي عنه . وقد ذكر له ابن النديم من كتب الأنساب : كتاب نسب خِندف وأخبارها ، وكتاب النسب الكبير . وله الى ذلك كتاب أخبار تميم

= ص ٤٥٩ ؛ تاريخ بغداد ٤٨٣٨ .

(٤٧) الفهرست ص ١٣٩ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩ . البيان ١ / ٢٤٢ .

وكتاب النوادر[٤٨] .

ومن أعلام نسّابي هذه الحقبة أبو فَيد **مؤرِّج بن عمرو السَّدُوسيّ** البصري (ت ١٩٥ هـ) ، وهو من أوائل العلماء الذين صنّفوا في الأنساب . صحب الخليل بن أحمد وأخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العَلاء وغيرهما . كان عالماً بالشعر والأنساب واللغة والنحو ، وكانوا يقولون إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرّج يحفظ الثلثين ، من كتبه : كتاب الأنواء ، كتاب غريب القرآن ، كتاب جماهير القبائل ، كتاب المعاني ، كتاب « حذف من نسب قريش » ، وهو من أقدم ماوصلنا من الكتب المصنَفة في الأنساب ، وسنتحدث عنه فيما بعد[٤٩] .

ومن مشهوري النسّابين في أواخر القرن الثاني **أبو البَخْتَريّ** وَهب بن وهب القرشي (ت ٢٠٠ هـ) الذي تولّى القضاء للرشيد ، وكان فقيهاً أخبارياً ناسباً ، وله من كتب النسب كتاب نسب ولد اسماعيل بن إبراهيم[٥٠] .

وفي أواخر القرن الثاني الهجري أيضاً يؤلف أعظم كتب الأنساب التي انتهت إلينا ، وهو كتاب « جمهرة النسب » **لهشام بن محمد بن السائب الكلبي** (ت ٢٠٤ هـ) وهو أشهر مصنفي كتب الأنساب العربية ، وسنتحدث عنه وعن كتابه بالتفصيل فيما بعد .

---

(٤٨) الفهرست ص ١٣٨ ؛ معجم الأدباء ١١ / ١٨٠ .

(٤٩) الفهرست ص ٧١ ؛ معجم الأدباء ١٩ / ١٩٦ ؛ إنباه الرواة ٣ / ٣٢٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ١٣٠ .

(٥٠) الفهرست ص ١٤٦ .

ومنذ القرن الثالث الهجري تزداد العناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، وممّن عُنوا بتدوين الأنساب **الهيثم بن عديّ الطائي** (ت ٢٠٧ هـ) ، وكان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب ، نقل الكثير من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها ، واختصّ بمجالسة المنصور والمهديّ والهادي والرشيد ، وذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج . صنف كثيراً من الكتب في الأدب والتاريخ والأنساب ومن كتبه في الأنساب : نسب طيّئ، بيوتات قريش، بيوتات العرب، النواقل[٥١].

وقد ذكر ابن النديم أن **أبا عُبيدة معمر بن المثنى** (ت ٢١٠ هـ) صنّف كتاباً في الأنساب سمّاه كتاب « القبائل »[٥٢] ، كما ذكر للأصمعي **عبد الملك بن قُريب** (ت ٢١٧ هـ) كتاباً في النسب كذلك[٥٣] . إلا أن شهرة هذين العالمين لاتقوم على معرفتها بالأنساب وإنما على روايتها الواسعة للأشعار والأخبار .

وممّن عُنوا بالتصنيف في الأنساب في تلك الحقبة **أبو الحسن المدائني** عليّ بن محمد (ت ٢٢٥ هـ) مولى بني عبد شمس ، وكان من أهل الأخبار ومن المؤرخين الأعلام فضلاً عن كونه من علماء النسب . وكان المدائني من أهل البصرة ولكنه سكن المدائن فنسب اليها ثم انتقل عنها الى بغداد وتوفي فيها . صنف عشرات من الكتب في التاريخ وأخبار العرب والشعراء ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ، ومن كتبه في

---

(٥١) وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦ ؛ الفهرست ص ١٤٥ ، والنواقل : قبائل تنتقل من قوم إلى قوم .

(٥٢) الفهرست ص ٧٩ .

(٥٣) الفهرست ص ٨٢ .

الأنساب : كتاب نسب قريش وأخبارها(٥٤) .

وممّن صنّف في الأنساب كذلك أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ) وقد وصلنا كتابه في النسب ، وقد طبع مؤخراً في بيروت(٥٥) .

وقد روى عن ابن الكلبي طائفة من النسّابين والرواة من أشهرهم محمد بن حبيبٍ (ت ٢٤٥) وهو من أبرز من عُنوا بجمع دواوين الشعر العربي ، فضلاً عن عنايته بالأنساب ، وقد روى عن ابن الكلبي كتاب جمهرة النسب كما صنّف طائفة من كتب النسب منها : كتاب النسب ، كتاب العمائر والربائع في النسب ، كتاب المؤتلف والمختلف في النسب ، وسوف نتحدث عن هذا الكتاب فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب الذين ذكرهم ابن النديم سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم ، وله من الكتب : كتاب النسب ، كتاب نواقل العرب(٥٦) .

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عبدة ، وقد ألّف مايزيد على عشرة كتب في النسب ومنها : كتاب النسب الكبير ، على مثال كتاب ابن الكلبي ، وكتاب مختصر أسماء القبائل ، وكتاب الكافي في النسب ،

---

(٥٤) الفهرست ص ١٤٧ ؛ معجم الأدباء ١٤ / ١٢٤ .

(٥٥) الفهرست ص ١٠٦ .

(٥٦) الفهرست ١٢٩ معجم الأدباء ١١ / ٢١٢ . ولم نقف على ترجمة مفصلة له ولا على تاريخ وفاته ، ويحتمل أن يكون منسوباً إلى أبي مريم السلولي واسمه مالك بن ربيعة ، وهو من الصحابة ، أو إلى أبي مريم الحنفي إياس بن صبيح ، وهو الذي قتل زيد بن الخطاب ، أخا عمر بن الخطاب .

وكتاب معدّ بن عدنـان وقحطـان ، ونسب بني فقعس ، ونسب كنـانـة . وقـد جمـع بين تـأليف الكتب العـامـة في النسب والكتب التي تنـاولت أنساب قبيلة بعينها[٥٧] .

ومنهم عَلاَّن الشعوبيّ الورّاق . وليس لدينا أخبار وافية عن ترجمته ولانعرف تاريخ وفاته وكل ماعرفناه عنـه أنـه كان ينسخ في بيت الحكمـة للرشيـد والمـأمون والبرامكـة ، وأنـه كان يقول الشعر وكان راويـة عـالمـاً بالأنساب ، وكان شعوبياً ألّف كتباً في مثالب العرب ، ومع ذلك نجد لـه كتباً في فضائل طائفة من القبائل ، من كتبه في الأنساب : كتاب نسب تغلب ابنة وائل وكتاب نسب النمر بن قاسط[٥٨] .

ومنهم محمد بن صالح بن مَهران بن النَطّاح البصري (ت ٢٥٢ هـ) مولىبني هاشمٓ ، وكان مؤرّخاً عالماً بـالأنسـاب والسير راويـة للسنن ، وهو أول من صنَف كتاباً في الـدولـة وأخبـارهـا . من مصنفـاتـه في النسب : كتاب أفخاذ العرب ، كتاب البيوتات ، كتاب أنساب أزدعمان[٥٩] .

وقـد ظهر في تلـك الحقبـة عـالمـان مشهـوران من آل الـزبير عُنيـا بـالأنسـاب وصنّفـا كتبـاً فيهـا ، أولهما : مصعب بن عبـد الله الزُبيري (ت ٢٣٣ هـ) وقد ألّف في النسب كتابين همـا : كتـاب النسب الكبير ، وكتـاب نسب قريش ، وقـد وصـل إلينـا هـذا الكتـاب وطبـع وسـوف

---

(٥٧) الفهرست ص ١٥٣ ، وقد ضبط اسمه : عبد الرحمن بن عبدة والتصويب من نسخة طهران .

(٥٨) الفهرست ١٥٣ ؛ معجم البلدان ١٢ / ١٩١ .

(٥٩) الفهرست ص ١٥٦ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٢٢٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ / ٣٥٧ .

نتحدث عنه وعن مؤلفه فيما يأتي .

وثانيهما : **الزُّبير بن بَكّار** (ت ٢٥٦ هـ) وله في النسب كتاب نسب قريش وهو مطبوع وسأقف عنده وعند مؤلفه فيما بعد .

ومن مصنِّفي كتب الأنساب عصرئذ **عُمر بن شبّة** أبو زيد(ت ٢٦٢ هـ) العالم اللغوي الأخباريّ ، وقد ذكر له ابن النديم كتاباً اسمه كتاب النسب[٦٠] .

وعلى أن كتاب « أنساب الأشراف » **لأحمد بن يحيى البلاذُري** (ت ٢٧٩ هـ) يتجه إلى التأريخ أكثر مما يتّجه إلى تدوين الأنساب بوسعنا أن نعدّه في جملة ما صُنف من كتب الأنساب .

ومن مصنِّفي كتب الأنساب في القرن الثالث **أبو العبّاس المبرّد محمد بن يزيد** (ت ٢٨٥ هـ) ، العالم اللغوي النحوي المشهور مؤلف كتاب « الكامل » فقد ألف كتاباً مختصراً في الأنساب سمّاه « نسب عدنان وقحطان » ، وهو مطبوع [٦١] .

هؤلاء أشهر مصنِّفي كتب الأنساب الذين ذكر جُلّهم الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في المعارف وابن النديم في الفهرست ، ولانجد في الفهرست ذكراً لمؤلفي كتب الأنساب الذين ظهروا بعد القرن الثالث ـ وقد توفي ابن النديم سنة ٣٨٥ هـ ـ ولم يصلنا من مؤلفات من ذكرهم هؤلاء إلا أقلّها ، وهي التي سأقف عندها في حديثي عن كتب الأنساب .

---

(٦٠) الفهرست ص ١٦٣ . معجم الأدباء ١٦ / ٦٠ .

(٦١) من مصادر ترجمته : معجم الأدباء ١٩ / ١١١ ، والفهرست ص ٨٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ .

استمرّ تصنيف كتب الأنساب بعد القرن الثالث ، ولكنّ عدد المؤلفين في الأنساب تضاءل منذ ذلك الحين .

وليس من همّنا هنا أن نستوفي ذكر جميع من ألّفوا في الأنساب منذ القرن الرابع ، وحسبنا أن نذكر من وصلت إلينا مؤلفاتهم ، وسوف يتناول حديثنا مؤلفي الكتب الشاملة في الأنساب وكذلك من ألفوا في أنساب قبيلة أو طائفة من القبائل ، وكذلك من ألّفوا في تحقيق أسماء القبائل واختلافاتها . ولن نتحدّث هنا عمّن ألفوا كتباً في الأنساب على غير هذه المناهج .

فمن مصنّفي كتب الأنساب في القرن الرابع **أحمد بن عبد ربه** الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، إلا أنه لم يفرد كتاباً مستقلاً للأنساب وإنما تناولها في أحد أجزاء مصنّفه الموسوعي « العقد الفريد » .

ولأبي **الفرج الأصفهاني** (ت ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب الأغاني طائفة من الكتب في الأنساب ذكرها ياقوت وابن خلّكان منها : « جمهرة النسب » ، و « نسب بني عبد شمس » و « نسب بني شيبان » و « نسب بني تغلب » و « نسب بني كلاب » ، ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا[٦٢]

وفي القرن الخامس الهجري ظهر مؤلّفان مشهوران عُنيا بالأنساب أوّلهما **ابن حزم الأندلسي** (ت ٤٥٧ هـ) مؤلف كتاب « جمهرة أنساب العرب » ، وثانيهما **يوسف بن عبد البرّ النمريّ** (ت ٤٦٣ هـ) ، وله كتابان صغيرا الحجم في الأنساب هما : « الإنباه على قبائل الرواة » و « القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم » ، وستكون هذه

(٦٢) معجم الأدباء ١٣ / ٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٧ .

المؤلفات موضع حديثنا فيما بعد .

وثمة مؤلف نُشر كتابه في الأنساب مُؤخراً هو سَلمة بن مسلم العَوتبيّ الصحاري ، وترجمة المؤلف تكاد تكون مجهولة ، ويرجّح بعضهم أنه عاش في القرن الخامس ، ولكن محقق الكتاب يستبعد ذلك ، وسوف نعود إلى الحديث عنه فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب في القرن السابع الهجري عبد الله أحمد بن قُدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) مؤلف كتاب « التبيين في أنساب القرشيين » ، وهو مطبوع . وكتاب « الاستبصار في أنساب الأنصار » .

وفي القرن التاسع الهجري نجد ثلاثة من العلماء يصنّفون في الأنساب هم الأشرف بن رسول (ت ٨٠٣ هـ) مؤلف كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » .

والمؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) الذي وقف جانباً من تاريخه المشهور على أنساب العرب .

وثالثهم شهاب الدين القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) مؤلف كتابي : « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، و « قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » ، كما أنه أفرد باباً للأنساب في الجزء الأول من موسوعته « صبح الأعشى » . ولم يستوف فيه نسب كل قبيلة ولكنه ذكر بطونها المشهورة ، وقيمته تكمن في ذكره من وجد من هذه البطون في عصره في مصر والشام وغيرهما . وقد اعتمد البغدادي السويدي على كتابه نهاية الأرب في عمل جداول للأنساب وسمّى كتابه : سبائك الذهب في

معرفة قبائل العرب .

وثمة نسّابون عنوا بأنساب اليمانية خاصة نذكر منهم : أبا الحسن محمد بن الحسن الهَمْداني المعروف بابن الحائك الهَمْداني (ت ٣٣٤ هـ) مؤلف كتاب « صفة جزيرة العرب » ، فقد ألّف في أخبار اليمن وأنسابها وبلدانها وتواريخ ملوكها كتاباً ضخماً هو كتاب « الإكليل » في عشرة مجلّدات .

ومنهم أحمد بن إبراهيم الأشعري الذي ألّف كتاباً مختصراً في الأنساب سمّاه « اللُباب في معرفة الأنساب » ، وهو غير كتاب اللباب لابن الأثير .

ولم نعرض هنا للمتأخرين والمعاصرين ممّن ألفوا في الأنساب .

وسنقف عند المؤلفين الذين وصلتنا مصنفاتهم لنتحدث عنهم وعن مؤلفاتهم .

أنماط التأليف في كتب الأنساب

كتب الأنساب التي تحدثنا عنها آنفاً هي كتب عامة في أنساب قبائل العرب ـ وهي التي تعنينا في بحثنا هذا في المرتبة الأولى ـ وهي إما كتب في أنساب قبائل العرب كافة ، وإما كتب في أنساب قبيلة بعينها ، والكتب المختصّة بأنساب قبيلة بعينها أكثرها يتناول نسب قبيلة قريش .

وثمة أنماط أخرى في تأليف الأنساب ، منها كتب **المؤتلف والمختلف** . وهي تنحو إلى ضبط أسماء القبائل ، وبيان القبائل التي تتفق في أسمائها أو تلك التي تقاربها في اللفظ ، أو تخالفها . ومن هذه الكتب مثلاً : كتاب « مختلف القبائل ومؤتلفها » لمحمد بن حبيب ، وكتاب « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي ، وكتاب « الأنساب

المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط » للمقدسي .

ومنها كتب عنيت ببيان **اشتقاق أسماء** القبائل ، ولدينا منها كتاب واحد هو كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، فضلاً عمّا نجده في معجم « تاج العروس » من عناية بهذا الجانب .

وطائفة أخرى من كتب الأنساب عنيت بذكر القبائل التي تحوّلت عن نسبها إلى قبائل أخرى وتدعى **كتب النواقل** ، ولم يصلنا ـ فيما أعلم ـ أي من هذه الكتب .

واتجهت طائفة أخرى من النسّابين الى **اختصار** كتب النسب المشهورة تيسيراً للاطّلاع عليها ، ومن أشهرها كتاب « مختصر جمهرة النسب » المجهول المؤلف ، وهو مختصر لكتاب ابن الكلبي في النسب ، وللعلامة حمد الجاسر دراسة عنه حاول فيها تحقيق اسم مؤلفه[٦٣] ، ومنها كتاب « المقتضب من جمهرة النسب » لياقوت الحموي ، وهو كذلك اختصار لكتاب ابن الكلبي .

وأخيراً ثمة مؤلفات عنيت **بأنساب الرجال** لا أنساب القبائل وأشهرها كتاب الأنساب للسمعاني ، وهذا اللون من التأليف لن نعرض له في حديثنا هذا لأنّ غرضنا أن نقف عند المؤلفات التي عنيت بأنساب القبائل العربية .

والآن إلى التفصيل في الحديث عن هذه المؤلّفات .

أولاً ـ الكتب الشاملة في الأنساب

١ ـ جمهرة النسب لابن الكلبيّ

---

(٦٣) انظر مجلة العرب ، آب ١٩٨٦ .

المؤلف*

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزّى بن امرىء القيس بن عامر ... وينتهي نسبه إلى قبيلة كَلْب بن وَبَرة ، وهي إحدى قبائل قُضاعة القحطانية .

وابن الكلبي هو أعظم مؤلّفي كتب الأنساب العربية ، كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها . أخذ علمه بالنسب عن أبيه أبي النَّضر محمد بن السائب ، إلا أن أباه لم يعن بتأليف الكتب فجاء ابنه بعده وألف كثيراً من الكتب في الأنساب وأخبار العرب وأيامهم وأخبار الأوائل وأخبار الشعراء وفي موضوعات أخرى .

حدّث هشام عن أبيه محمد وعن مجاهد ، وروى عنه ابنه العبّاس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن أبي السَريّ البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم(٦٤) .

كان ابن الكلبيّ وأبوه من أهل الكوفة ، وكان لأسرتها صلة قوية بالبيت العلويّ ، وقد شهد جدّه بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعتي الجمل وصفّين مع عليّ ، ويبدو أن الأسرة كانت في صف المعارضين لبني أمية ، فقد انحازت إلى عبد الله بن الزبير ثم إلى ابن الأشعث ،

---

* ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤٩ والفهرست ص ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٨٢ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٥٩ ، والوافي بالوفيات لابن أيبك الجزء ٢٧ الورقة ١٤٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣١٤ ، والتهذيب لابن حجر ٩ / ٢٦٦ . وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٣ / ٣٠ .

(٦٤) جاء في معجم الأدباء أنه أخذ عن محمد بن أبي السري ومحمد بن سعد وأبي الأشعث والصحيح أنهم أخذوا عنه (انظر وفيات الأعيان والوافي بالوفيات) .

ويذكر ابن خلكان أن السائب قتل مع مصعب بن الزبير وأن ابنه شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث[٦٥] .

وكان الكلبيّ أبو النضر محمد بن السائب إماماً في النسب والتفسير وأخبار العرب وأيامها ، ولكن الثقات يضعّفونه في الحديث ، وقد سبق الحديث عنه .

ذكر الخطيب البغدادي أن ابن الكلبي دخل بغداد وحدّث بها وأنه قال : « حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد ، وكان لي عمّ يعاتبني على حفظ القرآن - يريد على عدم حفظه - فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن ، فحفظته في ثلاثة أيام[٦٦] .

ويروى عن إسحاق الموصلي قوله : « رأيت ثلاثة كانوا إذا رأوا ثلاثة يذوبون وهم : الهيثم بن عديّ إذا رأى هشاماً الكلبي ، وعلّويه إذا رأى مُخارقاً ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .[٦٧] » .

يذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي أن هشاماً اقتفى خطوات أبيه وحاول أن يتم ما ماجمعه بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت باقية بكنائس الحيرة ليستكمل تاريخ اللخميين ، وأنه بسبب هذا النهج الذي سار عليه في البحث نقم عليه معاصروه واتهموه بالوضع

---

(٦٥) وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٩ ، وهذا يخالف ماجاء في جمهرة ابن حزم من أن السائب قتل يوم صفين مع علي (ص ٤٥٩) .

(٦٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ .

(٦٧) الفهرست ص ١٤٠ . وفي معجم الأدباء : الزهري مكان الهيثم بن عدي .

والكذب ووجّهوا إليه المطاعن، على أنه لم يعد من يحامي عنه وينتصر له ، ومن هؤلاء ياقوت الحموي الذي قال فيه : « لله درّه ماتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حُجة » ويذكر بروكلمان كذلك أن هشاماً نال حظوة كبيرة لدى الخليفة المهدي لما أشاعه من مثالب بني أمية(٦٨) .

وفيما ذكره بروكلمان حول دوافع اتّهامه بالوضع نظر ، فقد أنكر عليه بعض معاصريه روايته لأخبار لاتبعث على الثقة ، وكان ابن حنبل لا يرضى عن روايته ويقول فيه : « إنه كان صاحب سمر ونسب ، ماظننت أني آخذ الحديث عنه » وضعّفه الدارقطني كذلك(٦٩) . وكان أبو الفرج الأصفهاني يعلن شكّه أحياناً في صحة بعض مروياته(٧٠)، وقد أورد في الأغاني كلاماً له يستخلص منه أنه كان لايتورّع من الكذب في النسب أحياناً ، قال : « أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله (القسري) سألني عن جدته أم كرز ، وكانت بغياً لبني أسد يقال لها زرنب ، فقلت له : هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين ، فسُرّ بذلك ووصلني . »(٧١) . على أننا لاينبغي أن نبالغ في اتّهام ابن الكلبي بالوضع ، فهو على أي حال أعظم من ألّف في الأنساب

(٦٨) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ٣ ـ ٣١ .

(٦٩) الوافي بالوفيات ج ٢٧ ورقة ١٤٩ .

(٧٠) انظر مثلاً : الأغاني ١٠ / ٤٠ وقد وردت فيه عبارة : « وهذا من أكاذيب ابن الكلبي » ، وهي عبارة تدلّ على اتهام أبي الفرج ابن الكلبي في مروياته وأن من عادته رواية مالا يصحّ .

(٧١) الأغاني ٢٢ / ١٣ .

من علماء العرب وكتابه في النسب هو المصدر الذي استمدّ منه جميع مؤلفي الأنساب بعده .

توفي ابن الكلبي سنة أربع ومائتين للهجرة ، وقيل سنة ست ومائتين ، وترك لنا أكثر من مائة وخمسين مصنّفاً في الأنساب والأحلاف وأخبار العرب وأخبارالشعراء وغير ذلك . وقد أثبت ابن النديم أسماء مؤلفات ابن الكلبي مرتبة وفق موضوعاتها . على أنه بعد أنِ ذكر كتبه في الأخبار والأسمار (ص ١٤٢) انتقل مباشرة إلى الحديث عن كتاب « النسب الكبير » ولم يضع عنواناً لكتب الأنساب . وحين نرجع إلى ثبت كتب الأنساب فيه لانجده يذكر في عدادها كتاب « جمهرة النسب » ، ونحن نرجّح لهذا أن في المطبوعة سقطاً في ذكر كتب الأنساب ، وهذا السقط نجده في جميع الطبعات مما يدلّ على أنها كلها اعتمدت على مخطوطة واحدة ، ويؤيّد وقوع هذا السقط أن ياقوتاً أثبت ، نقلاً عن الفهرست ، مؤلفات ابن الكلبي في الأنساب فذكر أسماء كتب لانجدها في كتاب الفهرست المطبوع . ونحن نثبت هنا ماذكره ياقوت استيفاءً لإحصاء كتب ابن الكلبي في الأنساب ـ وهي التي تعنينا هنا .

قال ياقوت : « تصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً ذكر منها ابن النديم نقلاً عن أبي الحسن بن الكوفي مايأتي : (تعداد كتبه في غير الأنساب) ... كتاب المُنزَل ، وهو كتاب النسب الكبير ، كتاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمّهات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، كتاب أمهات الخلفاء ، كتاب العواتك ، كتاب تسمية ولد عبد المطّلب ، كتاب كُنى آباء الرسول ، جمهرة الأنساب رواها عنه ابن سعد كاتب الواقدي » ثم أضاف ياقوت قوله : « هذا ماذكره ابن النديم من تصانيفه ، ولهشام أيضاً : الفريد في الأنساب ، صنّفه للمأمون ، والملوكيّ في الأنساب أيضاً ، صنّفه

لجعفر بن يحيى البرمكي ، والموجز في النسب أيضاً ، وغير ذلك . »[٧٢] .

ونحو هذا نجده في وفيات الأعيان ، يقول ابن خلكان بعد أن ذكر طائفة من مصنّفاته : « وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الأنساب ، ولم يصنّف في باب مثله ، وكتابه الذي سمّاه « المنزل » وهو في النسب أيضاً ، وهو أكبر من الجمهرة ، وكتاب الموجز في النسب أيضاً وكتاب الفريد صنّفه للمأمون في الأنساب ، وكتابه « الملوكي » صنّفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب[٧٣] . »

وحين نرجع إلى الفهرست نجد ابن النديم ينتقل من الحديث عن كتبه في الأخبار والأسمار إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير ودون أن يضع عنواناً كالعناوين التي وضعها للكتب الأخرى ويقول : « قال محمد بن إسحاق (أي ابن النديم) : فأما كتاب النسب الكبير فيحتوي على نسب كنانة بن خزيمة الخ ... » ، وهذا الانتقال الى الحديث عن كتب الأنساب وابتداؤه بقوله : (فأمّا) يشعر أن هناك سقطاً في الكتاب ، ثم يتابع تعداد محتوى كتاب النسب الكبير من القبائل المضرية ، ثم يعدّد أنساب القبائل اليمنية ، ثم يضع عنواناً للأنساب التي أفرد لها ابن الكلبي كتباً مستقلة وهي : « كتاب نسب قريش ، كتاب نسب معدّ بن عدنان ، كتاب ولد العبّاس ، كتاب نسب أبي طالب ، كتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف ، كتاب بني نوفل بن عبد مناف ، كتاب أسد بن عبد العُزّى بن قُصي ، كتاب نسب بني عبد

---

(٧٢) معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ .

(٧٣) وفيات الأعيان ٦ / ٨٢ .

الدار بن قُصي ، كتاب نسب بني زُهرة بن كِلاب ، كتاب نسب بني تَيْم بن مُرّة ، كتاب نسب بني عَديّ بن كعب بن لُؤي ، كتاب سَهم بن عمرو بن هُصيص ، كتاب بني عامر بن لُؤيّ ، كتاب بني الحارث بن فهر ، كتاب بني محارب بن فِهر . » وواضح ممّا تقدّم أن ابن الكلبي أفرد لكل بطن من بطون قريش كتاباً مُفرَداً .

ويتابع بعد ذلك تعداد كتبه في النسب وغيره : « كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني ، وهما يومان من أيام العرب . كتاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمّهات الخلفاء ، كتاب العواتك ، كتاب تسمية ولد عبد المطلب ، كتاب كُنى آباء الرسول ﷺ . وله أيضاً كتاب جمهرة الجمهرة رواية ابن سعد . »(٧٤)

ونلاحظ هنا أمرين : أولهما أن ابن النديم أغفل ذكر طائفة أخرى من كتب النسب وهي التي ذكرها ياقوت وابن خلّكان ، ككتاب الفريد ، وكتاب الملوكيّ ، وقد أشار ياقوت إلى هذا النقص ، فهل مردّ هذا النقص إلى إغفال ابن النديم لهذه الكتب أو أن ناسخ كتاب الفهرست قبل ياقوت قد أسقط سهواً ذكرها ؟ من المؤكدّ أن نسخة الفهرست التي بين أيدينا بجميع طبعاتها قد وقع فيها السقط الذي أشرنا إليه قبلُ ، ومن المؤكدّ أن ابن النديم ماكان ليغفل ذكر كتاب جمهرة النسب ، وهو من أعظم كتبه في الأنساب ،ونرجح أنه تحدث عنه أولاً ثم انتقل إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير مستهلاً حديثه عنه بلفظ (فأمّا) ، وهذا الجانب هو الذي سقط من كتاب الفهرست .

---

(٧٤) الفهرست ص ١٤٣ .

والأمر الثاني هو ورود اسم كتاب « جمهرة الجمهرة » الذي رواه ابن سعد في ثبت الفهرست ، في حين نجد ياقوتاً يذكره باسم : جمهرة الأنساب ، والمرجح عندنا أن الصواب ماأورده ابن النديم ، فهناك كتابان أحدهما جمهرة النسب الذي وصل إلينا وهو من رواية ابن حبيب ، والثاني جمهرة الجمهرة وهو رواية محمد بن سعد ، فكذلك نرى أن ابن النديم لم يذكر كتاب جمهرة النسب في عداد الكتب التي ذكرها لابن الكلبي ، وقد أرجعنا هذا الإغفال إلى وقوع السقط في نسخة الكتاب التي انتهت إلينا .

الكتاب

كتاب جمهرة النسب هو أوسع ماانتهى إلينا من كتب الأنساب العربية وأشهرها ،وهو المصدر الذي استقى منه جميع مصنّفي كتب الأنساب .

على أننا وجدنا في ثبت الكتب التي صنّفها ابن الكلبي كتاباً في النسب أيضاً اسمه « المُنْزَل » ويعرف بكتاب النسب الكبير ، ويذكر ابن خلّكان أنه أكبر من الجمهرة ، وسوف ندرس فيما يأتي احتمال أن تكون نسخة الجمهرة الموجودة في مكتبة الأسكوريال جزءاً منه .

اسمه

لا تتفق المصادر التي تحدّثت عن هذا الكتاب في ذكر اسمه ، ففي آخر الجزء الأول من مخطوطة المتحف وردت العبارة الآتية : « آخر الجزء الأول من الجمهرة في النسب » ، وفي معجم الأدباء لياقوت أنه « جمهرة الأنساب » . وذكره ابن خلّكان في الوفيات باسم « الجمهرة في معرفة الأنساب » ، ونجد في الصفحة الأولى من كتاب « المقتضب » لياقوت -

وهـو مختصر لكتـاب ابن الكلبي ـ مـايـأتي : « المقتضب من كتـاب جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى ٦٣٦ هـ ، وقد لخّص فيه كتـاب جمهرة الأنسـاب لأبي محمـد هشـام بن محمـد بن السـائب الكلبي المتوفى سنـة ٢٠٤ هـ » وفي الصفحـة الأخيرة من كتـاب « المختصر » المجهول المؤلف ورد اسمه : « جمهرة النسب » .

وقد أورد الصفدي في الوافي بـالوفيـات خبراً لم نجـده في مصـدر آخر وهو أن ابن الكلبي كان سمّى كتـاب النسب الكبير : « الجـامع » فجعلـه ابن حبيب « الجمهرة »[٧٥] . وهذا الاختلاف في عنوان الكتاب لايـدع لنـا مجالاً للقطع بحقيقة اسمـه ، ولاسيا أن ابن الكلبي لم يـذكر اسم كتـابـه في مقدّمته ، ونحن نرجّح ترجيحاً أن اسمه هو « جمهرة النسب » ، أما كتاب النسب الكبير فالمراد منه كتـاب « المنزل » في الأنسـاب ، وقـد وجـدنـاهم يذكرون أنه أوسع من كتاب الجمهرة .

مصادر الكتاب

المصدر الأول الذي استقى منـه ابن الكلبي معـارفـه النسبيـة هو أبوه محمـد بن السـائب ، فهو يروي عنـه جلّ مـافي جمهرتـه ، على أنـه يـذكر أحياناً أسماء علماء آخرين أخـذ عنهم طـائفـة من الأخبـار ، وممّن حـدّث عنهم في كتـابـه أبـو مسكين وخَلَف ، وهـو أحـد بني زهرة ، وعَـوانـة بن الحكَم[٧٦] .

ولابن الكلبي أخبار ينفرد بروايتها كذكره أسماء أمهـات جمـاعـة من

---

(٧٥) انظر مخطوطة الوافي بالوفيات ٢٧ الورقة ١٥٠

(٧٦) انظر الجمهرة (تح . العظم) : ١ / ١٥ ، ١ / ٣٢ ، ٢ / ١٩٩ ، ٢ / ٢٠٨

القرشيين[٧٧] ، وأخبار بعض بني تميم[٧٨] وطائفة من التعليقات[٧٩] .

ويبدو أنه اعتمد على بعض الكتب في أنساب طائفة من القبائل ، فهو يشير مثلاً الى كتاب لابن الأعرابي أخذ عنه شيئاً من نسب بني غفار[٨٠] .

وكثيراً مايروي عن أبيه شروحاً وتعليقات تتصل ببعض القبائل ، وربما روى عن غيره . وممّن روى عنهم الهيثم بن عديّ ،[٨١] ، وفي الكتاب أخبار ونقول ينصّ على أنها ليست عن الكلبي[٨٢] .

وفي نسخة الكتاب المرويّة عن أبي سعيد السّكّري عن ابن حبيب ـ وهي النسخة التي وصلت الينا ـ أخبار ينقلها ابن حبيب عن غير هشام بن الكلبي ، ففي حديثه عن الربائع مثلاً نجد مايلي : الربائع ، من غير كتاب ابن الكلبي[٨٣] .

ولا نجد هشاماً يذكر أسماء من أخذ عنهم أنساب القبائل ، ولكن يتضح مما تقدم أنه أخذ جلّ مافي كتابه عن أبيه .

مخطوطاته

ليس بين أيدينا من مخطوطات كتاب الجمهرة غير اثنتين ، وكلتاهما

---

(٧٧) الجمهرة ١ / ١٨٥

(٧٨) الجمهرة ١ / ٣٨٣

(٧٩) انظر مثلا الجمهرة ١ / ٣٩٠ ، ١ / ٤٠٦

(٨٠) انظر الجمهرة ١ / ٢٢١

(٨١) انظر مثلا الجمهرة ١ / ٢٨٦ ، ١ / ٣٣٧ ، ١ / ٣٥٧

(٨٢) انظر مثلا ١ / ٣٧٩ ، ١ / ٣٣٣

(٨٣) الجمهرة ١ / ٣٣٣

غير تامة . أولاهما : مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ورقمها ٢٣٢٩٧ ، وثانيهما : مخطوطة الأسكوريال بإسبانيا ورقمها ١٦٩٨ .

وثمة قطعة من كتاب في النسب ذكر بروكلمان أنها جزء من كتاب الجمهرة ، وهي في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٠٤٧ .

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب ورقمها Add 23297 ، وعدد أوراقها مائتان وتسع وخمسون ، في كل ورقة صفحتان ، وطول الصفحة ٢٥,٥ سم وعرضها ١٧ سم ، وقد كتبت بقلم الثلث وخطها جيد واضح مضبوط بالشكل ضبطاً جيداً .

وقد جاء في أولها مايأتي : « الجزء الأول من جمهرة النسب ، تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسّابة ، رحمه الله ، رواية محمد بن حبيب عنه . »

وجاء في مستهلّ الصفحة الأولى منها مايأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه التوفيق . أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى في النسب الى معدّ بن عدنان أمسك ثم قال : كذب النسّابون . »

وجاء في الصفحة الأخيرة من هذا الجزء مايأتي : « آخر الجزء الأول من الجمهرة في النسب ، ويتلوه في أول الجزء الثاني بعون الله : ولَدَ الخزرج بن حارثة . الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم . فرغ منه علي بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلاوي الحلّي النحوي في رجب من سنة ثلاثِ

وخمسين وستمائة . »

وقد عرّف ابن الفوطي بالناسخ فقال فيه : « أحد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام : كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيته وكتبت عنه . وكان حسن الأخلاق ، كثير الكتب بخطه ، ولد سنة احدى وستمائة وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة . » ، ويذكر ابن الفوطي كذلك أنه كان شاعراً وأنه كتب له من أشعاره كرّاسة وأنه روى شعره في كتابه « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »(٨٤) . وتحدّث عنه كذلك الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه « تاريخ الإسلام » في حوادث سنة ٦٨٣ هـ .

ويذكر المرحوم عبد الستار فرّاج أن هذه النسخة اشتراها المتحف البريطاني من السيدة خياط في نيسان سنة ١٨٦٠ م ، وأنه حين جمعت أوراقها لتجليدها حدث خلط في بعض الصفحات تقديماً وتأخيراً ، وضاعت منه كرّاسة وبعض كرّاسة(٨٥) .

وهذا الجزء هو رواية السكّري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي .

٢ ـ مخطوطة الإسكوريال

هذه المخطوطة موجودة بمكتبه الإسكوريال باسبانيا ورقمها : ES-CORIAL ARABE 1698 ، وعدد ورقاتها ٢٦٥ في كل ورقة صفحتان ، بين كل صفحتين صفحة بيضاء ، وعدد الأسطر في كل صفحة سبعة عشر سطراً .

(٨٤) ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤ قسم ٢ ص ٢٤٣

(٨٥) مقدمة كتاب جمهرة النسب تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج ص ٤

كتب في الصفحة الأولى مايلي : « كتاب النسب الكبير لابن الكلبي » . ثم أورد الناسخ أسماء القبائل المذكورة في الكتاب وهي : ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وإياد بن نزار ، وقبائل قحطان . وخط هذه الصفحة رديء يختلف عن خط المخطوطة .

أما المخطوطة نفسها فخطها أقرب الى النسخ ، وهو جيد ، واضح في جملته ، قليل النقط ، ضبط بعضه بالشكل ، وفي موضعين من هذه المخطوطة تعليق لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) . وهذه النسخة حافلة بالأخطاء ، وواضح أن هذه الأخطاء مردّها الى الناسخ لاالى المؤلّف .

جاء في صدر الصفحة الأولى من هذه المخطوطة مايأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، عونك يارب . قال هشام بن محمد الكلبي : ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان أسداً وضبيعة وفيهم كان البيت . » ، وجاء في ذيل الصفحة الأخيرة : « الحمد لله رب العالمين . وهو آخر كتاب نسب معدّ واليمن الكبير ، تأليف محمد بن السائب الكلبي ، غفر الله له ولجميع المسلمين ، آمين رب العالمين ، كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى عمر بن سالم بن محمد بن نجدة ... بن مَخدعة بن عديٍّ بن نمير بن واقف ، وهو أحد البكّائين من الأوس ... أنصاري ، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين . وكان الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول من سنة ستة وعشرون (هكذا) وستمائة ، والحمد لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل . »

وفي المتحف البريطاني مختصر لهذه المخطوطة برقم ٢٢٣٧٦ وعدد أوراقه سبع وتسعون ، وناسخه أحد المستشرقين ، وهذه النسخة حافلة

بالأخطاء .

وقد توفي ابن مخدعة ناسخ مخطوطة الإسكوريال عام ٦٢٦ هـ ، ومن هذا نرى أنه أتمّ نسخ المخطوطة في السنة التي توفي فيها .

وقد ثار بين الباحثين خلاف بشأن هذه المخطوطة ، فجعلها بعضهم الجزء الثاني المفقود المتّم لمخطوطة المتحف البريطاني[٨٦] ، وذهب المستشرق بيكر BEKER الي أنها ليست من تأليف ابن الكلبي وإنما هي مختصر لكتابه[٨٧] . والى هذا ذهب أيضاً المستشرق كاسكل الذي استخرج جداوله النسبية من مخطوطتي المتحف البريطاني والاسكوريال[٨٨] . وذهب الشيخ حمد الجاسر الى أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة لنسخة المتحف البريطاني بل هي من كتاب آخر لابن الكلبي في الأنساب هو كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير[٨٩] » .

ونلاحظ أولاً أنه ذكر في الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو محمد بن السائب الكلبي ، وهو غلط من الناسخ لأن الكلبي محمداً ليس له مؤلفات وقد ذكر في أول المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو ابن الكلبي هشام .

---

(٨٦) انظر : جواد علي ، بحث حول جمهرة النسب نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الأول ١٩٥٠ م . وانظر أيضاً بروكلمان ٣ / ٣١

(٨٧) C. H. BEKER . ZDME. 1902 . P . 496

(٨٨) جداول كاسكل Caskel LEIDEN 1966

(٨٩) حمد الجاسر ، مجلة العرب ، الجزآن الخامس والسادس ، تموز وآب سنة ١٩٨٦ ، وانظر أيضاً للباحث نفسه : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٢٧ ، الجزء الأول كانون الثاني ١٩٥٢

ونرى ثانياً أن هذه المخطوطة ليست تتمة كتاب جمهرة النسب ، والأستاذ الجاسر على الحق فيما ذهب إليه ، على أننا نرى أن كلتا المخطوطتين من عمل ابن الكلبي ، ولاخلاف في أن أولاهما هي الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب ، أما مخطوطة الإسكوريال فالراجح أنها الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » والذي يُعرف اختصاراً بكتاب « النسب الكبير » ، ونرجح كذلك أنه عين الكتاب الذي ذكره ابن النديم باسم « المنزل » والذي ذكروا أنه أوسع من الجمهرة . ونستدل على أنهما من كتابين مختلفين بما يأتي :

١ ـ بين المخطوطتين تداخل إذ تتكرر في كلتيهما أنساب قبائل ربيعة وإياد والأوس بن حارثة ، ولو كانت المخطوطة الثانية تتمة للأولى لما وقع هذا التكرار .

٢ ـ مخطوطة المتحف البريطاني هي من رواية السكّري عن محمد بن حبيبَ عن ابن الكلبي ، في حين أننا لانجد في مخطوطة الإسكوريال ذكراً للسكري ولا لابن حبيب وإنما نجد في أولها عبارة : قال هشام بن الكلبي .

٣ ـ نصّ ناسخ المخطوطة الثانية في الصفحة الأخيرة على أن اسم الكتاب هو « نسب معدّ واليمن الكبير » في حين أن المخطوطة الأولى هي الجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » .

وناسخ المخطوطة هو ـ حسبما ذكر في الصفحة الأخيرة منها ـ عمر بن سالم المعروف بابن مخدعة الأوسي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . وواضح من هذا النص أن ابن مخدعة هو ناسخ المخطوطة لامؤلف الكتاب ، فلا وجه إذاً لنسبة كتاب « معدّ واليمن الكبير » الى ابن مخدعة[٩٠] .

---

(٩٠) جاء في نشرة أخبار التراث التي يصدرها معهد المخطوطات العربية بالكويت

٣ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس

رقم هذه المخطوطة ٢٠٤٧ ، وهي تتألف من ثلاث عشرة ورقة ، خطها كوفي قديم ، وهي خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وهي على أي حال جزء صغير من كتاب وليست كاملة .

جعل بروكلمان[٩١] هذه المخطوطة جزءاً من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي وذكر أنها في المكتبة الوطنية بباريس ، ولكنه في دائرة المعارف الاسلامية يورد العبارة الآتية : « والمتحف البريطاني يحتفظ بالمجلد الأول من تنقيح شديد الاختصار للمؤلف الذي قام به أبو سعيد علي بن موسى السكري المتوفى عام ٤٦٥ هـ والذي اعتمد على نصوص محمد بن حبيب وابن الأعرابي ومصادر أخرى مستقلة[٩٢] . » وقد أثبت بروكلمان رقم هذه المخطوطة وهو ٢٠٤٧ ، وهو رقم مخطوطة باريس نفسه .

وفي هذا الكلام نظر ، فإذا كان بروكلمان يتحدث عن مخطوطة باريس فما ذكره بشأنها بعيد عن الصواب ، وقد قمت بتصوير هذه المخطوطة ، وهي مبتورة وفيها سقط كثير ولم أجد فيها ذكراً لاسم ناسخها أو لتاريخ نسخها ، بل ليس فيها مايدل على أنها من عمل ابن

= (العدد ١٦ ـ ١٩٨٤) أن الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد يعمل في تحقيق كتاب « نسب معد واليمن الكبير » معتمداً على النسخة الفريدة الكاملة بخط مؤلفها عمر بن سالم بن محمد بن مخدعة المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، والمحفوظة بمكتبة الاسكوريال . ونرى أن المقصود بها مخطوطة كتاب « نسب معد واليمن الكبير » الذي تحدثنا عنه ، وهو من تأليف ابن الكلبي وليس من تأليف ابن مخدعة ، على مابيّنا

(٩١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ج ٣ ص ٣١

(٩٢) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الفرنسية ، ج ٢ ص ٧٣١

الكلبي . وقد أخطأ بروكلمان حين جعل راوية محمد بن حبيب أبا سعيد علي بن موسى السكري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وإنما هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . ومن المحتمل أن يكون بروكلمان قد خلط بين مخطوطة باريس ومخطوطة مختصر نسخة الإسكوريال الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني .

ويذكر الدكتور جواد علي في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي[٩٣] . أنه لم يستطع الحصول على صورة مخطوطة باريس ولذلك فهو غير قادر على وصفها او التحدث عنها ، ثم أثبت ماقاله بروكلمان بشأنها في دائرة المعارف الاسلامية ، كما أثبت تعليق البارون دوسلان عليها ، وقد قدّر دوسلان أن ظهورها كان في أواخر القرن الثاني الهجري مستدلاً على ذلك بشكل الخط الذي يعود الى ذلك العهد .

والحق أن هذه المخطوطة ليست جزءاً من جمهرة النسب لابن الكلبي والتحقق من هذا الأمر يسير ، فما علينا إلا الرجوع الى أنساب القبائل المذكورة في مخطوطة باريس ومقارنتها بما في الجمهرة . وحسبنا هنا أن نورد صدر ماجاء في مخطوطة باريس في سياق نسب خلف بن محارب، وهو أول مانجده فيها : وولَد خلف بن محارب طَريفاً ، فولد طريف ذُهلاً وغَنْماً ومالكاً ، ومالك هو الخُضر ، منهم عامر الدار الذي يقول شمّاخ فيه :

وحَلأها عن ذي الأَراكة عامرٌ أخو الخُضر يرمي حيث تكوى النواحزُ

وولَد غنم بن طَريف ثعلبةَ ومالكاً ، وولد ذُهل بن طريف يَداوة بن

(٩٣) مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الأول ، ايلول ١٩٥٠

ذُهل ، وولد يداوةُ نصراً وسعداً ومعاوية .. »

وحين تقارن هذا النصّ بما جاء في جمهرة ابن الكلبيّ (ج ٢ ص ١٠٥ من مطبوعة العظم) نجد الاختلاف واضحاً بينهما ، إذ نجد النص الآتي : « وولد خَلف بن محارب طريفاً ، فولد طريفٌ ذُهلاً وغَنْماً ، وهم الأبناء ، ومالكاً ، وهم الخضر . قال ابن الكلبي : إذا تحالف الإخوة على أخيهم قيل أبناء ، فتحالف الأصاغر على أخيهم الأكبر وعلى ولَده وولدِ ولده ، فمن الخُضر عامر الذي ذكره الشمّاخ ، وكان من أرمى العرب ، وقال بعض الرُّجّاز :

اجتمعوا فأيّكم يُفاخر نَبِّأنيه الخصفي عامرُ

فولد ذهلٌ بذاوة ، فولد بذاوةُ سعداً ـ وهو الصادر ـ ومعاويةَ ، وعبد الله ، وهو الكَيذَبان ، كان كذَبَهم في شيء كانوا بعثوا فيه من الريادة .. »

ويلي هذا كلامٌ طويل عن أبناء خلف بن محارب ، وهو كما نرى ـ يختلف اختلافاً كثيراً عمّا وجدناه في مخطوطة باريس . وكل ذلك يفضي بنا الى أن مخطوطة باريس ليست جزءاً من جمهرة ابن الكلبي ، ولسنا نستطيع التحقق من أنها مختصر لها كما لانستطيع التحقق من أنها من عمل ابن الكلبي ، فليس فيها مايدلّ على ذلك .

طبعاته

طبع الجزء الأول من جمهرة النسب (مخطوطة المتحف البريطاني) حتى الآن طبعات ثلاثاً : أولاها تحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج ، والثانية بتحقيق الأستاذ محمود فردوس العظم ، والثالثة بتحقيق الدكتور ناجي حسن . وسنستعرض في إيجاز عمل كل من هؤلاء

الباحثين .

١ ـ تحقيق الأستاذ عبد الستار فرّاج .

صدر الجزء الأول من هذه المطبوعة عن وزارة الإعلام الكويتية سنة ١٩٨٣ ضمن سلسلة التراث العربي ، بعد وفاة محققها المرحوم الأستاذ فرّاج بسنتين ، وقام بتصحيحها المرحوم الأستاذ محمد خليفة التونسي .

وكان الأستاذ فرّاج قد أعدّ كذلك الجزء الثاني من هذا الكتاب ولكنه لم يطبع حتى الآن .

ويشتمل الجزء الأول المطبوع على نسب قريش بن كنانة ، وهُذيل بن مُدركة . وما اشتمل عليه يساوي نصف ماالحتواه الجزء الأول من مطبوعة العظم على وجه التقريب . وقد اعتمد الأستاذ فرّاج مخطوطة جمهرة النسب المحفوظة في المتحف البريطاني، وقدّم لطبعته بمقدّمة طويلة تحدّث فيها عن مخطوطات الكتاب ومختصراته ، وأثبت مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس بنصّها ، ولفت النظر الى بعض ماوقع في جداول كاسكل من أخطاء ، وعقد موازنات بين مخطوطة الكتاب وبعض الكتب في أنساب ولد بغيض بن ريث.. بن قيس عيلان؛ وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ودقة الضبط ووفرة الحواشي . وقد ذيّل المحقق الكتاب بتعليقات مفيدة وعارض رواية الأصل بروايات المصادر الأخرى . ومن الحواشي الهامة التي أثبتها أنسابَ أمّهات النبيّ عليه السلام منقولة من طبقات ابن سعد ومن كتاب « أمّهات النبيّ » لابن حبيب والذي حققه الدكتور حسين علي محفوظ . وكذلك عني المحقق بنقل كثير ممّا ورد في « مختصر جمهرة الأنساب » ممّا يخالف الأصل أو مافيه اضافات أو تعليقات

عليه . ومن نقول الحواشي كذلك ماأورده من كتاب « المثالب » لابن الكلبي (وهو مخطوط بدار الكتب المصرية) ممّا يتّصل بنسب سامة بن لؤي ونكاح المقت وكذلك مانقله من كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذريّ .

٢ ـ تحقيق الأستاذ محمود فردوس العظم

صدر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة ١٩٨٤ بدمشق ، وصدر الجزء الثاني منها عام ١٩٨٥ ، والجزء الثالث ١٩٨٦ بمراجعة الأستاذ محمود فاخوري .

وقد اعتمدت هذه الطبعة كذلك مخطوطة المتحف البريطاني ، وتناول المحقق في الجزء الأول قبائل خندف بن مضر : « كنانة وقريش ، أسد بن خزيمة ، تميم ، الرباب ، مُزينة ، ضَبّة ، حُميس بن أدّ » . وآخر مافي هذا الجزء المغتربات من بنات هاشم .

وأثبت في الجزء الثاني أنساب قيس عيلان وقبائل ربيعة بن نزار ، ثم أنساب قبيلة إياد بن نزار . وشرع بعد ذلك بإثبات أنساب القبائل القحطانية ولم يتجاوز أنساب الأوس بن حارثة ، وهو الموضع الذي تقف عنده مخطوطة المتحف البريطاني .

أما الجزء الثالث فهو يشتمل على جداول الأنساب التي قام المحقق بعملها ، على غرار جداول كاسكل ، معتمداً على كتاب جمهرة النسب وعددها ١٨٧ لوحة كما يشتمل على فهارس عامة للكتاب .

وقد ذيّل المحقق طبعته بهوامش كثيرة نقلها من شتى المصادر حول الأعلام والأخبار التي وردت في الكتاب ، ولكنه لم يرجع إلى مختصر الجمهرة .

ويؤخذ على عمل الأستاذ المعظم ـ على مابذل من جهد مشكور ـ بعض الأخطاء في ضبط الأعلام وبعض الهنات النحوية .

٣ ـ تحقيق الدكتور ناجي حسن

صدرت هذه الطبعة عن مكتبة النهضة العربية ببيروت عام ١٩٨٦ . وهذه الطبعة اعتمدت كذلك نسخة المتحف البريطاني ، وقد قدّم لها المحقق بمقدمة طويلة تناولت تراجم ابن الكلبي وابن حبيب والسكري مع تعريف موجز بالمخطوطة .

وفي نهاية الكتاب أثبت المحقق أسماء المراجع التي استفاد منها في تحقيقه ، ومنها كتاب المقتضب لياقوت الحموي ، وقد ذكر المحقق أنه بصدد تحقيقه وإخراجه .

ويلفت النظر أن المحقق لم يذكر في مراجعه كتاب مختصر الجمهرة ، وهو مرجع لايُستغنى عنه في تحقيق كتاب الجمهرة .

وقد أثبت المحقق حواشي لبيان اختلاف ضبط الأسماء وأكثرها منقول عن المقتضب ، كما أورد تراجم لطائفة من الأعلام المذكورين في الكتاب .

وأثبت في آخر الكتاب فهارس عامة لمحتواه .

ولم تسلم هذه الطبعة كذلك من أخطاء في ضبط الأعلام ليس هنا موضع الحديث عنها .

للبحث صلة

المصادر

- ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، مخطوط .
: نكت المميان في نكت العميان القاهرة ١٩١١
- ابن الجوزي :صفة الصفوة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ
- ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان حيدر أباد ١٣٣٠ هـ
: الإصابة في تمييز الصحابة القاهرة ١٣٢٣ هـ
: تهذيب التهذيب حيدر أباد ١٣٢٥ هـ
- ابن حزم الأندلسي : جمهرة الأنساب تح . هارون القاهرة ١٩٦٢
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٠
- ابن دريد : الاشتقاق تح . هارون القاهرة ١٩٥٨
- ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب تح : مصطفى جواد دمشق ١٩٦٣
- ابن قتيبة : المعارف تح . ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٩
- ابن الكلبي : جمهرة النسب مخطوطة المتحف البريطاني
: نسب معد واليمن الكبير مخطوطة الاسكوريال
: جمهرة النسب تح . عبد الستار فراج الكويت ١٩٨٣
: جمهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٦
: جمهرة النسب تح . ناجي حسن بيروت ١٩٨٦
- ابن النديم : الفهرست القاهرة ١٣٤٨ هـ
- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ط . دار الكتب والدار المصرية العامة للكتاب ١٩٢٧ ومابعدها .

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند تح . أحمد محمد شاكر القاهرة ١٩٤٨
- Beker . ZDMG . 1902
- بروكلمان : في دائرة المعارف الاسلامية (ابن الكلبي)
تاريخ الأدب العربي تر . النجار القاهرة ١٩٦١
- الجاحظ : البيان والتبيين تح . هارون القاهرة ١٩٤٨
- جواد علي : مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١ ، سنة ١٩٥٠
- حمد الجاسر : مجلة العرب ، الجزآن ٥ و ٦ تموز وآب سنة ١٩٨٦
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي : تاريخ بغداد ط الخانجي القاهرة ١٩٣١ م
- الزبيري أبو عبد الله المصعب : نسب قريش تح . بروفنسال القاهرة ١٩٥٣
- السمعاني : الأنساب ط حيدر أباد ١٩٦٢
- الفيروزبادي : القاموس المحيط
- القفطي جمال الدين : إنباه الرواة على أنباء النحاة تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠
- الميداني أبو الفضل : مجمع الأمثال القاهرة ١٣٥٢ هـ

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

(القسم الثاني)

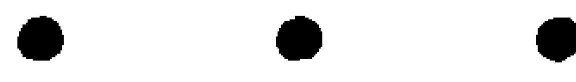
تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة ٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١)

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا أبو عبد الله بن منده انا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس وغيره نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي يكنى أبا الهيثم حدثني حميد بن ثور الهلالي ...



١ ـ أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الباقلاني ، ولد سنة ٤٥٥ هـ (التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠)

٢ ـ أبو الفتح شجاع بن علي بن أحمد بن علي (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٧٤) .

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ـ ٢٠٧) .

٣ ـ أبو عبد الله بن منده (٣١١ ـ ٣٩٥ هـ) ، هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الاصبهاني الجوّال ، صاحب التصانيف . طوّف الدنيا ، وجمع وكتب مالا ينحصر (العبر للذهبي ٣ : ٥٩ ـ ٦٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٨ ـ ٤٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢١٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٣١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو بكر عبد الله بن أبي ذر السوسي (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد ، ص ٢٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢ : ١٣٩) .

٥ ـ أبو عقيل أنس بن سالم (سلم) الخولاني ، حدّث بدمشق سنة ٢٨٩ هـ (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥ : ٦٠) .

٦ ـ أبو محمد هاشم بن القاسم الحرّاني (ت ٢٦٠ هـ) ، محله الصدق (كتاب الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ ص ١٠٦ ، تهذيب الكمال (مصورة المخطوطة) ٣ : ١٤٣٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ : ١٨ ، تقريب التهذيب لابن حجر / ط ١٩٨٦ م ، رقم ٧٢٥٥ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٤ : ٢٩٠ رقم ٩١٨٧ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي : ٤٠٨) .

٧ ـ أبو الهيثم يعلى بن الأشدق بن جراد العقيلي الجزري الحراني . كان في عصر مالك بن أنس ، وهو من الضعفاء ، لايكتب حديثه (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧ : ٢٧٤٢ ـ ٢٧٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ، لسان الميزان لابن حجر ٦ : ٣١٢ ـ ٣١٣ ، الاصابة لابن حجر ١ : ٣٥٦ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، مجمع الزوائد للهيثمي ٨ : ١٢٦ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني (الرياض ١٩٨٤ م) : ٤٠٥ ، المغني في الضعفاء للذهبي

٢ : ٧٦٠ ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان ٣ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد ، تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري ٣ / ق ٢ ص ٦٧٢) .

ـ وقد نقلوا عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق أنه سمع النابغة الجعدي يقول : أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

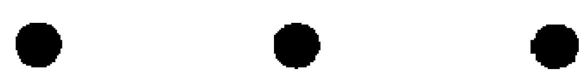
(سير أعلام النبلاء ٣ : ١٧٨ هـ ٣ ، أسد الغابة ٥ : ٣ ، الإصابة ٣ : ٥٣٨ ـ ٥٣٩ / ترجمة النابغة الجعدي ، الاستيعاب لابن عبد البر / على هامش الإصابة ٣ : ٥٨٤ ـ ترجمة النابغة الجعدي ، الأغاني ٥ : ٨ ، مجمع الزوائد ٨ : ١٢٦) .

ـ ونقلوا أيضاً عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق عن عمه عبد الله بن جراد إنشاد لبيد بن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتين من شعره (أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد) .

الفقرة ٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٣)

أخبرناه أبو عبد الله الفراوي انا أبو الحسين الفارسي انا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ... حدثنيه أحمد بن ابراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن بري نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق قال : حدثني حميد بن ثور الهلالي .



١ ـ أبو عبد الله الفراوي (٤٤١ ـ ٥٣٠ هـ) ، هو محمد بن الفضل بن

أحمد الفراوي الصاعدي النيسابوري ، مسند خراسان ، الواعظ ، فقيه الحرم . قرأ عليه أبو القاسم بن عساكر بنيسابور غير مرة (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٥٧ هـ ٤ ، ص ٦٤٩ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، تبيين كذب المفتري : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، العبر للذهبي ٤ : ٨٣ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، معجم البلدان / فراوة ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ ـ ٦١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الحسين الفارسي (٣٥٣ ـ ٤٤٨ هـ) ، هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري ، أمين أهل بيته لورعه وديانته . روى صحيح مسلم عن ابن عمرويه ، وغريب الحديث للخطابي عن مؤلفه ، وكان ثقة ، عدلاً ، جليل القدر (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٤٧ ، رقم ١١٩٢ ، العبر ٣ : ٢١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٩ ـ ٢١) .

وقد روى الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر وهو صغير السن ، لايجاوز سبع سنين . قال ابن خلكان في ترجمة الفراوي يتحدث عنه : « وسمع الحديث سنة ٤٤٧ هـ » (وفيات الأعيان ٤ : ٢٩١) .

٣ ـ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ) ، الامام العلامة المحدّث الرحال ، أقام مدة بنيسابور يصنف ، فعمل غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن ، وكتاب شرح الأسماء الحسنى ، وكتاب العزلة ، وغير ذلك . وكان ثقة ، متثبتاً ، من أوعية العلم ، قد أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ببغداد ، والفقه عن أبي علي بن أبي هريرة والقفال . وله شعر جيد (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ١٠١٨ ـ ١٠٢٠ ، العبر ٣ : ٣٩ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٤٦ ـ ٢٦٠ ، ١٠ : ٢٦٨ ـ ٢٧٢ ، سير

أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٣ ـ ٢٨ ، وذكر محقق كتاب غريب الحديث في مقدمة الكتاب (١ ـ ٨ / ط دمشق ١٩٨٢ م) أبرز المصادر التي ترجمت للخطابي ، وكذلك فعل محقق كتاب العزلة للخطابي (ص ١١ / ط دمشق ١٩٨٧ م) .

٤ ـ أحمد بن إبراهيم بن مالك . روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن أيوب بن الضريس ، وبشر بن موسى وطبقتهم . روى عنه الخطابي في كتبه (كتاب العزلة للخطابي : ٢٥٩ ، وكتاب غريب الحديث للخطابي ٢ : ٨٠٤ ـ ٨٠٥) .

٥ ـ أبو عبد الله بن بحر بن بري ..هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن بحر بن بري (غريب الحديث للخطابي ١ : ٢٦٠) .

٦ ـ هاشم بن القاسم الحراني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٦) .

٧ ـ يعلى بن الأشدق ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٧) .

الفقرة ٥

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري انا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قرىء على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الختلي وأنا أسمع انا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي قال .

● ● ●

١ ـ أبو القاسم بن السمرقندي (٤٥٤ ـ ٥٣٦ هـ) ، هو أبو القاسم

إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث بن السمرقندي الواعظ . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ٥٧ ، تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم - عائذ : ٦١٧ - ٦١٨ ، العبر ٤ : ٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٨ - ٣١ ، وسرد محقق السير جملة طيبة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري (ترجمته في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤)

٣ - أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري (ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣١)

٤ - أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الختلي (٢٧٨ - ٣٦٥ هـ) ، من علماء بغداد ، كان صالحاً ثقة ثبتاً ، روى عن أبي مسلم الكجي وطبقته (العبر ٢ : ٣٣٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٨٢ - ٨٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ - أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي (٢٠٦ - ٣٠٥ هـ) ، مسند العصر ، كان محدثاً متقناً أخبارياً عالماً (العبر ٢ : ١٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ - ٦٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٧ - ١١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٣ - ٣٤ ، وعدّد في الحاشية جملة واسعة من مصادر ترجمته) .

٦ - أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) الأخباري ، كان من أهل الأدب ، له علم بالأخبار والشعر . روى عن حماد بن سلمة وجماعة . وصنف كتباً ، وكان صدوقاً (تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ - ٣٣٠ ، العبر ١ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، سير أعلام

النبلاء ١٠ : ٦٥١ ـ ٦٥٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٤ ـ ٣٨ ، وعدّد في الحاشية جملة كبيرة من مصادر ترجمته) .

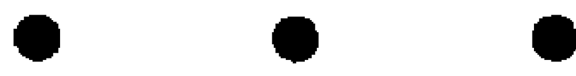
وقد بينت في التعليق على النص (مجلة المجمع ، مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ رقم ١٣٣) أن لفظ (زياد) غلط ، صوابه : (سالم) .

الفقرة ٦

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩)

قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد انا ابو بكر أحمد بن عبيد الله بن السريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : ...

نسبه عبد الله بن أبي بكر المؤدب لنا عن أبي عمرو يعني الشيباني .



١ ـ أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي (٤٥٣ ـ ٥٣١ هـ) . روى عن أبي الحسين بن الآبنوسي وعبد الصمد بن المأمون ، وكان ذا علم وصلاح (العبر ٣ : ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦ ـ ٧ ، وقد سرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن يزداد البغدادي الواسطي المعتزلي (٣٧٢ ـ ٤٥٩ هـ) ، كان قاضي واسط مدة طويلة ، وقدم بغداد ، فكتب عنه الخطيب البغدادي وقال في حقه : وكان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٢ : ١٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢١٢ ـ ٢١٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادره) .

روى ابن البناء عنه صغير السن لايجاوز ست سنين .

٣ ـ أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن سري .

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني الواسطي (ت ٣٣٧ هـ) ، وكان عنده عن ابن أبي خيثمة كتاب التاريخ ، وقدم بغداد وحدّث بها (تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٠) .

٥ ـ أبو بكر بن أبي خيثمة (١٨٥ ـ ٢٧٩ هـ) ، هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي البغدادي ، الحافظ العالم المتقن . كان بصيراً بأيام الناس ، راوية للأدب ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيي بن معين ، وعلم النسب عن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن علي بن محمد المدائني ، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي (العبر ٢ : ٦١ ـ ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٦ ، مجلة العرب ، س ٢٤ ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ٥٨٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ عبد الله بن أبي بكر المؤدب .

٧ ـ أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار الكوفي اللغوي (ت ٢١٣ هـ) . كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر ، وكان كثير الحديث ، كثير السماع ، ثقة (وفيات الأعيان ١ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣ ـ ٢٤ ، ٣١ ، إنباه الرواة ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٩ ، العبر ١ : ٣٥٨ ، وقد سرد محققا الوفيات والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٧

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٩)

انبأنا أبو عبد الله البلخي انا ابو الفضل بن خيرون انا أبو علي بن

شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري انـا ابو العبـاس أحمـد بن يحي ثعلب أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي ...



١ ـ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو بن أحمد البلخي السمسار (ت ٥٢٦ هـ) ، المحدث العالم ، مفيد أهل بغداد . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرىء ابن الباقلاني (٤٠٤ ـ ٤٨٨ هـ) ، كان ثقة عدلاً متقنا ، واسع الرواية ، كتب مالا يوصف (العبر ٣ : ٣١٩ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٠٧ ـ ١٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٠٥ ـ ١٠٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو علي بن شاذان (٣٣٩ ـ ٤٢٥ هـ) ، هو الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي ، صار مسند العراق ، وكان صدوقاً صحيح السماع (العبر ٣ : ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٥ ، الجواهر المضية ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٤١٥ ـ ٤١٨ ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري الجريجي البغدادي (٢٦٢ ـ ٣٦٠ هـ) ، الشيخ المحدث المعمر ، مسند العراق . طلب الحديث وأكثر ، وكان يذكر أن عنده عن أحمد بن أبي خيثمة تاريخه (اللباب ٢ : ٢٨٩ / الطوماري ، العبر ٢ : ٣١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦٤ ـ ٦٥ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ) كان إمام

الكوفيين في النحو واللغة (وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، إنباه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، إشارة التعيين : ٥١ ـ ٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥ ـ ٧ ، وسرد محققو الوفيات والسير واشارة التعيين والإنباه طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعي . كان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس . روى عنه الزبير بن بكار ، وروى هو عن الزبير أيضاً . وروى عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وآخرون (تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦١٣ ـ ٦١٤) .

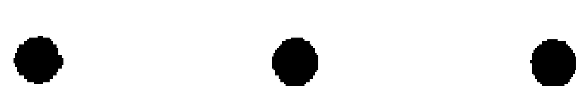
٧ ـ أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) ، أحد أساطين الرواية في القرن الثالث الهجري (العبر ٢ : ١٢ ، الديباج المذهب : ١١٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣١١ ـ ٣١٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣١١ ـ ٣١٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وقد حبّر شيخنا الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٥٥ ـ ٧٢) ترجمة ضافية للزبير بن بكار ، وعدّد مصادر ترجمته ص ٥٤

٨ ـ أبو بكر بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري (ت ١٩٥ هـ) . كان من أشراف قريش في صدر الدولة العباسية . ولاه الرشيد إمرة المدينة . وكان جواداً ممدّحاً (النجوم الزاهرة ٢ : ١٤٨ ، نسب قريش لمصعب : ٢٤٢ ، الكامل في التاريخ (ط بيروت ١٩٦٥ م) ٦ : ٢١٤ ، تاريخ الطبري (ط دار المعارف بمصر) ٨ : ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٤٦ ، جمهرة نسب قريش وأخبارها : ١٦٣ ـ ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٦٠) .

الفقرة ٨

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠)

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي انا سهل بن بشر انا ابو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ انا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي يقول : ...



١ ـ أبو المعالي القاضي (٤٦٧ ـ ٥٣٧ هـ) ، هو محمد بن أبي المفضل يحيى بن أبي الحسن علي بن أبي محمد عبد العزيز بن علي بن الحسين الأموي القرشي ، قاضي دمشق . وهو خال أبي القاسم بن عساكر الأكبر (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٦٥١ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، العبر ٤ : ١٠٣ ، شذرات الذهب ٤ : ١٠٥ ، ١١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الاسفراييني الصوفي ٤٠٩ ـ ٤٩١ هـ) نزيل دمشق ، المحدّث ، سمع بدمشق ومصر ، ومات بدمشق (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٢٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٩٦ ، العبر ٣ : ٣٣١ ، الكامل لابن الأثير ١٠ : ١١٦ / وفيات ٤٩١ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري (٣٥٩ ـ ٤٤٨ هـ) ، هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن

السريّ المصري المعروف بابن الطفّال ، نيسابوري الأصل ، سكن أبوه مصر ، وولد هو بها . كان ثقة صدوقاً ، روى عن أبي الطاهر أحمد بن عبد الله بن نصر القاضي الذهلي ، وأبي الحسن بن حيويه ، وأبي محمد بن رشيق المصريين .

والطفّال : من يبيع الطَّفْل (بفتح الطاء) وهو الطين الأصفر المعروف بمصر ، وتصبغ به الثياب (الأنساب للسمعاني ٨ : ٢٤٣ ، اللباب ٢ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ / الطفال ، العبر ٣ : ٢١٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧٨ / وفيات ٤٤٨ هـ ، سير اعلام النبلاء ١٧ : ٦٦٤ ـ ٦٦٥ ، لسان العرب (طفل) ، تاج العروس (طفل) . وسرد محقق السير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري (٢٨٣ ـ ٣٧٠ هـ) المصري الحافظ . كان ذا فهم ومعرفة ، وطال عمره ، وعلا إسناده ، وكان محدّث مصر في زمانه (العبر ٢ : ٣٥٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٧١ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، اللباب ٢ : ٣٤٠ / العسكري . وعدد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو بكر يموت بن المزرَّع العبدي (ت ٣٠٤ هـ) ، العلامة الأخباري . حدّث عن خاله الجاحظ ، وأبي حاتم السجستاني وطبقتهما (العبر ٢ : ١٢٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ : ٦٤ ـ ٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، معجم الأدباء ٢٠ : ٥٧ ـ ٥٨ ، وفيات الأعيان ٧ : ٥٣ ـ ٦١ ، وسرد محققا الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، الامام العلامة المقرئ النحوي اللغوي البصري صاحب التصانيف . له باع

طـويـل في اللغـات والشعر والعروض واستخراج المعمَّى . وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيـدة والأصمعي . وكان يقـول : قرأت كتـاب سيبـويـه على الأخفش مرتين (معجم الأدبـاء ١١ : ٢٦٣ ـ ٢٦٥ ، إنبـاه الرواة ٢ : ٥٨ ـ ٦٤ ، وفيـات الأعيـان ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٣ ، أخبـار النحـويين البصريين للسيرافي : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، سير أعلام النبـلاء ١٢ : ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، العبر ١ : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، اشـارة التعيين : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وسرد محققو الإنبـاه والـوفيـات وإشـارة التعيين والسير جملـة صـالحـة من مصادر ترجمته) .

٧ ـ أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبـد الملـك بن علي الأصمعي (ت ٢١٥ هـ) ، حجة الأدب ، لسان العرب ، اللغوي الأخباري . يقول الشـافعي : « مـاعبَّر أحـد عن العرب بـأحسن من عبـارة الأصمعي » . وكتب الأصمعي شيئـاً لايحصى عن العرب ، وكان ذا حفـظ وذكاء (العبر ١ : ٣٧٠ ، إنبـاه الرواة ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ ، وفيـات الأعيـان ٣ : ١٧٠ ـ ١٧٦ ، أخبـار النحـويين البصريين : ٧٢ ـ ٨٠ ، إشـارة التعيين : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، سير أعلام النبـلاء ١٠ : ١٧٥ ـ ١٨١ ، وعـدَّد محققـو الإنبـاه والوفيات والسير وإشارة التعيين طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٩

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١)

أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صـاعـد انا جدّي أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صـاعـد انـا أبو عبـد الرحمـان السلمي انـا عبـد الله بن الحسين بن محمـد الكاتب نـا عبـد الله بن نصر نـا أحمد بن يحيى المصاحفي نا علي بن أحمد بن عمران الخنيسي قال : وجـدت

في كتاب أبي نا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال .



١ ـ أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٥٢٧ هـ) الفقيه الحنفي ، خطيب جامع نيسابور القديم ، قال ابن عساكر : قدم علينا بغداد رسولاً فقرأت عليه بها . ذكره السمعاني في ذيله ، وابن النجار في تاريخه (معجم مشيخة ابن عساكر ، مخطوط ١ : ٥٤ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣) .

٢ ـ أبو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٤٩٠ هـ) القاضي ، سبق أهل بيته بالعلم والتدريس والفتوى والتذكير والخطابة ، وسمع الكثير عن أصحاب الأصم ، وكان اليه الفتوى في عصره على مذهب أبي حنيفة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٦٧٣ رقم ١٤٩٠ ، الجواهر المضية ٢ : ١٨٢) .

٣ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي النيسابوري (٣٣٠ ـ ٤١٢ هـ) ، شيخ خراسان ، وكبير الصوفية ، صاحب التصانيف ، حدّث أكثر من أربعين سنة إملاءً وقراءة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٩ رقم ٤ ، العبر ٣ : ١٠٩ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩٦ ـ ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٤٧ ـ ٢٥٥ ، وسرد محققا تاريخ نيسابور والسير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب .

٥ ـ عبد الله بن نصر

٦ ـ أحمد بن يحي المصاحفي

٧ ـ علي بن أحمد بن عمران الخنيسي

٨ ـ أحمد بن عمران الخنيسي

٩ ـ أبو عبد الرحمان الهيثم بن عديّ الطائي (ت ٢٠٧ هـ) الأخباري ، وهو من بابة الواقدي . نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير (العبر ١ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، وفيات الأعيان ٦ : ١٠٦ ـ ١١٤ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٦٥ ـ ٣٦٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ ـ ٣١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وسرد محققو الوفيات والإنباه والسير طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

١٠ ـ مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي (ت ١٤٤ هـ) ، صاحب الشعبي . كتبوا حديثه ، وقد خرّج له مسلم مقروناً بآخر (العبر ١ : ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٨٤ ـ ٢٨٧ ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

١١ ـ ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني الكوفي (٢٨ ـ ١٠٥ هـ) ، كان جليل القدر ، وافر العلم . قال ابن المديني : « ابن عباس في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه ، والشعبي في زمانه » . وقال الزهري : « العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام » (وفيات الأعيان ٣ : ١٢ ـ ١٦ ، العبر ١ : ١٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٧٩ ـ ٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٩٤ ـ ٣١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر ترجمته) .

١٢ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، رباني الأمة ، الفقيه المفسّر ، الحبر البحر (وفيات الأعيان ٣ : ٦٢ ـ ٦٤ ، العبر ١ : ٧٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٤٠ ـ ٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٣١ ـ ٣٥٩ ، وسرد محققا السير والوفيات جملة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٠

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢)

أخبرنا أبو العز بن كادش انا أبو محمد الجوهري انا أبو عبيد الله المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال : قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأتُ هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن المنهال .

● ● ●

١ ـ أبو العز بن كادش (٤٣٢ ـ ٥٢٦ هـ) ، هو أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي العكبري ، قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٦١٦ ، العبر ٤ : ٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (٣٦٣ ـ ٤٥٤ هـ) ، انتهى اليه علوّ الرواية ، وأملى مجالس كثيرة ، وكان صاحب حديث ، روى عن أبي بكر القطيعي وطبقته (العبر ٣ : ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٦٨ ـ ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) الكاتب الأخباري العلامة ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن عبد الله بن محمد البغوي ، وأبي بكر بن أبي داوود السجستاني ، في آخرين . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،

واعتنى به (وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، العبر ٣ : ٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٧ ـ ٤٤٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٨٠ ـ ١٨٤ ، وسرد محققو الوفيات والسير والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو علي الحسين بن المرزبان النحوي . كان أديباً متصدراً لاقراء الأدب ، وكان صدوقاً (إنباه الرواة ١ : ٣٢٤) .

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحي اليزيدي البغدادي (ت ٣١٠ هـ) . كان رأساً في نقل النوادر وكلام العرب ، إماماً في النحو والأدب ، وله تصانيف (وفيات الأعيان ٤ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، الفهرست لابن النديم : ٥٦ ـ ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٦١ ، وسرد محققا الإنباه والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد يحي اليزيدي (ت ٢٧٨ هـ) ، حدَّث عن أبيه ، وعن إسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وأبي عثمان المازني . روى عنه ابن أخيه محمد بن العباس اليزيدي ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، وعلي بن سليمان الأخفش (الفهرست لابن النديم : ٥٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٠) .

٧ ـ أبو المنهال عيينة بن المنهال . من الرواة للأخبار والأمثال والأنساب . وله من الكتب : كتاب الأبيات السائرة ، كتاب المباينات ، كتاب الأمثال ، كتاب معاني القرآن عمله لاسحاق بن ابراهيم الطاهري (الفهرست لابن النديم / ط طهران : ٣٧ ، ١٢٠ ، إنباه الرواة ٤ : ١٦٧ ، ٢٠٢ رقم ٩٤٨ ، وقد وقع خطأ في عنوان الترجمة ، وأثبت الصواب في فهرس الإنباه) .

الفقرة ١١

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣)

وقال حميد بن ثور ... فيما حكاه عمر بن شبة

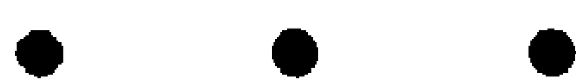
١ ـ أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (١٧٣ ـ ٢٦٢ هـ) ، العلامة الأخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف . كان عالماً بالسير وأيام الناس ، صاحب أدب وشعر ، حدث عن عبد الوهاب الثقفي وغندروطبقتهما . وكان ثقة (العبر ٢ : ٢٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ ، معجم الأدباء ١٦ : ٦٠ ـ ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٩ ـ ٣٧٢ ، وسرد محقق الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤)

قرأتُ بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن ابراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد الرحمان عن عمه [الأصمعي] .

قال أبو حاتم [السجستاني] .



١ ـ أبو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني (٤٢٤ ـ ٥٠٨ هـ) ، الخطيب الرئيس المحدث ، وكان ثقة نبيلاً ، صاحب حديث وسنّة . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :

٣٥٨ ـ ٣٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

١ **مكرر** ـ أبو الوحش سبيع بن المسلم بن علي بن قيراط الدمشقي المقرىء الضرير (٤١٩ ـ ٥٠٨ هـ) ، قرأ عليه ابن عساكر بدمشق . وكان يقرىء من السحر الى الظهر . قرأ لابن عامر على الاهوازي ورشأ ، وروى الحديث عنهما وعن عبد الوهاب بن برهان (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ : ٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٦٠) .

٢ ـ أبو الحسن رشأ بن نظيف الدمشقي (ت ٤٤٤ هـ) المقرىء المحدث ، قرأ بدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وروى عن أبي مسلم الكاتب وعبد الوهاب الكلابي وطبقتهما . وكان ثقة ، مأموناً ، انتهت اليه الرياسة في قراءة عبد الله بن عامر (العبر ٣ : ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧١ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨ : ٣٢٤ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١ : ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، وسرد محقق معرفة القراء جملة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البغدادي الكاتب (ت ٣٩٩ هـ) . كان كاتب الوزير أبي الفضل بن حنزابة . نزل مصر وحدَّث بها عن البغوي وغيره . روى الفوائد والأخبار لابن دريد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ١٢٠ ، نوادر الرسائل : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، العبر ٣ : ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري اللغوي العلامة (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) . كان امام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق ، وهو صاحب المقصورة الشهيرة ، وله تصانيف كثيرة في مقدمتها كتاب الجمهرة في اللغة (وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٩ ، إنباه

الرواة ٣ : ٩٢ ـ ١٠٠ ، العبر ٢ : ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٩٦ ، اشارة التعيين : ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، وسرد محققو الوفيات والإنباه والسير وإشارة التعيين طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو محمد عبد الرحمان بن عبد الله بن قريب الباهلي . وكان من الثقلاء ، إلا أنه كان ثقة . روى عن عمه الأصمعي . وصنف كتاب معاني الشعر (إنباه الرواة ٢ : ١٦١ ، وسرد المحقق طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ الأصمعي ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٧) .

٧ ـ أبو حاتم السجستاني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٦) .

الفقرة ١٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧)

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس انا أبو الحسين بن أبي الحديد انا جدي أبو بكر انا أبو محمد بن زبر انا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعي قال

● ● ●

١ ـ أبو الحسن بن قبيس (٤٤٢ ـ ٥٣٠ هـ) . هو علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس الغساني الدمشقي الفقيه المالكي . حدث عنه أبو القاسم بن عساكر والسلفي . وكان ثقة متحرزاً متيقظاً ، وكان فقيهاً مفتياً (مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٧ : ١٩٠ ـ ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٨ ـ ١٩ ، العبر ٤ : ٨٢ ، مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الحسين[1] بن أبي الحديد (٣٨٦ ـ ٤٦٩ هـ) . هو أحمد بن

---

(١) في المخطوطات الثلاث : (أبو الحسين) . وهو (أبو الحسن) في سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٤ .

عبد الواحد بن المحدث أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي ، كان ثقة نبيلاً ، متفقداً لأحوال الطلبة والغرباء ، عدلاً مأموناً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ١٦٠ ، العبر ٣ : ٢٦٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤١٨ ـ ٤١٩) .

٣ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي (٣٠٩ ـ ٤٠٥ هـ) ، كان ثقة مأموناً قوالاً بالحق (العبر ٣ : ٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، الاكمال ٢ : ٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٦٠ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٦٣) .

٤ ـ أبو محمد بن زبر (٢٥٥ ـ ٣٢٩ هـ) . هو أبو محمد عبد الله قاضي دمشق ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر الربعي البغدادي . كان شيخاً ضابطاً من الدهاة ، وكان عارفاً بالأخبار والكتب والسير . صنف في الحديث كتباً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢ : ١٨ ـ ١٩ ، العبر ٢ : ٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٣١٥ ـ ٣١٦ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الديلمي ثم البغدادي الهاشمي مولاهم ، النحوي ، الملقب بأبي عصيدة (ت نحو ٢٧٣ هـ) . كان نحوياً متصدراً للإقراء بسرَّ من رأى . وهو معدود في نحاة الكوفة (إنباه الرواة ١ : ٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ، إشارة التعيين : ٣٩ ، وسرد محققو الإنباه والسير وإشارة التعيين جملة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ الأصمعي . سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٧) .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم السادس)

الدكتور صادق فرعون

مهرجان موسيقي : 437 - FESTIVAL (E., Fr.)

المهرجان الموسيقي مناسبة دورية غالباً ماتعقد كل سنة أو أكثر (مثلاً كل ثلاث سنوات) أو في مناسبات خاصة ، تقدّم فيه الحفلات الموسيقية على نطاق واسع وغالباً مايركز المهرجان على نوع خاص من الموسيقى أو على مؤلف موسيقي أو مدرسة موسيقية مابذاتها .

بدأت فكرة المهرجان الموسيقي في الكنائس في أواخر القرن السابع عشر ، إذ كانت تجتمع جوقات المرتلين وتؤدي الموسيقى الكنسية في عدة أيام . وكانت الغاية خيريّة لجمع التبرعات للكنيسة أو للمستشفيات . ثم ظهرت مهرجانات لتخليد ذكرى مؤلفين موسيقيين عظام مثل هاندل وباخ ، وأخرى لكل مدينة من المدن تشجعها بلدياتها وتدعمها حكوماتها ... وقد اشتهرت في انكلترة مهرجانات برمنغهام ونوريتش ومانشستر ولندن وباث وفي اسكوتلندة مهرجان ادنبرة وفي ويلز مهرجان هارليخ .. أما في القارة الأوروبية فقد اشتهرت ألمانيا بمهرجان الراين السفلي وهو أقدمها إذ يعود تاريخه للعام ١٨١٧ وهناك مهرجانات تخليدية لذكرى كبار الموسيقيين وعلى رأسها مهرجان بايرويت الذي يعقد مرة كل عام لأداء مسرحيات ڤاغنر الغنائية (كا يحلو لعملاق الأوبرا الألمانية أن يدعو أوبراته) في المسرح الذي بناه ڤاغنر في مدينة بايرويت الصغيرة بمساعدة الملك لودڤيغ الثاني وابتدأ به عصراً زاهراً من الدراما الموسيقية الجرمانية التي تعتمد على الأساطير التيوتونية القديمة . وقد تابعت ذلك من بعده زوجته كوزيما ڤاغنر ابنة الموسيقي

العبقري فرانزليست وابنه سيغفريد ومن بعدهما أحفاده حتى يومنا هذا .

وفي النمسا اشتهرت مدينة سالزبورغ مسقط رأس موتسارت بمهرجانها الموسيقي العالمي وكذلك مهرجان ڤينا . وهناك مهرجانات عديدة تتأرجح دوافعها بين الموسيقى وبين تشجيع السياحة واجتذاب الزوار الأثرياء . ويوجد حالياً اتحاد للمهرجانات الموسيقية الأوروبية مركزه جنيف يقوم بنشر أخبار هذه المهرجانات وبالتنسيق بينها .

438 - FIERO (It.) (a.) — جبّار متكبّر .

FIERAMENTE (It.) adv. — بكبرياء ، بتجبّر .

FIEREZZA (It.) — تعبير موسيقي أدائي .

FIER (Fr.) (a.) FIEREMENT (Fr.) adv.

439 - FIFE (E.) FIFRE (Fr.) TROMMELFLOETE (G.) — شبّابة : آلة نفخ موسيقية تشبه الفلوت ولكنها أعلى طبقة . صوتها صفيري ، كانت تستعمل في الجوقات العسكرية .

440 - FIFTH (E.) QUINTE (Fr.) — البُعد الخامس . الخُماسيّة : هي البعد أو المسافة التي تفصل بين علامتين ، مثلاً (دو ـ صول) صعوداً . اذا عددنا العلامات بينها (دو ـ ره ـ مي ـ فا ـ صول) وجدناها خمساً . ويدعى هذا البعد بالخامس الكامل أو الخماسية الكاملة أو التامة . كذلك تدعى الرباعية التامة (دو ـ فا صعوداً) والثمانية التامة (دو ـ دو فوقها أو تحتها) .

وقد مُنحت صفة الكمال أو التمام لأن أداءها ـ عزفاً أو غناءً ـ يعطي صفاء أو فراغاً صوتياً بعكس الأبعاد الناقصة كبيرةً كانت (ماجور) أم صغيرة (مينور) .

441 - FIGURE (Fr., E.) — وَسْمَة ، وَسْمات :

١) الوسمة في البناء الموسيقي ، كالفكرة الموسيقية MOTIF ، هي لُحَيْن TUNE في أبسط أشكاله وأصغرها ، لاتعدو في الغالب كونها علامتين موسيقيتين أو أكثر

ولكن لها خصائص وصفات في أبعادها أو في إيقاعها تُمكّن المؤلّف الموسيقي من أن ينسج عليها عباراتٍ PHRASES وجُمَلاً SENTENCES بل ومقاطع موسيقية مطوّلة اذا هو عَرضها وطوّرها في طبقات مختلفة شريطة المحافظة على خصائصها وصفاتها المميّزة لها . وبعض المؤلفات الموسيقية مبنيّة بأكملها على وسمة موسيقية صَغُرت أم كبُرتْ كما في المقدّمة PRELUDE الأولى من مؤلّف يوحنا سيباستيان باخ « ٤٨ مقدّمة وفوغة للكلاڤير المعدّل » وهي من مقام دو الكبير . تتألف الوسمة في هذه المقدّمة من ثلاث علامات هي الإئتلاف الكبير للأساس أو القرار أي (د - مي - صول) ولكنها معروضة بشكل وصفي ومتميّز : [دو - مي - صول - دو / مي/ - صول -/ دو- مي] لدرجة مكنّت هذا الموسيقار الخالد أن ينسج على وقعها مقطوعة من أروع ماألف في الموسيقى على مرّ العصور ... وقد يخال المستمع لها لأول وهلة أن من السهل تقليدها وتأليف مايشبهها ، ولكن هيهات فهي خير مثل على « السهل الممتنع » سواء في ذلك كل ضروب الفنون والعلوم .

واذا تحدثنا عن « وسمة مُرافِقَة » فغالباً مايعني ذلك تبنّي المؤلّف الموسيقي لوسْمَة موسيقية مأخوذة في الغالب من الأغنية نفسها يصنع منها مرافقة متكاملة بتكرارها في طبقات مختلفة ومع هارمونيات متنوعة . وتقع معظم مرافقات أغاني شوبيرت تحت هذا الباب .

٢) الوسمة ، في الرقص ، مجموعة من حركات الراقصين تشكّل جزءاً متميزاً من مجموع الرقصة . وعلى ذلك يمكننا قِسْمة الرقص إلى « رقص وسمات » يتميّز بوسماته الحركية و« رقص خطوة » يرتكز كلياً على خُطا الأقدام بينما تختفي فيه الوسمات الجسمية .

442 - FIGURED, FIGURAL (E.) موسوم : تُشْبه المقطوعةُ الموسيقية
FIGURE' (Fr.) الموسومة قطعة الحرير الموشّاة بالرسوم
FIGURATO (It.) والتزيينات . وعلى ذلك فالترنيمة (الكورال)

الموسومة تتميّز بمرافقتها الموشّاة بالعلامات FIGURIERT (G.)
الموسيقية السريعة ولذا تدعى أيضاً بالمزخرفة أو المزدهرة .

443 - FIGURED BASS (E.) الباص المُرَقّم . الباص المستديم :
TGROUGH BASS (E.) هو الاختزال في علم الهارموني ،
BASSO CONTINUO (It.) ظهر في بداية القرن السابع عشر عندما
GENERAL BASS (G.) بدأ الحماسُ للترانيم المُغنّاة بدون مرافقة
آلية يخبو وعندما بدأ ظهور أسلوب الإلقاء المنفرد بمرافقة آلية بسيطة تتألف من سلسلة ائتلافات هارمونية . وكانت تقتصر كتابة هذه الآئتلافات على العلامة الجهيرة (الباص) مع رقمٍ أو أرقام تُكتب تحتها أو فوقها دالة بذلك على الإئتلاف ، وكان على عازف الأُرغنّ أو الهارپسي كورد أو العود الكبير LARGE LUTE أن يستنبط الإئتلافات واحداً بعد واحد وأن يبني منها وعليها مرافقته للأصوات المُرَتّلة . وكانت هذه الكتابة المرقومة المُخْتَزلة تترك للعازف مجالاً وسيعاً للتفنن والاختراع في أداء جُزئه .

بينما كانت آلات التشيلو والكنترباص تُردّد علامات الباص الموسيقية بدون إئتلافاتها مثبتةً بذلك دعائم هذا الخطّ اللحني . ومن الواضح إن عزف الباص المُرقّم يستلزم معرفة جيدة بعلم الهارموني .

وقد كتب باخ أربع صفحات في مقدّمة مؤلّفه الذي أهداه لزوجته « كتاب آنّا المجدلية » شرح فيها أُسس عزف الباص المُرقّم . كذلك ألّف موتسارت موجزاً للتعريف بهذا الفن استمّر نشره والاستفادة منه باللغتين الألمانية والانكليزية أمداً طويلاً .

وكانت أهم المؤلّفات الموسيقية التي يستخدم فيها الباص المُرَقّم هي :

١) الصوناتات المؤلّفة لكمان واحد أو لكمانين والتي كانت شائعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر مثل صوناتات بورسل PURCELL وكوريللي وهاندل وغيرهم .

٢) القدّاسات والأوراتوريو حتى عهد باخ وهاندل .

٣) بعض مؤلّفات باخ مثل مجموعة كونشيرتو براندنبورغ .

٤) أغاني الأوبرا المدعوة « الإلقائية الجافية » RECITATIVO SECCO في القرنين السابع عشر والثامن عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر كما في أوبرات غلوك وموتسارت وروسيني .

٥) جزء الأُرغنّ في موسيقى الكنيسة حتى نهاية القرن الثامن عشر .

وعازفو الأُرغنّ في الكنائس هم آخر من حافظ على تقليد العزف مباشرة من الباص المرقوم . ومازال المعاهد والأكاديميات الموسيقية تُعطي الباص المُرقّم بعض الاهتمام وتُفْرِدُ له فصلاً خاصاً في مادة « الهارموني » .

الصوت المغزول أو المسحوب : 444 - FILAR LA VOCE (It.)

هو غناء صوتٍ طويل (نوطة) بنَفَس واحدٍ FILER LA VOIX (Fr.)

يبدأ خافتاً ثم يشتدّ ليعود فيتضاءل بالتدريج ... وكان هذا غطاً شائعاً بين مغنيّ الأوبرا الإيطالية في القرن الثامن عشر ، وكان أداؤه يستثير تصفيقاً شديداً ومديداً .

النهاية ـ تكتب الكلمة مكان انتهاء المقطوعة . 445 - FINE (It.)

FIN (Fr.)

الخاتمة ـ الحركة النهائية : هي الحركة الأخيرة من أي عمل 446 - FINALE (It.)
موسيقي ذي حركات . كالحركة الأخيرة من الصوناتة أو السيمفونية أو الكونشرتو أو المقاطع الأخيرة من الأوبرا . تتسم في الغالب بحيويتها وبتركيز الألحان وشخوص الأوبرا مما يثير حماس المستمعين ويدفع بهم إلى التصفيق . وقد اشتهر « موتسارت » بجمال خواتيم أوبراته .

لوحة الأصابع ـ قطعة خشبية صلدة ، رفيعة 447 - FINGER BOARD (E.)
وطويلة تُشَدّ فوقها الأوتار لتضغط عليها أصابع اليد اليسرى للعازف مُقَصِّرَةً أطوال

الأجزاء المهتزّة من الأوتار (حبس الأوتار) فتطلق الأصوات الموسيقية المختلفة .

448 - FINGERING (E.)

DOIGTÉ (Fr.)

تحديد الأصابع - هي الطريقة التي تحدّد بها الأصابع التي تعزف المقطوعة الموسيقية على البيانو وعلى غيره من الآلات . وقد تغيّرت هذه الطريقة وتبدّلت وتطوّرت حتى أخذت شكلها الحديث في أواخر القرن الثامن عشر . أما قبل هذه الفترة فقد كان يندر أن يستعمل العازف على البيانو أو على أسلافه أكثر من ستٍ من أصابع يديه أي قلّما كان يستعمل إبهامه وخنصره ، كما لم يكن توزيع الأصوات متعادلاً بين يديّ العازف اليمنى واليسرى .

449 - FINGER PIECE , PLECTRUM (E.)

PLECTRE (Fr.)

ريشة العزف ، مضراب - قطعة صغيرة من الخشب أو المعدن أو العاج أو اللدائن يضرب بها العازف أوتار العود أو المندولين أو القانون أو الهاربسيكورد وجمعها PLECTRA .

450 - FIORITURA (It.)

FIORITURE (Fr.)

تحلية الغناء وتزيينه - جمعها FIORITURE طريقة كانت مُتّبعة ورائجة في غناء الأوبرا في القرن الثامن عشر يُدخِل فيها المغنّي زركشات صوتية على اللحن الأساسي يرتجلها ارتجالاً فيستحسنها المستمعون أو لا يستحسنونها حسب أذواقهم وميولهم الموسيقية . ولم تكن هذه الزركشات الموسيقية مقصورةً على المغنين فقط بل كانت تشمل أيضاً عازفي الكمان والآلات ذات الملامس (البيانو وأسلافه) وأكثر ما كانت هذه التزيينات تجد مكاناً لها في الحركات البطيئة التي كان ينتظر فيها المؤلّف الموسيقي والمستمعون - على حدٍ سواء - من المغنيّن أو العازفين أن يجيدوا وأن يجوّدوا في تزييناتهم وزركشاتهم الموسيقية ، وكثيراً ما كانت شهرة المغنّي أو العازف ترتكز على مدى استحسان الجمهور لتزييناتهم . وقد بَطُلَتْ هذه « الموضة » وصار المغنّون والعازفون يتقيّدون بحرفيّة النص الموسيقي .

فم المزمار أو 451 - FIPPLE (E.) FIPPLE FLUTE (E.) RECORDER (E.)

الفلوت الغربي - وهو النوع الذي يُنفَخُ FLUTE A'BEC (Fr.)

فيه من نهايته العليا ولذا يُدعى أيضاً بالمزمار FLAUTO DIRITTO (It.)

المستقيم تمييزاً له عن (الفلوت) المزمار الذي ينفخ فيه من ثقبة جانبية ويمسك بشكل مُعْتَرِض .

غناء أو رقص فلمنكي - أندلسي - اسباني CANTO FLAMENCO أو FLAMENCO - 452

يغلب أن يكون عربيّ المحتد ، ولا يعرف لِمَ وُسِمَ بالفلمنكية وهو مثل غناء هوندو HONDO أو JONDO أو الغناء العميق ، وهو غناء شعبي إسباني تتكرر فيه (النوطة) الواحدة عدة مرات وتكثر فيه التزيينات الموسيقية ، عارم العاطفة ، عميق الأحزان ، فيه مقامات غريبة عن الغناء الأوروبي ، وكل ذلك ينمّ عن أصوله العربية الأندلسية يروي ، عبرَ القرون ، أحداث الزلزلة المرعبة التي أبادت الشعب العربي الأندلسي - أو هكذا خُيِّلَ للبعض - لولا هذا الغناء الأزلي الحزن ولولا شواهد أخرى كثيرة بليغة فصيحة نيّرة لمن أدرك وفهم ووعى .

خافضة : علامة الخفض (بيمول) ، علامة موسيقية b 453 - FLAT (E.)

إن وُضِعَتْ قبل (نوطة) خفضتها بمقدار نصف صوت BEMOL (Fr.)

ويستمّر تأثيرها على كل نوطة تحمل نفس الإسم ضمن المقياس الواحد . أما إذا وضعت في بداية السطر فيسري تأثيرها حتى نهاية المقطوعة أو حتى تبديل علامات التغيير .

شبيه بالفلوت : تعبير موسيقي FLAUTATO (It.) أو FLAUTANDO - 454

للكمان كي تؤدي أصواتاً تشبه صوت الفلوت وذلك بأن يعزف العازف بأعلى قوسه قريباً من لوحة الأصابع أو باستعمال الأصوات الهارمونية (رَ - ٩٠) .

الفلوت - الفلوت الجانبي 455 - FLAUTO (It.) (FLAUTI جمعها)

أو المُسْتَعْرَض - الناي الغربي - FLUTE (E.) FLÛTE (Fr.)

يُنفخ فيه من ثقبة قُرْب نهايته FLÛTE TRANSVERSE (Fr.)
وله أحجام مختلفة ، ويتميّز عن FLAUTATO TRAVERSO (It.)
المزمار الغربي RECORDER الذي ينفخ فيه من نهايته العليا ويُمسَكُ مستقيماً .

456 - FOLK MUSIC, FOLK SONG, FOLKLORE (E.) موسيقى شعبية ـ أغاني ورقصات شعبية ـ الفولكلور ـ الفن والتراث الشعبي :

تعبير حديث نسبياً للدلالة على الموسيقى الشعبية المتوارثة والمتناقلة شفهياً من قديم الزمن دون أن يُعْرَفَ مؤلفوها . وتضاف لها الموسيقى الشعبية المؤلفة من قبل موسيقيين معروفين ولكنها انتشرت وراجت لدرجة انها صارت جزءاً من التراث الشعبي وقد استفاد كثير من مشاهير المؤلفين الموسيقيين من الألحان الشعبية لبلادهم في الموسيقى التي ألفوها من أمثال هايدن وبيتهوفن . وازداد النهل منها بظهور بارتوك وكوداي (المجر) . ولاشك إن الموسيقى الشعبية هي منهل ثرّ للمؤلفين الموسيقيين ؛ واننا بانتظار اليوم الذي يبدع فيه موسيقييون عرب جادّون مؤلفات موسيقية رفيعة المستوى تعتمد على تراثنا الموسيقي الأصيل .

457 - FOOT (E.) PIED (Fr.) قَدَم ـ أو متر METRE بالفرنسية ـ :

هو المقياس في الشعر الأوروبي ، يدلّ على مقاطع الكلمات في البيت ، وعلى ترتيب هذه المقاطع . والقدم هو الوحدة الصغيرة التي يتشكل منها البيت في القصيدة ؛ وقد يكون سكوناً فحركة فيدعى IAMBUS أو حركةً فسكوناً فيسمّى TROCHEE أو حركة فسكونين فيدعى DACTYL وهكذا دواليك . والتقطيع في الشعر يشبه إلى حدٍ ما الإيقاع في الموسيقى ، إذ تعتمد الموسيقى في الإيقاع على الطول الزمني للنوطة أو للنوطات . وهناك فارق واضح بين تلحين الشعر في الغرب وتلحينه في الشرق . ففي الغرب تُطلق حرية الملحّن الموسيقي في مدّ أي مقطع من الكلمة أو في تقصيره حسبما يقتضي اللحن ذلك . أما في الغناء العربي فالملحن مُلزَم بأصول تجويد الكلام ، وهذا سبب من جلة أسباب تأخر الموسيقى العربية والغناء وجمودهما .

الشكل ـ الشكل الموسيقي ـ 458 - FORM, MUSIC FORM (E.)

FORME MUSICAL (Fr.)

يقتضي التأليف الموسيقي الجيّد والمتطوّر أن يكون هناك مخطط أو تركيب موسيقي واضح للقطوعة الموسيقية ؛ إذ لا يُعقَلُ أن يكون المؤلّف الموسيقي ينبوعاً لا ينضب من الألحان الموسيقية الجديدة والتي لا علاقة للواحد منها بما يليه ... ومثل هذا المؤلّف ـ إن وجد ـ يشبه انساناً ثرثاراً يتكلم بما هبّ ودبّ من مواضيع مختلفة لا رابط بينها . وهذا (إن تصورنا إمكانية الاستمرار في الاصغاء لمثل هذا الموسيقي أو هذا المتكلّم) لن يؤدي إلا إلى ضياع المستمع ومللـه وربما إلى وسنه ونومه . كذلك لا يعقل أن يُردّد المؤلف الموسيقي لحناً صغيراً محدداً عدداً كبيراً من المرات دون تغيير أو تبديل وإلا فان المستمع سيملّ سماع اللحن المكرور ثم يضيق صدره وليس من المستبعد أن يخرج عن سلوكه ـ إن هو أُجْبِرَ على الاستمرار في الاستماع ـ فيمزّق ثيابه وينتف شعر رأسه وهو الوضع النفسي للكثير منا عندما نضطر للاستماع إلى من يظن نفسه (أو نفسها) ملك الطرب فيجأر باللحن الرتيب مراتٍ ومرات ... ولا حول ولا قوة إلا بالله . أما بالنسبة للموسيقى العالمية (أو الكلاسيكية أو الغربية) فقد أوجدت العديد من الفنون الموسيقية لدفع الملل عن المستمع ، ألا وهو الإيقاع وذلك بتغييره وتبديله وتسريعه وإبطائه الخ ... والتلوين الموسيقي من تضخيم الصوت أو خفته ، والهارموني أو انسجام العلامات (النوطات) الموسيقية مع بعضها عمودياً ، والكنترابنط (الطباق الموسيقي) وهو إئتلاف الألحان مع بعضها ، إلى غير ذلك من فنون موسيقية . ولكن أهمّها ولاشك هو الشكل (أو التركيب) الموسيقي ، فهو الذي يحدّد المواضيع ، أي الألحان ، التي سيرددها المؤلف الموسيقي بشكل يُمكّن المستمعَ من استيعاب هذه المواضيع الموسيقية التي لا يجوز أن يكثر عددها فيضيع المستمع ويتيه ولا أن تقلّ فيملّ المستمع ويضجر . لنتصور مخططاً لمقطوعة موسيقية صغيرة تتألف من الموضوع آ (اللحن آ) ثم الموضوع ب ثم يعاد أداء

الموضوع آ لكي تنتهي المقطوعة الصغيرة . في مثل هـذه المقطـوعة قليـل من الجِدّة وقليل من التكرار . ولاتستمر مثل هذه المقطوعة أكثر من دقـائق قليلة . ولكن اذا جرّب المؤلف الموسيقي مدّها وتطويلها فسيقع في أحد الزلّتين : إما أن يكرّرهـا إلى مالا نهاية (وهو مايفعله الكثرة من المغنّين في الوطن العربي) أو أن يطيل كلاً من الموضوعين آ و ب وهو بذلك كمن يتحدّث عن مواضيع متتـاليـة لارابط بينهـا وهو مايستحق وصفه بـالثرثرة . المخرج المعقول هو أن يؤدّيَ الملحن الموضوع آ ثم الموضوع ب ثم يقوم بتطوير كل منها وربما بدمجها مع بعضها ، كما يفعل الشـاعر والكاتب في شرح موضوعه وتفصيله وإعطـاء الأمثلة والتشـابيه القريبـة والبعيـدة ، الخـاصـة والعامة ، الحسية والمجازية الخ .. وهذا مانحتْ نحوه موسيقى الغرب فخرجت بذلك بـأشكال مـوسيقيـة مختلفـة أرست لكل منهـا أصـولاً وقـواعـد ، ثم مـالبث أن أتى موسيقيـون أبوا إطاعة قواعد أسلافهم فثـاروا وخرجوا بـأشكال جـديـدة ، ولا يشفع لهؤلاء المجددين الثائرين الخارجين عن نُظُم الأجداد إلا احترام رغبة الخلق والإبـداع والتجديـد وهـذا لايتحقق إلا بتهيئـة جو من الحريـة والتشجيع ولولا ذلـك لوقعت موسيقى الغرب في نفس المستنقع الآسن الـذي انغمست فيـه موسيقى الشرق فَغَفَتْ وسدرت في نومها رغم كل روائح التعفن والموات .. ومـانزال ننتظر يقظـة موسيقيـة تساير يقظة الفكر والأدب والشعر والرسم والنحت . متى يـاترى يُطلّ هـذا الفجر الموسيقي الحقيقي ؟؟ متى ؟

أهم الأشكال الموسيقية هي :

أ) الشكل الثنائي البسيط .

ب) الشكل الثلاثي البسيط .

جـ) الشكل الثنائي المركّب وهو مايسمع غالباً في الحركة الأولى من الصوناتـة أو من السمفونية ولذا دُعي بـ « شكل الصوناتة » وهو في الحقيقـة ضرب من ضروب الشكل الثلاثي .

د) الروندو وهو تطوير للشكل ب .

هـ) اللحن والتنويعات AIR AND VARIATIONS .

و) الفوغة FUGUE . وقد تشترك هذه الأشكال في الحركات المختلفة لمؤلف موسيقي ما . كما أن بعض أشهر المقطوعات الموسيقية لايخضع لمثل هذه الأشكال المدرسية فمثلاً في الفانتازيا يتحرر المؤلّف من قيود الشكل الموسيقي ، كذلك ظهر « القصيد السيمفوني » تحرراً من قيود « السيمفونية » المدرسية . هذا وقد ظهرت في تاريخ الموسيقى أسماء لمقطوعات موسيقية لاحصر لها تخضع كلها إلى بُنية موسيقية محدّدة لاتخرج عمّا سبق ذكره ، وتختلف الواحدة عن غيرها ببساطتها أو بتعقيدها ، ببطئها أو سرعتها الخ ... ونذكر على سبيل المثال بضعة أسماء لاأكثر : ALLEMANDE (الألمانية) ، AUBADE (الفجرية) BERCEUSE تهليلة طفل ، CHACONNE (شاكونة) ، DIVERTIMENTO (مقطوعة للترويح عن النفس) ، ECOSSAISE (مقطوعة اسكوتلندية) FOXTROT (فوكستروت أو خطو الثعلب) ، GALOP (خبب) ، IMPROPTU (مُرتَجَلة) POLONAISE (بولونية) ، SERENADE (سيرينادة أو سهريّة) الخ ...

لابد وأن القارىء المفكر المتأمّل سيتساءل ماهو الشكل الموسيقي في الموسيقى العربية وهل تطوّرت أو تجددت منذ مئات السنين ؟

أترك لكل من يبحث عن الحقيقة أن يجد جواباً لذلك بنفسه ولنفسه .

459 - FORTE (It.)

قويّ ، عالي : تعبير موسيقي يشير إلى أداء علامة أو علامات موسيقية بقوّة FORTEMENTE وتختصر بحرف f ومنها قوي جداً ff أو FORTISSIMO وقد تزداد الفاءات عدداً بحسب درجة الشدّة التي يريدها المؤلّف (مثلاً fff أو أكثر) .

460 - FORTEPIANO

آلة البيانو -

اخترعها الإيطالي كريستوفوري CHRISTOFORI من مدينة فلورنسة قرابة عام

(١٧٠٩) ودعاه « الهارپسيكورد الذي يؤدّي أصواتاً خافتة أو قوية »

GRAVICEMBALO COL PIANO E FORTE

لـذا اشتهرت هـذه الآلـة بـاسم PIANOFORTE (أي خـافت وقـوي) ونـادراً بـاسم FORTEPIANO ثم اقتضب الاسم على أحد نصفيه أي PIANO ؛ ويختلف الپيـانو عن الهـارپسيكـورد في أن الأوتـار تُضرَب بمطـارق في الأول بينمـا تُنقَر أو تنقف بريش خـاصـة في الثـاني . كما أن بـالإمكان مـدّ الصوت في الأول طـالمـا استمرّت الاصبع في الضغـط على الملمس ويتوقف اهتزاز الوتر حـالمـا ترفـع الاصبـع عن الملمس . أمـا في الهارپسيكورد فلا يمكن إطالة الصوت إلا بتكرار النقف . وآلة البيانو هي من عائلـة الكلاڤيكورد والدولسيمر نظراً لأن الأوتار تُهزّ بمطارق ولاتنقف كما ذكر . لقد سـاهم الكثيرون في تطوير هذه الآلة ولاسيما من ايطاليا وانكلترا وألمانيا وڤينا ، وقد غدت هذه الآلة أهم آلة في مجموعة الآلات الموسيقية نظراً لامكانياتها الصوتيـة والپوليفونيـة والأدائية الواسعة . ولا ينازعها مكان الصدارة هـذا إلا آلـة الأرغن التي قـد تبزّهـا في ثراء الصوت وفي قابليتها لتقليد صوت أيـة آلـة موسيقيـة أخرى لولا ضخـامـة حجم الأرغن وثبـاتـه في موضعـه وغلاؤه الفـاحش . مـدى COMPASS البيـانو في الوقت الحـاضر هـو سبـع ثُمانيّـات (أوكتـاڤـات) أو سبـعٌ وربـعٌ (٨٨ عـلامـة بين بيضـاء وسوداء) .

461 - FORTISSIMO

شديد القوّة : تعبير موسيقي لبيان شدّة الصوت ويرمز به بـ ff أو أكثر (fff) .

462 - FOURTH (E.)
QUARTE (F.)

الرابعة : ـ البعد الرابع ـ هي المسافة التي تفصل بينها أربع علامات موسيقية متتالية . مثلاً من ره إلى صول صعوداً .

463 - FOUR TIME (E.)
MESURE A'QUATRE TEMPS (f.)

الوزن الرباعي : وهو الذي يحوي أربع علامات في كل مقياس ،

مثلاً في $\frac{4}{4}$ يحتوي القياس أربع علامات سود وفي $\frac{4}{2}$ يحتوي القياس أربع علامات بيض وهكذا ...

فوكس تروت (خطو الثعلب) رقصة زنجية 464 - FOX TROT (E.)
أمريكية شاعت في العقد الثاني من القرن العشرين وانتشرت في أصقاع الأرض ، كما ظهرت لها أشكال وأنماط بعضها سريع وآخر بطيء ، (مثل الشارلستون) .

كنترابنط حرّ - طباق حرّ - 465 - FREE COUNTERPOINT (E.)
الطباق الحر هو طباق المؤلّف الموسيقي CONTREPOINT LIBRE (fr.)
بعكس الطباق الملتزم STRICT فهو طباق الطالب الموسيقي ، والفرق بينهما مثل الفرق بين كتب الرياضيات التي يدرسها طلاب المدارس والمعاهد وبين الحسابات التي تقوم بها البنوك والشركات ، أي الفرق بين ماهو نظري وماهو عملي .

البوق الافرنسي : آلة نفخ نحاسية من عائلة 466 - FRENCH HORN (E.)
البوق . يتألف ، مثل كل أفراد عائلته ، من COR FRANÇAIS (Fr.)
انبوب نحاسي طويل في نهايته الرفيعة قطعة فمّية كأسية أو قمعية الشكل ينفخ فيها العازف وتنتهي النهاية الأخرى بصيوان قمعي الشكل . أما في البوق الافرنسي فيثنى الانبوب على شكل دوائر ، وله أنابيب مثنّية اضافية تُغيَّر وتُبدّل حسب طبقة الأداء وللأنواع الحديثة منه دسّامات VALVE تكبس لإعطاء أنصاف الصوت .

ذبذبة - اهتزاز - تردّد : يحدّد عدد 467 - FREQUENCY (E.)
الاهتزازات التي تحدث في وتر مشدود FRÉQUENCE (Fr.)
طبقة الصوت المنطلق منه ، فكلّما زاد عدد الاهتزازات كان الصوت الصادر أعلى طبقةً وكلما نقص عدد الاهتزازات كلّما كانت طبقة الصوت أخن .. ويختلف عدد الاهتزازات في بُعْدٍ زمني مُحدّد (كالثانية مثلاً) بحسب رفع قطر الوتر أو ثخنه وطوله ودرجة توتيره ... وعلى سبيل المثال نقول إن علامة « دو » الوسطى (وهي

الوسطى في آلة البيانو والوسطى في الكتابة الموسيقية إذ تكتب على السطر الوهمي الذي يفصل مُدرّج صول عن مدرّج فا) تنجم عن حدوث (٢٥٦) اهتزازة في الثانية .

468 - FRETS(E.) عَتَب أعتاب ـ دَسْتان دساتين ـ قضبان معدنية تُغرس معترضةً على لوحة الأصابع لبعض BARRETTES OU FRETTES(Fr.)

الآلات الوترية مثل الغيتار والمندولين في المواضع المحدّدة لإصدار علامات موسيقية محددّة ، والغاية من وضعها ليس مساعدة العازف على معرفة موضع أصابعه بل لإعطاء الوتر رنيناً يشبه رنين الوتر المفتوح لا المحبوس .

469: FUGATO(It., E., Fr. etc..) فوغاتو ـ بأسلوب الفوغة ـ

مقطع موسيقي يقلّد أسلوب الفوغة في مقطوعة موسيقية ، سواء غنائية أو آليّة ، دو أن تتّبع شكل الفوغة الموسيقي بحذافيره .

470 - FUGUE(E., Fr., G.) فوغة ـ أحد الأشكال الموسيقية (رَـ ٤٥٨)

وهي الطباق الموسيقي (الكنترابنط) بأجلى صفاته . الترجمة الحرفية للكلمة هي « المروب » وهذا يفيد في تصوّر مايحدث دون اللجوء إلى أمثلة موسيقية قد تكون عسيرة على غير العارف بالتدوين الموسيقي . فالفوغة تبدأ بجملة موسيقية قصيرة تدعى « صوتاً » أو « موضوعاً » يغنيها أو يعزفها الموسيقي الأول ثم لايلبث الثاني أن يتبعه في نهاية « الصوت » أو قبل نهايته بأداء أو بغناء نفس « الصوت » وكأن الأول يهرب من الثاني أو كأن الثاني يلاحق الأول وهكذا يتتابع الموسيقيون واحداً تلو الآخر . عندما ينتهي الأول من غناء الجملة ـ الموضوع لايصمت بل يتابع الغناء أو العزف بأداء ألحان مُختلفة تشكل مع الجملة ـ الموضوع تآلفاً وطباقاً موسيقياً ، وهكذا يفعل الآخرون وهذا مايُدعى « العَرْض » Exposition إذ يَعْرِضُ الموسيقيون جملتهم بشكل متتابع متلاحق ثم لايلبثون أن يتناقشوا ـ موسيقياً ـ في مواضيع أخرى تقرّبُ من الموضوع الأول أو تكون جزءاً منه أو تعديلاً عليه وهو مايُدعى

بالحَدَثِ Episode أو بالحدث العارض وهو يفيد في تبديل المقام إلى آخر قريبٍ منه وغالباً ماتعود الأصوات لأداء الموضوع محولاً إلى المقام الجديد ثم لاتلبث الموسيقى أن تعود إلى المقام الذي بدأت به . من أهم من كتب في الفوغة « يوحنا سيباستيان باخ » (١٦٨٥ ـ ١٧٥٠) إذ ألّف « ٤٨ مقدّمة PRELUDE وفوغة » و« فن الفوغة» .

471 - FULL ORCHESTRA (E.)
ORCHESTRE COMPLET (Fr.)

الأوركسترا الكاملة : تشتمل على العائلات الأربعة : الوتريات ، الخشبيّات ، النحاسيات والإيقاع . لقد تبدّل مفهوم الأوركسترا الكاملة وتوسّع على مرّ السنين وسيبحث ذلك في باب « الأوركسترا » .

للبحث صلة

قصيدة

في مشكل اللغة وشرحها
لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
(٢٧١ ـ ٣٢٨)

تحقيق

عز الدين البدوي النجار

بين يدي النص

١ ـ توطئة واعتذار :

ليس من أملي في إخراج هذا النص الآن ، ولا من غرضي في التقديم له ، أن يكونا بحيث يَسْتَغْرِقَ القولَ فيهما ، ويُحْشَدُ من وجوهِ الرأي لهما ، فلا يندر من ذلك شيء ولايشذ ، إلا بسبب من الذهول والغفلة ، أو العجز وانقطاع المادة .

وإذا أفضى الأمر إلى أن تعالج ماتعلم ابتداء أنك في الزلل فيه على حرف ، وأن أسباب العِثَارِ مُطِيفةٌ بك حيث توجهت ، فذلك هو المأزق المتضايق ، الذي مازلت ترى في أشعار القوم ذكره ، وترى أيضاً تضجرهم منه ، أو حمدهم أنفسهم على ركوبه والتقحم فيه .

ولايستخففنك ما ترى من قلة عدد أوراقه ، فتذهب إلى أنه خفيف الحمل لذلك ، وأن التبعة فيه هينة ، والتكليف متضائل يسير ، فَمِثْلُهُ في مِثْلِ سياقه[1] ، يستوي فيه قليلُ العَنَتِ وكثيره ، ويَخْلُصُ إلى صاحبه

(١) هذان طرفا الإشكال فيما نحن بسبيله : طبيعة النص من جهة ، والأحوال التي لابسته ، تأليفا ونَسْخَاً من جهة أخرى . وذلك أن من عرف حال كتب اللغة في تراث العربية عرف ، اضطراراً ، أن تحرير الموضع الواحد منها ، في أحيان كثيرة ، من أشد شيء

ذماً بحتاً جليلَ التوهمِ وحقيره ، إذ كانت الآفة السير في العمل على نحوٍ بعينه لا في نفس المسير ، وكان العيب متوجهاً عليك لا في تفاريق ما تدبره ولكن في أصل التدبير(٢) .

ولقد يحار المرء في النص لا يتهيأ من أصوله ما تقع معه الطمأنينة إلى إخراجه ، أي السبيلين أولى به : مطاولتَهُ والأناةَ به إلى أن يكتمل ما ينبغي له من ذلك ، أم المبادرةَ إلى اذاعته ، رجاةَ أن ينتفع به من لا يقدح في دلالة النص عنده ، ولا يمنع من الإفادة منه ، تراجعه عن أكمل صوره ؟ ويهلك فيما بين ذلك زَمن كثير ، ترجع معه الحال إلى شبيه بما قال زهير :

وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا ، ولم يَتَقَدَّمِ

وسبيل الحزم بعد أظهر ، إلا أن تقريب الفائدة أعذر ، وفي علم القارئ الكريم ، من وراء ذلك ، مايجبر النقص ، ويقيم المنآد ، ويتغمد الزلل .

= يكون ؛ وعلى أنه قلما يَخْلُصُ لك من ذلك ماترومه كما ترومه ، من وجوه كثيرة ، ليس هذا مقام الكلام عليها ، لابسطاً وتفصيلاً ، ولاإشارة ووحياً . وبالقياس إلى المشتغل ، فإن هذا من عمله ، بذاته ، مشقة على حدة ؛ فإذا رَدِفَهُ من غرابة حال النص ، ومن رداءة نُسَخِهِ ، ما كان عسى لو صَحَّ أو حَسُنَ أن يُسْتَروحَ إليه ، فقد بَرِئَ الأمرُ من معنى السهولة إذن ، وقد جاء مالا يَحْسَدُ المرءُ عليه .

(٢) هذه حكاية ، بعبارة مبينة على أشد الاختصار ، لواقع يعرف كل مشتغل متمرس دقائقه ومضايقه ، ويعرف ، من جهة المنهج ، أن الحرج في تصحيح الورقة الواحدة والألف سواء ؛ وذلك حين لا يستطيع أن يتقدم في الموضع الواحد (لقلة النسخ أو لضعفها) إلا بثبت ، ولا ثبت . ومن هذه الجهة ، ربما كان تحصيل الأصول في نص بعينه هو المنهج كلّه أو جلّه (وهو الحزم وأصل التدبير كما أسلفت) في إخراج هذا النص . واختلالُ هذا الجانب منه مُفْضٍ إلى اختلال فيه ، لاتنفع معه كل البراعات المجلوبة إليه . ولهذا بقية أمسكها إلى موضعها من الكلام على نسختي النص وعلى منهج إخراجه .

٢ ـ نسبة النص :

ليس لهذه القصيدة ولا لشرحها ذِكْرٌ في شيء مما سماه مترجمو ابن الأنباري من تصانيفه ، إلا أن نسخها الأربع الموجودة أطبقت على نسبتها إليه ، بلا مخالف لها في ذلك .

وربما آنست قرائن متعددة في القصيدة وفي الشرح ، مادة وعبارة ، بصحة هذه النسبة ؛ مع قرائن أخرى يفضي إليها النظر في آثار ابن الأنباري في أطوار حياته المختلفة .

والذي ينتهي إليه قارئ هذا النص ، بعد رجحان صحة نسبه عنده[٣] ، أنه من آثار ابن الأنباري المبكرة ، صنعه بدوافع من دوافع الشباب الأول ثم أهمله فيما بعد ، وأهمله من ترجموا له فلم يذكروه فيما ذكروه من كبريات تصانيفه ، أو ما اشتمل منها على نوع من أنواع العلوم ، إلا أن ضخامة اسم صاحبه كأنها أبقت عليه ، فلم يطوه كرور الأيام مع ماطوى من تصانيف هي أرفع منه رتبة وأجل خطراً .

وانضاف إلى هذا أنه على أسلوب في التأليف أغريت به العصور المتأخرة ، وجعلته لازمة من لوازمها في تحصيل المعارف والعلوم ، وذلك حين توسلت بالنظم إلى اختصار الجمل الكثيرة باللفظ القليل ، وإلى استيعاب جفاء المادة بخفة الموزون ؛ هذا إلى أن الشرح نفسه سهل مختصر لطيف .

لاجرم كان النص ، متناً وشرحاً ، مطلباً مواتياً في تلك العصور ، ينشط له الناسخ والقارئ والمتحفظ ، وبنشاطهم ، في أكبر الظن ، مع

(٣) رجحاناً موقوفاً لا مطلقاً .

أسباب السعادة التي لا يسبر غورها أحد ، انتهى إلينا نموذج متقدم[٤] من نماذج استخدام النظم أسلوباً من أساليب التأليف ، سبق إليه من لم يكن يقع في وهم أحد ، فيما أحسب ، أنه يسبق إلى مثله .

٣ ـ دواعي إخراجه :

ولا جرم أيضاً تكون القيمة التاريخية للنص ، من جهتيها المذكورتين آنفاً : المؤلف وأسلوب التأليف ، هما أكبر بواعث المشتغل به إلى إخراجه ، إذ كان حظه من الأصالة ، باعتباره نصاً مجرداً في اللغة ، ضئيلاً للغاية[٥] ، ولولا مواضع يسيرة تكشف عنها المعارضة بالأصول[٦] ، كان قد خلا البتة ، من هذه الجهة[٧] ، من أية قيمة يتميز له بها في تاريخ نوعه مكان معلوم ، وكان لا يزيد على كونه قطعة من اللغة محفوظة معروفة ، علقها لنفسه طالب علم مثمر وناظم مرتاض[٨] ؛ بل إن فيه مالا يسلم معه على النقد ، وما قد يحمل على الريبة في صحة نسبته إلى لغوي علم كابن الأنباري . وهذا جانب أرجو أن تكشف عنه ، وعن جوانب أخرى ذات بال ، دراسة شاملة ، في نشرة أخرى للنص ، تحتمل مالا يحتمله سياقنا هذا[٩] من تفصيل ، على ما سيأتي لك بيانه بعد .

---

(٤) أواخر المئة الثالثة على الأكثر .

(٥) يشركه في هذا ، بهذا الاعتبار ، غير قليل من نصوص اللغة ، مما نشر وما لم ينشر . وما كل ما يكتب في الباب من أبواب اللغة (وفي غيرها من أصناف العلوم) هو حجة فرد ، لا يقوم مقامه غيره ، ولا يسد مسده . وهذا مُسَلم متقرر معروف ، وكان يمكن طيه البتة ، لولا أن الكلام آخذ في ناحية البيان والوزن والتقدير .

(٦) نبهت على بعضها في حواشي التحقيق .

(٧) أنه نص أصيل في اللغة .

(٨) ثم ارتقى درجة فطرح ما علقه لنفسه في حلبة زمانه ، مستجيباً لمعانٍ يحتملها قوله في فاتحة منظومته : « يا مدعي علم القريض .. » .

(٩) من أول ما فيه أن النص إنما ينشر في جزء واحد من مجلة .

٤ ـ وجه صعوبته بحسب ماتؤديه نسختاه :

من هذه القصيدة وشرحها نسخ أربع ، لا يعرف غيرهن في شيء من فهارس المخطوطات[١٠] ، ثنتان منها في ظاهرية دمشق (الأسد الآن) والثالثة في مكتبة البلدية باسكندرية مصر ، والرابعة في مكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة . ونسختا الظاهرية هما كل ما تيسر لي الوقوف عليه إلى هذه الغاية .

وقد كان يمكن أن يكون في هاتين النسختين مَقْنَعٌ وبلاغ لمن يعرض لإخراج النص مستعيناً بها ، لو كانت رداءتها البالغة[١١] أكبر الصعوبات المعترضة عليه فيها ؛ وهي رداءة كانت تكفي وحدها في صرف المشتغل عنها إلى غيرهما ، مما يكون المخطوط فيه حجة على المطبوع لا أحجية بالقياس إليه ، السالك فيها كالسالك في تَيْهَاء : أعلامها ما يراه بقلبه لا مايتراءى فيها له = لولا أن بينها من وجوه الاختلاف ما يبعد أن يكون من فروق النَسْخِ المعتادة ، وما يجعلها أدنى إلى أن يكونا نصاً قد كتب مرتين[١٢] ، أو أملي دفعتين ، أملاه رجلٌ حُفَظَةٌ كابن الأنباري ، من حفظه لا من كتاب ، فوقع فيه من الزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير ، وإجمال الشرح أحياناً وتفصيله = ما لم يكن من وقوعه بد .

واختلاف نسختي النص هذا القدر من الاختلاف ، إلى علمك بوجود

---

(١٠) ليس بممتنع ، بل هو ممكن قريب ، وجود نسخ أخرى من النص في بعض خزائن الكتب الخاصة ، أو فيها لم يفهرس (أو فهرس فهرسة غير دقيقة) من الخزائن العامة .

(١١) رداءة « نَسْخ » .

(١٢) أو مرات .

نسختين أخريين منه ، هو المركب الوعر الذي أومأت إليه في صدر هذه الكلمة لا صعوبته في ذاته[١٣] ؛ وهو المانع ، منهجياً ، من أن تمضي في الكلام على المسألة المشكلة أو الموضع المشكل بحسب ما تحت يدك ؛ إذ كنت تعلم أن هناك ، أبداً ، وجهاً ممكناً آخر تتيحه تلكما النسختان ، لعله يضعف به قوي من الرأي ، أو يستقوي به ضعيف .

وهذا بعينه هو الحامل ، قبل كل شيء ، على إخراج النص هذا الإخراج المقارب ، وعلى الاقتصاد في التعليق عليه إلى الغاية المستطاعة ، وعلى أني لو كنت قدرت على ألا أعلق عليه بكلمة واحدة لفعلت ، وذلك أن فيه من دواعي البيان والشرح مرة ، والمناقشة والاستدراك مرة ، ما لو أثبته كان قد أربى بمقادير كثيرة على النص نفسه عَدَدَ أوراقٍ .

٥ ـ صفة نسختيه :

فرضيت من الوفاء باللُّفَاء[١٤] ، وجعلت همّي إخراج النص على نحو مقارب لاستيفاء ما ينبغي له ، وعملت على أن يأتلف لقارئه من مجموع نسختيه نسخة ثالثة ، فيها منهما جميعاً الصواب والحُسْنُ والاطراد ، بعد عرضه على مظانه من كتب اللغة ودواوينها . وقد كان من رسمي في ذلك ما أذكره باختصار ، مقدماً بين يديه وصفاً مجملاً يتمهد به السبيل إليه :

١ ـ النسخة (أ) :

اشتمل عليها مجموع [في الظاهرية] هي منه على الأوراق

---

(١٣) على أنه في ذاته صعب .

(١٤) في الزاهر : ٢ / ٢٥٢ : « ويقال : ارض من الوفاء باللفاء ، أي : بدون الحق » وهو في جمهرة الأمثال : ١ / ٤٩٥ « رضيت ... » وفي مجمع الأمثال : ١ / ٣٠٣ « رضي ... » بنحو هذا المعنى .

(٩١ ـ ٩٨) . خطها متأخر ، أشبه بخطوط المئة العاشرة . ناسخها بائس ، ونسخته كذلك . الكلمات في مواطن كثيرة منها هياكل كلمات ، ليس معها ما تتعين به ، وإنما تقرأ من حفظك . إهمال النقط فيها كثير ، ولاسيا في مواضع الحاجة إليه ، والمنقوط لا حجة فيه . وأكثر منه إهمال الشكل ، خلت منه أبيات القصيدة أو كادت ، والموجود منه فيها ، وفي الشرح ، لا غَنَاء فيه . آية الآيات في وهن النسخة ما كان في الأبيات (٢٩ ـ ٣٢) ، وذلك أن الشروح فيها قد أضيفت إلى غير ما هي له ، على ما تراه في حواشي التحقيق .

مزيتها بالقياس إلى النسخة الأخرى (ب) أنها منتسخة من أصل أكمل وأتم ، وإنما أضفت مزية التمام إلى الأصل لأن من عيوبها أيضاً أن فيها أسقاطاً جمة ، هي من الشواهد على ضعف الناسخ ، وقلة احتفاله بما ينسخه[١٥] .

٢ ـ النسخة (ب) :

أقدم من (أ) وأجود . الضبط فيها حسن في الجملة ، وعلى أن جمهور ما كان فيها من ذلك إنما كان في ألفاظ الأبيات دون ألفاظ الشرح ؛ ويبدو من هذه الجهة أنها منتسخة من أصل متقن ، وأن الغلط الواقع فيها ، على قلته ، هو من غلط الناسخ لا من غلط أصله الذي ينسخ عنه . ولولا أصناف من الغلط بأعيانها ، كانت نسبة الإتقان إلى كاتب النسخة نفسه أصح وأعدل . تخالف (أ) في ترتيب الأبيات مخالفة

(١٥) هذا في ظاهر الرأي ، وفيما تؤديه في النسخة بأسرها شواهد الحال ؛ وإلا فإنه ليس بممتنع أن يكون بعض الوهن فيما تقدر فيه الإتقان ، وأن ذلك قد كان في أصل (ب) ، ثم تأدى إليها منه .

شديدة ، وتخالفها أيضاً في عبارة الشرح من غير وجه ، كما رأيت آنفاً . في أوراقها تقديم وتأخير يوهم أنها ناقصة ، وليست كذلك ، هي تامة . وللكلام على التام والنقصان فيها ، وعلى غيره ، بقية أرجو أن يفي بها موضع آخر ، على ماسلفت الإشارة إليه . عنوان النص فيها : « قصيدة أبي بكر بن الأنباري وشرحها » . أوراقها سبع (٧) ، فيها ثلاثة عشر وجهاً .

آفتها ذهاب الرطوبة بمواضع كثيرة منها ، ترجع معها (أ) أصلاً وحيداً ، وهي من السوء على مارأيت .

وفي النماذج المصورة من النسختين شواهد على ماذكرت وما لم أذكر من حالهما : صورة ومحتوى .

٦ ـ منهج العمل فيه :

وهذه جمل ماجريت عليه في إخراج النص :

١ ـ اتخذت (أ) أصلاً لتمامها (؟) كما تقدم ، وتابعتها في ترتيب أبيات القصيدة .

٢ ـ استدركت ما كان فيها من نقص : فما كان من (ب) أحطته بحاصرتين [ ] ، وما كان من عندي أحطته بقوسين مكسورين « » .

٣ ـ أهملت الإشارة إلى كثير مما فيها ، مما يدخل في باب التصحيف ، أو إهمال النقط والضبط ، واجتزأت من ذلك بإثبات قطعة منه في حواشي التحقيق تدل على سائره .

٤ ـ أدرجت تخريج الآي في سياق النص .

٥ ـ ما كل ما يتوقف فيه تكلمت عليه ، وما كل ما تكلمت عليه استوفيته وجمعت أطرافه ، وإن الكلام لكثير بعد فيما تركت وفيما أثبت ؛

وليس يعيي أحداً ، بعد أن يقف على الموطن فيه حل ما أشكل أو بيان مااستبهم ، أن يغترق ما فيه ، وإنما أثبت من ذلك لمعاً تدل على ما وراءها ، بعد أن صححت النص ، وهو همي الأول هنا كما أسلفت ، وسعي وطاقتي .

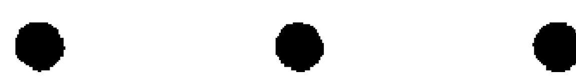
٦ ـ ربما اجتزأت بعبارة النص المقتبس في بيان موضع التوقف ، روماً للفائدة الملتبسة بعبارات المتقدمين ، وتجافياً عن تكثير الكلام من غير ما حاجة إليه .

٧ ـ جمهور ما عرضت لضبطه من ألفاظ الشرح ليس في النسختين منه شيء ، وما كان من ذلك في ألفاظ المتن فالعمدة في تصحيحه على الأصول لا على المخطوط . ويدخل في هذا تعدد وجوه الضبط ، فإنه مزيد هو أيضاً ، استوفيت به حق ما عرضت لضبطه ، وإلا تركته البتة .

٨ ـ ما لم يتجه لي فيه شيء أصلاً ، أو كان موضع بحث وتحرير قول ، نبهت عليه بإشارة الاستفهام بعده (؟) . وهكذا صنعت فيما أشكلت صورته ، فلم يمكن القطع فيه بشيء .

٩ ـ جعلت الأعداد في أبيات القصيدة سبباً لإحكام اتصالها وسهولة العبارة عنها أو الرجوع إليها .

١٠ ـ آخر تقييداتي هذه على النص متعلق بأول ما يستقبل القارئ الكريم منه : عنوانه الذي أثبته له هو عنوان النسخة (أ) ، وعلى أنه عند التحصيل كلا عنوان ! .



اللوحة الأولى من نسخة (أ)

اللوحة الثانية من نسخة (أ)

اللوحة الأولى من نسخة (ب)

اللوحة الثانية من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

ا وبه نستعين . رب تمم بالخير ياكريم ا

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي[(١)] :

١ ـ يـــامُـــدَّعي عِلمَ الغَريبِ والقَريضِ والمَثَـلْ
٢ ـ نَمِّق[(٢)] جوابي مـا القَـزِيـحُ[(٣)] والشَّقيـحُ والأَلَـلْ

قـال أبـو عبيـدة : القريض هـو القصيـدة[(٤)] من الشعر خـاصـة دون الرجز .

و « القزيح » فيـه قولان : قـال أبو بكر : القزيح : المليح . تقـول العرب : مليح قزيح[(٥)] . وقال آخرون : القزيح : العجيب[(٦)] .

قال أبو بكر : [و] الشقيح :القبيح . يقال : قبيح شقيح[(٧)] .

---

(١) بعده في (ب) : « رحمه الله تعالى رحمة واسعة » .

(٢) (ب) : عجّل .

(٣) في النسختين : ما القريح ، بالراء المهملة ، وهو بالراء فيها حيث جاء .

(٤) « القصيـدة » في النسختين ، وكانت تكـون أجـود ، والسيـاق بهـا أتم وأنبـل ، لـو كانت : القصيد .

(٥) حكاه ابن الأنبـاري في الـزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وهـو في الجمهرة : ٢ / ١٤٨ ، وأمـالي القـالي : ٢ / ٢١١ ، وإتبـاع أبي الطيب : ٧١ ، وليس هو في « إتبـاع » ابن فـارس ، وهو في المقاييس : ٥ / ٨٥ ، والمجمل : ٢ / ٧٥٢ ، والأساس واللسان والقـاموس والتـاج : قزح ، وغير ذلك ، فهو مما يكثر دوره .

(٦) هذا من محاسن النص كما سلفت الإشـارة إليـه في المقـدمـة : لم أجـد : « القزيح » بمعنى « العجيب » في شيء مما رجعت إليـه مطولات اللغـة خـاصـة ؛ ولـه فيما يستقبل نظـائر تركت الكلام عليها ، وإنما أذكر من الشيء مـا يـدل على سـائره ، وعسى أن يستقل بـه كلـه مقام آخر .

(٧) الـزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وشرح المفضليـات : ٥٣٤ ، وأمـالي القـالي : ٢ / ٢١٠ ، و « إتباع » أبي الطيب : ٧٦ (وأتبعه حرفاً ثالثاً : قبيح شقيح لقيح) وأخل بـه « إتبـاع » ابن

و « الألَلَ » قال أبو عمرو[٨] : البرق[٩] .

٣ ـ وما العَمارُ[١٠] والعَمَارُ والخَبَارُ والسَّغَلْ

قال أبو بكر : العَمار : العمائم ، واحدتها : عَمَارة ، بلا اختلاف[١١] .
واختلفوا[١٢] في « العَمَار » : فقال[١٣] أبو عبيدة : هو التاج ، وقال

= فارس : وهو في المقاييس : ٣ / ٢٠٢ ، والمجمل : ١ / ٥٠٨ (قال في « شقح » : شقيح إتباع لقبيح) ، والجمهرة : ٢ / ١٥٩ ، والأساس واللسان والقاموس والتاج : شقح ، وغير ذلك .

(٨) الشيباني ، الراوية المصنف المشهور ، وسيذكره مرة أخرى في شرح « النبل » في البيت السادس من هذه المنظومة .

(٩) الذي في (ب) مصلحاً : « القزيح : المليح ، وقيل : العجيب . والشقيح : القبيح . والألل : البريق » وهذا كل ما في (ب) من شرح البيت .

(١٠) (ب) : العِمَارا ، بكسر العين . وأنا متوقف في هذا الحرف ، غير جازم بالغلط فيه ، وأنه عسى أن يكون من سهو النساخ ، أو من سبق أقلام المصنفين ؛ وإنما أثبت ما لم أجد فيما وقفت عليه خلافه ، أو خلاف ما يفضي إليه ، إذ كان في الأفراد ما إذا تعين تعين ضرورة جمعه ؛ وفتح « العين » في « العَمارة » اسماً لما يجعل على الرأس من « عمامة أو قلنسوة ... » لم يخالف عنه أحد . وهذا أحد « المشكلات » في هذه القصيدة في « المشكل » ، وله بقية تأتي إن شاء الله .

(١١) (ب) : بلا خلاف .

(١٢) اختلافهم هذا إنما هو في « العَمار » المذكور في بيت الأعشى [الآتي بعد] ، لا في « العمار » نفسه ، فهذا لا اختلاف فيه ، على الوجه الذي بنيت عليه عبارة المصنف .

والحكي عنهم في ذلك منشعب شعباً ، تخليصها في هذا المقام ، وتصحيح نسبتها إلى من حكيت عنهم = يطول ، إلا أنها راجعة في الجملة إلى مااختصره ابن الأنباري منها في شرحه هذا الذي بين يديك . وأنا أنقل ههنا ما حكاه الجوهري في الصحاح ، إذ كان من أجمع ما وقفت عليه من ذلك وأخصره ، وأقفّي عليه بذكر ما تعقبه به ابن بري في حواشيه ، لكونه من تمامه ، ولموضع الحاجة إليه في مطلب غيره ، وأذيل عليهما بما حكاه الزَّبيدي في التاج عن صاحب القاموس ، إذ كان فيه نوع فائدة ، وزيادة حسنة .

قال الجوهري في « الصحاح » : عمر : « قال أبو عبيد : العَمارة ، بالفتح : كل شيء جعلته على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غير ذلك . ومنه قول الأعشى : =

قوم : العمار : الآس ، وقال قوم : هو الإكليل من الريحان ، وقال آخرون : هو من قولهم : عمرك الله .

والخَبَارُ : الرِّخْوُ من الأرض .

والسَّغَلُ : الهُزْلُ(١٤) ، وسوء الغذاء .

٤ ـ وما الكَسَاءُ والتَّواءُ والجَمَاءُ والمَذْلْ

= فلما أتانا بُعَيد الكرى سجدنا له ورفعنا العَمَارا

أي : وضعناها على رؤسنا إعظاماً له . وقال غيره : رفعنا له أصواتنا بالدعاء ، وقلنا له : عمرك الله . ويقال : « العمار » ههنا : الريحان يزين به مجالس الشراب ، وتسميه الفرس : ميوران ، فإذا دخل عليهم داخل ، رفعوا شيئاً منه بأيديهم ، وحيوه به » .

وقال ابن بري في « حواشيه » : عمر : « وذكر في هذا الفصل (يعني : عمر) بيتاً للأعشى شاهداً على « العَمار » بفتح العين ، جمع « عَمارة » للعمامة ، وهو :

فلما أتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

قال الشيخ : صواب إنشاده : « ووضعنا العمارا » وكذا أنشده أبو عبيد ، وإنما يرويه من رواه : « ورفعنا » على أن « العمار » هو الريحان ، أو الدعاء بقول : عمرك الله ، أي : استقبلناه بالريحان أو بالدعاء له . وأما من جعل « العَمار » جمع « عَمَارة » للعمامة ، فلا يرويه إلا : ووضعنا العمارا . » .

وقال الزَّبيدي في « التاج » : عمر : « وقال المصنف (يعني الفيروزابادي) في « البصائر » (يعني : بصائر ذوي التمييز) : و « العمار » مايضعه الرئيس على رأسه عمارة لرياسته وحفظاً لها ، ريحاناً كان أو عمامة ، وإن سمي الريحان من دون ذلك « عماراً » فاستعاره » .

ديوان الأعشى (جاير) : ٣٩ ، الجمهرة : ٢ / ٣٨٧ ، التهذيب : ٢ / ٣٨٧ المقاييس : ٤ / ١٤١ ، ابن بري : ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ، سفر السعادة : ١٠٢٩ ، الصحاح والأساس واللسان والقاموس والتاج : عمر ، وغير ذلك .

(١٣) (ب) : « فقيل » ولم يذكر أبا عبيدة ، وهكذا صنع في نسبة الأقوال الأخرى : وقيل .

(١٤) بضم الهاء وفتحها ، وسكون الزاي . وفي (ب) : الهزال .

قال أبو بكر : قال أبو موسى هارون بن الحارث[١٥] : « الكساء » عند العرب ، بفتح الكاف : المجد والشرف .

و « التواء » قال يعقوب بن السكيت وأبو موسى : هو الفرد ؛ وهو من قولك : أتيتك تواً ، أي : فرداً ، ليس معي أحد[١٦] .

قال أبو بكر : و « الجماء » : الشخص تراه من الشيء تحت الثوب[١٧] .

والمَذَلُ : الضجر .

٥ ـ وما الرِّهَاطُ والمِشَاطُ والسُّرَاطُ والعَبَلْ

الرِّهاط : جلد يشقق مثل السيور ، تأتزر به الجارية[١٨] .

والمِشَاط : المشط[١٩]

(١٥) السامرّيّ (نسبة إلى سر من رأى) اللغوي . إمام متصدر بسر من رأى ، كان في زمن أبي عبيد القاسم بن سلام ، رَوَى ورُوِيَ عنه ، وتصدر للإفادة . (إنباه الرواة : ٣ / ٣٦١) عده أبو بكر الزُّبَيدي في طبقات النحويين واللغويين (٢٠٤) في الطبقة الثالثة من الكوفيين .

(١٦) (ب) : « الكَساء ، بفتح الكاف : المجد والشرف . والتواء : هو الاسم من قولك : أتيته تواً ، أي : وليس معي أحد . والجماء : شخص الشيء تراه من تحت الثوب » .

(١٧) شرح « الجماء » في (ب) أجود منه في (أ) ، إلا أن المقام اضطر إلى تركه حيث جاء .

(١٨) مقتضى الشرح أن « الرهاط » مفرد ، وهو كذلك في قول ، وجمعه : أرهطة ، والمقدم فيه أنه جمع ، واحده : رَهْط .

(١٩) قال الصغاني في الشوارد (ص : ٢١٦) : « المشاط : الأمشاط ، كقُرط وقِراط ، ورُمح ورماح » . وفي عبارة الصغاني النص على ثلاثة أشياء ، تصريحاً وتضميناً : أن « المشاط » جمع لا مفرد ، وأنه أحد جمعين ، والجمع الآخر : الأمشاط ؛ وأن واحده : مُشْط ، مضموم الأول ، كقرط ورمح . وقد كان اجتلاب مثل هذا لغواً لا طائل وراءه ، إذ كان الموضع كله ، إفراداً وجمعاً ، قياساً مطرداً ، مستغنياً ، لأول وهلة ، عن أن يستظهر عليه =

والسِّراط : السيف يلتهم[٢٠] كل شيء يقع عليه ، استرطه وازدرده[٢١] .

= بالنصوص ، لولا أن المقام ملتبس مشكل ، محتاج إلى مناقشة وفضل بيان ، وهو أحد ما أرجو أن تستقل به وبنظائره نشرة أخرى للنص ، يتهيأ لها ، إن شاء الله ؛ مالم يتهيأ لهذه من أسباب الوثاقة والتمكين .

وفي « المشط » من اللغات ما أنا ذاكره بنوع اختصار وترتيب ، متدرجاً فيما أذكره من الأقل إلى الأكثر ، مقتصراً فيه على أن « الميم » هي المتحركة و « الشين » بعدها ساكنة ، ثم إذا اختلف المثال فيما سوى ذلك سميته ، وذكرت معه ما يتعين به .

فأول ذلك : المُشْط ، بضم الميم ، وهو أفصح لغاته ، اقتصر عليه ابن دريد في الجمهرة : ٢ / ١٣٢ ، ٣ / ١٥٧ (وقال : والمشط : الذي يمشط به ، بضم الميم ، وكسرها خطأ . إلا أن تقول : مِمْشَط ، فتزيد ميماً أخرى ..) وابن فارس في المقاييس : ٥ / ٣٢٤ ، والمجمل : ٢ / ٨٣١ ، والجوهري في الصحاح : مشط ، والصغاني في الشوارد : ٢١٦ .

ثم الضم والكسر (مُشْط ، و : مِشْط) في إصلاح المنطق : ٣٧ ، وأساس البلاغة : مشط .

وهذان مع « مُشُط » بضمتين ، في ديوان الأدب : ١ / ١٥٦ ، ١ /١٨٧ ، ١ / ٢٦٢ (على ترتيب ماذكرت) ، والمثلث (ابن السيد) : ٢ / ١٥٧ (لم يذكره في المثلثات ، وقد كان منها على شرف) والمشوف المعلم (العكبري) : ٢ / ٧٢٣ .

وهؤلاء مع « مُشُطّ » مثال : عُتُلّ ، في تهذيب اللغة : ١١ / ٣١٨ ـ ٣١٩ ، والتكملة : مشط .

وهذا كله مع « مَشِط » ككتف ، و « مِمْشَط » كمنبر ، في القاموس : مشط .

و « الميم » وحدها مثلثة والشين ساكنة في تهذيب الإصلاح (التبريزي) : ١٠٣ .

و « مُشُط » وحدها ، بضمتين ، في الجيم : ٣ / ٢٤٧ (وأنا أخشى أن في هذا الموضع في « الجيم » سقطاً لم ينبه عليه محققه) .

وما تقدم كله ، وغيره معه ، في اللسان والتاج : مشط .

(٢٠) (ب) : بينهم ، وقريب منها ما في (أ) : منهم (؟) ، ولعل الصواب ما أثبت . يؤنس به ما في اللسان : سرط : « وسيف سُراط ، وسُراطي : قاطع يمر في الضريبة ، كأنه يسترط كل شيء ، يلتهمه .. » .

(٢١) هكذا هو في النسختين : « استرطه وازدرده » (ب : اردرده) ، والكلام على هذه الهيئة مضطرب ، وسبيله أن يكون كنحو ما في اللسان : سرط : « ... واسترطه

والعَبَلُ : ورق الأرطى[٢٢] ، وهو شجر .

٦ ـ وما الغَطَاطُ والمِقَاطُ والبِسَاطُ[٢٣] والنَّبَلُ

الغَطَاط : ضرب من القطا ، وهو ذكوره وإناثه[٢٤] .
والمِقَاط : حبل مدمج[٢٥] .
والبِسَاط : الصَّحارى الواسعة .
و « النَّبَلُ » فيه ثلاثة أوجه : قال أبو عمرو الشيباني : النبل : العقل . و « النبل » أيضاً : العظام الكبار . ويقال : / رجل نبيل من قوم نَبَل[٢٦] . والنبل : حجارة الاستنجاء[٢٧] .

٧ ـ وما الجُوَادُ والحُوَارُ والهُيَامُ والوَشَلْ

= وازدرده : ابتلعه » ؛ أو كنحو قولك : (يقال :) استرطه وازدرده (بمعنى) ؛ ولنا وجه ثالث : أن تكون « الواو » مقحمة ، ويكون الكلام : « استرطه : ازدرده » ، فيكون « ازدرده » تفسير « استرطه » لا نسقاً عليه .

(٢٢) (أ) : الأرطن .

(٢٣) « البِسَاط » بكسر الباء وفتحها ، ولكلٍّ توجيه ؛ والذي في (ب) : البَساط ، بالفتح .

(٢٤) هكذا هو في النسختين ، ولعل وجه الكلام : والغَطاط : ضرب من القطا (واحدته : غَطاطة) ذكوره وإناثه (في هذا سواء) ؛ أو شيئاً يقرب في العبارة منه ، ويوافق ما في كتب اللغة من شرح الموضع .

(٢٥) وقيل : هو الحبل أياً كان ، والجمع : مُقُط .

(٢٦) « نَبَل » في (ب) دارسة أو تكاد ، وفي (أ) على الباء ضمة (؟) والسياق على فتح النون والباء جميعاً . جاء في اللسان : نبل : « ... والنَّبَل : في معنى جماعة النبيل ، كما أن الأدم جماعة الأديم ، وقد يجيء الكرم : جماعة الكريم .. »

(٢٧) فهذه أربعة أوجه لا ثلاثة .

الجَوَاد[٢٨] : النعـاس . وهو أيضـاً : العطش . يقـال : جِيْـدَ الرجـلُ يُجَادُ ، وبه جُوَادٌ[٢٨] شديد ، أي : عطش .

والحُوَارُ : ولد الناقة . يقال في جمعه : حِيْرَان ، وحُوران[٢٩] .

والهُيَـامُ : داء يصيب الجـوف من شـدة العطش . ويقـال : الهِيَـام . بكسر الهاء .

والوَشَلُ : الماء القليل .

٨ ـ ومـــا الفِـلاَطُ والقِرَاطُ والسِّـلاَطُ والضَّهَـلْ

الفِلاطُ : المفاجأة . يقال : [قد] أفلطها الليل ، أي : فاجأها .

والقِراطُ : القُرْطُ[٣٠] .

---

(٢٨) (أ) : الحوار ، بالراء ، وكذلك هي في الموضع الآخر .

(٢٩) في بنـاء أكثر العـدد ، و « أحـورة » في أدنـاه . وفي « الحـوار » لغتـان حكاهمـا سيبويه : الضم والكسر (والذي في (ب) الضم) . ثم القيـاس في جمع « حُوار » بـالضم ، جمع كثرة : حيران ، على « فعلان » ، و « حِوار » بـالكسر ، محمول في هـذا الجمع عليـه ، لقرب مـا بين « فِعَال » و « فُعَـال » واشتراكهما في بنـاء أدنى العـدد : « أفعلـة » ، إذ القيـاس في جمعـه ، أعني جمع « فِعَال » أن يكون على « فُعُل » بضمتين ، أو على « فُعْل » مخففة .

قـال سيبويـه : « وقـد قـال بعضهم : حُوران ؛ ولـه نظير ، سمعنـا العرب يقولـون : زُقَاق وزقّان ، جعلوه وافق « فعيلاً » كما وافقه في أدنى العدد .. »

قلت : وفي الموضـع غير مـاذكرت . وينظر سيبـويـه : ٢ / ١٩٣ (٣ / ٦٠٣ ـ ٦٠٤ هـارون) وكـلام السيرافي بهـامشـه ، والنكت في تفسير كتـاب سيبـويـه لـلأعلم الشنتمري : ٢ / ١٠١٢ ، والأصول لابن السراج : ٢ / ٤٤٩ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري : ٦٥٩ ـ ٦٦٠ .

(٣٠) هكـذا هـو في النسختين : « القراط : القرط » وقـد رأيت فيما تقـدم من كـلام الصغـاني (الحـاشيـة : ١٩) أن « القراط » جمـع « القرط » لا أنـه لغـة فيـه . و « القراط » و « القرط » مثـل بهما ابن السراج في الأصـول : ٢ / ٤٣٤ ، وابن برهـان (؟) في شرح اللمـع : ٢ / ٥٣٣ ، والصيمري في التبصرة والتذكرة : ٦٤٦ = فيها كسر [في الكثير] على « فِعَـال » ، ثم قال الصيمري : ٦٤٧ « وقد جاء « فُعْل » على « فِعَلة » نحو : قُرْط وقِرَطة .. » [قلت : وهـذا عند أبي علي في التكملة : ١٥٤ ، قياس ما جاوز أدنى العدد] ، و « القُرْط » مثل به أبو علي في

والسِّلاطُ : نِصَالٌ طوال حِدَادٌ .

والضَّهَلُ : الشيء القليل .

٩ ـ ومـــا العَرَارُ والعِرارُ والـزِّمَـــارُ والخَطَـلْ

العَرَارُ : شجرة لها ثمرة[٣١] صفراء . والحجاب شجر[٣٢] .

والعِرارُ : صوت الظليم ، وهو الذكر من النعام .

والزِّمارُ : صوت الأنثى[☆] .

والخَطَلُ : الخطأ .

١٠ ـ ومـــا القَصِيصُ والسِّجِيرُ والشِّجِيرُ والـوَقَـلْ

القصيص والإِجْرِدُ : شجرةُ الكَمْأَةِ[٣٣] .

= التكلـة : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، فيا كسر في أدنى العـدد على « أفعـال » (أقراط) ، وفي الكثير على « فِعَال » (قِراط) .

(٣١) في اللسان : عرر « العَرار : بهار البر ، وهو نبت طيب الريح . قـال ابن بري : وهو النرجس البري » . قلت : فهذا لا ثمر له ، أو يكون قاله اتساعاً ومجازاً .

(٣٢) قوله : « والحجاب : شجر » انفردت به (أ) ، وهو بائن مما قبلـه ، غريب من كل وجه ، ولم يصح لي فيه شيء .

(☆) يعني الأنثى من النعام ، يقال : زَمَرَتِ النعامةُ تَزْمِرُ زِمَاراً .

(٣٣) في اللسان : قصص : « .. والقصيصـة : شجرة تنبت في أصلها الكمأة ، ويتخـذ منها الغسـل ، والجمع : قصـائص ، و قصيص » . وفيـه : جرد : « والإجرِدّ : نبت يـدل على الكمأة ، واحدته : إجرِدّة » .

قلت : دال « الإجرِدّ » ثقيلـة كما رأيت ، وقـد تخفف فيقـال : إجرِدٌ ، كإثمـد . وبالتخفيف استعمل أصحاب العربية هذا الحرف ، ومثلوا به ، وهو على هذه الهيئـة في كتـاب سيبويه : ٢ / ٣١٥ (٤ / ٢٤٥ هـارون) ، ونكت الشنتمري عليـه : ٢ / ١١٤٣ ، والاستـدراك على أبنية سيبويه : ٧ ، وسفر السعادة : ١ / ٣١ ، وابن الحاجب والرضي في الشافية وشرحها : ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وابن جني في المنصف : ٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، ٣ / ٩٠ ، وسر الصنـاعـة : ٢ / ٦٥٨ ، والمبهج : ١٤ (إجردة) ، ونشوان في شمس العلوم : ١ / ٣٠٧ .

والسَّجيرُ : الصديق .

والشجيرُ : الغريب .

والوَقَلُ : المرتفع .

١١ - وما الجُرازُ والكَهَامُ والدَّدانُ[٣٤] والحَذَلْ

الجُرازُ : السيف القاطع .

والكَهَامُ : الكليل . و « الكَهَامُ » أيضاً : الرجل الجبان ، وجمعه : كُهُم .

والدَّدانُ : بمنزلة[٣٥] الكهام .

والحَذَلُ : انسلاق العين . [حَذِلَتْ] « العين » تَحْذَلُ حَذَلاً : إذا انسلقت من بكاء أو غيره .

١٢ - وما الأُوَارُ والأُوَامُ والأُيَامُ[٣٦] والرَّعَلْ

الأُوَارُ : احتراق الجوف وشدة تلهبه .

والأُوامُ : التهاب العطش .

والأُيَامُ : الدخان . ويقال له : الإيام .

= وقع في نسخة من كتاب الأصمعي في النبات : ١٤ : « .. والقصيص والأُجْرَدُ ، وهما شجرتا الكمأة اللتان تعرف بها .. » [الأَجْرَدُ ، بفتح الهمزة والراء] .

وعلى هامشها ما نصه : « .. قال أبو الحسن [يعني علي بن سليمان الأخفش] : حفظي : الإجْرِدُ ، بكسر الهمزة والراء » .

قلت : ونص « النبات » حكاه ابن جني بحروفه في المنصف : ٣ / ٩٠ ، بإسناده إلى الأصمعي ، إلا أن « الإجْرِد » قد جاء هناك على المشهور .

(٣٤) (أ) : الرِدان (؟) ، (ب) : اللدان ، في البيت وفي الشرح .

(٣٥) (ب) : مثل .

(٣٦) « الأُيام » كغراب وكتاب . وهو في (ب) : الأَيام ، كسحاب .

و « الهُيَامَ » و « الهِيَامَ » : الداء[٣٧] .

والرّعل : الهَمّ . يقال : مالفلان رعل غير حاجتك ، يعني : مالَهُ همٌّ غيرها .

١٣ ـ وما النَّحوصَ والشَّصُوصَ والشَّموسَ والوَعَلْ[٣٨]

النَّحوصَ : [الأتان] التي لم تحمل .

والشَّصوصَ : الناقة التي ذهب لبنها ، وجمعها : شصائص .

والشّموسَ : الرجل السَّيّئ الخلق وجمعه : شُمُس .

والوَعَلَ : تيس الجبل ، وبجمع « أوعالاً » .

١٤ ـ ومــــا الخَبيرَ والحَبيرَ والـــــدَّرِينَ والنَّقِــلْ

/ الخبيرَ : الأكّارُ[٣٩] .

والحبيرَ : الحسن الوجه [الجميل ، السيِّئ الخلق] وجمعه : حِبَار .

والدَّرِينَ : مايبس من البقل .

والنَّقِلَ : الرجل الشديد الخصومة ، الجيد الكلام على البديهة .

١٥ ـ ومــا السُّــدُونَ والرُّيــوُدَ والمُتّــونَ والجَــذَلْ

السُّدونَ : ما جلل به الهودج . ويقال : السُّدُولَ ، باللام .

والرُّيُودَ : شماريخ الجبال . واحدها : رَيْدَ .

---

(٣٧) في اللسان : هيم : « والهُيام والهِيام : داء يصيب الإبل عن بعض المياه بتهامة ، يصيبها منه مثل الحمى . وقال المجري : هو داء يصيبها عن شرب النجل إذا كثر طحلبه ، واكتنفت الذبان به .. » .

(٣٨) هذا على إحدى اللغات المحفوظة في هذا الحرف : الوَعْل ، بتحريك ثانيه الساكن . وفيه لغة ثانية مشهورة : الوَعِلُ ، وثالثة نادرة : الوُعِلُ .

(٣٩) الأكّار : الزراع والحراث .

والمَتونُ : مصدر : هتنت السماء(٤٠) تَهتِنُ هَتْناً ، وهُتُوناً ، وتَهْتَاناً ، و هَتَلت تَهْتِلُ هَتْلاً ، وتَهتالاً ، وهُتُولاً : إذا هبت . يقال : سحائب هُتُلٌ ، وهُتُنٌ .

والجَذَلُ : الفرح . يقال : جَذِلَ الرجل يَجْذَلُ جَذَلاً : إذا فرح

١٦ ـ ومـا اللَّفيفُ والفَريـدُ والفَريرُ(٤١) والحَـدَلْ

اللفيف : جلد النمر .

والفريد : العقد من الخرز . [ويكون : الغزال] .

والفَريرُ : ولد الناقة والبقرة(٤٢) .

والحَدَلُ : أن يُشْرِفَ أحدُ المنكبين ويطمئنَّ الآخرُ . يقال : رجل أَحْدَلُ ، وامرأة حَدْلاءُ ، بيِّنة الحَدَل(٤٣) .

١٧ ـ ومـا الفَـدِيـدُ والعَمِيمُ والحَمِيمُ والثَّلَـلُ

الفَـدِيدُ : الصياح والجَلَبَةُ . يقال : فدفد [الرجل] يُفَدْفِدُ فَدْفَدَةً(٤٤) : إذا رفع صوته . ومنه قول النبي ﷺ : (إن الجَفَاءَ والقسوةَ

(٤٠) (ب) : هتن السماء .

(٤١) (ب) : الغرير ، بالغين المعجمة .

(٤٢) (ب) : « والفرير : ولد الناقة » .

(٤٣) (أ) : « بين الحدل » ، وليس هو في (ب) . والموضع بأسره في « خلق الإنسان » لثابت : ٢١٢ ، و « بينة » فيه على الصواب .

(٤٤) في الأصلين : فديداً ؛ وهو غريب ، ابتدأ فصرف فعلاً بعينه ، ثم أثبت من المصادر غير ما هو له . والمطرد الكثير ، قياساً وسماعاً ، ما أثبت . وفي اللسان : فدد : « الفديد : الصوت ، وقيل : شدته . وقيل : الفديد والفدفدة : صوت كالحفيف . فدّ يفدّ فداً ، وفديداً ، وفدفد : إذا اشتد صوته » فذكر الفعل « فدفد » ، ولم يصرفه ولا ذكر مصدره ، إذ كان عنده في حكم المتعين المذكور .

في الفَدَّادين)[٤٥] .

والعَميمُ : السيد من الرجال .

والحَميمُ : ما اجتمع على الماء من قَذَرٍ .

والثللُ : الفساد . يقال : ثلَّ[٤٦] اللهُ عرشَهُ[٤٧] ، أي : أهلكه الله .

١٨ ـ وما الكَلاَمَ والدُّكَاعُ والهَذَامَ والرَّجَلْ

الكَلاَمُ : الأرض الصلبة التي فيها حجارة .

والدُّكاعُ : القيء .

والهَذامُ : السيف القاطع .

---

(٤٥) في اللسان : فدد : « وقال ثعلب : الفدادون : أصحاب الوبر ، لغلظ أصواتهم وجفائهم ، يعني بأصحاب الوبر أهل البادية .. وقال الأصمعي : وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها .. » .

وإنما ذكرت من شرح الحديث ما يوافق المذكور هنا في النص ، وفيه غير ماذكرت : قال أبو عبيد في غريب الحديث : ١ / ٢٠٤ « وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله ، قال : الفدادون : المكثرون من الإبل ، الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف . يقال للرجل : فداد ، إذا بلغ ذلك ، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء » قال أبو منصور في تهذيب اللغة : ١٤ / ٧٤ : « قال أبو عُبيد : وقول أبي عبيدة هو الصواب عندي » .

قلت : وهذا الذي نقله الأزهري من قول أبي عبيد تعقيباً على قول أبي عبيدة ليس في « غريب » أبي عبيد المطبوع .

والحديث بعد ، من حديث أبي هريرة في البخاري ومسلم والموطأ (تخريجه منها في حواشي جامع الأصول : ١٠ / ٦٢ ، ٦٢٢) ، والمسند : ٢ / ٥٤١ ، ٢٥٨ . وذكره من أصحاب غريب الحديث أبو عبيد : ١ / ٢٠٢ ، والزمخشري في الفائق : ٣ / ٩٣ ، وابن الأثير في النهاية : ٣ / ٤١٩ ، ثم هو في المقاييس : ٤ / ٤٣٨ ، والتهذيب والصحاح واللسان والتاج : فدد .

(٤٦) (ب) : أثل ، بزيادة الهمزة في أوله ، وكأنه كذلك في (أ) : ذهبت الأرضة (؟)بأكثر موضع الألف منه ، وبقي ما يشبه أن يكون بقية ألف .

(٤٧) (أ) : غرسه ، بالغين المعجمة والسين المهملة .

والرَّجَلُ : [مسايل] الماء في الوادي .

١٩ ـ وما الهِيَاطُ والمِيَاطُ والزِّيَاطُ[٤٨] والسَّمَلْ

قال أبو الحسن اللحياني : الهياط : الإقبال ، والمياط : الإدبار . وقال قوم : الهياط : اجتماع الناس في الصلح ، والمياط : تفرقهم عنه[☆] . وقال الفراء : الهياط : أشد السَّوْق في الوِرْدِ ، والمياط : أشد السَّوْقِ في الصَّدَرِ . [و] من ذلك : مازلنا بالهياط والمياط ، أي : بالذهاب والمجيء .

والزِّياطُ : الجلبة ورفع الصوت فيها .

والسَّمَلُ : الثوب الخَلَقُ . يقال : ثوب سَمَلٌ ، وقد سَمِلَ الثوبُ يَسْمَلُ ، وأَسْمَلَ : إذا أَخْلَقَ .

٢٠ ـ / وما الشِّمَالُ والعِذَامُ والسِّطَاعُ والرَّجَلْ

الشِّمَالُ : الكساء[٤٩] .

والعِذَامُ : المَنْعُ[٥٠] .

---

(٤٨) (أ) : « الزباط » في البيت ، و : « الرباط » في الشرح .

(☆) (ب) : عن ذلك .

(٤٩) في اللسان : شمل : « والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به ، وجمعها : شِمال » .

(٥٠) في اللسان : عذم : « والعَذْمُ : المنع . يقال : لأعذمنك عن ذلك » فلم يذكر « العِذام » ولا ذكره من أصحاب المعجمات أحد ، والموضع يحتمله ولا يأباه ، وذلك أن ما كان على « فَعَلَ يَفْعِلُ » فمن مصادره : « فِعَال » . كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٦ (٤ / ٩ هارون) وشرح السيرافي : ٦٧ ، واصول ابن السراج : ٣ / ٨٧ ، وتكملة أبي علي : ٢١٢ ... وزاد ابن مالك فأفاد ، قال في الشافية الكافية : ٤ / ٢٢٢٦ : « ... وفي الإبا (فِعَالٌ) غلبا » يعني في « الإباء » ، وهو الشِّمَاسُ والنِّفَارُ والامتناعُ ؛ ومثله في شرح الشافية (الرضي) : ١ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ؛ وأصله من سيبويه : ٢ / ٢١٧ (٤ / ١٢ هارون) (وعلى أن جمهور ما جاء =

والسِّطاعُ : عمود الفسطاط .

والرَّجَلُ : مشي[٥١] الراجل . يقال : قد رَجِلَ الرَّجُلُ [يَرْجَلُ] رَجَلاً : إذا مشى راجلاً . ويقال : أرجلت الرجل إرجالاً : إذا عرضته لأن يمشي راجلاً ، وَرَجُلاً ، وَرَجْلانَ .

٢١ ـ وما الحَصِيْرُ والقَطِيعُ والنَّـزِيفُ والغَلَلْ

قال أبو بكر : قال أبو عبيد : الحصير : الملك ، لأنه محجوب عن أعين الناس . و « الحصير » أيضاً : السجن . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ للكافِرِيْنَ حَصِيراً ﴾ [الإسراء : ٨] أي : سجناً .

والقطيع : السوط .

والنزيف : [السكران] الذي قد ذهب عقله من السُّكْرِ . وأصله : منزوف . وقد أَنْزَفَ الرجلُ يُنْزِفُ : إذا ذهب شرابه ، ونَزِفَ[٥٢] : إذا ذهب عقله .

والغَلَلُ : الماء يجري في أصول[٥٣] الشجر .

= من ذلك ، أعني مما فيه معنى « الإباء » إنما هو فيها لا يتعدى)

قلت : وقد وقع « العِذَام » في قافية بيت من مطولة لبيد ، برواية رواها ابن الأنباري في شرح السبع : ٥٤١ :

أو مُلِـعٌ وَسَقَتَ لأحقبَ لاحـه   طَرْدُ الفحالة ضَرْبُها وعِذامُها

قال ابن الأنباري : ٥٤٢ « قوله : عِذَامها ، معناه : معاذمتها ، وهي المعاضّة » قلت : وهذا راجع إلى معنى « المنع » غير خارج عنه ، إذ كانت « المدافعة » متحققة في الحرفين جميعاً ، ولاسيا في بيت لبيد ، كادت تكون فيه « المنع » بعينه .

(٥١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : المشي .

(٥٢) (ب) : ينزف .

(٥٣) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : أصل .

٢٢ ـ وما العِدادُ والرِّتاجُ والبِجَادُ والعَضَلْ[٥٤]

العِدَادُ : الأشياء التي تأتي لوقت ، نحو حُمَّى الرِّبْعِ والغِبِّ ، والسم الذي يأتي لوقت معروف[٥٥] .

والرِّتاجُ : الباب[٥٦] .

والبِجَادُ : الكساء .

والعَضَلُ : نبت يشبه القَاقُلّى ، وهو الذي تسميه العامة : القاقلة[٥٧] .

٢٣ ـ وما اللَّجُونُ والذَّقُّونُ والخَمُوش[٥٨] والهَمَلْ

اللَّجُونُ : الناقة المبطئة في السير : وقد يوصف[٥٩] الذكر بذلك .

والذَّقُّونُ : البعير الذي يمد عنقه في السير . وقد توصف الأنثى بذلك .

والخموش : البعوض[٦٠] .

(٥٤) « العضل » في النسختين بالضاد المعجمة . وفي اللسان : عضل : « والعضلة : شجيرة مثل الدفلى ، تأكله الإبل فتشرب عليه الماء كل يوم . قال أبو منصور : أحسبه : العصلة ، بالصاد المهملة ، فصحف » . وفيه : عصل « والعَصَلَةُ : شجرة تسلح الإبل ، إذا أكل البعير منها سلحته ، والجمع : العَصَلُ .. وقيل : هو شجر يشبه الدفلى ، تأكله الإبل ، وتشرب عليه الماء كل يوم . وقيل : هو حمض ينبت على المياه ، والجمع : عَصَل .. » .

(٥٥) (ب) : « نحو الحمى والسم الذي .. » .

(٥٦) المغلق ، أو : العظيم ، أو : المغلق وعليه باب صغير . وبعض هذا يفضي إلى بعض .

(٥٧) قوله : « وهو الذي ... القاقلة » ليس في (ب) .

(٥٨) (أ) : الحموس ، بالحاء وبالسين المهملة ، في البيت وفي الشرح .

(٥٩) (أ) : وقد وصف .

(٦٠) في اللسان : خمش « والخموش : البعوض ، بفتح الخاء ، في لغة هذيل ... واحدته : خموشة ، وقيل : لا واحد له » . =

والهَمَلُ : الإبل التي تركب رؤوسها ، وتمضي على وجوهها .

٢٤ ـ ومـا الغَـزِيُّ والعَـدِيُّ والنَّـدِيُّ والطَّفَـلْ

[الغَزِيُّ] : الغزاة .

وَالعَدِيّ : الذين يقاتلون مشاة . وأصله من « العَدْو »[٦١] .

والنَدِيّ : المجلس . قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾ [مريم : ٧٣] .

والطَفَلُ : عند مغيب الشمس[٦٢] .

٢٥ ـ ومـا الصِّيَـاحُ والسَّهَـامُ والثِّغَـارُ والخِلَـلْ

الصِّيَاحُ : اللبن الذي يكثر ماؤه .

والسَّهامُ : الريح الحارة .

والثِغَارُ : المواضع التي[٦٣] يخاف أهلها[*] .

والخِلَلُ : بطائن [جفون] السيوف .

٢٦ ـ ومـا البِسَـاطُ والعِلاَطُ والخِمَـاطُ والـوَهَـلْ

البِسَاطُ : النوق التي معها أولادها . يقال : ناقة بسيط[٦٤] .

---

(٦١) صورة مـا في (أ) : « الغزاة العـذ الـذين يقـاتلـون مشـاة . وأصلـه من العـدو والندي ... »

وصـورة مـا في (ب) : « الغـزي الغـزاة والعـدي الـذين يقـاتلـون مشـاة والندي .. » .

(٦٢) (ب) : « عند مغيب الشفق » .

(٦٣) (ب) : « الموضع الذي يخاف أهلها » .

(*) واحـد « الثغـار » : ثغر ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد ، أو هو المـوضـع الذي تخاف أن يأتيك العدو منه .

قلت : وبه يتبيّن موضع الخلل في عبارة الشرح فوق .

(٦٤) هذا في (أ) ، ولم أجد « البسيط » واحداً لما كان على هـذه الصفـة من النوق ،

والعِلاطُ : سِمة تكون على عنق البعير .

= في شيء مما رجعت إليه من كتب اللغة ، إلا في شمس العلوم ، غير أنه وقع هناك واحداً لـ « البُسَاط » مضمومة الباء . قال نشوان : ١ / ١٥٩ « فَعَال ، بفتح الفاء (ط) البَساط : الأرض الواسعة ... وبضم الفاء (ط) : البُسَاط : جمع « بسيط » وهي الناقة معها ولدها . وهو جمع على غير قياس » .

وفي (ب) : « واحدتها : بَسط » . وهذا أقرب ، لولا فتح « الباء » من « بَسط » فليس هو في شيء مما وقفت عليه من المظان ، إلا في الجمهرة : ١ / ٢٨٤ ، قال : « وناقة بَسْط ، والجمع : أبساط ، وهي التي معها ولدها . قال الراجز :

يــدفــع عنهــا الجــوع كل مــدفــع
خمســون بسطــاً في خــلايــا أربــع » .

قلت : وليس بثبت ، لأنه فيما أنشده عليه من الرجز قد جاء على المشهور : بِسط ، بكسر الباء ، ولأن نشوان في شمس العلوم : ١ / ١٥٩ (وأنا أحسب أنه في هذا الموضع من ابن دريد أخذ) ذكره في « فِعْل » مكسور الفاء ، وقال فيه ما قال ابن دريد (بزيادة يسيرة)وأنشد عليه ما أنشده . فيشبه أن يكون ما في الجمهرة من غلط النُّسّخ ، أو من غلط الطباعة .

فإن صح هذا ، والسياق إن شاء الله على صحته ، فمثله ، مفرداً وجمعاً ، ما في التلخيص : ٢ / ٥٨٥ . قال أبو هلال : « وإذا تركت الناقة مع ولدها ولم تعطف على غيره فهي : بِسط ، والجمع : أبساط » .

ونحوه في « إبل » الأصمعي : ٨٣ (ويغلب على ظني أن أبا هلال من الأصمعي أخذ) إلا أن الأصمعي ذكر في « البسط » لغة أخرى لم يذكرها أبو هلال ، قال : « فهي بِسط ، وبُسط ، والجماع : أبساط » .

هذا والناقة : بِسط ، وجمعها : بُساط (الباء مضمومة) في الصحاح والتهذيب والتكلمة : بسط ، و « أفعال » السرقسطي : ٤ / ٨٤ ، إلا أن الصغاني شرح الموضع فقال : « وتجمع الناقة البِسْط على : بِساط ، بالكسر ، لغة في : البُساط ، بالضم » .

وهي : ناقة بُسْط ، بضم فسكون ، في لغة تميم ، حكاه الفراء ، وناقة بُسُط ، بضمتين ، في لغة أسد ، حكاها الكسائي . (التكلمة والتاج : بسط) .

وبسوط (في التكلمة : بسط) وجمعها : بُسُط ، في التهذيب واللسان : بسط .

وفي الموضع غير ماذكرت ، وإنما هذه قطعة منه . وانظر : ديوان الأدب : ٢ / ٢٠٧ ، والجمل : ١ / ١٢٥ ، والمقاييس : ١ / ٢٤٧ ، واللسان والتاج : بسط .

والخِمَاطُ : الخمر التي أخـذت ريحـاً وطعماً ولم تستحكم / وهي جمع « الخَمْطَة » .

والوَهَلُ : الفزع .

٢٧ ـ ومـا المِصَـاعُ والقِـذَاعُ واليَرَاعُ والـوَكَـلْ

المِصَاعُ : القتال .

والقِذَاعُ : المنازعة .

واليَرَاعُ : القصب ، واحدتها : يراعـة . و « اليراع » أيضـاً : الرجل الجبان . وإنما شبه بالقصب لأنه مجوف لا قلب له(٦٥) .

والوَكَلُ : الذي يكل أمره إلى الناس .

٢٨ ـ ومـا النَّـدِيـدُ والنَّصِيفُ والمَعِينُ والقُبَـلْ

النديد : الضد . يقال : فلان نِدِّي ، ونديدي(٦٦) .

والنصيف : الخِمَارُ . و « النصيف » أيضاً : النَّصْفُ .

والمَعِينُ : هو الخمر في(٦٧) قول المفسرين . وقـال أهل اللغـة : المعين : الجاري [الظاهر] .

والقُبَلُ : الضروب والجماعات من العذاب . وهو جمع « قبيل » . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً ﴾ [الكهف : ٥٥] .

---

(٦٥) قوله : « واليراع ... له » ليس في (ب) .

(٦٦) ونديـدتي . قـالـه ابن الأنبـاري في الأضـداد : ٢٤ ، وقـال فيـه : (٢٣ ـ ٢٤) : « والند يقع على معنيين متضادين : يقال : فلان ند فلان : إذا كان ضـده ، وفلان نـده : إذا كان مثله » .

(٦٧) في الأصلين : من .

٢٩ ـ ومـا التّـلامُ والعَبَـامُ[٦٨] والجَهَـامُ والقِبَـلْ[٦٩]

التِّلامُ : الصعيد[٧٠] .

والعَبَامُ : الذي لاخير عنده . يقال : رجل عبـام[٧١] : إذا كان ثقيلاً لا خير عنده .

[والجَهَامُ : السحاب الذي لاماء فيه .

والقِبَلُ : المعاينة[٧٢]] . قرأ جماعـة من القراء[٧٣] : ﴿ وَحَشَرْنَـا عَلَيْهِم كلَّ شَيءٍ قِبَلاً ﴾ [الأنعام : ١١١] .

٣٠ ـ ومـــا الصَّبيُّ والسَّرِيُّ والأَتِيُّ والـــزُّجَـــلْ

قال أبو عبيدة : الصبي : [طرف] السيف .

(٦٨) (أ) : الفيام .

(٦٩) هـذا أول ثلاثـة أبيـات (٢٩ ـ ٣١) اتبعت في ترتيبهـا مـا في (ب) ، وهي في (أ) مع شروحها ، على صورة غاية في الغرابة :

البيت (٣٠) مع شرح (٢٩) ، ثم البيت (٣١) مـع شرح (٣٠) ، ثم البيت (٢٩) مع شرح (٣١) .

(٧٠) هـذا من (ب) ، على التبـاس رسمـه وذهـاب بعض أطرافـه ، ومـا بعـده فيهـا طامس ، والذي في (أ) قريب منه : الصعيل (؟) . ولم يقع لي مـا يصح بـه الموضع صحـة لاتأول فيها ولااعتسـاف ، على كثرة مااستخرجته عليه ، مما كاد يكون بحثـاً في « التلام » على حياله ؛ وعلى أن الموضع كله في ذاته ، مادة وتأويلاً ، شَكِسٌ نافرٌ وحشيٌّ .

هذا و « التلام » على اختلاف فيه ، واحداً وجمعاً : الأخاديد التي يَخُدُّهـا الحراثون في الأرض ، بلغة أهل اليمن ، أو هو ، أعجمياً : الصاغة أو غلمانهم .

(٧١) المثبت من (أ) . وفي (ب) في الموضع ، بعض اختلاف ، إلى الزيادة مـا هو ، بكلمة أو كلمتين ، لم أستطع قراءته .

(٧٢) (ب) : المعاتبة . والموضع بأسره أخلت به (أ) كما تراه .

(٧٣) نافع وابن عـامر : (السبعـة : ٢٦٦) وأبو جعفر (يزيـد بن القعقـاع المـدني) : (النشر : ٢ / ٢٦٢ ، والإتحاف : ٢ / ٢٧) .

وقوله : « قرأ ... » إلى آخر الآية ، ليس في (ب) .

والسري : النهر الصغير وهو الجدول[٧٤] .

والأتي : السيل [يأتي من موضع بعيد ، ولا يصيب تلك الأرض][٧٥] .

والزُّجَلُ : الجماعات . واحدتها : زُجْلَة .

٣١ ـ وما الوريدُ والوتينُ والبَرِيرُ[٧٦] والزَّجَلْ

قال أبو عبيدة : الوريد : عرق في الحلق . وقال ابن عباس : الوريد : نياط القلب .

والوتين : نياط القلب .

والبَرِيرُ : ثمر الأراك : وهو شجر ، واحدته[٧٧] : أراكة[٧٨] .

والزَّجَلُ : الصوت .

٣٢ ـ وما اللَّهيدُ والحَريدُ[٧٩] والخَضِيدُ[٨٠] والسَّبَلْ

اللَّهيدُ : البعير الذي ضغطه [الحِمْلُ] .

والحَريدُ : المنفرد[٨١] .

والخَضِيدُ : الليِّنُ الرَّطْبُ .

---

(٧٤) (ب) : « السري : الجدول ، وهو (؟) النهر الصغير » .

(٧٥) في اللسان : أتى : « وسيل أتي وأتاوي : لا يدرى من أين أتى . وقال اللحياني : أي أتى ولبّس مطره علينا » وفيه في المادة نفسها : « إذا جاءك ولم يصبك مطره » .

(٧٦) (ب) : والبريد .

(٧٧) (أ) : واحده .

(٧٨) قوله : « وهو شجر ، واحدته : أراكة » ليس في (ب) .

(٧٩) (ب) : الجريد ، في البيت وفي الشرح .

(٨٠) (أ) : الخضيض (؟) .

(٨١) (أ) : البقرد .

والسَّبَلُ : المطر .

٣٣ ـ وما الـدّريسُ والسَّريسُ[٨٢] والشَّريسُ والمَغَلْ

الدّريسُ : ثوبٌ خَلَقٌ ، وجمعه : دُرْسَان .
والسَّريسُ : العِنِّينُ[٨٣] .
والشَّريسُ : السيِّئ الخلق .
والمَغَلُ : وجع يصيب الدابة والرجل في أجوافهما .

٣٤ ـ وما اللُّعَـاعُ[٨٤] والشَّعَـاعُ والبَعَـاعُ والخَضَـلْ

/ اللعاع : جمع « لُعَاعَة » . واللُّعَاعَةُ : أول مـا يبـدو من النبـات ، وهو أخضر ناعم . و « اللعاعة » أيضاً : لذة الدنيا .
والشَّعَاعُ : النفس المنتشرة الرأي . و « الشعاع » : انتشار الرأي .
والبَعَاعُ : الثقل .
والخَضَلُ : البلل .

٣٥ ـ والصَّليبُ والصَّبيبُ والخَبيبُ والكَفَـــــــلْ

الصَّليبُ : الجلد الذي لم يـدبغ . ويقـال : العلامـة[٨٥] ، [وجمعهـا : صُلُب] ويقال : هو الوَدَكُ[٨٦] ، وهو ما يذوب من الشحم والألْيَةِ .
والصَّبيبُ : الدم .
والخَبيبُ : ضرب من السير . يقال : خَبَّ يَخِبُّ خَبيباً .

(٨٢) في (ب) : « والشريس والسريس » بتقديم وتأخير ، وكذلك هما في الشرح .
(٨٣) (أ) : الغبن .
(٨٤) (ب) : اللَّعَاع ، اللام ثقيلة مفتوحة .
(٨٥) (ب) : « وهو العلامة أيضاً » .
(٨٦) (ب) : « ويقال : الودك » .

والكَفَلُ : العَجْزُ .

٣٦ ـ ومـــا الجَريضُ والجَهيضُ والمَهيضُ والشَّلَــلْ

الجَريضُ : الذي يَجْرَضُ بريقِهِ[٨٧] عند الموت .
والجَهيضُ : الولد تلقيه[٨٨] أمه قبل وقته .
والمَهيضُ من الجناح : الذي كُسِرَ كسراً ثانياً[٨٩] .
والشَّلَلُ : السَّوْقُ .

٣٧ ـ ومـــا القَرُورُ والحَرورُ والعَبُــورُ والخَبَــلْ[٩٠]

القَرورُ : المـاء البـارد . وهـو مشتـق من « القُرِّ » و « القِرَّةِ » وهمـا البرد .
والحَرورُ : ريح حارة تهب بالليل ، و « السَّمُومُ » تهب بالنهار . قال الله تعـالى : ﴿ ولا الظِّـلُّ ولا الحَرُورُ ﴾ [فاطر : ٢١] ، وقـال في موضـع آخر : ﴿ عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور : ٢٧] .
والعَبُورُ[٩١] : نجم يطلع بعد الجوزاء . وإنما قيل لـه : عَبُور ، لأنـه « لا » يقطع السماء عرضاً غيره ؛ وهو الذي كان أبو كبشة[٩٢] يعبده[٩٣] .

(٨٧) (أ) : « بجرص بهيقه » .
(٨٨) (ب) : « الولد الذي تلقيه » .
(٨٩) (أ) : « والمهيض من الجناح اناسا والشلل السوق » .
(٩٠) (أ) : « الحبل » في البيت ، و « الخبل » في الشرح .
(٩١) قوله : « وقال ... والعبور » ليس في (ب) .
(٩٢) اسم « أبي كبشة » عند ابن حبيب في المحبر : ١٢٩ : الحارث ، وهو : غُبْشَـانُ بن عمرو بن بُوَيّ (في المطبوع : بؤي) بن مِلْكان .
وسياقة نسبه عند ابن الكلبي في « النسب الكبير » : ٢ / ٤٦٠ : غُبْشَانُ بن عبد عمرو ابن سليم بن بُوَيّ بن مِلكان بن أفصى بن حارثة .
قلت : مِلكان بن أفصى ، مع أخويه : أسلم بن أفصى ، ومالك بن أفصى ، انخزعوا من

والخبل : النكل ، وهو فساد الأعضاء[٩٤] .

٣٨ ـ ومـا الـدَّهَـاسُ والهَراسُ والرَّسَـاسُ والـدَّأْلْ[٩٥]

الدَّهاسُ : تراب لين .
والهَراسُ : بقلة لها ثمر مثل النَّبِقِ ، وفيها شوك كأنياب الكلاب[٩٦] .
والرَّسَاس[٩٧] : الآبار .
والدَّألُ : النشاط .

٣٩ ـ ومـا الرِّبـابُ والرَّبـابُ والحَبَـابُ والصَّعَـلْ

الرِّبابُ : جمع « رِبَابَة » ، والرِّبـابَـةُ : الإضبـارة[٩٨] من القِـدَاح . و

= اخوتهم « غسان » فهم « خزاعة » .

هذا وعند ابن دريد في الاشتقاق : ٤٧٩ ، وابن حزم في جمهرة الأنساب : ٢٤٢ مثل ماعند ابن الكلبي في اسم أبي « غُبْشَان » ، أنه : عبد عمرو ، لا « عمرو » كما في الحبر .

واسمه ، أعني اسم « أبي كبشة » عند مصعب الزبيري في « نسب قريش » : ٢٦١ ، والدار قطني في « المختلف والمؤتلف » فيما نقله عنه السهيلي في « الروض الأنف » : ١ / ٢٨٩ : وَجْز (بعد الواو جيم ساكنة وزاي) بن مالك .

قال مصعب : « وهو من خزاعة ، وهو أول من عبد الشِّعْرَى . وكان وجز يقول : إن الشِّعْرَى تقطع السماء عرضاً ، فلا أرى في السماء شيئاً : شمساً ولا قمراً ولانجماً ، يقطع السماء عرضاً » (« غيرها ») . (زدت : غيرها ، من الأنواء لابن قتيبة : ٤٦) .

وفي الموضع غير ماذكرت ، وإنما اختصرت وقاربت .

(٩٣) قوله : « وهو .... يعبده » ليس في (ب) .

(٩٤) (ب) : « والخبل : فساد الأعضاء » .

(٩٥) (أ) : « الدال » في البيت ، « الداءل » في الشرح .

(٩٦) في اللسان : هرس : « وقال أبو حنيفة : الهراس : من أحرار البقول ، واحدته : هراسة » وفي القاموس : هرس : « وكسحاب : شجر شائك ، ثمره كالنبق ، واحدته بهاء »

(٩٧) واحدها : رس .

(٩٨) (أ) : الانبارة (؟) ، وأرجو أنها تصحيف ما أثبت . وفي (ب) : « الرباب :

« الرِّبابُ » . أيضاً : قوم من العرب .

والرِّبابُ : سحاب دون السحاب[٩٩] ، وهو الذي يـدنو من الأرض . وهو أيضاً اسم امرأة .

والحَبَـابُ : طرائق المـاء . وقـال الأصمعي : هو أمـواج المـاء . وقـال قوم[١٠٠] : هي النُّفّاخَاتُ[١٠١] التي تكون في الماء ، واحدتها : حَبَابَة .

والصَّعَلُ : صغر الرأس ودقة العنق .

٤٠ ـ ومـــا الـزَّنَـــاءُ والتَّــلاءُ والبَــواءُ والهَبَــلْ

الـزَّنَـاءُ : الحـاقن . ويقـال : للسيِّئ الخلـق : إنـه لَـزَنَـاء ، وللـذي يقارب خطوه . / ويقال لحفرة القبر : زَنَاء ، لضيقها .

والتَّلاءُ : [الحَوَالَـةُ] . يقـال : أتليت فلانـاً على فـلان : إذا أحلتـه [عليه] والاسم : التَّلاءُ[١٠٢] .

والبَواءُ : التكافؤ . يقال : ما فلان يبوء بفلان ، أي : مـاهو بكفء له[١٠٣] .

جمع ربابـة ، وهي التي تكون فيهـا القـداح » يعني الخرقـة أو الجلـدة التي كانوا يجعلـون فيهـا القداح .

(٩٩) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « .. سحاب دون السماء »

(١٠٠) (ب) : وقيل .

(١٠١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : هو الشامات .

(١٠٢) صورة ما في (أ) : « الزنا الحافر ويقال للشيء الحلو إنه لزناء والذي يقـارب خطوه يقال لحفره القبور بالصيفها التلاء يقال اليت فلان على فلان إذا أحلته والاسم التلاء » (!!) .

(١٠٣) (ب) : « والبواء : التكافؤ . والهبـل : التكافـؤ . (كـذا) » وهـذا كل مـا في (ب) .

والهَبَلُ : الثُّكْلُ . يقال : هَبِلَتْهُ أمه هَبَلاً : إذا ثكلته .

٤١ ـ ومـــا السَّنِينُ والشَّنِينُ والقَطِينُ والرَّتَـــلْ

السَّنِينُ : هبوب الريح(١٠٤) .

والشَّنِينُ : المصبوبُ . يقال : قد شن شناً .

والقَطِينُ : الأتباع . وهو أيضاً : سكان الدار .

والرَّتَـلُ : [من قـولهم : ثَغْرٌ رَتِـلٌ بَيِّنُ الرَّتَـلِ] . والرَّتَـلُ : اجتماع الناس . وهو حُسْنُ الشعر أيضاً .

٤٢ ـ ومـا النُّهَـاءُ والجُفَـاءُ والجُفَـالُ والـذَّهَـلْ

النُّهَاءُ : الزجاج .

والجُفَاءُ : ما جَفَأَهُ الماءُ فرمى به .

والجُفَالُ : القطع(١٠٥) من الغيم . يقال : قد جفلت الريح السحاب : إذا قطعته . قرأ رؤبة بن العجاج(١٠٦) : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالاً ﴾ [الرعد : ١٧] . والجُفَالُ : الشعر الكثير .

والذَّهَلُ : الشغل .

٤٣ ـ ومـا العَصِيمُ(١٠٧) والقَضِيمُ(١٠٨) والصَّرِيمُ والنَّكَـلْ

---

(١٠٤) في اللسـان : سنن : « وجـاءت الريـاح سنـائن : إذا جـاءت على وجـه واحـد وطريقـة واحـدة لا تختلف » والسنـائن : الريـاح ، واحـدهـا : سنينـة . اللسـان والقـاموس والتاج : سنن .

(١٠٥) (أ) : القطيع .

(١٠٦) (قـال أبو حـاتم (السجستـاني) : ولا يقرأ بقراءتـه ، لأنـه كان يـأكل الفـأر) مختصر شواذ ابن خالويه : ٦٦ .

(١٠٧) (ب) : القصيم .

(١٠٨) (أ) : العصيم (؟) في المتن ، الفصيم ، في الشرح .

قال أبو الحسن اللحياني : العصيم : السَّويقُ .

والقضيم : الصحيفة(١٠٩) .

والصريم : الليل . قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كالصَّريْمِ ﴾ [القلم : ٢٠] . معناه : كالليل المظلم . وقال يعقوب بن السكيت(١١٠) : « الصريم » من الأضداد ، يكون الليل ويكون النهار .

والنَّكَلُ : الرجل القوي المجرب(١١١) [والفرس القوي المجرب](١١٢) . قال النبي ﷺ : (إنّ اللهَ يُحِبُ النَّكَلَ على النَّكَلِ)(١١٣) أي : الرجل

---

(١٠٩) في اللسان : قضم : « والقضية : الصحيفة البيضاء ، كالقضيم ، عن اللحياني . قال : وجمعها : قُضُم ، كصحيفة وصحف ، وقَضَمَ أيضاً .. » .

(١١٠) في كتابه في الأضداد : ١٩٥ (وهو في ص : ٤١ ، في نسخة كتابه المختصرة ، المنسوبة خطأ إلى الأصمعي ، في النشرة المعروفة : ثلاثة كتب في الأضداد . وقد كنت أشرت إلى بطلان هذه النسبة في حاشية في الصفحة : ٢٨٢ ، ج ٢ ، مجلد ٦٣ ، من مجلة المجمع) ثم هو في « أضداد » السجستاني : ١٠٥ ، وابن الأنباري : ٨٤ ، والصغاني : ٢٣٥ .

(١١١) (أ) : الحروف .

(١١٢) (ب) : « والنكل : الرجل القوي ، والفرس القوي المجرب » . و « النكل » في « مثلثات » ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ : « رجل نِكْل : أي يُنَكِّلُ (في المطبوع : يُنَكَّل) به أعداؤه . وفرس نِكْل : أي قوي على الغزو والسهر . ويقال فيهما : نَكَل ، بفتح النون والكاف » .

(١١٣) نص الحديث عند أبي عبيد في غريب الحديث : ٣ ـ ٤٤ : « إن الله يحب النَّكَل على النَّكَل ، قيل : وما النَّكَلُ على النَّكَلِ ؟ قال : الرجل المجرب القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المجرب ، أو المِجْرب ، الشك من أبي عبيد ، المبدئ المعيد » .

وشرحه في اللسان : عود ، عن أبي عبيد .

والحديث بعد ذكره القرطبي في التفسير : ١٩ / ٤٦ ، والزمخشري في الفائق : ٤ / ٢٣ ، وابن الجوزي في غريب الحديث : ٢ / ٤٣٧ ، وابن الأثير في النهاية : ٥ / ١١٦ . ثم هو في مثلثات ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ ، والتهذيب : ١٠ / ٢٤٥ ، والصحاح واللسان والقاموس والتاج : نكل .

=

على الفرس في سبيل الله .

قال الفراء[١١٤] . ويقال : رجل نِكْلٌ ونَكَلٌ ، ومِثْلٌ ومَثَلٌ ، وبِدْلٌ وبَدَلٌ ، وشِبْهٌ وشَبَهٌ ؛ ولم يسمع في « فِعْل » و « فَعَل » غير هؤلاء الأربعة .

٤٤ - وما النِّصَاحُ واللِّيَاحُ[١١٥] والسِّراحُ[١١٦] والأُكُلْ

النِّصَاحُ : الخيط . والمِنْصَحَةُ[١١٧] : الإبرة .

واللِّيَاحُ : الأبيض .

والسِّراح : الذئاب ، واحدها : سِرْحَان ، وجمعه : سَراحين ، وسَرَاحٍ[١١٨] .

(١١٤) حكى قوله أبو عبيد في غريب الحديث : ٢ / ٤٤ - ٤٥ ، ثم هو في التهذيب واللسان والتاج : نكل . وعبارة الفراء عند أبي عبيد : « ولم أسمع » ، وهي أجود مما في التهذيب واللسان : « ولم نسمع » ، وهؤلاء أجود مما في التاج والأصلين : « ولم يسمع » .

قلت : وقد سُمِعَتْ أحرف فوق ما سمعه الفراء : حِلْس وحَلَس ، وقِتْب وقَتَب ، وعِشْق وعَشَق ، وغِمْرٌ وغَمَر ، وضِغْن وضَغَن ، ونِجْس ونَجَس ، وغيرها .

(١١٥) اللَّياح ، بفتح اللام وكسرها ، والذي في (ب) الكسر .

(١١٦) « السراح » بفتح السين وكسرها ، حكاهما في القاموس جميعاً ، والذي في اللسان : سرح ، أن الكسر ليس بمحفوظ ، فهذا ؛ والذي في (ب) : السِّراح ، بكسر السين . وانظر الحاشية : ١١٨ .

(١١٧) (أ) : والمنضجة ، بالضاد المعجمة والجيم .

(١١٨) بكسر السين ، و « سَراحٍ » بفتحها ، كثمانٍ ، و « سَراحي » بغير نون .

قال الأزهري في التهذيب : ٤ / ٣٠١ : « ويجمع السِّرْحان : سَراحين ، وسَرَاحي ، بغير نون ؛ كما يقال : ثعالب ، وثَعَالي . وأما « السِّرَاح » في جمع « السِّرْحان » فغير محفوظ عندي .. » .

ثم قال في : ٤ / ٣٠٢ : « ... فأما « السِّراح » في جمع « السِّرْحان » فهو مسموع من العرب ، وليس بقياس ... وَقِيْسَ على « ضِبْعَان » و « ضِبَاع » ، ولا أعرف لهما نظيراً » .

ونقل الحرفين (سراح وضباع) معتلاً لهما : سيبويه في الكتاب : ٢ / ٢١٢ (و :

والأُكَلُ : ألم تجده الناقة في بطنها إذا خرج شعر ولدها . يقال : قد أَكِلَتِ الناقةُ تَأْكَلُ أَكَلاً(١١٩) ، وناقة أَكِلَةٌ : إذا وجدت ذلك .

٤٥ ـ وما الحَضِيضُ والقَضِيضُ والفَضِيضُ والنَّجَلْ

الحَضيضُ : نفس الأرض .

والقضيض : الكُلُّ . يقال : جاء القوم قَضُّهم بقضيضهم ، أي كلهم .

والفضيض : الماء المتفرق(١٢٠) .

والنَّجَلُ : [السعة] . يقال : عين نجلاء ، وعيون نجل ، أي : واسعات(١٢١) .

٤٦ ـ / وما المَنَاصُ والمَبَاصُ(١٢٢) والمَنَاضُ والنَّهَلْ

المَنَاصُ : التأخر ، وقد ناص الرجل ينوص : إذا تأخر . قال الله عز وجل : ﴿ ولاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾ [ص : ٣] معناه : وليست هذه الساعة حين تأخر .

= ٢ / ٣٥٠) ، والرضي في شرح الشافية : ٢ / ١٧٣ .

ونقل الأشموني (٤ / ١٣٥) « السِّرَاح » فيا يحفظ مما كسر على « فِعَال » .

وفي الموضع غير ذلك ؛ وانظر : ابن يعيش : ٥ / ٦٥ ، وغيره .

(١١٩) (ب) : أَكْلاً ، الكاف ساكنة ، وسائر العبارة مهمل ، كالذي في (أ) .

(١٢٠) (أ) : « الماء المغير » . وفي اللسان : فضض : « والفضيض : الماء العذب ، وقيل : الماء السائل . وقد افتضضته : إذا أصبته ساعة يخرج . ومكان فضيض : كثير الماء ... والفضيض أيضاً في غير هذا : الماء يخرج من العين ، أو ينزل من السحاب . وفضض الماء : ما انتشر منه إذا تطهر به » .

فيشبه أن يكون ما في (أ) تصحيف « المَعين » ، أو « المتفرق » كما هو في (ب) .

(١٢١) (ب) : « وعين نجلاء ، وأعين نجل بينة النجل ، أي : السعة » .

(١٢٢) (أ) و (ب) : المِيَاص ، بكسر الميم وفتح الياء المثناة (الضبط في ب) .

والمَبَاصُ : التقدم ، وقد باص الرجل يبوص بَوْصَاً ، ومَبَاصاً : إذا تقدم[١٢٣] .

والمَنَاصُ : الذهاب . يقال : ناض الرجل ينوض نَوْضَاً [ومَنَاضاً : إذا ذهب] .

والنَّهَلُ : [العطش ، والناهل : العطشان . ويكون « الناهل » : الرّيان] والنهل الذي هو من الأضداد . والنهل : الشرب الأول[١٢٤] .

٤٧ ـ ومـا الرَّقُـوبُ والعَصُـوبُ والقَطُـوبُ والعَلَـلْ

الرَّقُوبُ : التي لا يعيش لها ولد[١٢٥] .

---

(١٢٣) (أ) : والمياص : التقدم ، وقد ناص الرجل ينوص نوصاً ومناصاً : إذا تقدم » .

(ب) : « والمياص : التقدم ، وقد ياص الرجل ييوص يوصاً ومياصاً : إذا تقدم » وهذا كما تراه .

(١٢٤) عبارة الشرح ، فيما خلا الزيادة التي انفردت بها (ب) ، واحدة في النسختين ، واضطرابها ظاهر . واقتراح ما تستقيم به ، مع وضوح الغرض منها ، ومع احتمال أن تكون على الصحة في النسختين الأخريين = غير ذي غَنَاءٍ ، فهذا ؛ ثم إن ابن الأنباري في « الأضداد » : ١١٦ ـ ١١٧ ، قد أوقع التضاد على لفظ « الناهل » لا « النهل » ، قال هناك : « والناهل : حرف من الأضداد ، يقال للعطشان : ناهل ، وللريان : ناهل ، تفاؤلاً بالري ... والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني » .

ومثله في أضداد ابن السكيت : ١٩١ (٣٧ ـ ٣٨ ، في نسخته المنسوبة إلى الأصمعي) وأبي حاتم : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والصغاني : ٢٤٦ .

(١٢٥) الذي في (ب) مصلحاً : « الذي لا يعيش له ولد » ، وكلاهما صحيح . جاء في اللسان : رقب : « والرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . قال عبيد (من معلقته) : لأنها شيخة رقوب . وقيل : هي التي مات ولدها ، وكذلك الرجل . قال الشاعر :

فَلَمْ يَرَ خَلْـقٌ قبلَنَـا مثـلَ أُمِّنَـا ... ولا كأبينا عـاشَ وهو رَقُوبُ .. »

والعَصُوبُ : الناقة التي لاتدر حتى يعصب فخذاها .
والقَطُوبُ : المرأة المقطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها(١٢٦) .
والعَلَلُ : الشرب الثاني .

٤٨ ـ ومــا الرَّفيضُ والرَّحيضُ والنَّحيضُ والضَّلَــلْ

الرَّفيضُ : القناة المنكسرة(١٢٧) .
والرَّحيضُ : الثــوب المغســول . يقــال : رَحَضْتُ الثــوبَ أرْحَضُــهُ رَحْضاً ، ومَصْتُهُ أمُوصُهُ مَوْصاً(١٢٨) .
والنَّحيضُ : السنان المرقق .
والضَّلَلُ : الضلال .

٤٩ ـ ومــا النَّسِيسُ واللَّــدِيسُ والغَمِيسُ والطَّلَــلْ

النَّسيسُ : المخ ، ويقال : القوة(١٢٩) .
واللَّديسُ : الناقة الكثيرة اللحم .
والغَميسُ : سواد الليل .
والطللُ : ما شخص من آثار الديار .

---

(١٢٦) (ب) : « الرقوب : الذي لا يعيش لها (كذا) ولد . والعصوب : الناقة التي لاتدر إلا على العصب (؟) ، وهو شد فخذيها . والقطوب : المرأة القطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها » .

(١٢٧) (ب) : المكسورة .

(١٢٨) قوله : « يقال ... موصاً » ليس في (ب) .

(١٢٩) والنسيس أيضاً : الجوع الشديد ، وغاية جهد الإنسان ، والخليقة ، وبقية الروح ، وعرقان في اللحم يسقيان المخ ، ونس الحطب ينس نسوساً : أخرجت النار زبده على رأسه ، ونسيسه : زبده ومانس منه . (اللسان والقاموس : نسس) .

٥٠ ـ وما السَّمَامَ والسَّوَامُ والثَّغَامُ[١٣٠] والدَّوَلْ

السَّمَامَ : طير صغار ، واحدته : سَمَامَة ، وهو يشبه الحمام .

والسَّوامَ : الإبل .

والثَّغَامَ : نبت أبيض[١٣١] .

والدَّوَلَ : [النبل] التي تذهب وتجيء[١٣٢] .

٥١ ـ وما الفَسِيطُ والمَسِيطُ والضَّغِيطُ والأَسَلْ

الفَسيطُ : قلامة ظفر الخنصر[١٣٣] .

والمَسيطُ : بئر تكون إلى[١٣٤] جنبها بئر أخرى ، فتحمأ[١٣٥] ويصير ماؤها منتناً ، ويسيل منها إلى التي تليها ، فلا يشرب من ذلك [الماء] .

والضَّغيطُ : المضغوط[١٣٦] .

والأَسَلُ : الرماح .

٥٢ ـ وما البَليلُ والهَديلُ والحَفيلُ والرَّسَلْ

(١٣٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : النعام .

(١٣١) المثبت من (ب) وهو يوافق ما جاء في البيت منه : الثغام . وفي (أ) : « والنعام : سائص النمر والذكر وهو جمع نعامة » .

(١٣٢) (ب) : « النبل تذهب وتجيء » .

(١٣٣) في اللسان : فسط : « الفسيط : قلامة الظفر . وفي التهذيب : مايقلم من الظفر إذا طال ، واحدته : فسيطة . وقيل : الفسيط واحد » .

(١٣٤) « إلى » ليست في (ب) .

(١٣٥) (أ) : تحمي . (ب) : تحا .

(١٣٦) في اللسان : مسط : « الضغيط : الرَّكِيَّةُ تكون إلى جنبها رَكِيَّةٌ أخرى ، فتحمأ وتندفن ، فينتن ماؤها ويسيل إلى ماء العذبة فيفسده . فتلك الضغيط والمسيط » ومثله في اللسان : ضغط .

البَليلُ : الريح الباردة .

والهَديلُ : فرخ ضاع على عهد نوح فالطير / تبكي عليه . ويقال : ذكر الحمام(١٣٧) . ويقال : هدير الحمام ، وهو الهديل .

والحَفيلُ : الجماعة .

والرَّسَلُ : جماعة بعد جماعة .

٥٣ ـ وما المَثَابُ والمَلاَبُ والمَلاثُ والمُهَلْ

المَثابُ : المرجع . من قولهم : ثاب يثوب مثابة . ويقال(١٣٨) . قال الله تعالى : ﴿ وإذ جَعَلنَا البَيْتَ مَثَابةً لِلناسِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

والمَلابُ : ضرب من الطيب .

والمَلاثُ : الالتحاف بالإزار .

و « المُهَلُ » بضم الهاء : دُرْدِيُّ الزيت . و « المُهْلُ » بتسكينها : كل ما أذبته من ذهب أو فضة أو رصاص(١٣٩) .

٥٤ ـ وما الشَّتيتُ والصَّتيتُ والنَّحيتُ والعُطُلْ

الشَّتيتُ : [المتفرق] وجمعه : شتى . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر : ١٤] أي : متفرقة .

والصَّتيتُ : الجماعة .

(١٣٧) (أ) ذكر الحمام .

(١٣٨) هكذا جاءت « ويقال » في (أ) ، فإن صحت في موضعها هذا كان في الكلام سقط ، ينبغي أن يكون استطراداً في الكلام على المادة نفسها « ثوب » وصلة لها ، وإلا فهي من سهو الناسخ ، ومن كسله عن إصلاح ما يسهو فيه ؛ وتكون صحة الموضع كالذي في (ب) : « .. مثابة . قال الله تعالى .. » .

(١٣٩) (ب) : من فضة أو ذهب أو نحاس .

والنَّحيتُ : التابوت .

والعُطُلُ : القوس التي لا وتر عليها[١٤٠] .

٥٥ ـ وما العَرِينُ والمَنينُ والدَّهينُ والوَصَلْ

العَرينُ : موضع الأسد .

والمَنينُ : الحبل الضعيف . وكل شيء ضعيف فهو منين[١٤١] .

والدَّهين : التي قد ذهب لبنها[١٤٢] .

والوَصَلُ : الخصلة الدائمة .

٥٦ ـ وما الغَضِيضُ والمَضِيضُ[١٤٣] والقَبِيضُ والدَّحَلْ

الغَضيضُ : المنكسر الطرف .

والمَضيضُ : الشديد .

والقَبيضُ : السريع .

والدَّحَلُ : اللحاء[١٤٤] .

٥٧ ـ وما الرَّحاضُ والكِرَاضُ والجِهَاضُ والفُضَلْ

الرَّحاض : الأُشْنَانُ .

(١٤٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : لاوتر لها .

(١٤١) (أ) : منتن .

(١٤٢) في اللسان : دهن : « والدهين من الإبل : الناقة البكيئة القليلة اللبن ، التي يمرى ضرعها فلا يدر قطرة . والجمع : دُهُن » .

(١٤٣) (ب) : « والمضيض الشديد » فأقحم « الشديد » في ألفاظ البيت ، وهو من غريب السهو في هذه النسخة .

(١٤٤) هذا في (ب) . وفي (أ) : والدجل (بالجيم) : اللجأ (؟) . والموضع مشكل حمال أوجه . ولم يضح لي فيه شيء .

والكِراضُ : ماء الفحل .

والجهاض : الناقة التي تلقي ولدها غير تام[١٤٥] .

والفَضَلُ : المرأة المتفضلة في ثوب واحد .

٥٨ ـ وما البَسيلُ والسَّليلُ والشَّليلُ والعُزْلُ

البَسيلُ : الرجل الشجاع . يقال : باسل ، وبسيل .

والسَّليلُ : الولد . يقال : سلال . ويقال : سليلة ، وسلالة[١٤٦] . والسليل : واد[١٤٧] .

والشَّليلُ : درع ليس بالسابغ[١٤٨] .

والعُزْلُ : الذين لا سلاح معهم ، واحدهم : أعزل ، ومعزال : إذا كان لا يحمل السلاح[١٤٩] .

---

(١٤٥) (ب) : « الناقة تلقي ولدها غير تام » . وفي اللسان : جهض : « أجهضت الناقة إجهاضاً ، وهي مجهض : ألقت ولدها لغير تمام ، والجمع : مجاهيض ... قال الأزهري : يقال ذلك للناقة خاصة . والاسم : الجهاض ، والولد : جهيض » .

(١٤٦) (ب) : « والسليل : الولد . ويقال : ... (؟) ... وسليلة ، وسلالة » . وفي الشرح ما يتوقف فيه توقف بيان أو استدراك غير موضع .

(١٤٧) « السليل » في اللغة : الوادي ، ويجمع : السُّلان ؛ ثم هما بعد (السليل والسلان) علمان على مواضع .

(١٤٨) الدرع أنثى ، وحكى فيها ابن الأنباري التذكير (المذكر والمؤنث : ٣٥١) وفي اللسان : درع : « الدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث . حكى اللحياني : درع سابغة ، ودرع سابغ » .

(١٤٩) في اللسان : عزل : « وفي قصيد كعب :

زالوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا مِيلٌ مَعازيلُ

أي : ليس معهم سلاح ، واحدهم : مِعْزالٌ » .

٥٩ ـ وما الشُّوارُ[١٥٠] والشَّنَارُ والحَسَارُ[١٥١] والنَّزَلْ

الشَّوَارُ[١٥٠] : متاع يحمل على ظهر الإبل . و [هو] أيضاً : فرج الرجل . يقال : أبدى الله شوارك ، أي : عورتك[١٥٢] .

والشَّنَارُ : العيب ، والكلام القبيح . [و] يقال : المرأة ذات العيوب[١٥٣] .

/ والحَسَارُ : شجر ، واحدته : حَسَارة .

والنَّزَلُ : الرّيع والنماء والزيادة .

٦٠ ـ وما القَفَارُ والقَصَارُ[١٥٤] والطُّوَارُ والبَعَلْ

القَفَارُ : الطعام الذي لا أُدْم معه .

---

(١٥٠) « الشين » مثلثة فيا يشبه الاتفاق في « الشوار » بمعنى متاع « البيت أو الرحل » في مواطن شتى ، أجتزئ منها بقول ثعلب في المجالس : ١٨٩ « ويقال لمتاع البيت : الشُّوار ، والشِّوار ، وشَوار البيت أيضاً ، والشوار : لمتاع الرحل .. » .

وهي بالضم والفتح في « الشوار » بمعنى « فرج الرجل أو المرأة أو كليهما » : الضم في مجالس ثعلب : ١٨٩ ، والمقاييس : ٣ / ٢٢٦ ، واللسان : شور (عن ثعلب) . والفتح في إصلاح المنطق : ١٦٥ ، وتهذيبه : ٤٠٢ ، والمشوف المعلم : ١ / ٤١٠ ، والفاخر : ٣٩ ، والزاهر : ١ / ٤٧١ ، وتهذيب اللغة والصحاح والأساس : شور . وهي مثلثة فيهما جميعاً في القاموس والتاج : شور .

(١٥١) (ب) : الحشار ، بالشين المعجمة .

(١٥٢) قوله : « يقال ... عورتك » ليس في (ب) . والعبارة في الزاهر : ١ / ٤٧١ ، حكى ابن الأنباري فيها عن ثعلب ما نصه : « قد عبته وأبديت عورته » ثم استأنف من شرحها ما تجد شبيهاً به في الفاخر : ٣٩ . وهي بعد في جمهرة ما ذكرته في ضبط « الشوار » من أصول .

(١٥٣) المثبت من (ب) . وفي (أ) : للمرأة ذات العيوب .

(١٥٤) القَصَار ، بفتح القاف ، ويضم .

والقَصَارُ : المرجع والغاية . ويقال : قَصْرُكَ ، وقَصَارُكَ ، وقُصَارَاكَ .

والطِّوارُ : الناحية والحذاء .

والبَعْلُ : ما شرب الماء من الأرض من غير سقي . وقال قوم : البَعْلُ ، ما شرب ماء السماء . وهو « العِذْيَ » أيضاً[١٥٥] .

٦١ ـ وما الوَسيجُ والنَّئيجُ واللَّبيجُ والكَلَلْ

الوَسيجُ : سَيْرٌ لَيِّنٌ .

والنَّئيجُ : الصوت .

واللَّبيجُ : المضروبُ به الأرض . لَبَجْتُ الرجلَ : إذا ضربتَ به الأرض[١٥٦] .

والكَلَلُ : المصيبة[١٥٧] .

٦٢ ـ وما الضَّرُوسُ والعَسُوسُ والقَسُوسُ والثَّقَلْ[١٥٨]

الضَّروسُ : الناقة السيئة الخلق .

والعَسُوسُ : الناقة التي تضجر عند الحَلْبِ . ويقال : القليلة اللبن إذا طُلِبَ دَرُّهَا .

(١٥٥) « العِذْيَ » بكسر العين وسكون الذال ، وحكى ابن الأعرابي فتح العين ، قاله الزبيدي في التاج . وفي « العذي » لغة ثالثة : عَذِيّ ، على وزن « فعيل » .

(١٥٦) قوله : « لبجت ... الأرض » ليس في (ب) .

(١٥٧) (ب) : المشيئة .

(١٥٨) (ب) : والثَّقَل ، بفتح الثاء .

قال ابن الأنباري في الزاهر : ١ / ٣٣٢ : « ... و« الثِّقَلُ » بمعنى « الثِّقْلِ » ، وجمعها : أثقال ؛ ومجراها مجرى قول العرب « مِثل » و« مَثَلٍ » ، و« شِبْه » و« شَبَه » ، و« نِجْس » و« نَجَس » ، و« قِتْب » و« قَتَب » ، و« نِكْلُ شر » و« نَكَلُ شر » .

وبعض هذا في التهذيب : ٩ / ٧٩ ، عن ابن الأنباري ، واللسان : ثقل .

والقَسوسُ : بمنزلة « العسوس » .
والثّقَلَ : الرزانة . والله أعلم[١٥٩] .

٦٣ ـ ومـا الرَّذِيُّ والهَـدِيُّ والـوَرِيُّ والرُّمَـلُ[١٦٠]

الرّذيُّ : الضعيف الذي قد أعيا [فطرح][١٦١] .
و « الهَدِيُّ » ينقسم على أربعة أقسام : يكون الهدي : الحمار[١٦٢] ، ويكون : العروس ، ويكون الأسير ؛ والهَديُّ : ما أهدي إلى بيت الله الحرام[١٦٣] .
والوَريُّ : الزَّندُ إذا قُدِحَ أَوْرَى .
والرُّمَلُ : الشية[١٦٤] ، و [هي] العلامة .

---

(١٥٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .
(١٦٠) « الرّمل » بضم الراء وفتحها ، والذي في (ب) الضم ، في البيت وفي الشرح .
(١٦١) لم أجده نصاً ، وله تأويل .
(١٦٢) (أ) : الحمار ، مهملة ، (ب) : الجبار ؛ ولم يصح لي فيها مما اشتق من « جبر » شيء . وأنا أخشى أنها إن لم تكن تصحيف « الخيار » ، أن تكون تحريف « الجار » : على تسمّح في شرح الموضع حينذاك وتجوّز ، بل على وهن واختلال : ولولا أن له في هذا الشرح نظائر مااقترحته .
قال في تهذيب اللغة : ٦ / ٣٨٠ : « وقال ابن السكيت : الهَدِيُّ : الرجل ذو الحرمة ، وهو أن يأتي القوم يستجيرهم ، أو يأخذ منهم عهداً ، فهو هَدِيٌّ ما لم يُجَرْ أو يأخذ العهد ، فإذا أخذ العهد أو أجير فهو حينئذ جار ... » .
ومثله في شرح ثعلب على ديوان زهير : ٧٩ .
(١٦٣) (ب) بيت الله عزوجل .
(١٦٤) (أ) : السنة . وفي اللسان : رمل : « والرَّمَلُ : خطوط في يدي البقرة الوحشية ورجليها يخالف سائر لونها . وقيل : الرُّمْلة : الخط الأسود . غيره : يقال لوشي قوائم الثور الوحشي : رَمَل ، واحدتها : رَمَلة ... وحكى ابن بري عن ابن خالويه ، قال : الرُّمَل ، بضم الراء وفتح الميم : خطوط سود تكون على ظهر الغزال وأفخاذه .. » .

٦٤ ـ وما السَّيَالُ والبَجَالُ[١٦٥] والدَّمَالُ والشَّمَلْ

السَّيَالُ : شجر ، واحدته : سَيَالة .

والبَجَالُ : الضخم . يقال : رجل بجال .

والدَّمَالُ : السَّرجين[١٦٦] .

والشَّمَلُ : ريح . يقال : ريح شَمَالٌ ، وشَمْأَلٌ ، وشَأْمَلٌ[١٦٧] ، وشَمْلٌ ، [وشَمَلٌ] وشمول .

٦٥ ـ وما الوَشِيقُ والمَشِيقُ والخَرِيقُ والسَّبَلْ

الوشيق[١٦٨] : لحم (.......)[١٦٩] .

---

(١٦٥) بفتح الباء ، والذي في (ب) : البِجَال ، بكسرها .

(١٦٦) « الدمال » في اللغة أشياء ، أحدها « السَّرجين » متخذاً لإصلاح الأرض . و « السَّرجين » قال الأصمعي : هو فارسي ، لا أدري كيف أقوله ، وأقول : الروث . (أدب الكاتب : ٤٠٣) وحكى أبو حنيفة في كتاب « النبات » أنه يقال : سِرجين ، وسِرقين ، بالجيم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرجنت الأرض وسرقنتها . (الاقتضاب : ٢ / ٢٢٠) وهو في فصيح ثعلب : ٥٣ ، في باب المكسور أوله . والحرف بصورتيه : التي بالجيم والتي بالقاف تعريب « سرگين » الكاف فارسية . المعرب : ٢٣٤ ، شفاء الغليل : ١٤٤ ، اللسان والقاموس والتاج : سرجن .

(١٦٧) (ب) : شامِل .

(١٦٨) (أ) : الوسيق ، بالسين المهملة .

(١٦٩) تمام العبارة في (أ) : « تطبخ ونسق » ، وتمامها في (ب) : « يطبخ وييس » وهما فاسدتان البتة . وفي اللسان : وشق : « والوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح ، ثم يرفع . وقيل : هو أن يغلى إغلاءة ثم يرفع . وقيل : يقدد ويحمل في الأسفار ، وهي أبقى قديد يكون » .

قلت : فلعل الذي في (أ) : « لحم يطبخ ويسلق » والذي في (ب) : « لحم يطبخ وييبس » على نكارة في العبارتين .

والمشيقُ : الضامر المشوق .

والخَرِيقُ : الريح الشديدة .

والسَّبَلُ : المطر .

٦٦ ـ وما الخَنيفُ[١٧٠] والمَسِيفُ والمُنيفُ والحسل[١٧١]

الخَنيفُ : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . وجمعه : خنف[١٧٢] .

والمَسيفُ : الذي قد ذهب ماله . ويقال : الذي ذهب عقله . ويقال : الذي وقع في إبله السُّوافُ ، وهو داء .

والمُنيفُ : المشرف .

والحسل[١٧١] : من العيوب .

٦٧ ـ / وما الرِّزَامُ والحِمَامُ والحِيَامُ[١٧٣] والحِوَلْ

الرِّزامُ : الخلط . يقال : رازم[١٧٤] الخبز بالأُدْم .

والحِمَامُ : القدر . يقال : قد حم على فلان ، أي : قدر عليه[١٧٥] .

---

(١٧٠) (أ) : الحنيف .

(١٧١) (أ) : الحسل ، مهملاً البتة . (ب) : « الجيل » بالجيم والياء المثناة . ولم أعرفه ، إلا أن يكون : « الخَيَل » بخاء معجمة وياء مفتوحتين ، بمعنى « الخال » وهو كالظلع والغمز يكون بالدابة . وقد خال يخال خالاً ، وهو خائل . قال :

نادى الصَّرِيخُ فردُّوا الخيلَ عانيةً تشكو الكَلاَلَ وتشكو من أذَى الخالِ

(اللسان : خيل) ، وله في العربية نظائر .

(١٧٢) المثبت من (ب) . وفي (أ) : « الحنيف ثوب من كتان أرداء ما يكون وجمعه حنفاء » .

(١٧٣) بكسر الحاء ، والذي في (ب) : الحَيَام ، بفتحها .

(١٧٤) (أ) : رزام .

(١٧٥) في (أ) : قد حم فلان على فلان . وسائر العبارة في النسختين سواء .

والحِيَامُ : الدوران . يقال : حام حول الشيء حِيَاماً .

والحِوَلُ : التحول . قال الله تعالى : ﴿ لا يَبْغُونَ عنها حِوَلاً ﴾ [الكهف : ١٠٨] .

٦٨ ـ وما الهَزِيمُ والأَمِيمُ والبَهِيمُ والنَّمِلْ

الهَزِيمُ : المنشق بالمطر(١٧٦) .

والأَمِيمُ : الذي قد شُجَّ [الآمَّةَ](١٧٧) وهي(١٧٨) الشجة التي تهجم على أم الدماغ .

والبَهِيمُ : الذي لا يخالط سوادَهُ لونٌ آخَرُ .

والنَّمِلُ : النَّمامُ .

٦٩ ـ وما الدَّليصُ(١٧٩) والفَرِيصُ والحَصِيصُ والعَجَلْ

الدَّليصُ(١٧٩) : الذي يبرق . ويقال : [هو] الأملس . ويقال : ماء الذهب .

والفَرِيصُ : جمع « فريصة » وهي لحمة في مرجع الكتف . ويقال في جمعها : الفرائص .

والحَصِيصُ : الذي قد سقط عنه شعره .

والعجل : الماء والطين . قال الله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإنسَانُ من عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] . قال ابن عباس : لما نفخ في آدم الروح نهض قبل

---

(١٧٦) في اللسان : هزم : « الهزيم : السحاب المتشقق بالمطر » .

(١٧٧) كسفت الرطوبة شطر الكلمة ، إلا أن سياقه والباقي من رسمه يقتضيانه .

(١٧٨) قال في الصحاح : أمم : « أم الدماغ : الجلدة التي تجمع الدماغ ، ويقال أيضاً : أم الرأس » .

(١٧٩) المثبت من (ب) . وفي (أ) : اللديص ، في البيت وفي الشرح . ثم الذي في (ب) : وما الفريص والدليص ، بتقديم وتأخير ، وهما في الشرح كذلك .

أن يتبالغ « فيه »[١٨٠] .

٧٠ ـ ومـا الـوَقيصُ والـوَبيصُ والنَّميصُ والعِجَـلْ

الوَقيصُ : المدقوق .

والوَبيصُ : بريق الطيب[١٨١] .

والنَّميصُ : النبات الذي ظهر منه مقدار ما ينتف باليد . ويقال للمنقاش : مِنْماص . والنامصة : التي تنتف الشعر عن وجهها[١٨٢] .

والعِجَلُ : جمع « عِجْلة » وهي المزادة من المزاد .

٧١ ـ ومـا الشِّنَاحُ والبَرَاحُ والرَّداح والقَـزَلْ

الشِّنَاحُ : الطويل .

والبراح : ما برز من الأرض [وظهر] .

والرداح : الثقيلة العجيزة .

والقزل[١٨٣] : ذهاب لحم الساقين مع[١٨٤] دقتهما .

---

(١٨٠) (أ) : « نهض قبل أن يتابع » . (ب) : « نهض قبل أن يتابع » وهذا كل ما في النسختين ، وهما كما تراه ، فساداً واختلالاً . والنقول في عجلة آدم في التفاسير وغيرها كثيرة ، والعبارة فيها على أنحاء مختلفة ، الموافق منها لهيئة العبارة التي في النسختين ما جاء في الكشاف : ٣ / ١١٧ : « وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام ، وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم .. » .

(١٨١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « الوبيص : الدبق » .

(١٨٢) في غريب الحديث : ١ / ١٦٦ ، في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : « أنه لعن النامصة والمتنمصة ... » : « قال الفراء : النامصة : التي تنتف الشعر من الوجه ، ومنه قيل للمنقاش : المنماص ، لأنه ينتف به ، والمتنمصة : التي يفعل (في المطبوع :تفعل) ذلك بها » .

(١٨٣) (أ) : والعزل ، (ب) : والقذل .

(١٨٤) في الأصلين : من ، فغيرتها إلى مارأيت ، ليستوي الكلام كلاماً أولاً ، وليصح شرحاً للقزل ، في قولٍ ، ثانياً . جاء في اللسان : قزل : « القَزَل ، بالتحريك : أسوأ العرج

٧٢ ـ وما الدَّميمُ والذَّميمُ والحَميمُ والعَطَلْ[185]

الدَّميمُ : السمج الحقير : يقال : وجه[186] دميم ، بالدال غير معجمة ، ورجل دميم ، ويثنى : دميان ، ويجمع : دميون .

ويقال : شيء ذميم ، وفي التأنيث : امرأة ذميم[187] .

والحَميمُ : الرجل المساعد في الحاجات ، المُهْتَمُّ بها . و « الحميم » أيضاً : الماء الحار .

والعَطَلُ : المرأة الحسنة الجسم .

٧٣ ـ وما الأَنيضُ والغَريضُ والرَّبيضُ والوَحَلْ

الأَنيضُ : النيوءة[188] ، وكذلك : الأَنَاضَةُ ، وهو خلاف النضج .

والغَريضُ : اللحم الطري .

/ والرَّبيضُ : الغنم الرابضة .

والوَحَلُ : مصدر : وَحِلَ [الرجلُ] وَحَلاً : إذا مشى في الوحل .

٧٤ ـ وما البَسُوسُ والهَمَوسُ والمَرُوسُ والوَحِلْ

وأشده .. وقيل : الأقزل : الأعرج الدقيق الساقين ، ولا يكون أقزل حتى يجمع بين هاتين الصفتين .. وقيل : القزل : دقة الساق وذهاب لحمها .. » .

(١٨٥) (ب) : العُطَل ، بضم ففتح . وفي اللسان : عطل : « والعَطَل : الشخص ، مثل الطلل ، يقال : ما أحسن عَطَله ، أي شَطاطه وتمامه . والعطل : تمام الجسم وطوله ... وامرأة عَطِلة ذات عطل ، أي : حسن جسم .. » .

(١٨٦) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : رجل .

(١٨٧) (ب) : « ويثنى : ذميان .. ويقال : شيء دميم ، وفي التأنيث : امرأة دميم » .

(١٨٨) « البنوءة » من (ب) ، والذي في (أ) غير ظاهر ، كأنه : نيء .

البَسُوسُ : الناقة التي لا تدر إلا على البساس[١٨٩] وهو أن يُرْفَقَ بها وتُدَارَى .

والهَمُوسُ : الذي يخفي سيره .

والمَروسُ : البكرة التي تميل في شق ، فيزول الحبل عن موضعه .

[والوَحِلُ] : الذي يمشي في الوَحْلِ .

٧٥ ـ ومـــا النَّهيمُ والشَّكيمُ والصَّميمُ والقَلَـــلْ[١٩٠]

النَّهيمُ : صوت[١٩١] .

والشكيمُ : جمع « شكيمة » وهي حديدة معترضة في فم الدابة .

والصَّميمُ : الخالص[١٩٢] .

والقَلَلُ : جمع « قليل » يقال : قَومٌ قُلُلٌ .

٧٦ ـ ومـا القَصيصُ والبَريصُ والرَّصيصُ[١٩٣] والتَّفِلْ[١٩٤]

القَصيصُ : ضرب من النبت .

---

(١٨٩) « البساس » في الأصلين . وفي اللسان : بسس : « والإبساس عند الحلب أن يقال للناقة : بِس بِس . أبو عبيد : بسست بالإبل ، وأبسست ، لغتان ، إذا زجرتها وقلت : بس بس ... والبسوس : الناقة التي لاتدر إلا بالإبساس ، وهو أن يقال لها بُسّ بُسّ ، بالضم والتشديد ، وهو الصويت الذي تسكن به الناقة عند الحلب وقد يقال ذلك لغير الإبل » .

(١٩٠) (ب) : القَلَل ، بفتحتين .

(١٩١) في اللسان : نهم : « النهيم : شبه الأنين والطحير والزحير .. وقيل : هو صوت فوق الزحير .. والنهم والنهيم : صوت وتوعد وزجر » .

(١٩٢) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : الهامة .

(١٩٣) (أ) : والمريص .

(١٩٤) (ب) : التَّفَل ، بفتح الفاء ، فإن صحت فهي النتن وترك الطيب . وفي (أ) : « النقل » في البيت ، و « النعل » في الشرح .

والبَريصُ : نهر[١٩٥] .

والرَّصيصُ : المنضم بعضه إلى بعض .

والتَّفِلُ : المنتن .

٧٧ ـ وما الزَّحُوفُ والصَّفُوفُ والكَنُوفُ والثِّقلْ[١٩٦]

الزَّحُوفُ : الناقة التي تجر رجليها ، وتمسح بها الأرض[١٩٧] .

والصَّفُوفُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين[١٩٨] .

والكَنُوفُ : الناقة التي تبرك في كَنَفَةِ الإبل ، وهي ناحيتها .

والثِّقلُ : الثِّقْلُ .

٧٨ ـ وما السَّوادُ والسِّواد والسُّوادُ والشَّغَلْ

السَّوادُ : الشخص .

والسِّوادُ : السِّرارُ ، [مصدر] ، يقال : ساودت الرجل مُسَاودةً ، وسِوَاداً .

والسُّوادُ : الاسم [منه] ، و« السِّوَادُ » المصدر .

---

(١٩٥) إن كان نهراً فهو نهر دمشق : بردى ، وذهب ياقوت (في معجم البلدان) إلى أن « البريص » اسم الغوطة بأجمعها ، واستدل ببيت حسان المشهور : يسقون من ورد البريص ... والذي في معجم مااستعجم شبيه بما ذهب إليه ياقوت : بردى : نهر دمشق ، والبريص : موضع بأرض دمشق .

(١٩٦) (ب) : والثقَل .

(١٩٧) (ب) : وتمسح الأرض بها .

(١٩٨) في النسختين : فحلين ، تصحيف . وفي اللسان : صفف : « الصفوف : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين في حلبة واحدة ، والشفوع والقرون مثلها . قال الجوهري : يقال : ناقة صفوف ، للتي تصف أقداحاً من لبنها إذا حلبت ، وذلك من كثرة لبنها ، كما يقال : قرون وشفوع » .

والشَّغَلُ : الشُّغْلُ . يقال : شُغْلٌ ، وشَغْلٌ ، وشَغَلٌ .

٧٩ ـ ومـــا القُلِينُ[١٩٩] والبُرِينُ والثُّبِينُ والشَّغِـلْ

القُلِينُ : جمع « قُلَة »[٢٠٠] ، وهو عود يلعب به الصبيان .

والبُرِينُ : جمع « بُرَة » ، وهي خشبة[٢٠١] تكون في أنف البعير .

والثُّبِينُ : جمع « ثُبَة »[٢٠٢] ، والثبة : الجماعة المتفرقة .

والشَّغِلُ : المشغول[٢٠٣] .

---

(١٩٩) ضم النـون في « القلين » و « البرين» و « الثبين » من (ب) ، أقررتـــه على حاله فيها ، ولم أغيره إلى ماينبغي في مثله ، لعلة أوجبت عندي ذلك ، والذي ينبغي في مثله فتح « النون » من أجل أنها نون جمع . جاء في اللسان ، وأنا أنقل منه مـا يفي بمعانٍ عـدة ، هنـا وفيما يستقبل : « والجمع (يعني جمع : قُلَـة) : قُلات ، وقُلُون ، وقِلون ، على مـايكثر في أول هذا النحو من التغيير . وأنشد الفراء :

مثـل المقـــالي ضربت قِلينَهـــا

قـال أبو منصور : جعل النـون كالأصليـة فرفعهـا ، وذلـك على التـوهم ، ووجـه الكـلام فتـح « النون » لأنها نون الجمع ... » وانظر في « المقالي » الحاشية التي تلي هذه .

(٢٠٠) قال أبو هلال العسكري في « التلخيص » : ٧٢١ : « يقال : قلوت بـالقلـة : إذا ضربتها بالمقلاء ، وهو العود الذي تضرب به القلة .. وقال ابن الأنباري : القلة : خشبة يلعب بها الصبيان ، ويديرونها ، ثم يضربونها » .

(٢٠١) « خشبة » في النسختين ، وكتب فوقها في (ب) بخـط مختلف : حلقـة ، وهي أوفق ، بظاهر لفظها ، لما جاء في شرح « البُرَةِ » : أنهـا الحلقـة من صُفْرٍ أو غيره تجعل في لحم أنف البعير . ولهم في موضعها من أنف البعير ، وفي اسمها بحسب ما صنعت منه ، أقوال .

(٢٠٢) « ثبة ، والثبة .. وثبات » هذا كله ليس في (ب) .

(٢٠٣) (أ) : « والسغل : المسغول » بالسين المهملة . و « الشغل » في قافيـة البيت في (ب) أذهبت الرطوبة عامة حروفها ، فلم يبق منها إلا ما الموضع نفسـه نـاطق بـه ، من غير ما حاجـة إلى نص فيـه : الواو والألف واللام « وال » ! وإنمـا أثبت مـالا يحتمل المقـام غيره . جاء في اللســان : شغل : « ورجل شَغِلٌ ، من الشغل ، ومشتَغِلٌ ، ومشتَغَل ، ومشغول . قـال ابن سيده : ورجل شَغِلٌ ، عن ابن الأعرابي . قال : وعندي أنه على النسب . لأنه لا فعل لـه يجيء عليه فَعِلٌ » .

ويقال في الجمع : قَلاتٌ ، وبُرَاتٌ ، وثُبَاتٌ[٢٠٤] .

٨٠ ـ وما البِتَاتُ[٢٠٥] والشَّظَاةُ والطِّيَاتُ والعَقَلْ

البِتَاتُ : الرداء[٢٠٦] .

والشَّظَاةُ : عظم[٢٠٧] لاصق بالذراع .

والطِّيَاتُ : القصد[٢٠٨] .

والعَقَلُ : داء يصيب الجمل والناقة في أرجلها . يقال : عقل البعير ، / وبعير أعقل ، وناقة عقلاء[٢٠٩] .

٨١ ـ وما الصُّفِيُّ[٢١٠] والنَّفِيُّ والنَّقِيُّ والطَّحَلْ

الصُّفِيُّ[٢١٠] : الحجارة .

---

(٢٠٤) رجع إلى القول في جموع هؤلاء الأحرف ، فحكى فيهن غير ما كان حكاه أولاً ، وفيهن بعد غير ما حكاه في الدفعتين ، إلا أني قد بنيت المقام كله على الاختصار .

(٢٠٥) (أ) : البتاب . (ب) : البَتَاةُ .

(٢٠٦) (أ) : الرداء . (ب) : الزاد . وفي اللسان : بتت : « والبت : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر . وقيل : هو من وبر وصوف . والجمع : أبت ، وبتات » .

(٢٠٧) الذي في (ب) أدنى إلى أن يكون : عُظَيم ، (الضبط من عندي) إلا أنه خلا من نقطتي الياء . والشظاة ، بعد : عُظَيم ، أي عظم صغير .

(٢٠٨) في اللسان : طوى : « ومضى لطيته ، أي : لوجهه الذي يريده ، ولنيته التي انتواها . وفي الحديث : لما عرض (ﷺ) نفسه على قبائل العرب ، قالوا له : يامحمد ، اعمد لطِيَّتِكَ ، أي : امض لوجهك وقصدك ... والجمع : طِيّات ، وقد يخفف في الشعر » .

(٢٠٩) (أ) : عقلات .

(٢١٠) مرجع « الصُّفِي » هنا إلى أن واحدتها « صَفَاة » ، على اختلاف عندهم في تدرج ذلك بين الواحد وجمعه أو بين الجمع وواحده ؛ وفي ابتدائهم ، إذا جمعوا ، فيما يبتدئون منه . وأنا أقدم كلام ابن الأنباري في « شرح السبع الطوال الجاهليات » لاشتماله أيضاً على شرح للصفاة أبين مما هنا ، قال (ص : ٨٤) :

« .. والصَّفْوان : الصفاة اللينة يَزْلَقُ عنها من ينزل عليها ، وهي الصخرة الملساء التي لا ينبت

والنَّفِيّ : ما تطاير من [ماء] الرِّشَاء على ظهر المستقي .

والنَّقِيّ : الحُوَّارَى .

والطَّحَلُ : وجع يجده الرجل في طِحَالِـهِ . يقـال : طَحِلَ [الرجلُ] يَطْحَلُ طَحَلاً[٢١١] .

٨٢ ـ ومـا الظِّرابُ والطِّرابُ واللِّحـابُ والعَيَـلْ[٢١٢]

= فيها شيء ، يقـال : صَفْـواء ، وصَفْـوان ، وصَفَـاة ؛ وجمـع « صَفْـوان » : صِفْـوان » ، وجمـع « صَفَاة » : « صَفاً » .. » . فهذا معنى « الصفاة » وهذا جمعها عنده .

والذي في كتاب سيبويه : ٢ / ١٧٨ (٣ / ٥٧٢ هـارون) في تكسير مـا كان على « فَعَل » من بنات الياء والواو ، لأدنى العدد ولأكثره : « .. وصَفاً وأصفـاء وصُفِيّ » . ومثلـه في « أصول » ابن السراج : ٢ / ٤٣٧ ، و « تكلة » أبي علي : ١٥٠ .

وفي « التبصرة والتـذكرة » : ٦٥٣ ـ ٦٥٤ ، في فصـل مـا كسر من « فَعَلـة » على « فُعُـول » : « .. ودَوَاة ودُوِيّ ، وصَفَاة وصُفِي » . ومثله في « شرح اللمع » : ٥٣٠ ، (مخالفاً شارحه « ؟ » بذلك مذهب المصنف « ؟ » الآتي بيانـه بعـد) ، و « شرح المفصل » : ٥ / ٢٢ ؛ وإليـه ذهب ابن مالك في « الخلاصة » ، ومثل بـه لـما يستغنى ببعض أبنيـة كثرتـه عن بعض أبنيـة قلتـه ، قال ، بعد ذكره جموع القلة :

وبعضُ ذي بكثرةٍ وضعـــاً يَفي   كأرجـلٍ والعكسُ جـــاء كالصُّفي

ابن النـاظم : ٧٦٨ ، ابن عقيل : ٢ / ٣٥٤ ، الأشمـوني : ٤ / ١٢٢ (إلا أنـه ، أعني الأشمـوني ، استـدرك على ابن مـالـك فقـال : ليس « الصفي » ممـا أغنى فيـه جمع الكثرة عن جمع القلـة ، لورود جمع القلة ، حكى الجوهري وغيره : صفاة وأصفاء) .

وفي الخصائص : ٢ / ١١٢ : « .. وعلى هذا فينبغي أيضاً أن يكون قوله (... الصُّفِيّ) إنما هو تكسير « صَفاً » الذي هو جمع « صَفَاة » ، إذ كانت « فَعَلَة » لاتكسر على « فُعُول » ، إنما ذلـك « فَعْلَة » كـ « بدرة » و « بدور » .. » . ومثله عند ابن سيده ، : اللسـان : صفا ، والمخصص : ١٠ / ٩٠ .

و « الصُّفِيُّ » بعـد مضمومـة الصـاد ، لكونهـا على « فُعُول » كما تقـدم ، وربمـا قـالـوا « صِفِيّ » فكسروا الصاد إتباعاً .

(٢١١) (ب) : « والطحل : وجع الطحال . يقال : طحل الرجل يطحل طحلاً » .

(٢١٢) (ب) : « العَيَل » بفتحتين . وفي التهذيب : عيل : « والعُيَّلُ : جمع العـائل ، وهو الفقير » .

الظِّرابُ : جبال صغار .

والطِّرابُ : [الإبل] التي تطرب إلى أوطانها ، أي : تحن[٢١٣] إلى ذلك .

واللِّحابُ : الطريق[٢١٤] .

والعُيَّلُ : الفقراء ، واحدهم : عائل .

٨٣ ـ وما الشِّمَاعُ والوِقَاعُ والبِضَاعُ والوَهَلْ

الشِّماعُ[٢١٥] : المزاح والضحك . ومنه : امرأة شموع .

والوِقَاعُ : مواضع يستنقع فيها الماء ، واحدها : وقيعة .

والبِضَاعُ : الرِّيّ من الشراب . يقال : شربَ حتى بَضَعَ .

والوَهَلُ : الفزع . يقال : وَهَلَ يَوْهَلُ فهو وَهِلٌ .

٨٤ ـ وما السُّلافُ والنِّطَافُ والطِّرافُ والنَّغَلْ

السُّلافُ : ما يسيل من العنب قبل أن يعصر .

والنُّطافُ : ما يسيل منه قليلاً قليلاً[٢١٦] .

والطِّرافُ : بيت[٢١٧] من أَدَمٍ .

---

(٢١٣) (أ) : تخف (؟) .

(٢١٤) هكذا وقع في النسختين : « الطريق » بالإفراد ، وحقه أن يكون بالجمع . وإنما « اللحاب » جمع « لَحْب » وهو الطريق الواسع .

(٢١٥) (ب) : الشناع .

(٢١٦) ليس في العبارة ظاهر يرجع الضمير إليه في قوله : « منه » ، إلا أن يكون يريد « العنب » في العبارة التي قبل هذه ، وفي « النطفة » أقوال ، منها : أنها الماء الصافي قل أو كثر ، وجمعها : نُطاف .

(٢١٧) (ب) : قبة .

والنَّغَلُ : الفساد .

٨٥ ـ وما الذَّمِيلُ والدَّوِيلُ والرَّعِيلُ والنَّصِلْ

الذَّميلُ : ضرب من السير .
والدَّويلُ : ما يبس من النبت وجف .
والرَّعيلُ : القطعة من [الخيل] والناس [وغير ذلك[٢١٨]] .
والنَّصِلُ : الذي قد سقط نصله . ويقال : ناصل[٢١٩] .

٨٦ ـ وما الدَّلوقُ[٢٢٠] والعَلُوقُ والدَّحوقُ[٢٢١] والبَطَلْ

الدَّلُوقُ : الناقة التي قد انكسرت أسنانها[٢٢٢] ، فهي تمج الماء إذا شربت .
والعَلُوقُ : التي تشم بأنفها ، وتزبن برجلها[٢٢٣] .
والدَّحُوقُ : الناقة التي تخرج رحمها عند النتاج .
والبَطَلُ : الباطل .

٨٧ ـ وما الرُّدَاعُ والدُّعَاعُ والقُلاَعُ والكِفِلْ[٢٢٤]

الرُّداعُ : النُّكْسُ في العلة .

(٢١٨) ما بعد « غير » لا يكاد يقرأ ، فاستعملت فيه ما يكثر في مثله استعماله .
(٢١٩) كتبت : « ويقال : ناصل » استظهاراً بما في (أ) : « ويناضل » . والذي في (ب) لا يكاد يقرأ ، إلا أنه إلى أن يكون : نصيل ، أقرب .
(٢٢٠) في النسختين : الذلوق ، بالذال المعجمة ، في البيت وفي الشرح .
(٢٢١) (ب) : والدحو .
(٢٢٢) (ب) : الناقة التي تكسر أسنانها .
(٢٢٣) جاء شرح « العلوق » في (أ) أخيراً ، فرددته إلى موضعه .
(٢٢٤) (ب) : والكِفَل ، بكسر الكاف وفتح الفاء ، في البيت وفي الشرح .

والدُّعاعُ : شجر تأكله الأعراب إذا أصابها الجدب[٢٢٥] ، واحدته[٢٢٦] : دُعَاعَة[٢٢٧] .

والقُلاعُ : داء يصيب الأطفال في أفواههم .

والكِفِلُ : الذي لا يثبت [على] السرج . يقال : كِفْلٌ[٢٢٨] « وكِفِلٌ » .

٨٨ ـ وما الكَزُومُ والرَّؤُومُ والرَّحُومُ والغُفُلْ

/ الكَزُومُ : الناقة المسنة الهرمة[٢٢٩] .

والرَّؤُومُ : التي « إذا » أخدجت ومات ولدها عطفت على غيره[٢٣٠] .

والرَّحُومُ : التي تشتكي رحمها بعد الولادة .

والغُفُلُ : المتغافلون ، « يقال » نساء غُفُل ، ورجال غُفُل .

٨٩ ـ وما الهُجُولُ والدُّحُولُ والذُّحُولُ والرَّجُلْ

الهُجُولُ : جمع « هَجْل » وهو المطمئن من الأرض .

والدُّحُولُ : جمع « دَحْل » وهو نقب[٢٣١] ضيق صغير ، ثم يتسع من أسفله حتى يمشي فيه الماء .

---

(٢٢٥) (ب) : « والدعاع : شجر (شجرة ؟) تأكله البادية إذا أصابها الجدب » .

(٢٢٦) (أ) : واحدتها .

(٢٢٧) قوله : « واحدته دعاعة » ليس في (ب) .

(٢٢٨) (ب) : كَفِل ، وبه تنتهي العبارة في النسختين جميعاً ، فأثبت صوابه ، وضممت إليه ما الموضع قاضٍ به .

(٢٢٩) قوله : « الهرمة » ليس في (ب) .

(٢٣٠) (ب) : « والرؤوم : التي تعطف على غير ولدها فترأمه » .

(٢٣١) (أ) : لقب . (ب) : « ثقب (بالثاء المثلثة) صغير ضيق » .

والذُّحُولُ : الأحقاد ، واحدها : ذَحْل ، الذال منقوطة[٢٣٢] .
والرَّجِلُ : الراجل . يقال : فلان رجل ، أي : راجل .

٩٠ - ومـا القَـذُورُ والمَصُـورُ والفَخُـورُ والرُّجُـلْ

القَذُورُ : الناقة التي لاتبرك مع الإبل ، [تبرك ناحية] .
والمَصُورُ : التي ذهب لبنها وقل[٢٣٣] .
والفَخُورُ : العظيمة الضرع .
والرُّجُلُ : الرجالة .

٩١ - ومـا الشِّيَـاعُ والـدَّقَـاعُ[٢٣٤] والنِّـزاعُ والرَّجُـلْ

الشِّيَاعُ : الصوت .
والدَّقاع : الأرض .
والنِّزاعُ : الإبل التي تحن إلى أوطانها .
والرَّجُـلُ : الراجـل . يقـال : [جـاء] فـلان راجـلاً ، ورجـلاً ، ورجلانَ . وهو لاينصرف[٢٣٥] .

٩٢ - ومـا الشُّكُـولُ والعُقُـولُ والعَقُـولُ والخَجَـلْ

الشُّكُـولُ : الضروب . [والشَّكْـلُ : الضرب] والجنس . قـال الله تعـالى : ﴿ وءاخَرَ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٨] معنـاه : من ضربـه وجنسه .

---

(٢٣٢) (ب) : « والدخوّل (الدال مهملة والخاء معجمة) وهو الحقد » .
(٢٣٣) (ب) : « التي يذهب لبنها ويقل » .
(٢٣٤) « الدعاق » بفتح الدال وضمها ، والذي في (ب) الكسر .
(٢٣٥) قوله : « وهو لاينصرف » ليس في (ب) .

والعُقُولُ : امتنـاع الظبي في الجبـل . يقـال : عَقَـلَ الظبيُ يَعْقِـلُ عُقُولاً .

والعَقُولُ : الذي يمسك البطن[٢٣٦] .

والخَجَلُ : يكون : الكسل والتواني ، ويكون : الدَّهَشَ والحَيْرَةَ .

٩٣ ـ ومـا الأَثيـلُ والسَّجِيـلُ والفَحيـلُ والنَّمِـلُ

الأَثيلُ : المجد .

والسَّجيلُ : العظيم . ويقال : الواسع .

والفَحيلُ : الكريم من الإبل . يقـال : فحل فحيل : إذا كان كريمـاً مُنْجِباً .

والنَّمِلُ : النمية .

٩٤ ـ ومـا الـدَّفُوفُ والخَنُوفُ والنَّسُوفُ[٢٣٧] والخَضِلُ

الدَّفُوفُ : العُقَابُ . يقـال : عُقَـابٌ دَفُوفٌ : إذا كانت تمر على وجـه الأرض ، وهي تَدِفُّ .

---

(٢٣٦) في اللسـان : عقـل : « وعقـل الـدواء بطنـه يَعْقِلُهُ ويَعْقُلُهُ عقـلاً : أمسكـه . وقيل : أمسكه بعد استطلاقه . واسم الدواء : العقول » .

(٢٣٧) ظاهر مافي (أ) أنه « النسوف » ، ومـا في (ب) أنـه « السلوف » ، وليس في النسختين من شرح الكلمة شيء .

والنسـوف من الإبـل : البعير يقتلع الكـلأ من أصلـه بمقـدم فيـه . ونـاقـة نسـوف : كذلك ، وهي الناسف .

ومن الخيل ، يقال : فرس نسوف : يستغرق الحزام لإجفار جنبيه ...ويقـال للفرس : إنه لنسوف السنبك : إذا أدناه من الأرض في عدوه .

والسلوف : الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .

والخَنُوفُ : الناقة إذا قلبت[٢٣٨] خُفَّ يدها إلى وحشيها[٢٣٩] وهو جانبها الأيمن .

والخَضِلُ : الندي .

٩٥ ـ وما الذَّمُولُ والجَفُولُ والنَّسُولُ والعَصَلْ[٢٤٠]

/ الذَّمولُ : المسرعة .

والجَفولُ : الذاهبة[٢٤١] . الماضية .

والنَّسُولُ : المسرعة . قال الله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] .

والعَصَلُ : العَوَجُ[٢٤٢] .

٩٦ ـ وما الأَفِيلُ والوَبِيلُ والثَّمِيلُ والثَّمَلْ

(٢٣٨) (ب) : « الناقة التي تقلب خف يديها إلى وحشيها ، وهو جانبها الأيمن (...) » . بعد « الأيمن » كلمة لم أتبينها .

(٢٣٩) هذا في النسختين كما رأيت : « وحشيها » وكأنه جعل « الهاء » ضمير « الناقة » أو « اليدين » لا « الخف » وفي اللسان : خنف : « ... خنف : جمع : خنوف ، وهي الناقة التي إذا سارت قلبت خف يدها الى وحشيه من الخارج » .

(٢٤٠) (أ) : العضل ، بالضاد المعجمة . (ب) : القصَل ، بالصاد المهملة . وعليهما كلام سيأتي بعد .

(٢٤١) في الأصلين : الداهية ، وأراه تصحيف ماأثبت .

(٢٤٢) (ب) : المعوج ، ولايستقيم شرحاً لـ « العَصَل » بفتح الصاد ، هو شرح « العَصِل » بكسرها ، هذا الذي يقضي به ظاهر السياق . ولنا وجه آخر : أن تكون « المعوج » صحيحة في موضعها ذلك ، وتكون حينذاك وصفاً لموصوف أخل به الشرح ، أو أخلت به النسخة ، كنحو ما اللسان : عصل « والعَصَل : الرمل الملتوي المعوج . وفي حديث بدر : يامنوا عن هذا العَصَل ، يعني : الرمل المعوج الملتوي .. » وههنا من القرائن ما يجعل مثل هذا التقدير سائغاً ممكناً ، لا يستوحش منه المضطر إليه .

الأَفِيلُ : الصغير من الإبل ، وهو بمنزلة الفصيل .

والوَبِيلُ : الوَخِمُ(٢٤٣) ، الذي لا يمرئ [من] الطعام ، ويقال : الشديد . من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيْلاً ﴾ [المزمل : ١٦] .

والثميل : جمع « ثميلة » ، وهي ما يبقى في الحوض(٢٤٤) من العلف والماء .

و « الشَّمَلُ » [و] « الشَّمْلُ » واحد . يقال : جمع الله شملك . أي : ما تفرق من أمرك [ثم قال :]

٩٧ ـ وما العَسِيْلُ والرَّجيلُ والجَدِيلُ والطِّفِلْ(٢٤٥)

العَسيلُ : الذي به يكنس(٢٤٦) العطار ما يسحقه من المسك وغيره .

والرَّجيلُ : البعير القوي على المشي . يقال : ناقة رجيلة(٢٤٧) .

والجَديلُ : اسم الزمام . وهو اسم فحل من الإبل .

والطِّفِلُ : الطفل الصغير . يقال : طِفْلٌ ، وطِفِلٌ(٢٤٨) والله أعلم(٢٤٩) .

٩٨ ـ وما الجَدُودُ(٢٥٠) واللَّدُودُ والكَنُودُ والرِّبِلْ

الجَدودُ : الناقة التي ذهب لبنها من غير بأس ، ويقال : أتان جدود . فإذا كان من بأس قيل : ناقة جَدَّاءُ .

(٢٤٣) (ب) : الرحم .

(٢٤٤) (أ) : الحوف .

(٢٤٥) (ب) : والطِّفِل ، بفتح الطاء .

(٢٤٦) (ب) : الذي به يكنس العطار .

(٢٤٧) (ب) : « ... المشي ، وناقة رجيلة » .

(٢٤٨) (ب) : « ... الإبل . والطِّفِلُ والطِّفْلُ واحد ، وهو الصغير » .

(٢٤٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .

(٢٥٠) (أ) : الحدود ، بالحاء . وكأنها بالحاء في الشرح أيضاً ، أو في بعض مواضعه .

واللَّدُودُ : ما يسقى[٢٥١] الإنسان في شق واحد من الفم[٢٥٢] .

والكَنُودُ : [الكَفُورُ ، و] يقال : البخيل . وقال الحسن[٢٥٣] : اللَّوَّام لربه ، الذي يعد المصائب وينسى النعم .

والرِّبِلُ : الكثير اللحم .

٩٩ ـ وما القَدُومُ والكَتُومُ والجَمُومُ والخَبِلْ

القَدُومُ : البئر[٢٥٤] التي تقدم بالماء ، وهي السريعة إيابة الماء .

والكَتُومُ : الناقة التي لاتكاد ترغو .

والجَمُومُ[٢٥٥] : الفرس الكثيرة الجري[٢٥٦] .

---

(٢٥١) صورتها في (أ) قريبة من أن تكون : سقي ، وهي في (ب) : يبقى ، تصحيف .

(٢٥٢) (ب) : « واللدود : ما يبقى (صوابه : مايسقى) الإنسان في أحد شقي الفم » .

(٢٥٣) البصري ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار ، التابعي العلم المشهور ، (ت : ١١٠ هـ) .

وقوله بألفاظ مختلفة ، في تفسير الطبري : ٣٠ / ١٨٠ ، والنيسابوري (غرائب القرآن) : ٣٠ / ١٥٠ ـ ١٥١ ، والقرطبي : ٢٠ / ١٦٠ ، والطبرسي : ١٠ / ٥٢٩ ، وغير ذلك .

وقال القرطبي بعقب قول الحسن : « أخذه الشاعر فنظمه :

يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم

إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم »

ومثله في الطبرسي : ١٠ / ٥٢٩ ـ ٥٣٠ .

(٢٥٤) (أ) : السير (؟) .

(٢٥٥) (أ) : الجوم (؟) .

(٢٥٦) شرح « الجموم » متأخر في (أ) فرددته إلى موضعه ، موافقاً ما في (ب) بعد موافقته ترتيب ألفاظ البيت . والذي في (ب) من شرحه : « الفرس السريع » .

والخَبِلُ : الذي يخبل الناس ، أي : يفسد أحوالهم . ويقال : دَهْرٌ خَبِلٌ .

١٠٠ ـ وما المَكُودُ والرَّفُودُ(٢٥٧) والصَّعُودُ والسَّهَلْ

المَكُودُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين ، يدوم غُزْرُها(٢٥٨) والجمع : مكامد .

والرَّفُودُ : الناقة التي تملأ الرِّفْدَ ، وهو القدح [الكبير] .

والصَّعُودُ : العقبة الشاقة الشديدة(٢٥٩) ، ويقال ذلك للناقة اذا أخدجت(٢٦٠) لستة أشهر أو سبعة أو ثمانية ، فعطفت على ولدها [الذي من عام أول . والسَّهَلُ : السَّهْلُ .] .

١٠١ ـ وما الشَّفُوعُ والقَطُوعُ والهَلُوعُ والسَّجَلْ

/ الشَّفُوعُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبَين .

والقَطُوعُ : الناقة التي يسرع انقطاع لبنها .

والهَلُوعُ : الضجور . ويقال : هو الجزوع(٢٦١) .

والسَّجَلُ : هو الدلو(٢٦٢) .

١٠٢ ـ وما الرَّحُولُ والبَتُولُ والمَكُولُ والشَّكِلْ

(٢٥٧) (ب) : الرقود ، بالقاف ، في البيت وفي الشرح .

(٢٥٨) (ب) : الناقة التي يدوم غزرها .

(٢٥٩) قوله : « الشديدة » ليس في (ب) .

(٢٦٠) (أ) : أعدت (؟) .

(٢٦١) (أ) : الجوع ، وهو من طريف التحريف . وقوله : « هو الجوع » ليس في (ب) .

(٢٦٢) (ب) : الدلو العظيمة .

الرَّحُولُ : الناقة القوية [على] الارتحال .

والبَتُولُ : المرأة التي لاتريد النكاح ، ويقال ذلك للعفيفة[٢٦٣] . والأصل [فيه] من ترك النكاح .

والمَكُولُ : البئر التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً .

والشَّكِلُ : المشكل .

١٠٣ ـ وما الشَّرُوفُ والخَصُوفُ والرَّصُوفُ والطِّوَلْ

[الشَّرُوفُ] : الناقة الكبيرة .

والخَصُوفُ : التي إذا أتت على مضربها نتجت . أي تعجل ذلك[٢٦٤] .

والرَّصُوفُ : المرأة الصغيرة الفرج .

والطِّوَلُ : الرسن[٢٦٥]

والله تعالى أعلم بالصواب

والحمد لله وحده

وفي آخر النسخة (ب) :

تمت القصيدة المباركة على يد راقمها الفقير إلى ربه ، أسير وصمة ذنبه ، محمد بن طه الطبري (؟) بعد عصر الخميس ٧٩٨ .

---

(٢٦٣) (أ) : للعتيقة (؟) .

(٢٦٤) قوله : « أي تعجل ذلك » ليس في (ب) .

(٢٦٥) في اللسان : طول : « والطول : الحبل الطويل جداً ... والطول ، والطيل ، والطويلة ، والتِطوَل ، كله : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، وقيل : هو الحبل تشد به ، ويمسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى ... والطِوَل والطِيل ، بالكسر : هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والآخر في يد الفرس ، ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه » .

كشاف المراجع

الاتباع : أبو الطيب اللغوي ـ عز الدين التنوخي . مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٩ ـ ١٩٨٨) .

الإتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس ـ كمال مصطفى . الخانجي والمثنى (١٣٦٦ ـ ١٩٤٧) .

اتحاف فضلاء البشر : الدمياطي ـ د . شعبان محمد اسماعيل . عالم الكتب والكليات الأزهرية .

أدب الكاتب : ابن قتيبة ـ محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ .

الاستدراك على أبنية سيبويه : أبو بكر الزبيدي ـ اغناطيوس كويدي . روما ١٨٩٠ .

الاشتقاق : ابن دريد ـ عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ ـ ١٩٥٨) .

إصلاح المنطق : ابن السكيت ـ أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف .

الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج ـ الدكتور عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ .

الأضداد : ابن السكيت ـ اوغست هفنر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .

الأضداد : أبو حاتم السجستاني ـ اوغست هفنر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .

الأضداد : ابن الأنباري ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . التراث العربي ـ الكويت ١٩٦٠ .

الأضـداد : الصغـاني ـ اوغست هفنر . ثـلاثـة كتب في الأضـداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .
الاقتضاب : ابن السيد البطليوسي ـ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد . الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢ .
الأمـالي : أبو علي القـالي ـ محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .
انبـاه الرواة : جمال الدين القفطي ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . دار الكتب المصرية .
الأنواء : ابن قتيبة . الهند (١٣٧٥ ـ ١٩٥٦) .
تاج العروس : مرتضى الزبيدي ـ محمد قاسم . المطبعة الخيرية ١٣٠٧ .
التلخيص : أبو هلال العسكري ـ الدكتور عزة حسن . مجمع اللغة العربية ـ دمشق .
التكملة : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ـ الدكتور الحسن الشاذلي فرهود . جامعة الرياض (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .
تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن .
تفسير الطبرسي ـ مجمع البيان في تفسير القرآن .
تفسير القرطبي ـ مجمع البيان في تفسير القرآن .
تفسير النيسابوري ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان .
التنبيه والإيضاح : ابن بري ـ مصطفى حجازي . الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠ .
تهذيب إصلاح المنطق : الخطيب التبريزي ـ الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري . المؤسسة المصرية العامة .

جامع الأصول : ابن الأثير ـ عبد القادر أرناؤوط . الحلواني والملاح والبيان (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩) .
جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري . بولاق ١٣٢٣ .
الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ـ ابراهيم اطفيش . دار الكتب المصرية .
جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ـ محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة (١٣٨٤ ـ ١٩٦٤) .
جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ ـ ١٩٦٢) .
جمهرة اللغة : ابن دريد ـ محمد بن يوسف السورتي وزين العابدين الموسوي . الهند ١٣٤٤ .
الجيم : أبو عمرو الشيباني ـ ابراهيم الإبياري ـ عبد العليم الطحاوي .. مجمع اللغة العربية ـ القاهرة (١٣٩٥ ـ ١٤٠٥) .
حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
الخصائص : ابن جني ـ محمد علي النجار . دار الكتب المصرية .
ديوان الأدب : الفارابي ـ أحمد مختار عمر . مجمع اللغة العربية ـ القاهرة (١٣٩٥ ـ ١٩٧٥) .
ديوان الأعشى : طبعة جاير .
ديوان زهير بن أبي سلمى ـ أحمد زكي العدوي . الدار القومية ـ القاهرة (١٣٨٤ ـ ١٩٦٤) .
الروض الأنف : أبو القاسم السهيلي . المطبعة الجمالية (١٣٣٢ ـ ١٩١٤) .

الزاهر : ابن الأنباري ـ الدكتور حاتم صالح الضامن . دار الرشيد (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
سر الصناعة : ابن جني ـ الدكتور حسن هنداوي . دار القلم (١٤٠٥ ـ ١٩٨٥) .
سفر السعادة : السخاوي ـ محمد أحمد الدالي . مجمع اللغة العربية ـ دمشق (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
الشافية الكافية = شرح الشافية الكافية .
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : دار احياء الكتب العربية .
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ـ محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية (١٣٨١ ـ ١٩٦١) .
شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الجيد . دار الجيل .
شرح السبع الطوال الجاهليات : ابن الأنباري ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ١٩٦٣ .
شرح السيرافي : أبو سعيد السيرافي ـ الدكتور عبد المنعم فائز . دار الفكر (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
شرح الشافية الكافية : ابن مالك ـ الدكتور عبد المنعم أحمد الهريدي . جامعة أم القرى .
شرح اللمع : ابن برهان العكبري ـ الدكتور فائز فارس . المجلس الوطني ـ الكويت (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .
شرح المفصل : ابن يعيش .
شرح المفضليات : القاسم بن محمد الأنباري ـ لايل . بيروت ١٩٢٠ .
شفاء الغليل : شهاب الدين الخفاجي ـ محمد عبد المنعم خفاجي .

مكتبة الحرم الحسيني (١٣٧١ ـ ١٩٥٢) .
شمس العلوم : نشوان الحميري ـ عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني .
الشوارد : الصغاني ـ مصطفى حجازي . مجمع اللغة العربية ـ القاهرة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
الصحاح : الجوهري ـ أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين .
طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٧٣ .
غرائب القرآن ورغائب الفرقان : النيسابوري . بهامش تفسير الطبري (بولاق) .
غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام ـ محمد عظيم الدين . دائرة المعارف ـ الهند (١٣٨٤ ـ ١٩٦٤) .
غريب الحديث : ابن الجوزي ـ عبد المعطي أمين القلعجي . دار الكتب العلمية (١٤٠٥ ـ ١٩٨٥) .
الفاخر : أبو طالب المفضل بن سلمة ـ عبد العليم الطحاوي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٠ ـ ١٩٦٠) .
الفائق : الزمخشري ـ محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي .
فصيح ثعلب : أبو العباس ثعلب ـ محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة التوحيد (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩) .
القاموس المحيط : الفيروز ابادي .
كتاب سيبويه : سيبويه . طبعتا بولاق وهارون .
الكشاف : أبو القاسم الزمخشري ـ مصطفى حسين أحمد . دار الكتب العربي (١٤٠٦ ـ ١٩٨٦) .

لسان العرب : ابن منظور .
المبهج : ابن جني ـ الدكتور حسن هنـداوي . دار القلم ـ دار المنـارة (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .
المثلث : ابن السيد البطليوسي ـ صلاح مهـدي علي الفرطـوسي . دار الرشيد ١٩٨١ .
مجالس ثعلب : أبو العباس ثعلب ـ عبد السلام محمد هـارون . دار المعارف ١٩٦٠ .
مجمع الأمثال : الميداني ـ محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية (١٣٧٩ ـ ١٩٥٩) .
مجمع البيـان في تفسير القرآن : الطبرسي ـ السيـد هـاشم الرسولي المحلاتي . بيروت .
المجمل : ابن فارس ـ زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .
المحبر : ابن حبيب ـ ايلزة ليختن شتيتر . دائرة المعارف ـ الهند .
المذكر والمؤنث : ابن الأنباري ـ الدكتور طارق عبد عون الجنابي . بغداد ١٩٧٨ .
المسند : أحمد بن حنبل ـ محمد الزهري الغمراوي . الميمنية ١٣١٣ هـ .
المشوف المعلم : أبو البقاء العكبري ـ ياسين محمد السواس . جامعة أم القرى (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
معجم البلدان : ياقوت .
المعرب : الجواليقي ـ أحمد محمد شاكر . دار الكتب ـ مركز تحقيق التراث (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩) .

المقاييس : ابن فارس ـ عبد السلام محمد هارون . مصطفى الحلبي (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩) .

المنصف : ابن جني ـ ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٣ ـ ١٩٥٤) .

النبات : الأصمعي ـ الدكتور عبد الله الغنيم . مطبعة المدني (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) .

نسب قريش : مصعب الزبيري ـ بروفنسال . دار المعارف ١٩٥٣ .

النسب الكبير : ابن الكلبي ـ الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية (١٤٠٨ ـ ١٩٨٨) .

النشر في القراءات العشر : ابن الجزري .

النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ـ زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ـ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٣ ـ ١٩٦٣) .

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

(القسم الثاني)

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

(٥٣) ف ٣٢ ص ٧٢ س ٥ : ورد في كلام النمري في النص : « فإنا أدّينا في تفسيرنا أن بعضهم يجامل بعضاً ... » .

كذا أثبت المحقق (أدّينا) بالدال المشددة من التأدية . وهو تحريف منه . صوابه كما في الأصل و (ب) و كتاب النمري : ٨٤ (أُرِينا) بالراء المهملة من أرى يُرى مبنيا للمجهول . ولعل المحقق قرأ الراء دالاً وظن علامة الإهمال فوق الراء شدّة . وبقيت الضمة على الهمزة ، فلم يلتفت إليها .

(٥٤) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٠ : ورد في كلام الغندجاني : « والصواب ماأنشدناه أبو الندى رحمه الله ، ثم وجدته بعده بخط إسحاق الأعرابي أخي أبي عبد الله كمثل :

ونحن بنو عم على ذاك بيننا زرآنب فيها بغضة وتنافسُ »

وعلق المحقق على (إسحاق) بقوله : « لعلها (ابن) الأعرابي ، فقد روى صاحب اللسان البيت عن ابن الأعرابي . انظر اللسان (زأنب) » .

قلت : صحيح أن صاحب اللسان روى البيت عن ابن الأعرابي . ولكن إذا كان (إسحاق الأعرابي) محرّفا من (ابن الاعرابي) فماذا يعني قوله (أخي أبي عبد الله) ؟ ألابن الأعرابي أخ يكنى بأبي عبد الله وهو أشهر من ابن الأعرابي حتى يعرف به ؟ ثم أليس ابن الأعرابي نفسه يكنى

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ص ٢٨٧)

بأبي عبد الله ؟ فكيف يستقيم (بخط أبي عبد الله أخي أبي عبد الله) ؟

الحق أن النص مستقيم لاغموض فيه ولا عوج . وإسحاق الأعرابي هو أخو أبي عبد الله ابن الأعرابي كما قال الغندجاني . ويكنى بأبي العباس . وقد روى إسحاق هذا بعض كتاب النوادر عن مؤلفه أبي مسحل الأعرابي ، كما ورد في مخطوطة الكتاب . انظر صورة صفحة العنوان التي ورد فيها اسمه في أول نوادر أبي مسحل .

(٥٥) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٣ : وروى الغندجاني بعد البيت السابق تفسيره عن أبي الندى : « قال : قوله (على ذاك) أي على أننا بنو عم . والزآنب : القوارير . قال : ولا أعرف لها واحداً » .

وعلق المحقق على كلمة (القوارير) بقوله : « في الأصول (القوارص) والتصحيح من اللسان . » .

قلت : وهل يكفي ذلك لتخطئة مافي كتاب الغندجاني ؟ وقد ورد (القوارص) في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٠٨ فيما نقله من هذه الفقرة . وكذا (القوارص) في محيط المحيط وأقرب الموارد عن شرح التبريزي . وإذا كان تعقيب التبريزي على كلام الغندجاني (وكذلك ذكر أبو هلال) شاملاً لرواية البيت وتفسيره معاً فمعنى الزآنب : القوارص عند أبي هلال أيضاً ، مما يرجح أنه هو الصواب في نص الغندجاني . وأخشى أن يكون (القوارير) تحريفا ، فإن البيت الذي أنشد على هذا المعنى هو بيت أرطاة هذا لاغير ولم يظهر لي وجه القوارير في معنى البيت . أما « القوارص » ففسّر بها أبو العلاء رواية (الزرابيّ) أيضاً ، فقال : « إذا صح أن الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البَهْمَ في زريبة إذا أدخلته فيها ...

وقيل إنها في ديوان أرطاة (زرَائب) على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لأنها تزرب أي تدخل . » انظر شرح التبريزي (١ : ٢٠٨) .

(٥٦) ف ٣٤ ص ٧٤ ورد في النص المثل : « لن يَروي الذود صُبابات الوَذَمْ .. » كذا ضبط (يَروى) بفتح حرف المضارعة ، والصواب ضمها من الإرواء كما في الأصل و (ب) ولعله خطأ مطبعي .

(٥٧) ف ٣٥ ص ٧٥ : بداية الفقرة في الكتاب هكذا :

« قال أبو عبد الله : قال عبد الله بن عَنَمة :

لاتجعلونا إلى مولى يَحُلّ بنا عقدَ الحزام إذا مالبدُه مالا

قوله (يحل بنا عقد الحزام) أي إذا أراد حل عقد حزامه حلّه بإنشاد هجائنا مستريحاً إليه متعللا به .. » .

هذا كلام النمري ويتلوه رد الغندجاني . قلت : طريقة المؤلف في ترتيب نقداته في هذا الكتاب أنه ينقل أولا البيت من كتاب النمري ، ثم ينقل تفسيره إذا كان نقده موجهاً إليه ويذكر النمري بكنيته (قال أبو عبد الله) مرتين : مرة قبل إيراد البيت وأخرى قبل إيراد تفسيره . وقد التزم الغندجاني هذه الطريقة في الكتاب كله . فلم يخلّ بها إلا في أربع فقرات من ٩٣ فقرة وهي الفقرات ١٠ و ٧٧ و ٣٥ و ٨٢ . أما الفقرتان ١٠ و ٧٧ فورد فيهما قبل البيت (قال أبو عبد الله) وقبل التفسير (قال) فقط ، فلا بأس ، ولكن في الفقرتين ٣٥ و ٨٢ بدأ التفسير في الأصل بعد البيت من غير فصل . فزاد الشنقيطي في الفقرة ٨٢ (قال أبو عبد الله) وفاته ذلك في هذه الفقرة ٣٥ . ولعلّ هذا الإخلال بطريقة المؤلف من قبل النساخ .

(٥٨) ف ٣٥ ص ٧٥ الهامش ٤ . قال المحقق في تعليقه على البيت السابق : « ... وورد في شرح المرزوقي ق ١٨٩ / ٤ ج ٢ / ٥٨٤ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٨ و المقطوعة عند التبريزي تزيد بيتا خامسا سيذكره الغندجاني بعد سطور » .

قلت : المقطوعة عند التبريزي ٢ : ٧٠ كما هي عند المرزوقي وفي ديوان الحماسة أربعة أبيات . أما البيت الخامس فأورده التبريزي بعد مافرغ من شرح المقطوعة على أنه صلة البيت الرابع لا أنه جزء من الحماسية ، ولذلك أغفل شرحه . أما الرافعي فزاده في متن الحماسية كما ذكر المحقق . والجدير بالذكر أن التبريزي نقل كلام الغندجاني ثم عقب عليه بقوله : « وليس لردّه على النمري وجه ، لأن الذي ذكره محتمل كثير في أشعارهم » .

(٥٩) ف ٣٦ ص ٧٦ : ورد في النص قول باعث بن صريم الغبري :

إذ أرسلوني مائحا بدلائهم فملأتُها عَلَقا إلى أسبالها

كذا مرتين : مرة هنا في ص ٧٦ في أول كلام النمري ، وأخرى في ص ٧٧ في آخر كلامه . وعلّق المحقق على الموضع الأول : « في الأصول (لدلائهم) والتصحيح من ديوان الحماسة وشرحيه » ، وترك الموضع الثاني دون تعليق أو إحالة على التعليق المذكور مما يوهم أن البيت ورد في الموضع الثاني في « الأصول » برواية (بدلائهم) كما في الحماسة وشرحيه ، والواقع أن في كلا الموضعين في الأصل و (ب) جميعاً (لدلائهم) بلام الجر .

ولعل المحقق يقصد بالتصحيح أن رواية (بدلائهم) بلام الجر[3] هي

[(3) قوله : بلام الجر ، سبق قلم ، والظاهر أنه يريد : بباء الجر / المجلة] .

الرواية الوحيدة الثابتة في هذا البيت ، لأن « مائحا بدلائهم »[4] خطأ في اللغة ، بدليل أن هذا اللفظ بعينه ورد في بيت آخر لباعث بن صريم نفسه في آخر هذه الفقرة (ص ٧٨) ، وهو قوله :

إذ أرسلوني مائحا لدلائهم فملأتها حتى العراقي بالدم

وأثبته المحقق كما هو في الأصل ولم يعلّق عليه بشيء .

وأرى أنه لاداعي إلى تصحيح ، فلعله رواية أخرى في البيت توافق قوله الأخير الذي ذكرته آنفاً . وزد عليه أن العلامة الميمني كذا أثبت في اللآلي ٤٧٦ (مائحا لدلائهم) وفي العقد ٥ : ٢١٢ في كلا البيتين (ماتحاً لدلائهم) من متح .

(٦٠) ف ٣٦ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص في كلام النمري عن أبي رياش : « كان عمرو بن هند بعث وائل بن صريم أخا باعث هذا ساعيا على بني تميم ، فبينا هو جالس على شفير بئرٍ يجمع الصدقات .. » .

علق الشنقيطي هنا في هامش نسخته : « قف هنا على هذا الخطأ الواضح لاصدقات في الجاهلية . » قلت : قد أغفل المحقق هذا التنبيه الذي كان أحق بالإثبات من كثير مما جاء في حواشيه .

(٦١) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٣ : ورد في النص نفسه عن أبي رياش : « فآلى أن يقتل [من] بني تميم حتى تمتلئ دلوه من البئر ».

كذا أثبت المحقق [مِن] بين الحاصرتين وقال في الهامش : « زيادة لازمة ليست في الأصول ». قلت: لالزوم لها، والكلام سليم في عربيته، وأراد أنه آلى أن يوقع القتل فيهم حتى .. وجاء هذا الاسلوب مرة أخرى

[(4) وهنا سبق قلم آخر ، والظاهر أنه يريد : مائحاً لدلائهم / المجلة] .

في هذه الفقرة نفسها فيا روى الغندجاني عن أبي الندى من هذه القصة في ص ٧٨ س ٥ (وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي دلوه فيمتلئ دماً) فلم يقل : (أن يقتل منهم) وسكت المحقق في هذا الموضع . فإن كانت (من) لازمة لايصح بدونها الكلام فلماذا أبقاه المحقق على خطئه !

ثم أثبت المحقق (تمتلئ) بتأنيث الفعل ، فصحّف ، وأسقط بعد « دلوه » (دماً) والصواب « حتى يمتلئ دلوه دماً من البئر » كما في الأصل و (ب) ونقله محقق كتاب النمري : ٢٦٢ على الصواب .

(٦٢) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٨ : قال الغندجاني : « هذه القصة التي ذكرها أبو عبد الله عن أبي رياش ناقصة ، وهي مختلفة أيضاً ليست على نظامها » .

كذا أثبت المحقق (مختلفة) من الاختلاف ، وهو تحريف منه ، صوابه (مختلّة) من الاختلال كما في الأصل و (ب) .

(٦٣) ف ٣٧ ص ٧٩ : ورد فيا نقله الغندجاني من كلام النمري في شرح قول عبد الله بن عَنَمة :

فإن أبيتم فإنّا معشر أُنُف   لانطعمُ الخسفَ إن السمّ مشروبُ

« يريد بالسم الموت لاالسم المعروف . وقوله (مشروب) أي كل أحد يشرب ولايُعْفى منه ولا يراح عنه . كقولك : إن الحوض مورود ، يريد به الموت أيضاً » .

أولاً : أثبت المحقق (يراح) بالراء المهملة وكذا فيا نقله محقق النمري : ٢٦٢ عن هذا الكتاب . وهو غير واضح في صورة الأصل عندي ولكن الشنقيطي كتب (يزاح) بالزاي .

ثانياً : جاء في النص (يريد به الموت) بإسناد الفعل إلى الغائب ، وكذا في الأصل والخزانة ٨ : ٤٦٧ ، والصواب (تريد) بإسناده إلى المخاطب كما في (ب) وهو مقتضى السياق لأنه قال (كقولك) .

(٦٤) ف ٣٧ ص ٧٩ : عقب الغندجاني على كلام النمري في شرح البيت المذكور بقوله : « هذا موضع المثل : ماطعنت في حوضه » .

كذا أثبت المحقق (حوضه) بالضاد المعجمة هنا في النص وفي فهرس الامثال في ص ٢١١ . وقال في تعليقه عليه : « الطعن الدخول في الشيء . أراد مابلغت لباب المعنى » . ولم يخرّجه . وهو تصحيف في الأصل ، صوابه (حوصه) بالصاد المهملة كما في نسخة الشنقيطي ـ ولم يستعن بها المحقق الكريم ـ وشرح التبريزي ٢ : ٧١ . وهو من أمثالهم المشهورة ويستعمل على وجوه . قال الزمخشري في الأساس (حوص) : « ويقال (لأطعنَنّ في حَوصهم) أي لأفسدَنّ ماأصلحوا . و (ماطعنت في حَوصها) أي لم تصب في جوابها . و (طعنتَ في حَوص أمرٍ لستَ منه في شيء) إذا تكلم فيما لايعنيه .. » وانظر المثل في اللسان (حوص) .

(٦٥) ف ٣٨ ص ٨٠ : ورد في النص في كلام النمري : « قال الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » وهو تفسير لبيت من أبيات عبد الله بن عنَمة . فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد خبركتاب المعاني بلا زيادة في الخزانة ٣ : ٥٧٩ . ولم أتوصل إلى معرفة المزيد عن هذا المؤلف الباهلي » .

قلت : قد نقل البغدادي في الموضع المذكور هذه الفقرة برمّتها بما فيها كلام النمري ونقد الغندجاني من هذا الكتاب . وكان حق هذا التعليق أن يشار فيه إلى ذلك . أما الباهلي فهو الإمام أبو نصر أحمد بن

حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ صاحب الأصمعي . وقد ذكر ابن النديم : ٦١ من مؤلفاته « كتاب أبيات المعاني . وقد شرحه تلميذه لُغْدة الأصبهاني وسمّاه ابن النديم : ٨٩ « شرح كتاب المعاني للباهلي » . كما شرحه بندار بن عبد الحميد وسماه القفطي « شرح معاني الباهلي » انظر الانباه ١ : ٢٥٧ و ٣ : ٤٣ ، وانظر معجم الأدباء ٣ : ٨١ ومقدمة محقق ديوان ذي الرمة ١ : ٩٧ ـ ٩٨ .

وقد أشار بروكلمان (الترجمة العربية ٢ : ١٦١) إلى أن الجرجاني نقل نصّاً من كتاب المعاني للباهلي في كتاب الكنايات : ٩٣ . وانظر نصوصاً منه في التهذيب ٢ : ١٦٣ (قرأت في كتاب المعاني للباهلي ..) ،و ٥ : ١٤١ (وأنشد الباهلي في المعاني ..) و ١٤ : ٣٨٥ (قال الباهلي في كتابه ..) وساق القفطي في الإنباه ٣ : ٢٧٩ في ترجمة أبي عبيدة كلاماً للباهلي في المقارنة بين الأصمعي وأبي عبيدة فقال : « وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » ، ونقله ابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٧

(٦٦) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٧ : بعد ماأورد النمري تفسير البيت :

فازجر حمارك لايرتعْ بروضتنا إذن يُردَّ وقيدُ العَير مكروبُ

عن الباهلي وابن الأعرابي ، نقل قول ابن السكيت فقال : « قال يعقوب : هذا مثل ، يقول : رُدَّ أمرَكَ وشرّك عنا ولا تعرض لنا ، فإلا تفعل يرجع عليك أمرك مُضَيّقاً » وعلقّ المحقق على قوله (هذا مثل) : « ورد في أمثالهم (أحد حماريك فازجري) في مجمع الأمثال (١٩٤) ١ / ٥٠ وقولهم : (اربط حمارك إنه مستنفر)واستنفر بمعن نفر ، يضرب لمن يؤذي قومه . انظر مجمع الأمثال (١٦٥٨) ١ / ٣١٠ فلعل النظم غير

في عبارة المثل » .

قلت : تعليق المحقق يدل على أنه فهم من كلام النمري أن قول الشاعر (فازجر حمارك) هو المثل عند ابن السكيت ، وليس كذلك . وإنما يريد ابن السكيت أن قول الشاعر كله من زجر الحمار عن الرتع بالروض ، وردّه مكروب القيد على سبيل المثل .

(٦٧) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٩ : عقّب المؤلف على كلام النمري : « هذا موضع المثل : عَيٌّ ناطقٌ أعيا من عَيٍّ ساكت » . وقال المحقق في تعليقه على المثل : « ورد في مجمع الأمثال (٤٩٥) ٢ / ٢٩ وفيه (خير) بدل (أعيا) » .

قلتُ : المثل الوارد في مجمع الأمثال في الموضع الذي أحال عليه المحقق بلفظ (عَيّ صامت خير من عَيّ ناطق)[5] !

(٦٨) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في كلام النمري في تفسير قول بُرج بن مُسهر الطائي :

فنهن ألاّ تجمع الدهر تلعةٌ بيوتاً لنا ياتلعَ سيلُكِ غامضُ

« قال ابن الأعرابي : التلعة مسيل الماء ، ويقال في مثل :

[(5) يحسن ان نضيف : وعلى هذه الرواية التي جاءت في مجمع الأمثال ، فان قول المحقق في تعليقه : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٩٥) ٢ / ٢٩ ،وفيه (خير) بدل (أعيا) ... » خطأ محض .

فـ (خير) لايصح أن تأتي بدل (أعيا) في المثل الذي ذكره أبو محمد الأعرابي وهو : (عي ناطق أعيا من عي ساكت) لأنها تؤدي الى عكس المعنى المراد .

وإنما تصح كلمة (خير) في المثل الذي أورده الميداني وهو : (عي صامت خير من عي ناطق) ، وكان أبو محمد الأعرابي قد أورد هذه الرواية في الفقرة (٨) ، ص ٤٠ / المجلة] .

« مـاأخـاف إلا من سيـل تلعتي » . أي من بني عمي وقرابتي .. » وعلـق المحقق على المثل فقال : « لم أجد المثل بنصـه ، غير أن لـديهم في الـدلالـة على العداوة بسيل التلعات قولهم في المثل « ماأقوم بسيل تلعـاتـك » انظر مجمع الأمثال (٣٨٤٥) ٢ / ٢٧٨ » .

قلت : قولُ ابن الأعرابي بنصه في اللسان والتاج (تلع) وانظر المثل بعينـه في المستقصى ٢ : ٣١٠ قـال : « يضربـه الخـائف من أقربـائـه ومداخليه » . هذا والصواب في رقم المثل الذي ذكره المحقق (٣٨٤٤) .

(٦٩) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في النص بعـد الكـلام السـابـق متصـلا : « والكلام تمّ عند قولـه (بيوتـا لنـا) .. » كـذا أثبت المحقق (تمّ) الفعل الماضي من التام . وهو تحريف . صوابه (يتمّ) المضارع منـه كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ٨٦ وكتاب النمري : ١٠٦ .

(٧٠) ف ٣٩ ص ٨٢ : في كلام المؤلف : « هذا موضع المثل : يـانعـام إني رجلٌ مَضرِب في الحق » . وعلق عليـه المحقق بقولـه : « مثل يضرب عنـد الهزء بالإنسـان لايحـذَر مـاحُـذِّر . انظر قصتـه في مجمع الأمثـال (٤٧٠٧) ٢ / ٤٢٠ . ويبدو أن الغنـدجـاني زاد فيـه للتوضيح فنصه عنـد الميـداني « يانعام إني رجل » ، والمضرب المقيم . »

لاأوافق على رأي المحقق الفـاضل أن الغنـدجـاني يزيـد أو ينقص في المثل أو يضع المثل أحياناً . ولايكفي لإثبـات ذلـك عـدم ورود مثلٍ في كتب الأمثال أو اختلاف لفظه عن لفظها . أما هنا فإنّ المحقق هو الـذي زاد في المثل ، ولم ينظر ، ولم يتثبت ، إذ أقحم هامشاً في النص ، وأخطأ في قراءة الهـامش . فـالمثـل الـوارد في النص في الأصـل و (ب) كليهما (يـانعـام إني رجل) كما هو عنـد الميـداني . وفيهما هـامش : « يضرب في

الحمق » يعني المثل ، وفي الأصل كتب فوق الهامش كلمة (حاشية) ، ومع هذا التصريح ظنه المحقق لحقاً وأقحمه في النص . وحرّف (يُضرَبُ) فأثبت (مُضرِبٌ) اسم الفاعل من الإضراب وفسّره بمعن المقيم وكذا أورد المثل في الفهارس ص ٢١٢ . وقد أثبت العلامة حمد الجاسر في مقاله في مجلة العرب هذا المثل والهامش على الصواب : « يانعام إني رجل(في الهامش : يضرب في الحمق) » انظر المجلة ٩ : ٢٧٦ . وقد نقل التبريزي أيضاً هذا الهامش بنصه بعد المثل تفسيراً له ـ على طريقته ـ فيا نقل من هذه الفقرة في شرح الحماسة ٢ : ٨٦ .

(٧١) ف ٤٠ ص ٨٣ الهامش ٣ : « الأبيات لقبيصة بن النصراني في ... وشرح التبريزي ١ / ٢٤٧ و نقل الأخير معظم رد الغندجاني وروايته » .

كلام المحقق يصدق على شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ٨٨ فقد نقل الفقرة بحذافيرها ، بما فيها كلام النمري ورد الغندجاني .

(٧٢) ف ٤٠ ص ٨٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « ذهب ابن فسوة في بنات طمار » . وعلق المحقق عليه فقال : « تقول العرب « وقع فلان في بنات طمار » أي في داهية وشدة . وهو من طمرت الشيء إذا أخفيته ، ومنه المطمورة الحبس . انظر اللسان (طمر) .

قلت : المثل في المستقصى ٢ : ٨٧ والميداني ١ : ٢٨١ وفيهما (المحلّق) بدلاً من (ابن فسوة) وقال الميداني : « يضرب فيما يذهب باطلا » . وقال الزمخشري : « يضرب للمتني ولمن يجاوز قدره » . وفي الأصل و (ب) كليهما هامش بجانب المثل : « هذا المثل يضرب في الأباطيل » . وأثبته التبريزي في شرحه ٢ : ٨٨ بعد المثل تفسيراً له . وكان هذا الهامش جديراً بأن يسترعي انتباه المحقق ولكنه أغفله كما أغفل غيره من هوامش

مفيدة . وقد نقل الأستاذ حمد الجاسر هذا الهامش في فهرس الأمثال في مقاله المشار إليه من قبل .

(٧٣) ف ٤١ ص ٨٥ س ٦ : في النص :« وإن عنى بذلك أنك كنت تصغر عن العلل والنهل وتصبو » فحمَلَكَ عليهما لطفاً بك ورحمة لك ـ فإن ذلك في الحال التي كنت فيها مولوداً ـ كان حسناً .

كذا أثبت المحقق (فحمَلَكَ) وضبط الميم واللام بالفتحة . وهو تحريف ، صوابه في الأصل و(ب) كليهما (فنحمِلُك) المضارع المسند إلى المتكلمين من (حمل) . وقد أثبته محقق كتاب النمري في ملحقه : ٢٦٤ على الصواب .

(٧٤) ف ٤١ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص : « وهذا في نهاية البرّ به والإفضال عليه .. » .

قلت : صواب النص كما في الأصل و (ب) كليهما : « وهذا نهاية في البرّ به » فقدّم المحقق وأخّر . ومثله قول المؤلف في الفقرة ٦٦ ص ١٢٦ : « وهذا نهاية في الحيرة تكون عند مفارقة الأحباب » .

(٧٥) ف ٤٢ ص ٨٧ ، الهامش ٢ : « البيت في ... والتبريزي ١ / ٣٢٤ ونقل الأخير عن الغندجاني خبر القصيدة .. »

قلت : هذا في شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ١٤١ فقد نقل شرح الغندجاني للبيت بلفظه ، من غير عزو إليه ، ثم أتبعه قصة الأبيات عن الغندجاني .

(٧٦) ف ٤٣ ص ٨٨ الهامش ١ : « هو شقيق بن سُليك الأسدي .. وهو شاعر إسلامي مقل كما في شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٣٢٤ ... » .

قلت : قد اكتفى التبريزي ٢ : ١٤١ بعزو الأبيات إلى « شقيق بن سليك الأسدي » ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وما نسبه إليه المحقق يصدق على شرح الرافعي . وفيه زيادة ، قال :« وهو أحد بني أسد بن خزيمة بن مضر أو من بني أسد بن ربيعة بن نزار » قلت : الصواب الأول ، فهو من بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وسيأتي نسبه .

(٧٧) وقال المحقق في الهامش نفسه : « .. وله في اللسان (حرم) قصيدة في أحد عشر بيتاً في الحجّ والإحرام . »

قلت : قد تجشم المحقق عناء البحث عن هذه الأبيات في لسان العرب ، ثم عَدّها عداً فكانت أحد عشر بيتاً ، وقيّد ذلك في تعليقه . ولم يجد سعة من الوقت ليقرأها قراءة سريعة . وفي خلال تعداد الأبيات وقع بصره على كلمتين : (أحرمت) في البيتين الأولين و (طوفي) في البيت الثالث فظن ـ والظن هنا بمعنى اليقين ـ أن موضوع الأبيات هو الإحرام والطواف بل الحج . وهل الطواف والإحرام إلا من أعمال الحج وأركانه !

وكنت لما قرأت هذا الهامش أعجبني أن يكون لشاعر من الشعراء أحد عشر بيتاً في الإحرام والحج ، ورغبت في الاطلاع عليها لأعرف هل وصف الشاعر فيها مناسك الحج فتكون من الشعر الديني الذي يضاف إلى مجموعات شعر الدعوة الإسلامية التي نشرت في السنوات الماضية ، أو سلك فيها الشاعر مسلك ابن أبي ربيعة أو الشريف الرضي من الشعراء الغزلين . فرجعت إلى اللسان . فإذا بأبياته المعدودة من مُلَح الشعر ومستطرفه ، ورأيت إحراماً ولكن دون ميقات ووجدت طوافاً وليس بالبيت العتيق . ومالي لأطرفكم بها ـ معشر المحققين ـ عسى أن يكون

بعض هزلها وبطالتها جماما للنفس وعوناً على ماتلاقونه من جدّ البحث وجهد التحقيق ! قال :

وَنُبئتُها أحرمَتْ قومَها ... لِتَنكِحَ في معشرٍ آخرينا
فإن كنتِ أحرَمْتِنا فاذهَبي ... فإنّ النساءَ يخُنّ الأمينا
وطُوفي لتلتقِطي مثلَنا ... وأقسِمُ بالله لاتفعلينا
فإمّا نكحتِ فلا بالرِّفاءِ ... إذا مانكحتِ ولا بالبَنينا
وزُوّجْتِ أشمطَ في غُربةٍ ... تُجَنّ الحليلةُ منهُ جُنونا
خليلَ إماءٍ يُراوِحْنَه ... وللمحصناتِ ضَروبا مُهينا
إذا ماأتُقلتِ إلى داره ... أعدّ لِظَهرِكِ سوطاً متينا
وقلّبتِ طَرفَك في ماردٍ ... تظلّ الحمامُ عليه وُكونا
يَشمُّكِ أخبثَ أضراسِهِ ... إذا مادَنوتِ فَتَستَنشِقينا
كأن المساويكَ في شِدقِه ... إذا هُنّ أُكرِهْنَ يقلَعن طينا
كأنّ تواليَ أنيابِه ... وبين ثناياه غِسْلاً لَجينا

وهي ستة عشر بيتا في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ منسوبة إلى السليك بن السلكة (؟) وجاء في اللسان قبل الأبيات : « وحَرَمه الشيء يحرِمُه حَرِماً بكسر الراء وحِرمَةً وحَرِيمة وحِرماناً وأحرمه أيضاً اذا منعه إياه ، وقال يصف امرأة :

ونبئتها أحرمَتْ قومَها ... لِتنكح في معشرٍ آخرينا

قال ابن برّي : وأنشد أبو عبيد شاهداً على (أحرمت) بيتين متباعداً أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تروى لشقيق بن السليك ، وتروى لابن أخي زرّ بن حبيش الفقيه القارئ ، وخطب امرأة فردّته فقال : .. »

فالشاهد في هذه الأبيات ورود (أحرَمَ) بمعنى (حَرَم) أي مَنَعَ في البيتين الأولين فأستاذنا المحقق لاوقف على السياق ، ولا قرأ الأبيات ، وإنّما قيّد عددها ، وليته اقتصر على ذلك !

هذا وينبىء كلام ابن بري بأن الأبيات يتنازعها شاعران : أحدهما شقيق بن السليك والآخر ابن أخي زرّ بن حبيش .والحق أنّهما واحد ، فإنّ شقيقاً هو ابن أخي زرّ بن حُبيش بن حُباشة . وهو شقيق بن السُّليك بن حُبيش بن حُباشة بن أوس بن بلالي بن سعد بن حَبال بن نصر بن غاضرة الأسدي انظر جمهرة الكلبي :١٨٥(١ :٢٦١ ط دمشق ، تح محمود العظم) وكذا فيه (بلاليّ) بالياء في آخره وفي تهذيب التهذيب ٣ :٣٢١ (بلال وقيل هلال) .

(٧٨) ف ٤٣ ص ٨٨ ، الهامش ٢ : الأبيات في ديوان الحماسة . ج ١ / ٣٨٤ وتردد أبو تمام في نسبتها بين : « معبد بن علقمة وابن أبي شريك الأسدي » وهي بلا نسبة في شرح المرزوقي ج ٢ / ٧٧٧ وشقيق بن سليك الأسدي في شرح التبريزي ١ / ٣٢٥ أخذاً برأي الغندجاني .

إني متحفظ غاية التحفظ في إسناد التردد في نسبة الشعر إلى أبي تمام . ومن تأمل عبارات الإنشاد الواردة في نسخ الحماسة وشروحها ، وقارن بينها لم يشك في أن اختلافها يرجع إلى كثرة من تداولها من العلماء والأدباء الذين رووها وقرؤوها وتناولوها بالشرح والاختيار ، زد على ذلك تصرف النساخ وسهوهم . ولنأخذ مثلاً عبارة الإنشاد لهذه الحماسية فهي :

(١) « وقال الأسدي »في كتاب النمري المتوفى سنة ٣٥٩ هـ ، ونسخة اسماعيل صائب المنسوخة سنة ٤٢٦ هـ ، وهي أقدم النسخ التي اعتمد عليها

محقق الحماسة . وكذا في معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ واللسان (ضجع) و (جعل) .

(٢) « وقال آخر » في شرح المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

(٣) « وقال الضحاك الأسدي » في نسخة أسعد أفندي المنسوخة سنة ٤٣١ هـ .

(٤) « وقال شقيق بن سليك الأسدي » في شرح التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ونسخة تلميذه الجواليقي : ٢١٩ ونسخة الزاوية الحمزاوية التي يعتقد أنها بخط الجواليقي أيضاً .

(٥) وفي نسخة دار الكتب المنسوخة سنة ٥٩١ هـ والمقروءة على أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي سنة ٥٩٩ هـ التي جعلها محقق الحماسة أمّا وأصلاً هذه العبارة الطويلة :

« وقال معبد بن علقمة ويقال : إنها لابن أبي شريك الأسدي ، قالها أيام كان الضحاك بن قيس الفهري على الكوفة ، وذلك أنه كان وجّه جيشا إلى خراسان ، وذاك في إمرة معاوية فأخرج ابن أبي شريك بديلاً من جَرم ، فبلغ ذلك الضحاك فغضب وأوعده ثم قال : « أتاني » ثم كُلّم الضحاك في أمره فعفا عنه ، فقال الجَرمي في ذلك :

كفاك الطعنَ ياابن أبي شريك ... فوارس غيرُ دودان بن غَنم
فوارسُ يطعنون الخيل شزراً ... وأمّك بين سابية وكرم
خنست وكنت خناسا خنوساً ... وقُدنا الخيل نحو خُوارَزْم
كفيناك الجهاد وأنت عبد ... لئيم الجدّ ماترمي بسهم »

فزعم الأستاذ المحقق أن أبا تمام هو صاحب هذه العبارة الطويلة ، لأنّ محقق الحماسة اتخذ نسخة دار الكتب أصلا ، فأثبت ماجاء فيها وأشار

إلى اختلاف النسخ في الهامش الذي لم يلتفت إليه الدكتور سلطاني ، فاتهم أبا تمام بالتردد في نسبة الشعر . فلو اعتمد المحقق نسخة الزاوية الحمزاوية . فأثبت في النص (قال شقيق بن سليك الأسدي) لنوّه الأستاذ بأنّ أبا تمام ، سبق الغندجاني إلى نسبته لشقيق !

ويبدو لي أن العبارة (قال الأسدي) التي جاءت عند أقدم شارح وصل إلينا شرحه وهو النمري ، وفي أقدم نسخة عرفها محقق الحماسة وهي نسخة إسمعيل صائب أقربُ ماتكون من أصل أبي تمام . أما نسبتها إلى (شقيق بن سليك الأسدي) فلعل مصدرها الغندجاني ، ولكنها انتشرت عن طريق التبريزي الذي أثبتها في شرحه من غير إحالة على الغندجاني وعن طريق تلميذه الجواليقي . وأما نسبتها إلى (الضحاك الأسدي) في نسخة أسعد أفندي فأراها غلطاً نشأ من الخلط بين الشاعر (الأسدي) وبين (الضحاك) بن قيس الفهري الذي اعتذر إليه الشاعر بهذه الأبيات وذكره في أولها فقال :

أتاني عن أبي أنس وعيد   وسَلّ تغيّظ الضحاك جسمي

ومما يفيد التنبيه عليه هنا أن محقق الحماسة قد أدخل أبيات الجرمي الواردة في عبارة الإنشاد في حماسية ابن أبي شريك الأسدي (حسب هذه الرواية) ورقّمها ترقيما مسلسلا ، فأصبحت الحماسية عشرة أبيات بزيادة هذه الأربعة . وذلك واضح من قراءة عبارة الإنشاد التي جاءت لبيان مناسبة الشعر والتدليل على أنّها لابن أبي شريك ، يقول الجرمي في أولها :   كفاك الطعن ياابن أبي شريك

(٧٩) ف ٤٣ ص ٨٩ : ورد في النص المثل « حجحجة في فجفجة » وفسّره المحقق من اللسان ثم قال : « ولم أجد المثل في كتب الأمثال

لديّ » .

هنا في الأصل و (ب) هامش يفيد إثباته إذ المثل نادر ولم يعثر المحقق عليه ، وهو : « هذا المثل يضرب عند إعجاب الرجل بنفسه » . في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ (عن) مكان (عند) خطأ مطبعي .

(٨٠) ف ٤٣ ص ٨٩ : أنشد الغندجاني قول ثمامة بن قيس الكلبي في الضحاك :

أشهدكم أنّي لِمروان سامعٌ مُطيع وللضحاك عاص مُجانبُ

وقال المحقق في تعليقه على (الكلبي) : « شاعر أموي مقل ، لم تذكره المصادر لديّ ، وروى له الجاحظ بيتاً في وصف مزاحف الحيات في كتابه الحيوان ٤ / ١٧٥ » .

قلت : بيته في الضحاك أنشده البلاذري في أنساب الأشراف ٥ : ١٣٩ ، وفيه (مخالف) بدلاً من (مجانب) وسمّى جد ثمامة ودلّ على البطن الذي ينتمي إليه من بطون كلب ، فقال : « ثمامة بن قيس بن حِصن أحد بني العُبيد من كلب » .

(٨١) ف ٤٣ ص ٨٩ : انتقد الغندجاني على النمري أنه لم يذكر من المعنيّ بقول الأسدي :

وأعطيتُ الجعالةَ مستميتاً خفيفَ الحاذ من فِتيان جَرم

ثم قال إن المراد بهذه الصفة هو « حِطّان بن خُفاف بن زهير بن عبد الله بن رُمح بن عُرعُرة بن نهار . وحِطّان هو أبو الجويرية » .

قلت : ذكره ابن سعد في طبقاته ٦ : ٣٢٢ في الطبقة الثالثة من طبقات الكوفيين وقد روى عن ابن عباس ومعن بن يزيد السلمي وغيرهما وعنه السفيانان وشعبة وغيرهم ، وهو من رجال البخاري . انظر

تهذيب التهذيب ٢ : ٣٩٦ وفي التاج (حط) : « وحطان بن خفان أبو الجويرية الجرمي غزا الروم مع معن بن يزيد السلمي وله حديث نقله ابن العديم في تاريخ حلب . » قلت : لم أجد هذا الحديث في المطبوع من كتاب ابن العديم ولعله بسبب خرم فيه[6] . و (خفان) في التاج تحريف ، صوابه (خفاف) وقد نصّ الحافظ في التقريب : ١٧١ على ضبطه بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة . هذا ، ونقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٢ كلام الغندجاني من غير إشارة إليه .

(٨٢) ف ٤٥ ص ٩١ : جاء في النص قول هشام أخي ذي الرمة :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفنُ العين بالماء مُترعُ

وهو من حماسية . ومنها قوله :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

كتب المحقق تعليقا طويلا في عشرين سطراً ترجم فيه لهشام ، وذكر مصادر ترجمته ، ثم أراد أن يحقق عدد إخوة ذي الرمة وكون أوفى منهم ، ورَدّ على محقق البيان والتبيين الحيوان ، ولكن لم يستقصِ ، ولم يتثبت ، فجاء بكلام غير محرّر ولا محصّل له .

١ ـ قال : « هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة وهم أوفى ومسعود وكلهم شاعر ترجمته في ... وفي شرح أبيات المغني ٥ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ حيث زاد في إخوة هشام رابعاً وهو حرباس ، وليس بثابت .

فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى

[(6) كتاب ابن العديم المطبوع هو زبدة الحلب ، ولعل الزبيدي يقصد بقوله : تاريخ حلب ، كتاب ابن العديم الشهير : بغية الطلب / المجلة] .

ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة .. » .

قلت : ماأدري أيّ شيء غير ثابت عند المحقق الفاضل : أكون إخوة هشام أربعة ، أم كون حرباس أحد إخوته ؟ ولعله يقصد كلا الأمرين ، لأنه ذكر في أول ترجمته أسماءهم : فهم هشام وذو الرمة وأوفى ومسعود . فليس لهشام أخ رابع ، وليس منهم من اسمه حرباس . ولعله أراد أن يؤيد كلامه بما جاء في الشعر والشعراء ، فأدخل الفاء على الجملة التالية (فقد جاء في الشعر والشعراء ..) ولكنه بدأ بها سطراً جديداً ، وأتبعها ردّه على الأستاذ عبد السلام هارون الذي زعم أن أوفى ليس من إخوته بل هو ابن عمه . فاستفاد المحقق من هذه الجملة الواحدة أمرين : تأييدا للسابق ورداً على اللاحق !

وبعد ، فإنّ في عدد إخوة ذي الرمة قولين :

الأول : أنهم إخوة ثلاثة : ذو الرمة وأوفى ومسعود . وهو قول ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : ٥٦٥ وابن دريد في الاشتقاق : ١١٦ .

والثاني : أنهم إخوة أربعة : ذو الرمة ومسعود وجرفاس وهشام . وذلك ، مارواه أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣ عن ابن الأعرابي، قال : « كان لذي الرمة إخوة ثلاثة : مسعود وجرفاس وهشام . كلهم شعراء » . وهم أربعة عند ابن قتيبة أيضاً ولكن الثالث عنده (أوفى) مكان (جرفاس) .

والملاحظ على ابن سلام وابن دريد أنهما أسقطا من إخوة ذي الرمة هشاماً ، وهو معروف فيهم ، وكان أكبرهم ، وهو الذي رَبّى غيلان ذا الرمة ، ولا يبعد عند الأستاذ محمود شاكر أن يكون (جرفاس) لقب

(أوفى) بن عقبـة أخي ذي الرمـة (طبقـات فحـول الشعراء ٢ : ٥٦٥ الهامش ٣) ويؤيده ماجاء في الحكاية التي رواها ثعلب في أماليه ١ : ٣١ (١ : ٣٩ الطبعة الاولى من مجالس ثعلب) عن عصمة بن مـالـك قـال : « وكان لـه إخوة يقـولـون الشعر منهم مسعـود ، وجرفـاس ـ وهـو أوفى ـ وهشام » .

وقد رواها صاحب الأغاني ١٨ : ٥٠ أيضـا ولكن لم يرد فيهـا عنـده ذكر اخوة ذي الرمة .

ونقلها السيوطي في شرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ وفيها ذكر الإخوة ، إلا أن الجملة (وهو أوفى) غير واردة فيها .

و (جرفـاس) هـذا هو الـذي تصحف اسمـه في شرح التبريـزي ٢ : ١٤٧ وشرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ بـ (خرفاس) بالخاء المعجمـة والفـاء ، وفي شرح أبيات المغني بـ (حرباس) بالحاء المهملة ، والباء الموحـدة . ولا أصل لهما في اللغـة . أمـا الجرفـاس بـالجيم المكسـورة والفـاء فهـو : الاسـد الهصور ، والشـديـد من الرجـال ، والجمـل العظيم الرأس ، وقيـل الغليـظ الجثة ، ومثلـه جُرافس بضم الجيم . انظر التـاج (جرفس) والجرفـاس من أسمائهم ، فكان جعفر بن جرفـــاس المنقري « من عُبّـــاد أهـل البصرة المعدودين » انظر الاشتقاق : ٢٥٢ .

٢ ـ أما المرثي بهـذا الشعر (تعزيت عن أوفى بغيلان بعـده) فروى أبو الفرج ١٨ : ٣ عن الأصمعي أن « مسعوداً يرثي بهـذا الشعر أخـاه ذا الرمـة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه ، وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث » . ونقل ذلـك البكري في اللآلي : ٥٨٦ فقـال : « وقـال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي : إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفـاس ، ولم

يكن فيهم من اسمه أوفى ، وأن مسعوداً منهم رثى بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما » ثم صَوّبه بقوله : « وما أخلق هذا القول بالصواب ! »

والأستاذ محمود شاكر الذي لايبعد عنده « أن يكون (جرفاس) لقب أوفى بن عقبة » ، أيضاً يقول : « ولكنه غير أوفى بن دلهم الذي جاء ذكره في شعر مسعود » .. وأوفى بن دلهم العدوي ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقه النسائي وحسّن الترمذي حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخي ذي الرمة » وهذا غير ماذهب إليه المرزوقي في شرح هذا الشعر ونقله التبريزي بعد تصرف ، وسيأتي الكلام عليه .

٣ ـ أما الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فإنه اعتمد أيضاً على قول الأصمعي و ابن الأعرابي ، فقال في تعليقه على البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ : « .. والتحقيق أنه لمسعود أخي ذي الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دلهم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة » وكذا في تعليقه على الحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأحال على تعليقه في ٦ : ٥٠٦ حيث أنشد الجاحظ قول أخي ذي الرمة :

ولم ينسي أوفى الملمات بعده ولكن نكءَ القرح بالقرح أوجع

فقال في حاشيته : « هو مسعود ، كما في الشعراء : ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) وأوفى هذا هو أوفى بن دلهم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه . وقبل البيت ... » وأنشد الأبيات الأربعة التي اختارها أبو تمام مع البيت المذكور .

وبيّن من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون أنه يرى أن الشعر لمسعود ، وأنه في رثاء أخيه غيلان وابن عمه أوفى بن دلهم . وأحال على مصدرين : الأغاني ، والشعر والشعراء أما الأغاني فلأن موضع الإحالة فيه يتضمن كلا الأمرين ، وأما الشعراء فلأن ابن قتيبة أثبت الشعر لمسعود ، إلاّ أنه قال إنّ أوفى أخو مسعود ، فردّ عليه الأستاذ عبد السلام .

وتأمل بعد ذلك كلام الدكتور محمد علي سلطاني وردّه على الأستاذ عبد السلام هارون إذ يقول في حاشيته الطويلة : « .. فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة ، وأن اسمه (أوفى بن دلهم) كأنه استنتج هذا من قول صاحب المرثية :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

فإذا صح أن أوفى هو ابن دلهم فليس أخا لذي الرمة ، وإخوته هشام ومسعود ، لأنهم جميعا أبناء عقبة بن بهيش .. كما في جمهرة الانساب ص ٢٠٠ » .

« كما أننا إذا انطلقنا من بيت المرثية المتقدم فأبو أوفى ليس بالضرورة دَلَهم لأن الذي يفهم من هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين : أحدهما ابن دلهم وله في المسجد المذكور شأن ، وأوفى وهو جليل في قومه . وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة المرزوقي والتبريزي .. » .

قلت : أشار الدكتور سلطاني إلى تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ والحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأغفل التعليق الذي قد

استوفى فيه صاحبه الكلام ، وقد أثبتناه آنفاً ، والأستاذ عبد السلام نفسه أحال عليه في الحيوان ٧ : ١٦٤ تجنبا للتكرار . وكان هذا التعليق أولى تعليقاته بالنظر فيه ، والاستفادة منه ، والإشارة إليه ، ولكن الأستاذ المحقق أعجله التحقيق ، فلم يرجع إلى الأغاني مطلقا في كلامه كله في إخوة ذي الرمة ، وقلّ من تكلم في هذه القضية ولم يرجع إلى الأغاني ، ثم تخيّل أن عبد السلام هارون استنتج هذا من الشعر ! مع أنه بنى رأيه على نص صريح للأصمعي وابن الأعرابي اثبته صاحب الأغاني وصوّبه البكري كما رأينا .

٤ ـ ثم قول الدكتور سلطاني : « الذي يفهم هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين .. الخ » يعني أن الشاعر رثى بهذه الأبيات ثلاثة أشخاص : أخويه غيلان بن عقبة ، وأوفى بن عقبة ، وثالثاً يعرف بابن دلهم له شأن في المسجد المذكور ، لأنّه قال في بيت آخر منها وهو أول الحماسية :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده

وقالوا إن الشاعر قال هذه الأبيات بعد موت أوفى ثم غيلان ذي الرمة ، فإذا زدنا ابن دلهم كانوا ثلاثة وهذا لم يقل به أحد من الرواة والشارحين ، ولكن نسب المحقق الفاضل هذا الفهم إلى المرزوقي والتبريزي ، قال : « .. وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة : المرزوقي التبريزي . ففي المرزوقي ق ٢٦٤ / ٤ ج ٢ / ٧٩٥ قوله بعد بيان مفصل : « .. أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى بخراب المسجد بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه في الكلام مفهوماً » وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٢٩ « .. إن المسجد الذي بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه إذ كان هو القائم بأمره وإن أوفى كان قوام عشيرته فلما

مات اضطربت أحوالهم . » انتهى .

وأحب أن أثبت « البيان المفصل » أيضاً حتى لاتبقى شبهة ، قال المرزوقي : « ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله صار المسجد خاليا إذ كان هو المراعِيَ والمتفقد لصلاح أمره . وأوفى ـ يعني الذي يرثيه ـ كان قوامَ أمر عشيرته به ، وانتظام شؤونهم بمكانه . فلما ثلّ عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم واتضعت رتباتهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم ، أراد أن ... » .

هذا نص كلام المرزوقي ، وهو واضح كل الوضوح ، وهو مبني على افتراض أن ابن دلهم غير أوفى ، ولكن لايعني المرزوقي أبداً أن الشاعر يرثي بهذا البيت اثنين : أوفى وابن دلهم . وإنما يقصد أنه يرثي به أوفى لاغير ، ولكن يشبّه ماأصاب قومه بعد موته من اضطراب بما أصاب المسجد المعمور بموت ابن دلهم من خراب . ولا أدري كيف التبس هذا الكلام العربي المبين على الأستاذ المحقق .

أما التبريزي فنقل عبارة المرزوقي بتصرف يسير حسب عادته ، ولم يبال ـ وتلك آفة التقليد ـ بمناقضة هذا التفسير لما قاله في عبارة الإنشاد ، وهو عين الصواب (قال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) فقال في شرح البيت : « وابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله كان المسجد خالياً إذ كان هو المراعي له والمتفقد لصلاح أمره ، كأنه يريد أن أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً » .

هذا نص التبريزي ، لا مانقلـه الـدكتور سلطـاني من شرح الرافعي الذي نقل بدوره عن التبريزي بتصرف ، وأساء في تصرفه إذ حـذف معنى التشبيه ، ففهم منه الـدكتور سلطـاني مـافهم ، ثم نسبـه إلى المرزوقي ، ولم ينعم النظر في كلامه .

والـذي أوهم المرزوقي أن (أوفى) و (ابن دلهم) شخصـان ، ففسّر البيت على التشبيه مجيء الاسم في بيت واحد على وجهين ، وقلة اعتنائـه في شرحـه بـالأنسـاب . والخوفُ من مثـل هـذا الخطـأ في فهم الشعر دعـا النمريَّ إلى تفسير قول الأسدي :

أتـاني عن أبي أنس وعيـد فسـلّ تغيـظ الضحـاك جسمي
ولم أعصِ الأمير ولم أربـه ولم أسبـق أبـا أنس بـوغم

فقال : ليس في الأبيـات كبير معنًى ولكن ذكر أبي أنس والضحـاك والأمير يشكل ويلتبس على من لم ينعم النظر ، والمعنى بهـذه الثـلاثـة رجل واحـد ، وهـو الأمير ، وكنيتـه أبـو أنس ، والضحـاك اسمـه » انظر إصلاح ماغلط فيه النمري : ٨٨ .

(٨٣) ف ٤٥ ص ٩١ س ٤ : ورد في كلام النمري تفسير البيت السابق عن الديرتي وجماعة : « يقول : مـات أوفى وطـال الزمـان ثم مـات ذو الرمـة فجاءني حزن شديد ، فتعزيت عن أوفى وصرفت همي إلى الحزن الجديد » وقال المحقق في هامشه على كلمة (شديد) : كـذا في الأصول (شـديـد) بالشين » .

قلت : وكـذا في شرح التبريـزي ٢ : ١٤٨ ، وقـد نقـل هـذه الفقرة بنصّها . والصواب : (جديد) كما في كتـاب النمري : ١١٦ ، ويـدل عليـه قوله في آخر التفسير (وصرفت همي إلى الحزن الجديد) .

(٨٤) ف ٤٥ ص ٩٣ بعدما انتقد الغندجاني تفسير النمري والديمرتي فسّر نفسه البيت واستدلّ على كلامه بقول الشاعر في هذه القصيدة :

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجعُ

وهذا آخر الفقرة ، وهنا علق المحقق على البيت ، فخرّجه في ديوان الحماسة وشرحيه ـ ولا داعي لذلك فقد مضى من قبل ـ ثم ذكر الخلاف في نسبة الشعر وأفاض فيه .

قلت : كان الأولى بهذا التعليق البيت الأول (تعزيت عن أوفى ...) في أول الفقرة في ص ٩٢ و عليه مدار الفقرة ، ولكنه اكتفى هناك بتخريجه في ديوان الحماسة وشرحيه ، وأخّر الكلام في نسبة الشعر إلى البيت الثاني الذي جاء في معرض الاستدلال ! ويحسن الإشارة هنا إلى ماقاله البكري في اللآلي ١ : ٥٨٥ : « فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود .. » .

(٨٥) ف ٤٦ ص ٩٤ س ٢ : ورد في النص المثل : « الكر أشباه الكر » . وخرّجه المحقق في مجمع الأمثال (٣١٠٥) ٢ / ٥٦ ... » .

قلت : في الأصل : (الكر أشباه) وكذا نقله الأستاذ حمد الجاسر منه في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل الفقرة برمّتها . ولكن المحقق الفاضل أثبت هنا ـ ولا داعي لذلك ـ نص النسخة المساعدة المنقولة من الأصل ، ولم ينبه على ذلك في تعليقه ! هذا ، والصواب في رقم المثل في مجمع الأمثال : (٣١٠٦) .

(٨٦) ف ٤٦ ص ٩٤ نقل الغندجاني من كتاب النمري قوله : « قال متمم بن نويرة :

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لـه إن الأسى يبعث الاسى فـدعني فهـذا كلـه قبر مـالـك

ثم ردّ عليه فتمثل أولا بـالمثل المـذكور آنفـا ، ثم قـال : « تـوهم أبـو عبد الله أنـه ليس في العرب سوى متمم ومـالـك ابني نويرة ممّن ابّن أخـاه ورثـاه . ليس هـذا الشعر لمتمم بن نـويرة ، بـل هـو لابن جـذل الطعـان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً » .

قلت : لِمَ أنحى الغندجـاني بـاللائمـة على أبي عبـد الله النمري في عزو هذا الشعر إلى متمم ؟ ألم يكن أبو تمام هو الـذي قـد نسب هـذا الشعر في أصل الحماسة عند الغندجـاني ؟ أم لأن النمري تـابع أبـا تمـام على ذلـك ؟ وبعد ، فإن النسخ التي اعتمدها محقق الحماسة ، والمصادر الأخرى التي أشار إليها هو والدكتور سلطاني ومحققة شعر متمم وأخيه كلهـا مجمعـة على نسبـة الشعر لمتمم ، والغندجاني هو الذي تفرّد بنسبته إلى ابن جذل الطعان ، ولم يصرح هنا بروايته إيـاه عن شيخـه أبي النـدى كما لم يشر إلى اليوم الـذي قتل فيه مالك بن جذل .

ولكن الطريف أن الغندجاني قد وقف في نسبـة الشعر عنـد الابن ، فلما جاء الدكتور سلطاني محققاً لكتابه أبعد النجعـة ، ورفعهـا إى أبيـه ، وحمّل ذلك أبا محمد ، فقال في تعليقه : « اسمه علقمة بن فراس بن غنم ... وجذل الطعان لقبه . أحد مشاهير العرب في الجاهليـة ، إخوتـه في جمهرة الأنسـاب الحـارث وجـذيمـة وليس فيهم مـالـك مرثيّ علقمـة عنـد الغندجاني .. » .

قلت : ليس مالك مرثي علقمة عنـد الغنـدجـاني وإنما هو مرثيّ ابن علقمة ، فالبحث عن أخ لعلقمة اسمه مالك في غير محلّه . ولما اشتبه الأمر على المحقق ظلّ يسترسل في تعليقه متحـدثـاً عن علقمـة جـذل الطعـان ،

وابنته ريطة ، وزوجها ربيعة بن مكدم ، وحمايته للظعينة ، ومعنى الجذل في اللغة ، منصرفا كل الانصراف عن ابن جذل الطعان أو أبنائه ، مع أنّ ابن حزم في جمهرته ، في الموضع نفسه (ص ١٨٨) الذي أحال عليه المحقق ، قال : « وعبد الله بن جذل الطعان من فرسان بني كنانة » ! وهو من شعرائهم ، وهو الذي كان رئيسا لبني فراس لما غزا بنو سليم بني كنانة ، فقتل عبد الله ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد رئيس بني سليم ، وأخاه كرز بن خالد ، وقال من قصيدة :

تجنبتُ هنداً رغبةً عن قتاله ... إلى مالكٍ أعشو إلى ضوء مالكِ
فأيقنتُ أنّي ثائر ابن مكدّم ... غداتئذٍ أو هالك في الهوالك

فلما أدرك بنو الشريد ثأرهم من بني كنانة يومَ الفَيفاء قال عباس بن مرداس السلمي يردّ على ابن جذل الطعان :

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه ... فكيف طلبناكم بكُرزٍ ومالكِ

انظر العقد الفريد ٥ : ١٧٤ ـ ١٧٧ ومعجم البلدان (برزة) ١ : ٣٨٣ . ولعبد الله بن جذل الطعان شعر في رثاء ابن مكدم في الأغاني ١٦ : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ـ ٦٤ ولا يبعد أن يكون هو المعنيّ بقول الغندجاني دون إخوته .

هذا ، وقد ذكر (مالك) من إخوة جذل الطعان وأبنائه أيضاً في جمهرة الكلبي : ١٦٣ كما ذكر فيه أبناء مالك بن جذل ، إلا أنه لم يرد فيه ذكر عبد الله بن جذل الطعان وهو المشهور والمذكور وحده في جمهرة ابن حزم ، وكان رئيس بني فراس كما قلنا .

ثم النص الذي أشار إليه المحقق من جمهرة ابن حزم في إخوة جذل كذا ورد فيه : « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ،

وجذيمة : منهم فارس العرب ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس » فأبناء فراس في ضوء هذا النص ثلاثة : علقمة ، والحارث ، وجذيمة . ونسب ربيعة بن مكدم يدلّ على أن جذيمة ابنُ علقمة ، ولم يذكر ابن حزم أولاد علقمة في هذا النص . وفي جمهرة الكلبي : « فولد فراس : علقمة ، وهو جذل الطعان ، والحارث ، ومالكاً ، درج . فولد علقمة ! جذيمة ، ومالكاً وكعباً وعامراً وفرعاً ... منهم ربيعة بن مكدم بن حدبان بن جذيمة بن علقمة » ، وبالمقارنة بين النصين ، ونظراً لسياق ابن حزم ، أخشى أن يكون شيء قد سقط من النص ، ولعل صوابه ! « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ، فولد علقمة : جذيمة : منهم فارس العرب .. » والله أعلم بالصواب أما نسب ربيعة بن مكدم في جمهرة ابن حزم فسيأتي الكلام عليه في الفقرة ٥٥ .

(٨٧) ف ٤٦ ص ٩٤ : ثم أثبت الغندجاني أبيات ابن جذل الطعان كلها ، وأولها :

ثَنَى الحَزْن أرمام غُشِينا بِمُنشد   ورملةِ قَرّى عن يمين الشنابك

وهنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) كليما هامشان بجانب البيت : الأول : « عطف » وهو تفسير (ثنى) والثاني : « مواضع في بلاد كنانة » يعني المواضع المذكورة في البيت الأول ، وقد أغفلها المحقق ، بينما أثبتها الأستاذ حمد الجاسر مقاله . انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

ثانيا : أثبت المحقق (الشنابك) بالباء قبل الكاف كما في الأصل ، وقال في هامشه : « وليس في معجم البلدان (شنابك) بل (شنائك) بالهمز »

قلت : راجع المحقق معجم البلدان ، ولم يرجع إلى نسخته المساعدة التي قال في المقدمة إنه قابل الأصل بها ، وهي على حبل ذراعه ! فإن العلامة الشنقيطي قد أثبت فيها (الشنائك) بالمدة على الألف وكتب فوقه « صح » حتى لايظن أحد أنه أخطأ في النسخ .

وكذا ورد (شنابك) بالباء الموحدة في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل رد الغندجاني برمّته ، فاتفقت على هذا الضبط نسختان من الكتاب . وقد ضبطه البكري في معجمه : ٧٥٨ (سنابك) بالسين المهملة والباء الموحدة ، فقال في كتاب السين المهملة : « على لفظ جمع سنبك ، جبيلات مجتمعة ، مذكورة في رسم هَرْشَى » وقال في الموضع المشار إليه في ص ١٣٥٢ : « وعلى الطريق من ثنية هَرْشَى إلى الجحفة ثلاثة أودية : غزال ، وذو دوران ، وكُلَيَّة . تأتي من شَمَنْصير وذِروة ... وكلها لخزاعة . وبأعلى كليّة ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال يقال لها سنابك » والظاهر أن البكري قد نقل هذا الكلام من كتاب عرام بن الأصبغ السلميّ في أسماء جبل تهامة وهو موجود في ص ٤١٢ من المطبوع . ولكن ضبط فيه (شنائك) بالشين المعجمة والهمزة ، كما ضبطه ياقوت ، ونقل في تفسيره عن أبي الفتح نصر الإسكندري مثل كلام السلمي . وعلى ضوء ماأثبته البكري يحتمل أن يكون مافي أصل الغندجاني تصحيفاً للسنابك (بالمهملة والموحدة) هذا ، و (شنوكة) الذي ورد ذكره في طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وقال فيه ياقوت عن الأديبي إنه جبل ، وأنشد بيت كثير :

فإن شفائي نظرة إن نظرتها إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك

على أنه جمع (شنوكة) باعتبار أجزائه كما قال الفيروزابادي ، فهو غير الأجبل الثلاثة الصغار المنفردات التي يصدق وصفها على ضبطها عند

البكري - إن صحّ - تشبيهاً لها بسنابك الخيل. انظر معجم البلدان ٣ : ٣٦٦ : (شنائك) و ٣٦٩ (شنوكة) والقاموس مع التاج (شنك) ومعجم البكري : ٨١٢ (شنوكة) و ٩٥٨ (العقيق) . والكفيل بالفصل في هذه القضية العلامة حمد الجاسر حفظه الله ، فإليه المرجع والمنتهى .

ثالثاً ضبط المحقق (الحَزنِ) بفتح الحاء وكسر النون و (أرمامٍ) بكسر آخره و (غُشينا) بضم أوله مبنيًا للجهول . مخالفاً في كلّ ذلك لأصله ونسخته المساعدة ، من غير تنبيه على مافيهما وبيانٍ لما عمله على العدول عنهما ! ثم فسّر البيت في الهامش ٣ قائلاً : « أي عند هذه الأماكن دخل علينا منشد نعى إلينا مالكاً » .

قلت : إذا جعلنا كلام المحقق تفسيراً لقول الشاعر (غُشِينا بمنشد ..) فكيف يفسّر قوله ، (ثَنَى الحَزنِ أرمامٍ) أ (أرمامٍ) بدل من (الحَزن) ؟ وما معنى (ثَنَى) ؟ وكيف يعربه ؟ ثم سياق الشعر يأبى هذا التفسير ، لأنّ صاحبه لما رآه يبكي لامه ،

وقال : أتبكي كل رمس رأيته لرمس مقيم بالملا والدوانك
فقلن له إن الشجا يبعث البكا فدعني ، فهذا كله قبر مالك

فيدل هذا الشعر على أن الذي هاجه على البكاء هو أنه رأى قبوراً وأرماساً ، لا أنّ ناعياً نعى إليه مالكاً ، ثم لانجد المنشد في اللغة بمعنى الناعي ، وبالجملة فهذا التفسير فاسد من كل وجه وكذلك هذا الضبط للبيت . والصواب كما في الأصل و (ب) كليهما :

ثَنَى الحُزنَ أرمامٌ غَشِينا بُمنشِدِ

وكذا أثبته الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

(الحُزنَ) بضم الحاء المهملة وفتح آخره : مفعول به . و (أرمامٌ) بضم آخره فاعل (ثَنَى) . و (غَشينا) بفتح أوله مبنياً للمعلوم ،

ومفعوله الضمير المحذوف العائد إلى (أرمام) . و (مُنشِد) اسم موضع معروف . قال الأحوص :

ولَم أر ضوءَ النّارِ حتى رأيتها بدا مُنشِدٌ في ضوئها و الأصافر

وقال كثير :

عفا رابغ من أهله فالظواهر فأكناف هرشى قد عفت فالأصافر

قال البكري في معجمه (١٢٦٩) : « الأصافر : جبل مجاور له » يعني لِمنشدٍ . وقال في رسم الأصافر (١٦٢) : « جبال قريبة من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة » . وقال في ص ٩٥٤ : « عقبة هرشى إلى ذات الأصافر ميلان ، ثم إلى الجحفة .. » و (الشنائك) أو (السنابك) على الطريق من ثنية هرشى بينها وبين الجحفة بأعلى كلية ، كما سبق . فهذه المواضع كلها متجاورات ، ولم أجد (رملة قرى) عند البكري وياقوت ، وليس بين يدي ديوان كثير الذي أكثر من ذكر هذه الأماكن . أما (ثَنَى) فهو بمعنى (عطف) كما في هامش الأصل و (ب)

وقد نقل هذه الأبيات عن كتاب الغندجاني وفسّر كلمات منها العلامة المرصفي ، في رغبة الآمل ٣ : ٩٧ ـ ٩٨ ، إلاّ أنه أثبت (غشِينَ) بإسناد الفعل للغائبات ولم يضبط أوله ، ولكن الظاهر أنه أراد بضم أوله مبنيا للمجهول ، نعتاً لكلمة (أرمامٌ) وقال في تفسيره : (أرمام) : جمع رِمَم ، كعِنَب ، ج رِمَّة : وهي العظام البالية . ومعنى البيت واضح . فقد هيّج حزن الشاعر مارآه من عظام باليات في الموضع المذكور .

(٨٨) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت التالي من هذه الأبيات :

فأسعدتُ أبكي مالكاً وكأنه بجُثوته بيني وبينَ الشوابك

كذا ضبط المحقق (أسْعَدتُ) بالبناء للمعلوم ، كما في الأصل ، وكذا ضبطه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، والعلامة الشنقيطي

رحمه الله لم يضبطه ، ولعل المحقق حينما فسّر البيت الأول بأن ناعيا نعى مالكاً إلى الشاعر ، فهم من البيت الثاني أن الشاعر ساعد الناعي في البكاء ، ولكن لاناعيَ هنا كما سبق ، ولا أحد بكى غير الشاعر كما صرح بذلك في البيت الثالث . فلا إسعاد من قبله ولا من قبل غيره . أما العلامة المرصفي رحمه الله فقد ضبط الفعل (أُسْعِدتُ) بالبناء للمجهول ولم يفسّر البيت ، فلعل الشاعر يقصد عنده أن تَهْييجَ العظام الباليات لحزنه وحملَها إياه على البكاء بمنزلة إسعادها له .

(٨٩) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت الثالث منه :

ولا صاحبي لم يبك والناس ضاحك ‏ ‏ ‏ ‏ سليّ وباكٍ شجوه غير ضاحك

وقال المحقق في الهامش (١) : « في هامش الأصل مقابل البيت لأحد الفضلاء قوله : يعني ولا صاحبي بكى . » .

قلت : أثبت التبريزي ٢ : ١٥١ بعد البيت هذا الهامش ، وفيه زيادة : « يعنى ولا صاحبي بكى ، لم يبكه غيري . » وما أدري أهذا الكلام كله كان بهامش نسخته ، فنقله بعد البيت أم زاد فيه توضيحا له ، خلافاً لعادته ؟

(٩٠) ف ٤٨ ص ٩٨ : ورد في النص قول نهشل بن حَرّيّ في رثاء أخيه :

أغرّ كمصباح الدجنّة يتقي ‏ ‏ ‏ ‏ قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه

وذكر النمري روايتين في البيت : (قذى) بالذال المعجمة و (قدى) بالمهملة ، فردّ الغندجاني عليه بأنه لايجوز هنا بالمعجمة قال : « وإنما هو (قدي) بالدال غير المعجمة ومثل من الأمثال : « أفِحْ تَقْدِ » وعلق المحقق على هذا المثل قائلا : « لم أجده في كتب الأمثال لديّ . وفي اللسان : أفِح - واوية ويائية - أي أقم حتى يسكن حرّ النهار ، ويبرد . وقَدَى

الفرس يَقـدِي بمعنى أسرع . فيكـون معنى المثـل : الإبراد أسرع لسيرك ، وهو معنى لايصلح لمراد نهشل في بيته المذكور . ويصح أن يكون المعنى : الإبراد أطيب لريحك ، لأنه يعفيه من التعرق وريحه » .

قلت : أرى أن (أفِحْ) في المثل من « فاحت القدرُ وأفحتُها أنـا » : غَلَتْ ، كما في اللسـان والتـاج . أمـا (تَقْـدِ) فكـذا ضبطـه المحقق . بفتح أولـه من المجرد ، وكـذا في الفهـارس ص ٢٠٨ وهو مضبـوط في الأصـل و (ب) بضم أولـه (تُقْدِ) من المـزيـد ولم ينبّـه على ذلـك في الهـامش . وكلاهما صحيح في اللغة . وهو من قدَى اللحم والطعام يقـذي إذا شممتَ له رائحة طيبة (اللسان) وأقدَى المسكُ : فاحت رائحته (التاج) ومعنى المثل : لاتعجَلْ ، دعِ القدرَ تغلِ ، لتفوح رائحة الطعام منها .

(٩١) ف ٤٩ ص ٩٩ س ٣ : ورد في كـلام النمري : « عين أبـاغ مـوضـع كانت فيها وقعة لهم » .

قلت : كـذا أثبت المحقـق (فيهـا) . والصـواب ، كما في الأصـل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ١٧٩ و كتاب النمري : ١٢٧ جميعاً : (فيه) .

(٩٢) ف ٤٩ ص ٩٩ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاط بن باط » وشرحـه المحقق وخرّجه في مجمع الأمثـال ٢ : ٦٢ . قلت : هنـا في الأصل و (ب) كليـا : هـامش في تفسير المثل أغفلـه المحقق و هو : « بـاطل بن بـاطل » وقد نقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٧٩ ، بعد ما عقب على تمثل الغندجاني بالمثل ، بقوله : « ولم ينصف » . وأثبت الهامش في مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ أيضاً ، ولكن وقع فيه (من) بدلاً من (بن) ، ولعله خطأ مطبعي .

(٩٣) ف ٤٩ ص ٩٩ : ورد في النص البيتـان الآتيـان ، وقـد أوردهمـا المرزوقي في شرحه عن ابن الأعرابي برواية مختلفة كما ذكر المحقق :

إذا ماالمنايا قاسمت بابن مسحل أخا واحدٍ لم يَعطَ نصفا قسيها
فـآب بـلا قَسمٍ وآبت بقَسمه إلى قَسمِها لاقت قسيا يضيها

هنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) بجانب البيت الأول هامش جدير بالإثبات وهو : (جعفر) وفوقه : (فخه) ولعله يعني « في نسخة » (جعفر) بدلاً من (مسحل) . و أغفله المحقق .

ثانياً : في الأصل فوق (أخا واحدٍ) بين السطرين : (أخاً واحداً) ولعله يشير إلى رواية أخرى دون تصحيح خطأ وقع في نسخه . ولكن الشنقيطي رحمه الله أثبته في نسخته ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٧٩ ولم ينبه المحقق على ذلك .

ثالثاً : في الأصل في البيت الثاني : آبت (بقِسمة) بالتاء ، وهو خطأ ، صوابه ماأثبت المحقق من (ب) أو شرح المرزوقي ، ولكن لم ينبه على ذلك .

رابعاً : ضبط في الأصل (قَسم) أولاً بفتح القاف ، ثم في (قِسمها) بكسرها . والشنقيطي رحمه الله ضبط في الموضع الأول (قِسم) والموضع الثاني (بِقسمه) بكسر القاف ، ولم يضبط في الموضع الثالث اكتفاء بما سبق . أما المحقق الفاضل فضبط في المواضع الثلاثة بفتح القاف تبعاً لضبطها في شرح المرزوقي ٢ : ٨٨٣ ، من غير إشارة إلى مافي أصله أو « أصوله » كما يقول والراجح هو كسر القاف ، بمعنى المقسوم والنصيب .

(٩٤) ف ٥٠ ص ١٠٠ س ٨ ، ٩ وص ١٠١ س ١ : ورد في كلام النمري قول كعب بن زهير من حماسية له :

لقد ولّى أليّته جُوَيّ معاشرَ غير مطلول أخوها

ورد هــذا الاسم (جَـؤيّ) في البيت المـذكـور ، ثم مرتين في شرح النمري الذي نقله الغندجاني . وأثبته المحقق في المواضع الثلاثة كلها بالجيم . والصواب كما في الأصل و (ب) و كتـاب النمري : ١٣٦ (حويّ) بـالحـاء المهملة لاغير . وإلاّ لامعنى لقول الغندجـاني في نقـده : « خلـط أبو عبـد الله رحمه الله في هذا التفسير من وجوه : منها أنـه ذكر أن حويّـا بـالحـاء اسم رجل ، وإنما هو جوي بالجيم ترخيم جوية في غير موضعـه » والجـدير بالذكر أن ناسخ الأصل كتب تحت الحـاء في كل موضع علامـة الإهمـال . ولكن الأستاذ المحقق قلما يلتفت إلى مثل هذه الأمور .

(٩٥) ف ٥٠ ص ١٠١ س ٨ : أورد الغنـدجـاني قصـة الأبيـات فقـال : « ونظامها ماأثبتّه لك هاهنا وهو أن رجلا من مزينة يقـال لـه جُويّـة ، مرّ على الأوس وهم يقتتلون .. »

أولاً : ضبـط المحقق (أثبتّـه) بـالشـدة على التـاء ، فعـلاً مـاضيـاً ، وهـومضبـوط في الأصـل بكسر البـاء يعني المضـارع (أُثْبِتُـه) ولا وجــه للعدول عنه ، ومن غير تنبيه .

ثـانيـاً : سقـط هنـا في الأصل بعـد (الأوس) : (والخزرج) ، ولو قابل المحقق هذا النص بنسخته المسـاعـدة لوجـد الشنقيطي رحمـه الله قـد أثبتـه على الصواب ! وقـد رجع إلى شرح ديـوان كعب في تخريـج الشعر وتفسيره وترجمـة جـؤي ، ولكن لم يفطن للسقـط الـذي وقـع في أصلـه ، ويدل عليه النص في شرح ديوان كعب: ٢٠٩ «فمرّ رجل من مزينة، يقال لـه جـويّ على الأوس والخـزرج وهم يقتتلـون ومثلـه في الـلآلي : ٦٢٨ وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ . والمحقق نفسه يقول في ترجمته (جوي) في الهـامش ٤ من ص ١٠٠ « قتلته الخزرج في قتال بينهم وبين الأوس .. » .

(٩٦) ف ٥٠ ص ١٠٢ : ورد في القصة بيت ثابت أبي حسان الأنصاري :

جـاءت مزينـة من عمْق لتفـزعنـا قِرِّي مُـزَينَ وفي أستـاهِـكِ الفَتَـلُ

كذا أثبت المحقق (قِرّي) بالقاف ، وفسره في الهامش قـائلا : « ورد البيت .. في شرح ديـوان كعب ص ٢١٠ ومعنى عجـزه : لاتتحركي يامزينة ... » تبعاً لما ورد في نص شرح الـديوان من ضبـط وفي هـامشـه من قـول نـاشره : « قري : اثبتي في مكانـك ولاتتحركي .. » وفي الأصـل (فِرّي) بالفـاء من الفرار ، وكـذا في اللآلي : ٦٢٩ ، وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ وهو صواب محض ويؤيده رواية (انجي) في ديوان حسـان ١ : ١٧٤ ولكن المحقـق لمـا رآه في شرح ديـوان كعب بـالقـاف عـدل عمـا في أصلـه وكأنّي بـه كلّما يرى النص في أصلـه المخطـوط مختلفاً عمـا جـاء في كتـاب مطبوع ، يتسرّع إلى اتهام أصلـه ويعتمـد على المطبوع . والبلاء كل البلاء أنه في كثير من الأحيان لاينبّه على مافي الأصل .

وكـذلـك ضبـط في الأصل (مُزينَ) بفتح آخره . وفي شرح ديـوان كعب بالضم والفتح معاً ، وكلاهمـا صحيح ، ولكن المحقق الفـاضل أبى إلا أن يضبطه بالضم خلافا للأصل .

(٩٧) ف ٥٠ ص ١٠٢ س ١٠ : ورد في القصـة نفسهـا قـولـه : « فقتلتهم مزينة على قتل وأسر ، وأسر ثابتاً الأنصاري أبا حسان الشاعر .. » .

قلت : النص كذا في الأصل و (ب) وقال الشنقيطي رحمـه الله في هامش نسخته : « قف هنا » . وقد وقع هنا تحريف في الأصل ، وصوابـه كما في شرح التبريـزي : « فقتلتهم مـزينـة كلّ قتـل ، وأسروا ثـابتـاً الأنصاري .. » .

(٩٨) ف ٥٠ ص ١٠٣ : ورد في النص قول مقرّن :

هـلاّ سـألتِ وأنتِ غير عييّـة   وشفـاء ذي العي السؤال عن العمى

فعلّق عليـه المحقق قـائلاً : « البيت أول أربعـة أبيـات منسوبـة إلى مقرن في حاشية شرح ديوان كعب ص ٢١٠ .. » .

قلت : هي ثمانيـة أبيـات في شرح التبريزي ٣ : ٢٠ ، وستـة في هـامش معجم المرزبـاني (القـدسي) ٤٦٨ ـ ٤٦٩ (ص ٤٣٦ ط فراج) عن ابن السيد في حواشي نوادر القالي .

(٩٩) ف ٥١ ص ١٠٤ : أنشد النمري قول رجل يوصي ابنه :

واحلـلْ على النجـوات للـ   ـعـافين واجتنب المسيـلا

ولم يخرجه المحقق ، وقال محقق كتـاب النمري : ١٣٧ : « لم أجـده فيما بين يديّ من المصادر » قلت : البيت من قصيدة ذي الاصبع العـدواني في الأغاني ٣ : ١٠٠ ، وهو يوصي ابنـه أسيـداً وروايـة الأغـاني (واحلل على الأيفاع) .

(١٠٠) ف ٥١ ص ١٠٤ س ١١ : ورد في النص : « ومعنى البيت أن بني عم هذا المرثي .. كانوا بنجوة من السَّرَقِ والضيم والذل في زمان حياته .. »

قلت : كـذا أثبت المحقـق (السَرَق) مصـدر سَرَقَ ، وهـو تحريف منه . والصواب في الأصل و (ب) كليهما : (الشَرّ) .

(١٠١) ف ٥١ ص ١٠٥ : أورد الغنـدجـاني أبيـاتـاً نـادرة لمعن بن أوس المزني ، منها :

(٣) أفاضلُ من وَهب وأبناء عائـذ   ومن آل نصرٍ صـارخ متتـابـعُ

كذا أثبت المحقق (أبناء) جمع ابن ، وقال في تعليقـه : « وردت الأبيـات في ديـوان معن بن أوس .. وصرح المحققـان الفـاضـلان بنقلهـا عن الغندجاني .. وجاء الاختيار في صدر الثالث (وأبناء عائذ) ورجح ذلـك

عندي . فهي في الأصل (وأفناء عائذ) والأفناء : الناس لاتدري أصولهم وقبائلهم ج فِنْو ... فهي رواية لاتتفق ومعرض الفخر والمديح في البيت » .

قلت : قد أثبت محققا ديوان معن (أبناء) من غير إشارة إلى ماكان في كتاب الغندجاني فلعله تطبيع . ولا داعي عندي للعدول عما في الأصل و (ب) . فالأفناء هنا ليس بالمعنى الذي ذكره المحقق وهو صحيح في غير هذا الموضع . وإنما أراد بالأفناء بطون عائذ وشعوبها . وقد ورد بهذا المعنى في قول شبيب بن البرصاء المرّي :

وقد علمت أفناء مرة أنني ... إلى الضيف قوام السّنات خَروجُ

انظر تعليق العلامة محمود شاكر في طبقات فحول الشعراء : ٧٣٢ / ٢[7] .

(١٠٢) ف ٥١ ص ١٠٥ : والبيت السابع منها :

وأصبحتُ أرقى الشانئين رُقاهم ... ليَرْبُوَ طفلٌ أو ليُجبرَ ظالعُ

وقال المحقق في تعليقه : « .. كما جاء الاختيار (يعني اختيار الديوان) في صدر السابع (أرفى .. رفاهم) بالفاء ، وهي في الأصل بالقاف ، وهي بالقاف أرجح لديّ .. »

[(7) ويؤيد ماذهب إليه الأستاذ محمود شاكر ماجاء في شرح ديوان الحطيئة ،لابن السكيت ص : ٦٧ في شرح قوله :

فمن مبلغ أفناء سعد فقد سعى ... إلى السورة العليا لكم حازم جلد

قال : « أفناء سعد : بطونها ، ليس لها واحد من لفظها » وانظر ص ١٩٤ .

ومما جاء فيه هذا اللفظ بهذا المعنى قول الحصين بن الحمام المرّيّ :

جزى اللهُ أفناء العشيرة كلها ... بدارة موضوع عقوقاً ومأثما

بني عمنا الأدنين منهم ورهطنا ... فزارة إذ رامت بنا الحرب معظما

/ المجلة]

قلت: وهنا أيضاً ينبّه محققا الديوان على ورود (أرقى) و (رقام) بالقاف في المصدر، وأن الصواب فيها بالفاء . وما أظن أن الأستاذين أخطآ في قراءة الكلمتين في نسخة الشنقيطي التي اعتمدا عليها وهي بالخط المغربي ، فقرءا القاف المنقوطة بنقطة واحدة فوق الحرف فاءاً قياساً على الخط المشرقي . فالذي وقع في الديوان خطأ مطبعي لاغير .

وأضاف المحقق قائلا : « ... كما اختار الديوان في عجز السابع (ليربو) بالواو ، وهي في الأصل - كما أثبتّ - بالهمز بمعنى يعلو ويرتفع ، وهو أفضل للمعنى ، لأن النمو أمر عادي يشمل كل المخلوقات ، وغاية الشاعر برعايته للطفل أن يسمو ويرتقي » .

قلت : هو في نسخة الشنقيطي بالواو ، وكذا ورد في الديوان نقلاً عنه لااختياراً ولا موضع للاختيار ، فإن الواو هو الوجه لاغير . والهمز في الأصل خطأ ، لأن (ربأ) المهموز اللام لم يرد بضم العين في المضارع ، وإنما هو من باب (مَنَع) انظر التاج وغيره .

(١٠٣) ف ٥٢ ص ١٠٦ الهامش ١ : ترجم المحقق للشاعر (قُراد بن غُوَيّة) فقال : « قُراد بن غويّة بن سُلْمي بن ربيعة بن زبان بن عامر .. شاعر أموي ، أبوه وجده شاعران ، ولهما كذلك اختيار في ديوان الحماسة . أخبار ذلك في : جمهرة الانساب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وشرح المرزوقي ق ١٧٨ و ق ٣٥٠ واللسان (كبل) وانظر الخزانة ٣ / ٤٠٢ » .

قلت : أما جمهرة الأنساب ٢٠٤ - ٢٠٥ ، فلم يرد فيه ذكر الشاعر (قراد) ولا أبيه (غوية) ، وإنما ورد اسم عمه وجده (« أبي سلمى » محرفاً وصوابه : أبيّ بن سُلْمي) في نسب يَعْلَى الضبي جدّ المفضل . وفي

شرح المرزوقي في الموضعين المشار إليهما شعر لأبي قراد وجدّه . وفي الخزانة ترجمة لجدّه سُلْميّ بن ربيعة . أما اللسان (كبل) فنسب فيه بيتان إلى أبيه (غوية بن سُلْمي) أولها :

وددتُ مخافة الحجاج أنّي بكابل في است شيطان رجيم

فدلّ المحققَ ذكرُ (الحجاج) في البيت على أن الأب (غوية) أموي ، فلا شك في كون الابن أموياً ، ولعله من مخضرمي الدولتين ! فبادر إلى القول في تعليقه إن قراداً (شاعر أموي) وفي غمرة الفرح بهذا الاستنباط نسي أن يضيف (وأبوه أموي كذلك) ! ولم يعرّج على ماقاله مصحح اللسان في الهامش : « قوله (وقال غوية بن سلمى) كذا بالأصل . والذي في ياقوت ! وقال فرعون بن عبد الرحمن ، يعرف بابن سلكة من بني تميم بن مرّ : وددت الخ » ، ولا رجع إلى شرح المرزوقي ق٣٥٠ (٢ : ١٠٠١)مع أنه قد أحال على هذا الموضع ، ليقرأ مانقله محققه الاستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في ترجمة أبيه (غوية) : « .. وفي معجم المرزباني ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (ص ١٧٥ ط فراج) : « وهو عوية بن سُلْمي بن ربيعة .. جاهلي .. » ! هذا عن أبيه . أما الابن (قراد) فنص المرزباني على كونه جاهليّا أيضاً . وقد أشار في ترجمته إلى الخلاف في اسمه فهو (قران) بالنون عند ثعلب ، و (قرانة) بالنون والتاء عند غيره . وقيل (قراد) بالدال، ثم قال: «وأثبتها عندي قرانة بن غوية بن سُلْمي بن ربيعة .. الصبي ، كان جواداً شاعراً جاهلياً » ثم أنشد حماسيته ، وشعراً آخر له . انظر معجم الشعراء (القدسي) : ٣٢٧ (ص ٢٠٤ ط فراج) ، ومعجم الشعراء من مصادر الأستاذ المحقق ، ولكن لم يرجع إليه ، لا في ترجمة الشاعر (قراد) ولا في ترجمة أبيه (غويّة) . ولم ينبّهه هامش

الأستاذ عبد السلام هارون على أن في معجم الشعراء ترجمةً لغويّة وأنه جاهلي عند المرزباني . زد على ذلك أن الدكتور عبد الله عسيلان محقق الحماسة أيضاً ترجم لقراد ، وأحال على المرزباني في ترجمة الشاعر وتخريج الشعر . والدكتور سلطاني قد أحال على ديوان الحماسة في تخريج الحماسية .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن أباه وجدّه شاعران وأن في ديوان الحماسة مختارات من شعرهما . قلت : وأخوه وعمه أيضاً شاعران . وقد اختار أبو تمام مقطوعة لعمه (أبيّ) في الحماسة ١ : ٢٨٧ ، وسيأتي ذكر أخيه .

أما الشعر الذي ورد في اللسان منسوبا إلى (غوية بن سُلْمي) فقد ورد له في الوحشيات : ٢٩٥ أيضاً) ولكنه كما نقل مصحح اللسان عن ياقوت (كابل) لفرعون بن عبد الرحمن المعروف بابن سلكة . وله أنشده الجواليقي في المعرّب : ٣٤١ ـ ٣٤٢ قال : « أنشدني أبو زكريا ، قال أنشدني ابن برهان النحوي » . وقال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ، وهو يترجم لغوية : « .. هو شاعر جاهلي ، فنسبة البيتين إليه غير معقولة .. » وانظر قصة مظلمته بين يدي الحجاج في العقد الفريد ١ : ٣٠ .

(١٠٤) ف ٥٢ ص ١٠٦ : ورد في كلام النمري قول قراد :

ألا ليت شعري مايقول مخارق   إذا جاوب الهام المصيّح هامتي

كذا (يقول) في الأصل و (ب) فعلّق المحقق قائلاً : « البيت للشاعر في ديوان الحماسة .. وشرح المرزوقي .. وشرح التبريزي ١ / ٤١٦

وجاء فيها في صدره (مايقولنْ مخارق) » .

قلت : وكذا (يقولنْ) بالنون الخفيفة في كتاب النمري : ١٤٢ ، فلعل (يقول) في كلام النمري في أصل كتاب الغندجاني خطأ من الناسخ .

(١٠٥) ف ٥٢ ١٠٦ س ٥ : ورد في تفسير النمري للبيت : « فيقول : مايقول ابن أخي إذا قُتلت وفَتَر في طلب ثأري . يحضّه على طلب ثأره » .

قلت : وكذا في الأصل و (ب) وهو تحريف في النص ، صوابه في كتاب النمري : ١٤٢ (.. إذا قُتِلتُ وقَبَرَني ؟ أيطلب بثأري ؟)

ثم أثبت المحقق (يحضّه) من الحضّ . وفي الأصل و (ب) وكتاب النمري جميعا : (يحضّضُه) من التخضيض .

(١٠٦) ف ٥٢ ص ١٠٦ س ٣ : قال النمري في شرحه إن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية ، وأقره الغندجاني في نقده وتفسيره للبيت ، ثم قال في آخر الفقرة : « ومخارق هو حيّان بن غوية » فاستشكله ـ بحق ـ الأستاذ المحقق ، وقال في تعليقه ٣ : « كذا في الأصول ، وسيرد اسمه بعد سطور (حيان بن غوية) فهو إذاً أخو قراد ، وليس ابن أخيه ، إلا أن تكون (عويّة) بالمهملة ، ولم أجد في المصادر لديّ ماأجزم به » .

قلت : لايفيد كون (عوية) بالمهملة ، فقد ورد اسم أبي قراد بالمعجمة والمهملة معاً ، فأثبته المرزباني في العين المهملة (عوية) ثم قال : « ويقال غوية ، بغين معجمة » والأستاذ المحقق نفسه في كتاب أسماء خيل العرب للغندجاني أثبت مرة (ص ٢٣٠) بالمهملة ، وأخرى (ص

١٠٦) بالمعجمة ولا يساعدنا هنا التبريزي ، فإنه لم ينقل في شرحه من هذه الفقرة .

وبعد ، فقد اتفق النمري والغندجاني على أن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية . فهو أولى بالصواب ، والخطأ محتمل في الجملة التي وردت في آخر الفقرة . فإن لاحظنا أن المجهول في النص هو اسم أخي قراد ، وهو الذي يحتاج إلى التنبيه والتبيين ، فلعل صواب النص : ومخارق ابن حيّان بن غوية ، أو « وأبو مخارق هو حيّان بن غويّة » فيكون (هو) تحريفا لكلمة (ابن) أو سقطت كلمة (ابن) بعد (هو) أوكلمة (أبو) قبل (مخارق) . وهناك احتمال آخر هو أن يكون النص : « ومخارق هو حيان بن سُلميّ بن غوية » فسقط (سلمي) وهو أخو قراد ، واسمه موافق لاسم جده (سلميّ بن ربيعة) وقد أورد القالي ٢ : ١٧٠ شعراً لسلمي هذا عن ابن الأعرابي .وانظر اللآلي : ٧٩٠ .

(١٠٧) ف ٥٣ ص ١٠٧ : ورد في أول الفقرة في كلام النمري : « قال صُنان بن عبّاد اليشكري :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ المنون فأمسى بيضة البلد »

ورد اسم الشاعر في هذه الفقرة ثلاث مرات : أولاً في كلام النمري (صُنان بن عباد) ثم مرتين في كلام الغندجاني الذي يرى أن الشاعر (الصُنان بن النار) وقد ضبطه المحقق في المواضع الثلاثة بضم الصاد المهملة ، ولم يضبط النون بعد الصاد ، ولكن تفسيره في هامشه يدل على تخفيفها فإنه قال في تعليقه على الموضع الأول : « ذكره التبريزي في شرح الحماسة ١ / ٣٣٢ والصُنان هي الريح الطيبة ، ويطلق على الخبيثة ،

وصُنان التيس : ريحه عند هياجه . انظر اللسان (صنن) » فالاسم (صَنان) عنده كغراب وكذا أثبته في الفهارس ص ١٨٢ و ١٩٤ ، ولا أدري لماذا خالف الأصل و (ب) من غير تنبيه على أن اسم الشاعر مضبوط فيهما بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (صَنّان) وكذا ضبط في شرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ (طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد) ولو أراد تفسيره لم يعوزه معناه ، ففي القاموس المحيط (صنن) : « الصنّان : الشجاع » .

وبعد ، فهل هما شاعران : أحدهما صنّان بن عباد والآخر الصنّان بن النار ، أو شاعر واحد تصحف اسمه واسم أبيه ؟ الذي يُفهم من كلام الغندجاني أنهما شاعران مستقلاّن ، إلا أن الشعر المذكور عنده لابن النار وليس لابن عباد ، لأنه قال في ردّه على النمري : « وقائل هذا الشعر هو الصَنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة » فلم يشر الغندجاني إلى وقوع تصحيف في اسم الشاعر أو أبيه ، ولو عرف ذلك سواء من النمري أو غيره لأقام الدنيا وأقعد . فإن صحّ هذا فنحن إذن أمام شاعرين : صَنّان بن عبّاد والصَّنّان بن النّار . أمّا الأول فنسب إليه هذا الشعر النمريُّ وابنُ برّي . وقد ضبط اسمه في أصل كتاب الغندجاني بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (الصَنّان) ولكن ضبط في اللسان (بيض) الذي نقل عن ابن برّي ، بكسر أوّله (صِنّان) وكلاهما ضبط قلم ، ولم أر من ضبط اسمه بالحرف ، ولا أعرف له ترجمة ولا شعراً غيره .

أما ثانيهما الذي نسب إليه الغندجاني هذا الشعر فشاعر معروف الاسم والنسب ، وقد تصحف اسمه ـ بدون شك ـ في الأصل و (ب) كليهما ، فإنّه (الضَنّان) بفتح الضاد المعجمة وتشديد النون ، فقد أثبته

الصغاني في التكملة وصاحب القاموس في باب الضاد المعجمة (ضنن) وضبط الأخير (كشدّاد) . وله أخوان : القعقاع ـ واسمه عمرو ـ وثوب . وكان ثلاثتهم شعراء في الجاهلية ، أبوهم قيس بن عبادة ، من بني عمرو بن ثعلبة ، أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . وعرف الإخوة ببني النار . وقالوا في تلقيبهم بهذا اللقب ، كما في القاموس ، إن امرأ القيس مرّ بهم ، فأنشدوه ، فقال : إني لأعجب كيف لايمتلئ عليكم بيتكم ناراً من جودة شعركم ، فقيل لهم : « بنو النار » انظر القاموس (نور) والاشتقاق : ٣٤٢ ، ومعجم المرزباني (القدسي) : ٢٢٥ (ص ٤٢ فراج) ، والمؤتلف : ٩٣ . ولكن كلام الغندجاني يشير إلى أن النار لقب لأبيهم قيس بن عباد وأحب أن أنبه هنا على تحريفات وقعت في المصادر في أسماء هؤلاء الإخوة وأبيهم « النار » فمنها :

١ ـ ماورد في القاموس (ضنن) : « الضنّان بن المنّان ، كشدّاد : شاعر » وكذا في التاج . قلت : (المنّان) تحريف (النار) . وقد سبق أن ذكر الفيروزابادي في (نور) بني النار الثلاثة .

٢ ـ في المؤتلف : ٩٤ (الضبّان) بالباء الموحدة ، وهو تصحيف كذلك .

٣ ـ ومنها ماورد في التاج (بيض) في نسبة هذا الشعر : « وقال المرزباني إن الشعر لثور بن القار اليشكري » . فحُرّف اسم الشاعر وأبيه كليهما . والصواب : « لثوب بن النار » .

(١٠٨) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ١٠ : وبعد تصحيح نسبة الشعر ، أشار الغندجاني إلى قصة الأبيات فقال : « وكان سبب هذا الشعر أن سِمْطَ بن

عبد الله أتاه وقد أورد إبله وملأ حوضه ، فأخذ فوق يده ، وقدّم إبله فأوردها بمائه الذي استقى ، فقال صنان :

لو كان حوض حمار ماشربت به   إلا بإذن حمار آخر الأبد

الأبيات . وحمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » .

ورد في هذه العبارة علمان : سمط بن عبد الله ، وحمار . وعلى الأول ثلاث ملاحظات :

أولاً : كذا ورد (سمط) بالسين المهملة في الأصل و (ب) ولكن ورد في شرح التبريزي بالشين المعجمة (شمط) ثلاث مرات : مرة في التمهيد وثانية في شعر ، وثالثة في قصة الشعر عن أبي رياش وكذا بالمعجمة في اللسان (بيض) عن ابن برّي .

ثانياً : لم يضبط الاسم في الأصل و (ب) وضبطه المحقق بكسر أوله وسكون ثانيه (سِمْط) والذي يدل عليه شعر اليشكري أن الصواب في ضبطه تحريك الثاني . وهو قوله في اللسان (بيض) عن ابن برّي ، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٢ قبل أبيات الحماسة :

لما رأى شمط حوضي له ترع   على الحياضِ أتاني غير ذي لَدَد

والشعر من البسيط . ولم يضبط (شمط) في اللسان ، ولكن الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ضبطه بفتحتين (شَمَطٌ) في طبعته لشرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ .

ثالثاً : قال الغندجاني إن سمطاً (أو شمطاً إذا كان مافي الأصل مصحفا) ابن عبد الله اليشكري واقتصر على ذلك . وكذا قال التبريزي أولاً في قصة الأبيات ، ولم يشر إلى مصدره ، ثم نقل عن أبي رياش أنه

حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وكذا في اللسان عن ابن برّي (شمط بن قيس بن عمرو بن ثعلبة) فلعلّ قيساً هو عبد الله .

أما حمار فقال الغندجاني : « هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » وبه قال أبو رياش وابن برّي ، إلا أنهما زادا بين قيس وثعلبة (عمرو) وأخشى أن يكون قد سقط (عمرو) من نص الغندجاني . فإن صحّ مانقل أبو رياش وابن برّي فإنّ (حماراً)ابنُ أخي (شمط) . وقال المرزوقي إن حماراً أخو الشاعر ، ولعله استنبط ذلك من قوله في الحماسة :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ الزمان فأمسى بيضة البلد

ولا داعي بعد ذلك للتعليق على ماقال المحقق الفاضل في الهامش ٥ من هذه الفقرة : « لم أجد لهذا الخبر وأعلامه ذكراً في المصادر لديّ سوى مانقله التبريزي في شرحه ١ / ٣٣٢ عن الغندجاني ، فيصرح باسمه حينا ويغفل ذلك أحياناً » ، إلا ماقال عن التبريزي . فأولاً : صواب الإحالة عليه ٢ : ١٥٢ ، وثانياً : لاأرى أن التبريزي استفاد من الغندجاني في هذه الفقرة . وإلاّ لأشار إلى أن الشاعر الضنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة ، وإنما نقل التبريزي عن أبي رياش ومصدر آخر لم يذكره ، ولكن ليس بالغندجاني ، فإنه نقل من ذلك المصدر أربعة أبيات أولها مطلع القصيدة ، وكأنها قبل أبيات الحماسة ، بينما لم يورد الغندجاني شيئاً منها في هذا الكتاب .

(١٠٩) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ٤ : في نص الغندجاني وهو ينقل كلام

النمري : « .. في كلام يشبه هذا ليس له (إبانة) » .

كذا أثبت المحقق بين القوسين (إبانة) وعلق عليه : « الكلمة في الأصل (إناء زبد) فرجحت ماأثبت » .

قلت : مافي الأصل عين الصواب ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في قراءته ، ولم يميز بين النص والهامش ، فالصواب في النص : (إتاء) بالتاء المثناة من فوق بعد الهمزة المكسورة ، وكذا في الأصل ، وقد وضع الناسخ النقطتين على التاء عمودياً هكذا (اتـا) وكتب تحت الكلمة بين السطرين (زبد) ، يعني معنى (الإتاء) . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة لوجد الأمر أشد وضوحاً ، فإن الكلمة (إتاء) قد وقعت فيها في آخر السطر ، فكتب العلامة الشنقيطي بجانبها عمودياً : (أي زبد) .

وقول الغندجاني (ليس له إتاء) مثل أخذه من قول الشاعر . وهو من أبيات منسوبة لقيس بن الخطيم في ديوان الحماسة : ٦١١ .

وبعض القول ليس له عياج   كمخض الماء ليس له إتاءُ

وقد تمثل الغندجاني بالبيت كاملاً في فرحة الأديب : ٦٨ (الذي سبق أن حققه الدكتور سلطاني نفسه) أما في هذا الكتاب فعقّب به الغندجاني على كلام النمري في ثلاثة مواضع ، وذلك بالتمثل بجزء منه . والموضعان الآخران قوله في ص ١١٢ : (... في كلام مثل هذا ليس له عياج) وفي ص ١٢٣ : (... مع كلام يشبه هذا كمخض الماء) .

(١١٠) ف ٥٣ ص ١٠٧ : تمثل الغندجاني بالمثل : (لايحمل) الملبن إلا الملبون ..) وعلّق عليه المحقق قائلا : « الملبن : شيء يحمل فيه اللبن ، ويبدو أنه كبير الحجم » .

قلت : هنا في الأصل و (ب) كليهما هامش كان من المفيد إثباتـه : « الملبن شبه الهويع » وقد نقله الأستاذ حمد الجاسر في مقالـه ، انظر مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ . ومثله في التاج (لبن) : « شبه المحمل » .

(١١١) ف ٥٤ ص ١٠٨ : نقل الغندجـاني كلام النمري : « قـال ابن أخت تأبط شرا ويقال إن خلفا الأحمر صنعها ونحلها إياه ، ومما استـدلّ بـه على ذلـك قـولـه فيهـا : (جـلّ حتى دقّ فيـه الأجـلّ) فـإنّ الأعرابي لايكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . ثم رد الغنـدجـاني على النمري ، وزعم أن الـدليل على كونه مولّدا أنه ذكر فيه سَلعاً وهو بالمدينـة وقتل تـأبـط شرا في بلاد هـذيل . وعلـق المحقـق الفـاضـل على قـولـه (ابن أخت تـأبـط شرا) في الهـامش ٢ قـائـلا : « هـو الشنفرى » وترجم لـه ، ثم في الهـامش ٣ ترجم لخلف الأحمر ، ثم في الهامش ٤ علّق على البيت بقوله : « .. وقـد اختلف العلماء في قائل هـذه المرثيـة بين : تـأبـط شرا نفسـه يرثي نفسـه ، أو ابن أخته ، أو للشنفرى وهذا أرجحها ، أو أنهـا من صنيع خلف الأحمر نحلهـا الشنفرى » .

قلت : لم يكن المحقق الفاضل ليكتب تعليقاته في نسبة القصيدة على هذا الوجه لو اطلع على المقال النفيس الـذي دبجتـه يراعـة إمـام العربيـة وجهبذ الشعر العربي العتيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر حفظـه الله ، ونشر في سبع حلقات في مجلة المجلة سنة ١٩٦٩ بعنوان « نمط صعب ونمـط مخيف » ، أي قبل ١٦ سنة من نشر كتاب الغندجاني هـذا . وقـد تنـاول فيه كاتبه هذه القصيدة الجاهليـة تنـاولاً شـاملا دقيقـا ، وشرحهـا شرحـاً لانظير له ، وبحث قضية نسبتها بحثا وافيا لامزيـد عليـه . وطبق عليهـا منهجه لمدارسة الشعر الجاهلي ، وهو خليق بأن يطلع عليـه كل من يهمـه

أمر الشعر الجاهلي ، وأرى أن يوصَى طلاب جامعاتنا في جميع كلياتها بمطالعة هذا المقال ومراجعته واستيعاب مطالبه ومباحثه ، ليقفوا على المنهج الراسخ الشامخ المستقيم للبحث والدراسة والنقد وليعلو بهم هذا المقال على أسرار البيان العربي الذي أنزل الله به كتابه العربي المبين . ولعل المحقق الفاضل لم يطلع كغيره من كثير من الباحثين على المقال المذكور ، لأنه نشر في مجلة علمية أدبية ، وما أكثر الحواجز في بلادنا دون انتشار العلم والثقافة ، واطلاع قطر على إنتاج قطر آخر ، مما يؤدي إلى تكرار الجهود وتشتتها وضياعها .

وبما أن الدكتور سلطاني رجح أن القصيدة للشنفرى وأنه ابن أخت تأبط شرا ، أحب أن أورد هنا ماقاله العلامة محمود شاكر بهذا الصدد :

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » الجاهلي ، متردداً أو غير متردد ، فأقدمهم جميعاً ابن دريد (رقم : ٣ ، ٩) ثم أبو الفرج الاصفهاني (رقم : ٨) ثم البكري (رقم : ٣ ، ٩) . فلو صح ماذكره صاحب ديوانه المخطوط من أن أم الشنفرى « كانت سبية في هذيل بعد » ، وذلك في مقدمة لاميته المشهورة باسم « لامية العرب » فإن هذا السبي الذي لحقها ، خليق أن يحمل خال الشاعر أخا أمه ، على الغارة على هذيل والنكاية فيها ، حتى إذا ماقتلته ، جاء ابن أخته الشنفرى فأوقع بهذيل وبلغ منها ، والشنفرى يومئذ شاعر معروف مشهور ، فهذا وجه ، ولكننا لانجد له مايعضده في أخبار هذيل وأشعارها ، ولافي الذي وصل إلينا من شعر الشنفرى وأخباره . هذا مع ماأجده أيضاً من بعد بيان هذه القصيدة ، عن بيان الشنفرى في قصائده التي انتهت إلينا ، على قلتها .

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » ، وجعله « ابن أخت تأبط شرا » (رقم : ٧) فهذا باطل من وجوه ، أشدّها : أن صحيح شعر تأبط شرا ،

دالّ على أن الشنفرى مات قبله ، وأنه رثاه بقصيدة رواها أبو تمام في كتاب الوحشيات (رقم : ٢٠٨) ، وأبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٨٩) . هذا على أننا لم نجد في كتاب آخر قط : أن الشنفرى كان « ابن أخت تأبط شراً » وأول ماوجدناه عند ابن برّي . وهو متأخر جدا ، في القرن السادس الهجري ، ولم ينقله عن أحد ولم ينسبه إلى سابق ، ثم تابعه عليه صاحب الخزانة في القرن الحادي عشر ، وكأنه خلط بين الأقوال ، إذ رأى الشعر منسوباً إلى « الشنفرى » ومنسوباً إلى « ابن أخت تأبط شرا يرثيه » ، ورأى في القصيدة قوله : « إن جسمي بعد خالي لخلّ » فقال : « يعني بخاله تأبط شرا ، فثبت أنه لابن أخته الشنفرى » . وفعل ابن بري ذلك ردا على الجوهري (كما سلف رقم : ١) حين نسب الشعر إلى تأبط شرا . أما ماجاء في (رقم : ٧) أيضا من نسبة مثل هذا الخلط إلى ابن دريد ، في لسان العرب مادة (خلل) فهو تصرف معيب من صاحب لسان العرب ، لأنه نقل نص ابن دريد في الجمهرة (١ : ٦٩) وهو : « وروى البيت المنسوب إلى الشنفرى أو تأبط شرا » فكتب مكانه : « ابن أخت تأبط شرا » فهذا شيء لايعتد به .

« لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو : « ابن أخت تأبط شرا ، يرثي خاله تأبط شرا الفهمي ، وكانت هذيل قتلته » وأقدم من قاله هو ابن عبد ربه الاندلسي (رقم : ٤) : أو نسبتها إلى مسمى ، وهو « ابن أخت تأبط شرا ، خفاف بن نضلة ، يرثي خاله ، وكانت هذيل قتلته » وانفرد بهذه التسمية البكري (رقم : ٣ ، ٦) ... هذا على أني لم أجد من ذكر « خفاف بن نضلة » فيما بين يدي من الكتب ، ولكن البكري الذي قال ذلك ، على تأخر زمانه ، كان جيد التحري شديد الاستقصاء » .

(للبحث صلة)

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكر الفحام

عَورانُ قيس

ذكر ابنُ دريد في الجمهرة (٢ : ٣٩٠) عُورانَ قيس فقال : « وعورانُ قيسٍ خمسة شعراء عُور : تميم بن أُبيّ بن مقبل ، والراعي ، والشماخ ، وابنُ أحمر ، وحميد بن ثور » .

وجاء مثلُ ذلك في رسالة الغفران للمعري (ص ١٣٢) ، والتكملة والذيل والصلة للصغاني) (مادة / عور) ؛ والقاموس المحيط للفيروزابادي (مادة / عور) .

أما ابن سيده في المحكم (٢ : ٢٤٥) فقد قال : « وعورانُ قيس خمسة شعراء عور وهم : الأعور الشَّنّي ، والشماخ ، وتميم بن أُبيّ بن مقبل ، وابن أحمر ، وحميد بن ثور الهلالي » .

وأثبت ابنُ منظور في اللسان (مادة / عور) مقالة ابن سيده في المحكم دون تعليق ، طبقاً للخطة التي نهجها وأوضح سبيلها في مطلع كتابه بقوله : « وليس لي في هذا الكتاب [أي لسان العرب] فضيلة أمتُّ بها ، ولا وسيلة أتمسَّكُ بسببها ، سوى أني جمعتُ فيه ماتفرق في تلك الكتب [وهي التهذيب والمحكم والصحاح وحاشية ابن بري والنهاية لابن الأثير] من العلوم .... فمن وقف فيه على صواب أو زللٍ ، أو صحة أو

خَلَل ، فعهدتُه على المصنِّف الأول ، وحمدُه وذمُّه لأصله الذي عليه المعوَّل ، لأني نقلتُ من كل أصلٍ مضمونه ، ولم أُبدّل منه شيئاً .... » .

وأورد الزَّبيديُّ في التاج (مادة / عور) ماجاء في القاموس المحيط ، مشيراً إلى نسب كل شاعر وقبيلته ، ليعقّب بعد ذلك بقوله : « وفي اللسان ذَكَرَ الأعورَ الشَّنِّيَّ بدل الراعي » .



لقد سها ابنُ سيده في المحكم فذكر الأعورَ الشَّنّي بدل الراعي ، وتابعه صاحب اللسان لأنه ناقل جامع ، ونبَّه الزبيدي في التاج على هذا الخلاف دون تعليق .

والأعورُ الشنّي (أبو منقذ بشر بن منقذ) الشاعر من ولد الديل بن شَنّ بن أفصى بن عبد القيس . وعبدُ القيس من ولد أسد بن ربيعة بن نزار[1] . فهو بذلك عبديُّ النسب من قبيلة عبد القيس الربعية الشهيرة ، ولا صلة له بالقبائل المضرية التي تنتمي إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار .



ويحسن أن أشير إلى سهوٍ وقع فيه الزَّبيديُّ صاحب التاج وهو

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ١٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، جمهرة ابن حزم : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٢١ ، التاج للزبيدي (مادة / شنن)

وللأعور الشني ترجمة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٢١ ـ ٦٢٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي : ٣٨ ـ ٣٩ ، وسمط اللآلي : ٨٢٦ ـ ٨٢٩ ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٣ : ٥٧٦ ـ ٥٧٨ .

ينسب حميد بن ثور ، فقد قال : « حميد بن ثور من بني هلال بن عامر ، فارس الضحياء » (التاج / مادة عور) .

وفي عبارة الزّبيديّ شيءٌ من الغموض في المعنى المراد . فلعله يعني أن حميد بن ثور الهلالي فارسُ الضحياء ، والأرجحُ أنه يعني أن هلال بن عامر بن صعصعة فارس الضحياء . وعلى كلا التقديرين فقد جانبَ الزبيديُّ الصواب . ففارس الضحياء هو عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد فخر به خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء فقال :

أبي فارسُ الضحياء عمروُ بن عامر أبى الذمَّ واختار الوفاءَ على الغَدْرِ[٢]

ـ وقد جاء به الزبيدي على الصواب في التاج (مادة / ضحى) فقال : (« والضحياءُ أيضاً فرس عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو فارس الضحياء ، وأنشد الجوهري :

أبي فارس الضحياء يوم هبالة إذ الخيلُ في القتلى من القوم تعثرُ[٣]

قال الصاغاني : « والرواية : فارس الحواء ، وهي فرسُ أبي ذي الرمة[٤] ،

---

(٢) شعر خداش بن زهير العامري (ط دمشق ١٩٨٦ م) : ٨٠ ، جمهرة النسب لابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٥٢ ، جمهرة ابن حزم : ٢٨١ ، أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي : ٥٨ ـ ٥٩ ، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الأسود الغندجاني : ١٥٤ ، المخصص لابن سيده ٦ : ١٩٦ ، المحكم لابن سيده ٣ : ٣٢٢ ، طبقات فحول الشعراء ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٢٩ .

(٣) الصحاح للجوهري (مادة / ضحى) . وتابع الجوهريَّ في الغلط الصاحبي التاجي في الحلبة : ٥٢ .

(٤) أورد الصغاني في التكلة (مادة / هبل ، حوى) بيت ذي الرمة :

أبي فارس الحواء يومَ هبالة إذ الخيل في القتلى من القوم تعثرُ

وذكر في مادة (حوى) ثمانية أفراس سميت (الحواء) أحدها فرس أبي ذي الرمة . =

والبيت لذي الرمة[٥] . وقوله : « الضحياءُ : فرس عمرو بن عامر » ، صحيح . والشاهد عليه بيت خداش بن زهير :

ابي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذمَّ واختار الوفاء على الغَدْرِ

وهو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر »)[٦] .

= وعدّد الزبيديُّ في التاج (مادة / حوى) ماذكره الصغاني في التكملة من أفراسٍ ، واستشهد ببيت ذي الرمة يفخر بأبيه .

أما صاحب اللسان (مادة / حوى) فاكتفى بقوله : « والحواء : اسم فرس علقمة بن شهاب » . وقد نقل ذلك عن المحكم لابن سيده (٣ : ٣٠٧) .

وأورد أصحاب كتب أسماء الخيل عدة أفراس باسم (الحواء) ، ليس من بينها كلها اسم الحواء فرس أبي ذي الرمة (أسماء خيل العرب لابن الأعرابي : ٧٨ ، أسماء خيل العرب للغندجاني : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، الحلبة للصاحبي التاجي : ٣٥ ، ٨٤ ـ ٨٥) .

(٥) ديوان ذي الرمة (ط دمشق ١٩٧٣ م) ٢ : ٦٣٨ وهو من قصيدة عدة أبياتها (٧٩) بيتاً . وقد خرّج المحقق بيت ذي الرمة (الديوان ٣ : ١٩٨٤) في معجم البلدان (هبالة) ، ومعجم البكري ، والصحاح (ضحى) ، والتاج (هبل) .

(٦) التكلة والذيل والصلة للصغاني ٦ : ٤٥٧ (مادة / ضحى) . وقد نقل صاحب التاج كلامه بحذافيره . واختلط الأمر على صاحب اللسان فذكر في مادة (ضحى) بيتي ذي الرمة وخداش بن زهير العامري منسوبين إلى خداش .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- **الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي** - الدكتور أحمد عثمان - الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع ، السيمياء والكيمياء ، النبات والفلاحة** - تأليف الدكتور فؤاد سزكين ، ترجمة الدكتور عبد الله حجازي - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **حفظ الأخشاب المتعددة الألوان وترميمها** - دني پيپونيه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- **حلب مدينة الماضي والحاضر والمستقبل** - غرفة تجارة حلب ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **ذكريات وأصداء** - شعر الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية المتحدة ، العين .
- **الشرق في القرون الوسطى ، النظام الاقتصادي الاجتماعي** - أكاديمية العلوم السوفييتية ، هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر - موسكو ١٩٨٧ م .

- **ظـاءات القرآن للسرقـوسي** - أبـو الربيـع سليـمان بن أبي القـاسم السرقوسي ، تحقيق الدكتور حـاتم صـالح الضـامن - فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد الأربعون ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **فائت أشعار الخليج** - مصطفى الحيدري - مستلة من مجلة مجمع اللغـة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **القـدس تـاريخيـاً وفكريـاً** - أكاديميـة المملكـة المغربيـة ، سلسلـة « الدورات » - الرباط ، ١٤٠١ هـ .
- **مـايحتمـل الشعر من الضرورة** - أبـو سعيـد الحسن بن عبـد الله السيرافي ، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي - الريـاض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **مبـادئ علم النحـو والصرف** - جمع وترتيب أحمـد عبـد الجـواد ، راجعه الشيخ أحمد نصيب المحاميد - دمشق ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **مسـائل علي بن جعفر ومستـدركاتهـا** - تحقيـق وجمـع مـؤسسـة آل البيت لإحيـاء التراث ، المؤتمر العـالمي الثـالث لـلإمـام الرضـا - قم ، ١٤٠٩ هـ .
- **نصوص النظرية النقـديـة عنـد العرب من العصر الجـاهلي إلى أوائل القرن الثالث** - دراسة الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربيـة المتحدة ، العين ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **نظرات في كتـاب « الأصول في النحـو » تـأليف ابن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي** - محمد طاهر الحمصي - مستلـة من مجلـة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تـأسيس المنهج الإسلامي في الأدب** - الدكتور وليد قصاب - العين ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ مجلة طب الفم السورية	٢٥	١٩٨٩	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٧	١٩٨٧	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨٧	١٩٨٩	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٣١ ، ٣٢	١٩٨٩	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٦٠ ، ٢٦١	١٩٨٩	دمشق
ـ مجلة بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	حلب
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣٥	١٩٨٨	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٩	الأردن
ـ اليرموك	٢٦	١٩٨٩	الأردن
ـ المنتدى	٧٥	١٩٨٩	الإمارات العربية المتحدة
ـ الحياة الثقافية	٥٣	١٩٨٩	تونس
عالم الكتب	٢ ، ٣	١٩٨٩	السعودية
ـ العرب	٩ ، ١٠	١٩٨٩	السعودية
ـ الفيصل	١٥٢ ، ١٥٣	١٩٨٩	السعودية
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	تموز ـ آب	١٩٨٩	العراق
ـ الضاد	٣	١٩٨٩	العراق
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	٢	١٩٨٨	الكويت
ـ مجلة التربية	١	١٩٨٩	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٣٩	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٤٠ ، ٤١	١٩٨٩	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٦٤	١٩٨٩	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	١٢٣ ، ١٢٤	١٩٨٩	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٦	١٩٨٩	لبنان
الفكر العربي	٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧	١٩٨٩	لبنان
الشراع	٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦	١٩٨٩	لبنان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية	٥٨	١٩٨٦	مصر
ـ ديوجين	٨١ ، ٨٢	١٩٨٨	مصر

ـ رسالة اليونسكو	٣٣٠	١٩٨٨	مصر
ـ رسالة اليونسكو	٣٣٤ ، ٣٣٥	١٩٨٩	مصر
ـ الإسلام اليوم	٧	١٩٨٩	المغرب
ـ الأكاديمية	٥	١٩٨٨	المغرب
ـ الوحدة	٥٨ ، ٥٩	١٩٨٩	المغرب
ـ الثقافة الإسلامية	٢٥	١٩٨٩	ايران
ـ تراثنا	١٤	١٤٠٩	ايران
ـ المنهل	٦	١٩٨٩	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	٢ ، ٣	١٩٨٩	الباكستان

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Nouvelle Revue Internationale, 10, 11, 1989

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 8, 9, 1989

- Coree, 9, 1989

- La Chine, 4, 5, 6, 1989

- Bulletin du Festival, 12, 1989

* * *

- The Third Congress Of Muslim Librarians and Information Scientists, Turkey, 1989

- Tales of Wisdom in Folly, Joan Kayeum, Riyadh, 1988

- On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence, Muhammad M. Al - Azami, Riyadh, 1985

- Al - ʿUlä, Abdallah Adam Nasif, Riyadh, 1981

- History, Archeology, and Ethnography, Bulgarian Academy of Sciences, Sofia, 1989

- Peasant Studies, 1, 1988
- Western Humanities Review, 1, 2, 1989
- The Middle East Journal, 3, 4, 1989
- East Asian Review, 1, 1989
- Journal of Asian and African Studies, 37, 1989
- Orient, XXIV, 1988
- Science in China, 4, 5, 6, 7, 1989
- Korea , 9, 1989
- Ars Orientalis, XVII, 1987
- Al - Raida, 47, 1988

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 2, 7, 1989
- Lettera dall' Italia, 15, 1989
- Orientalia Suecana, XXXVI - XXXVII, 1987 - 1988
- Awraq, IX, 1988

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد الرابع والستين

أ ـ فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(ي)

ب ـ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(ر)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً
ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	
	في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية
	في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية
	وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .

● إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

● ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها .

NO. 4 VOL. LXIV

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)
- رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية) .
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية) .
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ) .
- عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، حياته وآثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور صبحي المحمصاني ، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب .
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة) ، للدكتور شاكر الفحام .

السعر : ١٠ ل . س داخل القطر